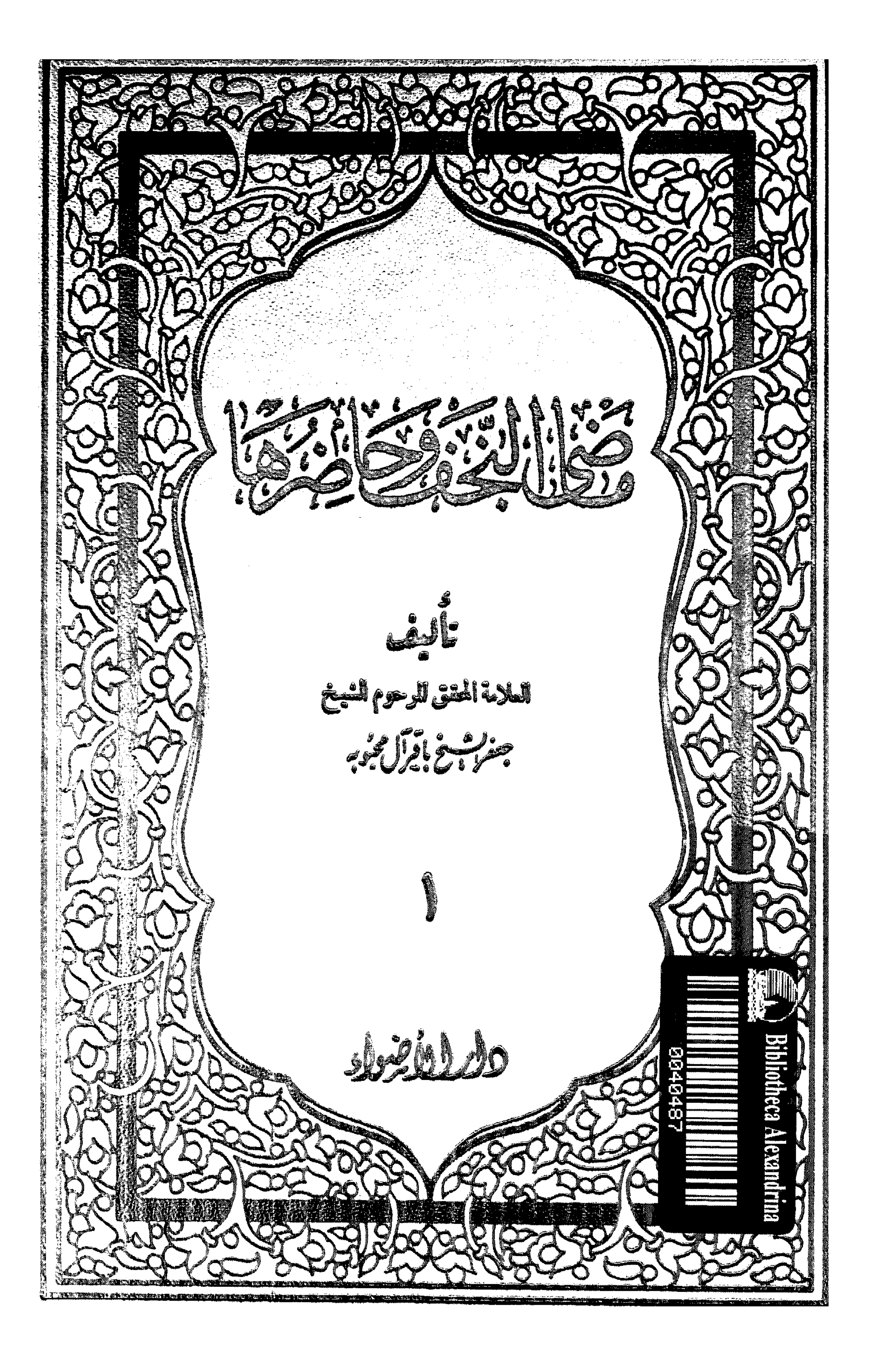

ماضي النجف وحاضرها
تأليف
العلامة المحقق المرحوم الشيخ
جعفر الشيخ باقر آل محبوبة
١
دار الأضواء
Bibliotheca Alexandrina
0040487


ماضي النجف وحاضرها

الطبعة الثانية

١٤٠٦هـ ١٩٨٦م

دار الأضواء : بيروت . لبنان .
ص.ب: ٢٥/٤٠ برقياً: غبيري حسنكو

ماضي النجف وحاضرها

يبحث عن موقع النجف الطبيعي ، وما يخصها واشتهرت به من الأسماء ، وما قيل فيها من الشعر فى أدوارها المترامية ، وعن سبب إخفاء قبر الإمام على أمير المؤمنين «ع» وظهوره ، وما طرأ عليه من أطوار العمارة تأسيسا وإصلاحا ، وما رقم على القبر المعظم ، وما اكتنف به الحرم الشريف من غرر المنظوم والمنثور ، وعما قام فى النجف من مظاهر الحضارة وأنواع العمران من مدارس ومساجد ومطابع وصحف ومكتبات ، وما شق لها من جداول وقنوات وما أحاط بها من أسوار ، وعمن زارها ودفن بها من الخلفاء والسلاطين والوزراء ، ومن عاش بها من خزان الحرم العلوى والنقباء ومعظم الحوادث المهمة ، وعن سير العلم وحياة الأدب فيها .

تأليف

العلامة المحقق المرحوم الشيخ

جعفر الشيخ باقر آل محبوبه

دار الأضواء

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الناشر

إن كتاب ماضي النجف وحاضرها الذي بذل مؤلفه جهوداً مضنية خلال عدة سنوات وقد توفق بالتحري والتدقيق والتحقيق ، وقد مر على طبع الكتاب أكثر من ثلاثين سنة ونفذت نسخه حتى أصبح كالمخطوطات ، يضاف إلى ذلك لم ينتشر في البلاد العربية ولأهمية الموضوع لأنه يتحدث عن مدينة هي من أ مهات المدن الإسلامية لأنها مركز علمي خرّج آلاف العلماء والمفكرين والمصلحين والمؤلفين . لذلك فإننا وجدنا من حسن توفيقنا ان نقوم باعادة طبعه على النسخة المطبوعة في النجف الأشرف والله وراء القصد .

دار الأضواء

١٥ تموز ١٩٨٦



تمهيد

بقلم : ولد المؤلف ـ محمد سعيد محبوبه

باسم الله عز اسمه منزل كتابه هدى ورحمة ، وبهدى النبى الأمى باعث الروح والعلم فى الأجيال ، وبهدى العترة الطاهرة أمناء الله على دينه ، ـ أتقدم ـ مجداً عازما باذلا جميع إمكانياتى فى تحقيق الأمنية الكبرى لسماحة الوالد المغفور له ، وهى نشـــر تمام أجزاء مؤلفه وموسوعته التى أنفق على تأليفها أكثر أيام حياته وهى « ماضى النجف وحاضرها » التى أعدها ذخراً له يوم وفادته على الله ...

لقد هام الوالد بحب بلده ـ النجف الأشرف ـ شأن الأحرار الذين يؤمنون بحقوق الوطن وقداسته ، ولقد دفعه حبه العارم إلى الجهاد فى التنقيب والبحث عن شؤون هـذه المدينة التأريخية المقدسة التى اختارها الله يوم دحى الأرض لتكون مرقداً لبطل الإسلام وحامى حوزته الإمام أمير المؤمنين « ع » ، وبالإضافة لهذا المجد التليد إنها من أعظم المعاهد العلمية التى أنشئت فى العالم الإسلامى ، فقد عملت منذ تأسيسها على إشاعة المعارف وتعميم الثقافة الإسلامية ونشر الأخلاق والتهذيب ، وقد لمس منها المسلمون جميع أنواع الخير والتقدم . وقد نشر سماحة الوالد قبل حفنة من السنين ـ الجزء الأول ـ من موسوعته ـ وهو هذا الجزء ـ وذكر فيه جميع ما وقع فى هذه المدينة الخالدة من الحوادث الجسام التى تتصل بصميم مجتمعنا الإسلامى مثل المطالبة بحريته واستقلاله وانقاذه من أيدى الغاصبين والمستعمرين وغير ذلك من الجهات العامة التى نادى بها أبناء هذه المدينة ، كما بحث أيضا عن جميع ما طرأ على المرقد العلوى المقدس من العمران والتذهيب وغير ذلك من الخدمات الكبرى التى قام بها بعض المحسنين الذين يكنون فى أنفسهم أسمى الود والإخلاص إلى الإمام عليه السلام ، كما أعطى صورة عن الحركات الثقافية والعلمية التى قامت بها المعاهد والمؤسسات الدينية ، والمكتبات العامة والخاصة الحافلة بجميع أنواع العلوم ، وقد حكى بذلك عن مدى النشاط الفعال الذى قامت به جامعة النجف الأشرف من نشر الإسلام وتنمية عقول المسلمين وتهذيب أفكارهم والمحافظة على لغة القرآن الكريم فى تلك العصور المظلمة التى انعدم

فيها الوعي العلمي إلى أبعد الحدود ، هذا ما يحتوي عليه الجزء الأول على سبيل الإجمال ، وأما بقية الأجزاء الأخرى فقد خصها بتراجم الأسر العلمية التي سكنت هذه المدينة المقدسة رغبة في جوار أبي الحسنين وحباً للاستمرار والتخصص في العلوم ، وقد قسم الوالد ـ رحمه الله ـ هذه الأسر الرفيعة إلى أسرتين وأفرد لكل منهما أجزاء خاصة ، فالأسرة الأولى « العلوية » تقع في ثلاثة أجزاء (١) ولا تزال مخطوطة وسنوالي إخراجها بأقرب وقت ممكن إن شاء الله ، وأما الأسرة الثانية ـ الغير العلوية ـ فتقع في مجلدين وقد تم إخراجهما إلى المكتبة العربية .

أما الجزء الأول الذي قام الوالد بنشره قبل سنين فقد لاقى رواجا منقطع النظير فقد أقبلت عليه رجالات العلم والأدب في جميع الأقطار الذين كانوا يتعطشون للاطلاع على شؤون هذا البلد الأمين ، وقد نفذ في وقته وحينه ، وقد تكثر الطلب وكثر الإلحاح على إعادة طبعه من جميع الطبقات فلم يجد الوالد سبيلا لعدم إجابتهم فصمم على إعادة طبعه وإبرازه من جديد بعد أن أضاف اليه الشيء الكثير مما يرتبط إرتباطا وثيقا بالكتاب ، ولكن الأقدار قد شاءت ـ وكم لها من إشاءات قاهرة ـ أن تحول بين الوالد وبين تحقيق رغبته فانه بينما كان يعد العدة لذلك إذ فاجأه الأجل (٢) المحتوم فحال بينه وبين ذلك فانا لله وإنا اليه راجعون .

وفاته

توفي سماحة الوالد في اليوم الثالث من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٧٧ هـ على اثر انفجار في الدماغ في الجهة اليسرى تسبب عن ارتفاع الضغط الدموي بغتة في الوقت الذي كان فيه مكباً على كتابة الأجزاء الخاصة بالعلويين التي كان منهمكا باخراجها وإعدادها للطبع ليرى حلماً قد تحقق وأثراً قد ظهر نتيجة أعوام طويلة قضاها بالتنقيب والتحقيق حتى آن الأوان ليقدمها إلى القراء لتسد فراغا في المكتبة العربية ، لقد حدث ذلك الإنفجار المؤلم في آخر ساعة من نهار يوم الأربعاء المصادف ٢٨ ربيع الثاني وبقي على حالة شديدة

(١) لأمور تتعلق بموضوع السلسلة العلوية أرجأ نشرها .

(٢) وقد ترجم نفسه ـ رحمه الله ـ في الجزء الثالث من كتابه « ماضي النجف وحاضرها » ص ٢٨١ وبذلك اكتفينا عن ذكر حياته وجهاده العلمي .

مريعة قد فقد فيها جميع حواسه سوى النفس الذي يقوى به على الحياة ، وفي الليلة الثالثة ليلة الاثنين من شهر جمادي الأولى وفي الساعة الخامسة والنصف مساء ـ عربية ـ فارقت روحه الطاهرة هذه الحياة المريرة فصعدت إلى الرفيق الأعلى وهي آمنة مستقرة بما قدمت من عمل وما تركت من أثر ـ ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية ـ وقد شيع جثمانه الطاهر بتشييع حافل ضم جميع الطبقات النجفية والتي حضرت النجف من الخارج وقد كان الوجوم والاستياء بارزين على جميع المشيعين ذلك لما عرف به الفقيد من الخلق الرفيع والتجرد عن الدنيا ، وجيء بالنعش إلى المرقد العلوي فطيف به ودفن في الصحن الشريف نهار الاثنين بالقرب من باب « الفرج » .

وبعد مرور أربعين يوما على وفاته أقيمت له حفلة تأبينية كبرى في مسجد الشيخ مرتضى الأنصاري « الترك » اشترك فيها معظم العلماء والأدباء ورجال الفكر الذين يرتبطون ارتباطا وثيقا بالمغفور له ويقدرون له أعماله الجليلة وخدماته المشكورة في ميداني العلم والأدب .

وبعد فراغي من ذلك تقدمت إلى إعادة طبع هذا الجزء الماثل بين يدي القراء لأقوم بعده بنشر بقية الأجزاء ومؤلفاته الأخرى التي لاتزال مخطوطة معتقداً بأن ذلك خير خدمة وبر أقوم به تجاه الوالد ومنه تعالى أستمد العون وهو ولي التوفيق .

النجف الأشرف ١٥ جمادي الآخرة ١٩٥٨ محمد سعيد محبوبه

مقدمة الطبعة الثانية

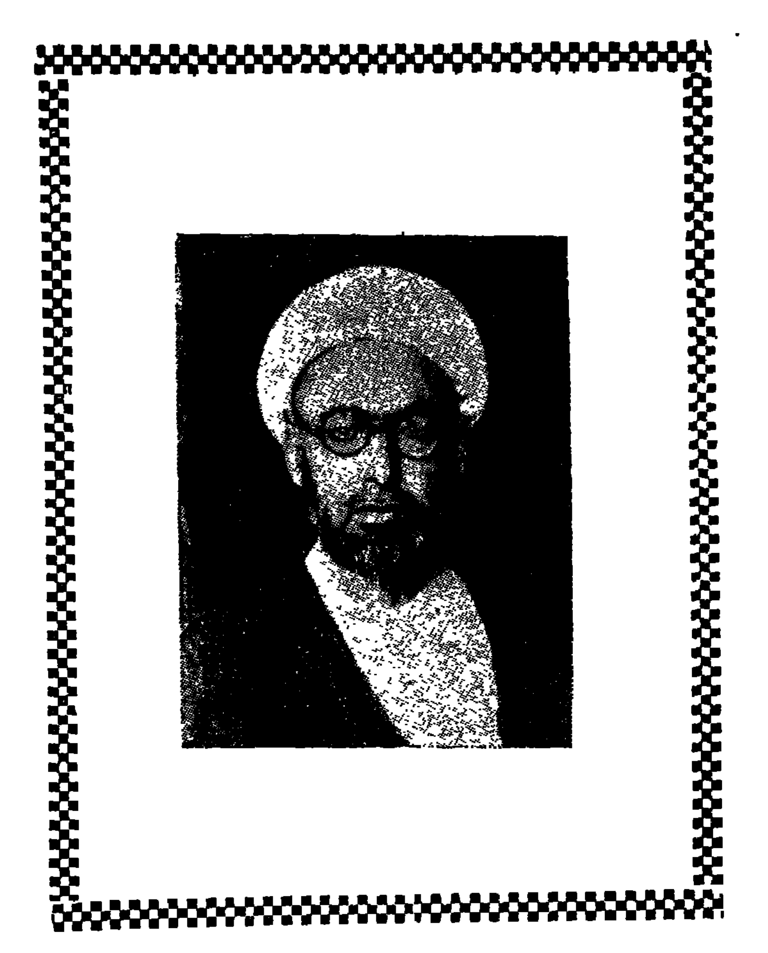
بخط المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

لقد مضى على طبع الجزء الأول من كتاب ماضي النجف وحاضرها في المرة الأولى مدة وجيزة وأمد قصير فنفدت نسخه وعزت في الأسواق وكثر الطلب لها والسؤال عنه في مخازن الكتب وتضاعفت قيمته حتى خلت منه الأسواق فعزمت على إعادة طبعه ونشره لكن الظروف القاسية عرقلت السعي وثبطت العزم فتعطلت مدة حتى إذا شاءت المقادير وساعدت الظروف وقوي العزم لبيت الطلب وبادرت إلى طبعه فنهضت بعناية الملك الكريم على إعادة طبعه في المرة الثانية (وهي هذه الطبعة) بعد أن أضفت إليه فوائد كثيرة ثمينة ومواد تاريخية غالية استفدتها من مخطوطات الكتب التي لم تحصل لدي من قبل ومن بعض السفائن والمجاميع الخطية التي عثرت عليها بالتتبع ومن مناقشات بعض الأساتذة المطلعين فجاء بحمد الله وحسن توفيقه وافيا بالغرض جامعا للمواد التاريخية التي تخص النجف وقد أضفت إليه صورا كثيرة مما لها علاقة بالموضوع وتربط الحاضر بالماضي ورتبته ترتيبا حسنا وبوبته تبويبا مناسبا فخرج بحلة فاخرة وثوب جديد فكبر حجمه وزاد على الطبعة الأولى بأشياء كثيرة يراها المطالع لأول مرة وأول نظرة

صورة المؤلف



إن صوروه بالكتاب فطالما قد صورت يمناه حبراً أو سري
فبيومه الناعي يردد قائلا حزناً مع التأريخ (ينعاه الغري)
١٣٧٧ هـ

مقدمة الكتاب

تفضل بها شيخنا الأستاذ الأكبر العلامة المصلح الشهير الشيخ محمد الحسين
آل كاشف الغطاء « رحمه الله »



وله الحمد والمجد

قلما يمر أسبوع فضلا عن الشهر إلا ويقع في يدي ويمر على بصري مؤلف أو أكثر من المؤلفات العصرية لأرباب الأقلام فى مصر أو سوريا أو العراق أو غيرها من الأقطار وما أكثر المؤلفين فى هـذا العصر والمؤلفات بالطبع أكثر ـ وحقاً إن هذه المؤلفات الطريفة التي تجلب الينا وتقع في أيدينا إن هي إلا كالثمار والفواكه التي تتحفنا بها الحدائق والبساتين فى مختلف الفصول وتجلى لنا على الأطباق فى الاسواق مختلفة الطعم متغايرة المذاق كاختلاف كل صنف منها في النضج والبلوغ ، والفجاجة ، والفهاهة ، ففيها الفج التافه الذي لا غذاء فيه ولا لذة ، وفيها الشهي الناضج الذي فيه متعة الروح والجسد كما أن فيها النافع والضار والصالح والفاسد بيدأن تفاوت المؤلفات فى العظمة والنبالة وخطورة الشأن ليس فقط فى توفر الغذاء واللذة والنفع والفائدة بل الملاك فى تبوء الكتاب منصة الاعجاب والتقدير وامتلاكه ناصية التقدم والتفضيل وراء تلك الأمور أمران هامان يندر حصولهما في أكثر المؤلفات ندرة اليواقيت فى

الأحجار والشالي فى البحار « الأول » مسيس حاجة المجتمع إلى ذلك التأليف وقضاء الضرورة به بحيث تجد الكتاب بعد ظهوره وكأنه قد ملأ فراغا خالياً وأشغل محلا شاغراً تجده وكأنه قد سد في عالم الأدب أو التاريخ ثغرة فاغرة ، ووظيفة شاغرة وأن أهل العلم والأدب بل عامة البشر كانوا في أشد الحاجة اليه وتعجب كيف فات المتقدمين فأغفلوه وأهملوه مع عظيم فضلهم وكثرة مؤلفاتهم فتستشهد حينئذ بالقول الشائع : « كم ترك الأول للآخر » ويتفرع على هذا الأمر « الأمر الثاني» وهو الابتكار والاختراع وذلك أن يكتب المؤلف فى موضوع لم يسبق اليه سابق ولم يكتب فيه كاتب ولا يجد مؤلفاً على غراره يوفي الموضوع حقه وليس الفضل والمباة في ذلك بمحض أنه ابتدع وابتكر وسبق من غبر ومن حضر ، ولكن الفضل في ذلك أنه كم قاسى وكم عانى في جمع ما تفرق فى زوايا الطوامير والطامير وخفايا الكتب والقماطر .

كم بذل من الجهود وكم صابر وثابر فى جمع تلك المتفرقات وتقييد تلك الشوارد أرأيت لو أن أحد أهل العلم يريد أن يؤلف في النحو أوالصرف أو أي فن من فنون الأدب أو التاريخ العام فانه يجد العدة الكافية والمصادر الوافية يجدها منه على رأس الثمام ويتناولها من كثب فليس له وإن أحسن وأجاد كبيرفضل وعظيم فخر وهذا بخلاف من يريد أن يكتب فى موضوع كتاريخ « النجف الأشرف » حاضرها وغابرها وهي البلدة المقدسة ذات التاريخ المجيد والمفاخر المتألقة فى آفاق العظمة تألق الجوزاء في آفاق السماء ، البلدة التي لم تزل تشد اليها الرحال وتطوى المراحل من أقصى الشرق والغرب منذ تسعة قرون بل أكثر لارتشاف مناهل التقى والعلم والهدى والمعارف ، البلدة التي جمعت بين قدس العبادة وكرامة العلم وشرف الهجرة البلدة التي تضم جثمان ذلك الامام الذي ليس هو فخر الاسلام فقط بل مفخرة كل العالم وهو بعد أخيه المختار سيد بني آدم ، البلدة التي هي من أرفع البيوت التي (أذن الله أن ترفع ويذكر فيهااسمه) فان من يهم بالكتابة عنها يتقاعس دونها ويجدها بحيث النجم من يد المتناول لعظمتها أولاً ـ وعدم المراجع الوافية والمصادر الكافية ثانياً ـ بحيث لا يجد ولا كتابا واحداً

وافياً في هذا الموضوع بل يلزمه أن ينفق أياماً بل أعواماً في مراجعات موسوعات التاريخ كابن جرير وابن الأثير ونظارها فيسبر مجلداته الست أو العشر بأجمعها عسى أن يحظى منه بكلمة تخص النجف فيلتقطها « ثمرة الغراب » ويودعها في مؤلفه ثم يتتبع الكتب المخطوطة النادرة فيسبرها كذلك وقد يجد وقد لا يجد فكم تراه يعاني في تحصيل الكتاب أولا ـ ثم في سبره ومراجعته ثانياً ـ ثم في رصفه وتأليفه ثالثاً ـ حقاً إنه لجهاد بليغ وهمة قعساء لا يعرفه إلا من ابتلى به ووقع فيه . نعم :

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانيها

ولكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء .

إذاً أفليس من الحق أن أهنىء وأبارك قرة عيني الشاب المهذب الفاضل « الشيخ جعفر آل محبوبه » على مامنحه الحق من هذا التوفيق الباهر وهذه الكرامة التي ادخرها الله له ففاز بابتكارها وحاز قصب السبق اليها بعد أن زويت عن الأماثل والأعاظم من الأجيال المتقدمة فضلا عن جيله الحاضر ولا أريد أن أكيل له المدح جزافاً واقرظه الثناء تبذيراً وإسرافاً ، لا أريد أن أطريه فأغريه ، أو أغره فأضره ولا أقول إن كتابه هذا سليم من النقد بريء من العيب متعال عن المؤاخذة أو انه أتى بتمام الغرض واستوعب كل القصد ولم يبق مجالا لمن يكتب بعده ولم يدع منوالا لمن ينسج نسجه أو ينهج نهجه لا وكلا .

وإنما جل الغرض والقصد في كلمتنا هذه أن نوفي الحقيقة حقها ولا نكون من المطففين فنبخس الرجل حقه ولا نعرف له جهاده وفضله نريد أن نقول إنه بذل جهده واستفرغ وسعه وتحمل أقصى ما في إمكانه من المشقة والعناء والحق أنه عناء بليغ ومشقة باهظة وكفاح ومصابرة وتضحية ومثابرة كبيرة على شاب مثله أفليس هذا حقاً أيها العارفون ؟

نعم وفوق ذلك أردنا أن نقول إنه قد حاز فضيلة السبق والابتكار الى تأليف ضروري لابد منه ولا مندوحة عنه وقد فتح الباب لمن بعده ولا يفتح الباب إلا ... كما يقول الناس فيحق على كل (نجفي) بل على كل أديب شكره وتقديره ليعلم شبابنا

الناهض أن فى الأمة من يقدرون جهودهم بأعمالهم النافعة ومساعيهم المثمرة ويطلبون منهم العمل الجدي والمآثر الطيبة ويبتهجون ويشكرونهم على ذلك .

وليعلم عزيزي الفاضل النجيب ان كتابه هذا على ما فيه من تساهل فى التعبير أو نقص في التصوير فهو من الكتب الخالدة والآثار القيمة التي تمشي مع الزمان وتسير مسير الأفلاك فحياه الله وأحياه وكثر أمثاله من العاملين النشيطين ووفقه وأمثالنا لهذه الخدمة الجليلة وأقر الله بهم عين الأمة وعين أبيهم البار .

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

غرة ذي القعدة سنة ١٣٥٣ النجف الاشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم ونستعين بك ونصلي على نبيك محمد وآله «ع» وبعد فان التاريخ من نفائس العلوم ومحاسن الآثار به تجدد العبر والزواجر وتتخلد المناقب والمآثر فهو كمصباح لجميع طبقات البشر به يهتدي المهتدي إلى مصلحته إذ هو يمثل أمام الرائد دوراً عابراً تتناوب على فصوله المتنوعة السعادة والشقاوة فيتسنى له إذ ذاك معرفة السير المنطق فيسير به الى مناهج السداد والرشاد وهذا هو الذي نهض بكثير من أرباب العلم لتدوين حوادث الامم الغابرة والدول السالفة والبلدان العامرة والغامرة فبرزوا لكل امة أو مدينة تاريخاً خاصاً بها على اختلاف في الاجمال والتفصيل .

واني وان لم أكن من فرسان هذا الميدان لأجري يراعي في حلبات هذا المضمار بيد اني لما رأيت ان لأكثر المدن تاريخاً حافلا بآثارها وأخبار رجالها وما انتابها من الحوادث أحببت أن أجمع وريقات يكفل الجزء الأول منها (وهو هـذا الكتاب) مالبلدي (النجف الأشرف) العزيز من ذكر جميل وحادثة تاريخية وما أسس فيها من أبنية وعمارات وما شق لها من جداول وقنوات وما اقيم فيها من مظاهر الحضارة والعمران من مدارس ومساجد وصحف ومطابع ومكتبات ومن عاش فيها من أشراف الرجال من النقباء وخزان الحرم العلوي ومن زارها ودفن فيها من السلاطين والوزراء وخصصت « القسم الثاني » منها بذكر البيوت العلمية والأدبية الغير العلوية « والقسم الثالث » بذكر البيوت العلوية النجفية ، وآثارها القيمة من تصنيف أو تأليف في جميع الفنون .

وهذا ليس بالأمر السهل على من أخذ في تحديده التثبت في النقل حول موضوع لم يجمع شتاته غيره ولكني من يوم نشأت وميزت يميني من شمالي شغفت في مطالعة الكتب والمجاميع التي فيها بعض مالبلدي من نوادر وحوادث وما لقومي من آثار

ومآثر والانسان مفتون بحب قومه مجبول على حب وطنه وقد جاء في المشهورات النبوية « حب الوطن من الايمان » و « من إيمان الرجل حبه لقومه » .

وقد كتب عن النجف كثير من أصحابنا المتقدمين بيد انهم ذكروا ماورد فيها من الآثار باسلوب خاص وطرز يلائم عصرهم ويوافق غرضهم من ذكر النصوص والأخبار الواردة عن الأئمة الأطهار «ع» في النجف وفضله ولم يكن من غرض هؤلاء ذكر حالتها العمرانية وما انتابها من الحوادث والوقائع . منهم أبو الحسين محمد بن علي بن الفضل بن تمام الدهقان وكان ثقة عيناً صحيح الاعتقاد جيد التصنيف روى عنه التلعكبري وسمع منه سنة ٣٤٠هـ فان له كتاب موضع قبر أمير المؤمنين «ع» ومنهم أبو جعفر محمد بن بكران بن عمران (١) الرازي ساكن الكوفة روى عنه التلعكبري أيضاً وسمع منه سنة٣٤٥ وروى عنه الصدوق وسمع منه سنة ٣٥٤ له كتاب موضع قبر أمير المؤمنين «ع» ذكرها النجاشي في كتابه (رجال الشيعة ومؤلفيهم) المطبوع في بمبىء سنة ١٣١٧ هـ ومنهم صاحب كتاب حد الغري من أصحابنا قال العلامة الخبير الملا عبد الله أفندي في رياض العلماء رأيته في طهران ولم أتيقن مؤلفه ولا تقدمه أو تأخره عن صاحب الدلائل البرهانية . ومنهم العلامة السيد عبد الكريم بن السيد أحمد الطاووسي المتوفى سنة ٦٩٣ له كتاب (فرحة الغري) طبع في ايران سنة ١٣١١ ومنهم صاحب كتاب (الدلائل البرهانية في تصحيح الحضرة الغروية) هو مختصر فرحة الغري مجهول المؤلف رأيته في الخزانة الرضوية سنة ١٣٤٩ هـ ويذكر كتاب بهذا الاسم في ترجمة العلامة الحلي (ره) ويحتمل أن يكون هو هذا ، والعلامة الفاضل المعاصر السيد جعفر (٢) آل بحر العلوم ينسب هذا الكتاب الى الشيخ أحمد الجؤذري النجفي ألفه سنة ١٠٤٨ .

وكتب عن النجف أيضا جماعة من المتأخرين ولم يستوفوا البحث . منهم البحاثة

---

(١) هكذا فى كتاب النجاشي ولكن فى الخلاصة والبلغة ورجال ابن داود محمد بن بدران بن عمران ولعله أصح كما ان الصحيح حمدان بدل عمران كما حققه المولى الوحيد البهبهاني وغيره « منه » . (٢) توفى سنة ١٣٧٧ هـ .

النجفي السيد حسون الشهير بالبراقي المتوفى سنة ١٣٣٣ له (اليتيمة الغروية) وينقل في هذا الكتاب عن الدرر المنثورة في فوائد غير محصورة للشيخ محمد بن الحاج عيسى كبه وقفت عليه وله كتاب اللؤلؤ والمرجان (تاريخ الكوفة) وقد استطرد فيه فكتب فصلا ضافياً عن مياه النجف ومنهم الشيخ محمد الكوفي المتوفى سنة ١٣٣٩ له كتاب (نزهة الغري) رأيتــه وهو عيال على البراقي ومنهم العلامة المنقب السيد جعفر آل بحر العلوم له كتاب « تحفة العالم (١) » وقد ذكر فيه فصلا وافياً في تاريخ الحرم العلوي ومنهم العلامة الشهير السيد حسن آل السيد الصدر الكاظمي له رسالة (نزهة أهل الحرمين) في تعمير المشهدين (الغروي والحايري) ومنهم السيد محمد باقر الخلخالي له كتاب (الجنات الثمانية) ألفه سنة ١٣٣١ وقد خصص احدى الجنات منه بالنجف إلا أنه قصر البحث على فضل النجف ، واطلعنا سنة ١٣٦٥ على كتاب فارسي اسمه (لؤلؤ الصدف في تاريخ النجف) مؤلفه عبد الله بن محسن الحسني الأصفهاني فرغ منــه سنة ١٣٢٢ وهو ترجمة اليتيمة الغروية للسيد حسون البراقي «ره» وتذكر كتب لبعض الأعلام المعاصرين في تاريخ النجف لم نقف عليها .

وإني لاقيت المتاعب والمشاق في جمع هذه الأوراق ونقبت عن محتوياتها كثيراً وسافرت في طلبها عدة أسفار ولم يكن من همي تزويق الألفاظ الفارغة وتنميق العبارات المبهرجة وإنما غرضي بيان الحقيقة وتدوينها ولو كان بأساليب قديمة بعيدة عن ذوق عصرنا الحاضر وهاأنا ذا أقدم مجموعي هذا (تاريخ النجف) بكلتا يدي هدية لسادتي النجفيين وغيرهم من محبي التاريخ والأدب راجياً ممن وقف عليه أن يقدّر ماعانيته في جمعه من ترجمة المصادر الفارسية ومن التدبر في النظر الى الدواوين والمجامع ومعاجم السير والتراجم المخطوطة وغيرها .

هذا ما أوقفني عليه جهدي ولعل هناك شيئاً لم تصل اليه يد البحث ، وفوق كل ذي علم عليم .

---

(١) طبع سنة ١٣٥٤ هـ .

موقع النجف الطبيعي

النجف في اقليم حسن التربة معتدل في الحرارة والبرودة لم يلحق الحجاز في حره ولا الجهات الشمالية في بردها وهو العراق وقد ذكره الحموي في معجم البلدان فقال : هو أعدل أرض الله هواء وأصحها مزاجا وماء فلذلك كان أهل العراق هم أهل العقول الصحيحة والآراء الراجحة والشهوات المحمودة والشمائل الظريفة والبراعة في كل فن وصناعة مع اعتدال الأعضاء واستواء الأخلاط وسمرة الألوان وهم الذين أنضجتهم الأرحام فلم تخرجهم بين أشقر وأصهب وأبرص الخ .

وكان ظهر الكوفة الذي هو النجف يدعى خد العذراء ينبت الخزامى والاقحوان والشيح والقيصوم والشقائق (١) ولحسن تربته وطيب هوائه كان متنزهاً للساسانيين والمناذرة والعباسيين قال المسعودي في مروج الذهب ج١ ص ٢٩٧ طبع مصر سنة ١٣٤٦ عند ذكر الحيرة . . قد كان جماعة من خلفاء بني العباس كالسفاح والمنصور والرشيد وغيرهم ينزلونها ويطلبون المقام بها لطيب هوائها وصفاء جوها وصحة تربتها وقرب الخورنق والنجف منها .

وكانت قصور للعباسيين مشرفة على النجف يتنزهون بها أيام الربيع منها :

﴿ قصر أبي الخصيب ﴾ (٢) موقعه قريب من السدير بظاهر الكوفة بينه وبين السدير ديارات الأساقف وهو أحد المتنزهات يشرف على النجف وعلى ذلك الظهر كله وذكره بعض الشعراء فقال :

---

(١) حدث عبيد راوية الأعشى قال : خرج النعمان إلى ظهر الحيرة وكان معشاباً وكانت العرب تسميه خد العذراء فيه نبت الشيح والقيصوم والخزامى والزعفران وشقائق النعمان والاقحوان ، فمر النعمان بالشقائق فأعجبته فقال : من نزع من هذا شيئا فانزعوا كتفه قال : فسميت شقائق النعمان «كتاب الأذكياء لابن الجوزي» ،

(٢) وأبو الخصيب هذا هو مرزوق بن ورقاء مولى المنصور وأحد حجابه يقال : انه بنى هذا القصر بأمر المنصور ، وقيل : بناه لنفسه فكان المنصور يزوره فيه ،

يادار غـــيّر رسمها مر الشمال مع الجنوب
بين الخورنق والسدير فبطن قصر أبي الخصيب
فالدير فالنجف الأشم جبال أرباب الصليب

ومنها ﴿ القصر الابيض ﴾ موقعه قرب الحيرة ويقال انه من أبنية الرشيد وجد على جدار من جدرانه مكتوب : حضر عبد الله بن عبد الله ولأمر ما كتمت نفسي وغيبت بين الاسماء اسمي في سنة ٣٠٥ « معجم البلدان » (١) .

وكانت تربة النجف يضرب بها المثل فى طيبها ونقائها كما قال فيها بعض الشعراء :

حكمة أورثنـــاها جابر عن إمام صادق القول وفي (٢)
لوصي طاب فى تربتـــه فهو كالمسك تراب النجف

وقد أكثر الشعراء من ذكر النجف قديماً وحـديثاً وسنذكر بعض ما قيل فيها من الشعر .

يظهر بعد الفحص والتتبع ان النجف قديماً هو ما انفصل عن الكوفة وانحاز عنها من الظهر حتى يصل الى الحيرة . ويضاف اليها فيقال نجف الحيرة كما يقال نجف الكوفة . قال البحتري يمدح محمد بن أحمد الطائي من قصيدة :

امق الكوفة أرضاً وأرى نجف الحيرة أرضاها وطن

وفى حديث مدفن الامام علي «ع» وحملاه (الحسن والحسين) الى الغري من نجف الكوفة فدفناه هناك اه .

ففي كتاب البلدان لليعقوبي طبع ليدن ص ٣٠٩ بعد ذكر الكوفة ووصفها

---

(١) قلت : هـذا القصر من قصور العرب القديمة وله ذكر فى الفتوح الإسلامية كان باقيا إلى زمن الرشيد واختص به فنسب اليه ،

(٢) المراد بجابر هو جابر بن حيان الكوفى المعروف بالصوفى الفيلسوف المتوفى سنة ١٦١ والمراد بالإمام الصادق استاذه الإمام جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب «ع» والمراد بالوصى هو الإمام على بن أبى طالب «ع» وقد ذكر البيتين ملا كاتب حلبى فى الجزء الثانى من كشف الظنون ص ٣٤٤ طبع مصر ،

قال : والحيرة منها على ثلاثة أميال والحيرة على النجف والنجف كان ساحل بحر الملح وكان في قديم الدهر يبلغ الحيرة وهي منازل آل بقيله وغيرهم انتهى ، وفي معجم البلدان عند ذكر الحيرة قال : مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف اه ، وفي صبح الأعشى ج ٤ ص ٣٣٣ بعد ذكر الحيرة وضبطها وتحديدها قال : وقال في العزيزي مدينة قديمة على ثلاثة أميال من الكوفة وكانت منازل آل النعمان بن المنذر وبها تنصر المنذر بن امرىء القيس وبنى بها الكنائس العظيمة والحيرة على موضع يقال له النجف اه ، وفي تاريخ الطبري ج١ ص ٧٣ : جلس النعمان يوماً في مجلسه من الخورنق فأشرف منه على النجف وما يليه من البساتين والنخل والجنان والانهار مما يلي المغرب وعلى الفرات مما يلي المشرق وهو على متن النجف في يوم من أيام الربيع فأعجبه مارأى من الخضرة والنور والانهار اه . وقال ابن جبير في رحلته : وأصبحنا بالنجف وهو بظهر الكوفة كأنه حد فاصل بينها وبين الصحراء وهو صلب من الارض منفسح متسع للعين فيه مزاد استحسان وانشراح اه وجرى على هذا أكثر المؤرخين من المتأخرين ففي تاريخ الموصل للقس سليمان صائغ الموصلي عند ذكره المناذرة قال : وكان مقر ملكهم في الحيرة وموقعها اليوم على ضفة الفرات اليمنى في موقع النجف أو مشهد الامام علي بالقرب من عاقولا وهي الكوفة اه . ومثله في تاريخ الحيرة لعلي ظريف . وفي العرب قبل الاسلام لجرجي زيدان طبع مصر سنة ١٩٠٨ ج ١ ص ٢٠٤ قال : كانت الحيرة على شاطىء النهرات والنهرات يدنو من أطراف البر حتى يقرب من النجف فلما انبسط النعمان في العيش رأى أن يتخذ مجلساً عالياً يشرف منه على المدينة فاتخذ الخورنق على مرتفع يشرف منه على النجف وما يليه من البساتين والجنان والانهار اه ، ويشهد له أيضاً قول حنين المغني وكان يسكن الحيرة كما في الاغاني ج ٢ ص ٣٤١ طبع دار الكتب العربية :

أنا حنين ومنزلي النجف   وما نديمي إلا الفتى القصف

أقرع بالكأس ثغر باطية   مترعة تارة واغترف

من قهوة باكر التجار بها   بيت يهود قرارها الخزف

والعيش غض ومنزلي خصب لم تغذني شقوة ولا عنف

وفي تاج العروس حول ذكر النجف قال : وقال أبو العلاء العرضي وهو « النجف » بظهر الكوفة كالمسناة وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» . وفي معجم البلدان عند ذكر النجف قال : قال السهيلي وهو بظهر الكوفة كالمسناة تمنع سيل الماء إن يعلو الكوفة ومقابرها وبالقرب من هذا الموضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد ذكرته الشعراء فأكثرت انتهى

وربما اطلق لفظ النجف على غير ما ذكرناه . وقد تلحقه الهاء فيقال نجفه في القاموس : النجفه محركة وبهاء مكان لايعلوه الماء مستطيل منقاد ويكون في بطن الوادي وقد يكون ببطن من الارض ج نجاف أ وهي أرض مستديرة مشرفة على ماحولها اه . وفي تاج العروس : قال الازهري النجف هي مسناة بظاهر الكوفة تمنع ماء السيل أن يعلو الكوفة ومقابرها ومنازلها اه .

﴿ الخلاصة ﴾ : ان هذه الشواهد وغيرها تفيدنا القطع بأن النجف هو الظهر وهو المعبر عنه بلسان البركما في كتب التاريخ والادب ويكون بين نهر السدير والغدير حتى يصل إلى البطن فما قرب من القرات منه يسمى الملطاط وما قرب من البطن يسمى النجاف

مناخ النجف وخطوط الطول والعرض فيها

هواء صيفها حار يابس وفي الشتاء بارد قارس وعندما يشتد الحر في الصيف يلتجىء أهلها إلى سراديب منحوتة في الارض نحتاً بديعاً تتفاوت في العمق كثيراً — عرض النجف ٣٢ درجة ودقيقتان إلى جهة الشمال وطولها ٤٤ درجة إلى جهة الشرق وارتفاعها عن سطح البحر يبلغ حوالي سبعين متراً . ومعدل ماينزل بها من الامطار سنويا من ١ — ٥ قطرات في كل عقدة « بوصة » وهذا الموقع الطبيعي للنجف هو الذي جعلها عرضة لاختلاف درجة الحرارة والبرودة فان صيفها يشتد فيه الحر وتهب الرياح اللافحة « السموم » حتى تصل الحرارة إلى درجة ٥ ر٤٥ في المقياس المئوي ، وأما البرد فانه يشتد بحيث تجمد المياه وتصل إلى الصفر وقد يكون بدرجة تحت الصفر

— وبما ان النجف محاطـة بالرمال تقريباً من أربع جهاتها تختلف عن أمكنة اخرى معها على نفس خطوط الطول والعرض لأن الرمل يكتسب الحرارة بسرعة ويشعها بسرعة أكثر مما هي الحالة في الجبال التي تكثر فيها الصخور .

طولها (١) ٤٤ درجة و١٦ دقيقة و ٣٦ ثانية من المغرب إلى المشرق ، وعرضها ٣٢ درجة و٣ دقائق و١٩ ثانية من خط الاستواء إلى الشمال ، وارتفاع سمت مكة عنها ٧٨ درجة و٣٨ دقيقة و٥٦ ثانية ، وانحراف قبلتها ٢٧ درجة و ٣٠ دقيقة من الجنوب إلى المغرب ، وافقها من النوع الثالث من الآفاق الحمايلية ، واقعة في الاقليم الرابع أي في أواسط المعتدلة الشمالية ، ويرتفع القطب الشمالي عن افقها نحو ٣٢ درجة و ٣ دقائق و١٩ ثانية ، والقطب الظاهر من منطقة البروج يبلغ إلى خط الهاجرة حين تماس الحمل بأول الافق ولا يغرب أبداً ، والخفي منه تماس الافق في الدورة ولا يظهر أبداً ، ويرتفع خط الاستواء عن افقها ٥٨ درجة وأعظم ارتفاعات الشمس على افقها مساوٍ لـ ٨١ درجة و٢٣ دقيقة ، وأسفلها مساوٍ لـ ٣٤ درجة و٣١ دقيقة ، وتبلغ سعة مشرقها في الصيف ٣٠ درجة ، وظلها وأطول نهارها ١٤ ساعة و١٥ دقيقة ، وهي في تمام السنة ذو ظل واحد شمالي أبداً ، وطريق استخراج الميل الكلي على افقها أن تنقص أسفل الارتفاعات من أعلاها ثم تقسم الفاضل على الاثنين فالخارج هو الميل الكلي لأنها ذو ظل واحد ، وارتفاعها عن سطح البحر ٧٠ متراً ، وغاية الحرارة بها في تموز .

أسماء النجف

وردت لبقعة النجف عدة أسماء منها ما كان واقعاً في أخبار أهل البيت «ع» خاصة وهي : الطور ، والظهر ، والجودي ، والربوة ، ووادي السلام ، وبانقيا (٢)

(١) عن المرتضى الكيلاني النجفي ، (٢) هذا الإسم عام لغير البقعة أيضا مما قاربها وورد له ذكر في الفتوح الإسلامية كما في معجم البلدان في « بانقيا » وفي فتوح البلدان للبلاذري ، وقال ضرار بن الأزور الأسدي : يذكر بانقيا وجرحه بها أيام الفتح :

أرقت ببانقيا ومن يلق مثلما اتيت ببانقيا من الجرح يأرق

واللسان (١) ومنها ما كان بلسان الأئمة «ع» وغيرهم وهي أكثر استعمالا كالنجف، والغري، والمشهد. وحري بنا أن نذكر كلمات بعض اللغويين والمؤرخين في هذه الأسماء خاصة لشهرتها وكثرة وقوعها في الكلام وكانت هذه الأسماء قبل لبقاع مختلفة سعة وضيقاً يجمعها ظهر الكوفة وأما اليوم فانها أسماء لمدينة النجف الاشرف فقط .

﴿ النجف ﴾ وقد تقدم لهذا الاسم الذكر في الموقع الطبيعي — وذكر الشيخ الصدوق (٢) علة في تسمية هذه البقعة بالنجف قال : عن أبي عبد الله الصادق «ع» قال : ان النجف كان جبلا عظيما وهو الذي قال ابن نوح « سآوي الى جبل يعصمني من الماء » ولم يكن على وجه الارض جبل أعظم منه فأوحى الله اليه ياجبل أيعتصم بك مني فتقطع قطعاً الى بلاد الشام وصار رملا دقيقاً وصار بعد ذلك بحراً عظيما وكان يسمى ذلك البحر « ني » ثم جف بعد ذلك فقيل « ني جف » فسمي بنيجف ثم صار بعد ذلك يسمونه « نجف » لأنه كان أخف على ألسنتهم .

---

(١) ظهر الكوفة يقال له اللسان وهو فيما بين النهرين إلى عين بنى الجراء فما كان يلى الفرات منه فهو الملطاط وما كان يلى البطن فهو النجاف — معجم البلدان ج ٧ ص ٣٢٨ وقال ابن النجار فى كتاب الكوفة : وكان يقال لظهر الكوفة اللسان وما ولى الفرات منه الملطاط وانشد لعدى بن زيد :

هيج الداء فى فؤادك حور	ناعمات بجانب الملطاط
آنسات الحديث فى غير فحش	رافعات جوانب الفسطاط
ثانيات تطائف الخز والديـ	ـباج فوق الخدور والأنماط
موقرات من اللحوم وفيها	لطف فى البنان والأقساط
شت ما سادنا حداة تولوا	حين حثوا نماها بالسياط
فرق الله بينهم من حداة	واستفادوا حمى مكان النشاط
مثل ماهيجوا فؤادى فأمسى	هائماً بعد نعمة واغتباط

معجم البلدان ج ٨ ص ١٤٩ .

(٢) هو محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه القمى المتوفى سنة ٣٨١ هـ ذكر هذه العلة فى كتابه علل الشرائع المطبوع فى ايران ص ٢٢ باب ٢٦

الغري أو الغريان

في تاج العروس : والغراء الحسن ومنه الغري كغني الحسن الوجه منا والحسن من غيرنا والغري البناء الجيد ومنه الغريان وهما بناءان مشهوران بالكوفة عند الثوية حيث قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه زعموا انهما بناهما بعض ملوك الحيرة اه

وفي معجم البلدان : الغريان تثنية الغري وهو المطلي بالغراء ممدود وهو الغري الذي يطلى به والغري فعيل بمعنى مفعول والغري الحسن من كل شيء يقال رجل غري الوجه اذا كان حسناً مليحاً فيجوز أن يكون الغري مأخوذاً من كل واحد من هذين والغري نصب (١) كان يذبح عليه العتاير(٢) والغريان طربالان وهما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه « ثم قال » : وإن الغريين بظاهر الكوفة بناهما المنذر بن امرىء القيس بن ماء السماء وكان السبب في ذلك انه كان له نديمان من بني أسد يقال لأحدهما خالد بن نضله والآخر عمر بن مسعود فثملا فراجعا الملك ليلة في بعض كلامه فأمر وهو سكران فحفر لهما حفيرتان في ظهر الكوفة ودفنهما حيين فلما أصبح استدعاهما فاخبر بالذي أمضاه فيهما فغمه ذلك وقصد حفرتهما وأمر ببناء طربالين عليهما وهما صومعتان فقال المنذر : ماأنا بملك إن خالف الناس أمري لا يمر أحد من وفود العرب إلا بينهما وجعل لهما في السنة يوم بؤس ويوم نعيم يذبح في يوم بؤسه كل من يلقاه ويغري بدمه الطربالين فان رفعت له الوحش طلبتها الخيل وان رفع طائر أرسل عليه الجوارح حتى يذبح مايعن ويطليان بدمه ولبث بذلك برهة من دهره الخ .

ويزعم صاحب لؤلؤ الصدف ان محل الغريين في وادي السلام خلف مقام الامام صاحب الزمان «عج» وهما موجودان الى عصره .

ويظهر من بعض كتب السير والتاريخ ان أحد البناءين هدم (٣) ولم يبق حتى

---

(١) النصب حجر ينصب ويذبح عليه حتى يحمر بالدم

(٢) والعتاير ذبايح الأصنام

(٣) وفي نهاية الارب ص ٣٧٤ السفر الأول الطبعة الثانية ما نصه : أمر المنصور بهدم أحد الغريين لكنز توهم انه تحتهما فلم يجد شيئاً

اسمه وبقي الآخر وهو القائم المائل كما في بعض الأحاديث والقائم المنحني كما في بعض آخر وهو الوجه في تسمية البقعة باسم « الغري » بالافراد وقد مر معن بن زايدة الشيباني بالغريين فرأى أحدهما وقد شعث وهدم فأنشأ يقول :

لو كان شيء له أن لا يبيد على طول الزمان لما باد الغريان
ففرّق الدهر والأيام بينهما وكل إلف الى بين وهجران

ونزل الفرزدق بالغريين فمراه بأعلى ناره ذئب فأبصره مقعياً يصيء ومع الفرزدق مسلوخة فرمى اليه بيد فأكلها فرمى اليه بما بقي فأكله فلما شبع ولى عنه فقال (١) :

وليلة بتنا بالغريين ضافنا على الزاد موشي الذراعين أطلس
تلمسنا حتى أتانا ولم يزل لدن فطمته امه يتلمس
فلو انه إذ جاءنا كان دانياً لألبسته لو انه كان يلبس
ولكن تنحى جنبة بعدما دنا فكان كقاب القوس أوهو أنفس

وقال أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي الكناني المتوفى سنة ١١٠ ﻫ يذكر الغريين :

ألا طرقتنا بالغريين بعدما كللنا على شحط المزار جنوب
أتوك يقودون المنايا وإنما هدتها بأولانا اليك ذنوب

المشهد

هو مجمع الخلق ومحفلهم وكل مكان يشهده البشر وتحتشد به فهو مشهد وحيث ان المراقد المقدسة لم تزل مزدحماً لزوار الشيعة من جميع النقاط الشاسعة والقريبة عرفت بالمشاهد بيد أن استعمال المشهد في الحرم العلوي أكثر واطلاقه عليه أظهر حتى كاد أن يختص به ولهذا يقال في النسبة اليه مشهدي كما يقال نجفي قال في مجمع البحرين في شهد . والمشهد محضر الناس ومنه المشهدان (٢) اﻫ وهذا الاسم شائع في العراق قديماً وحديثاً ، وقال أبو اسحاق الصابي يمدح عضد الدولة عند زيارته الحرم العلوي

---

(١) أمالي السيد المرتضى ج ٤ ص ١٢٠

(٢) هما النجف وكربلاء

ويذكر المشهد :

توجهت نحو (المشهد) العلم الفرد على اليمن والتوفيق والطائر السعد
تزور أمير المؤمنين فيـــا له ويالك من مجد منيخ على مجـد

وقال السيد علي خان صاحب السلافة عند زيارته المرقد العلوي يذكر المشهد :

يا صاح هذا (المشهد) الأقدس قرت بـه الاعين والأنفس
والنجف الأشرف بانت لنا أعلامه والمعهـــد الاقدس
والقبـــة البيضاء قد أشرقت ينجاب عن لألائها الحندس

فضل النجف

عن أبي عبد الله الصادق (ع) قال أربع بقاع ضجت الى الله يوم الطوفان البيت المعمور فرفعـه الله اليه والغري وكربلاء وطوس وعن علي (ع) انه قال أول بقعة عبد الله عليها ظهر الكوفة لما أمر الله الملائكة أن يسجدوا لآدم فسجدوا على ظهر الكوفة وعن الصادق (ع) ان الغري قطعــة من طور سيناء وانه الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليما وقدس عليه عيسى تقديسا واتخذ عليه ابراهيم خليلا واتخذ محمداً حبيبا وجعله للنبيين مسكناً وورد ان الغري بقعة من جنة عدن وعن الصادق (ع) ان الله عرض ولايتنا على أهل الامصار فلم يقبلها إلا أهل الكوفة وان الى جانبها قبراً لا يأتيه مكروب فيصلي عنده أربع ركعات إلا أرجعه الله مسروراً بقضاء حاجته . وعنه (ع) نحن نقول بظهر الكوفة قبر ما يلوذ به ذو عاهة إلا شفاه الله وعن الصادق (ع) إن ميمنة الكوفة روضة من رياض الجنة وفي آخر جانب الكوفة يمن وفي بعض يمين الكوفة روضة من رياض الجنة (١) وفي مزار البحار عن ابي جعفر (ع) قال اذا دخل المهدي عجل الله فرجه الكوفة قال الناس يا ابن رسول الله ان الصلاة خلفك تضاهي الصلاة خلف رسول الله وهـذا المسجد لا يسعنا فيخرج الى الغري فيخط مسجداً له الف باب يسع الناس ويبعث فيجري خلف قبر الحسين (ع) نهراً

(١) قال العلامة المجلسي « ره » والمراد من ميمنة الكوفة قبر علي « ع »

يجري الى الغري حتى يجري الى النجف ويعمل على فوهة النهر قناطر وارحاء في السبيل وقال (ع) كأني بعجوز على رأسها مكتل فيه بر تأتي الى تلك الارحاء فتطحنه بلا كراء وفي الخبر انه اذا ظهر عجل الله فرجه يكون معسكره الكوفة ومحل حكومته مسجدها وبيت ماله السهلة ويكون أهله في النجف ، وفي هذا أخبار كثيرة منها خبر المفضل بن عمر المروي في الثالث عشر من البحار قال « المفضل » قلت ياسيدي فاين يكون دار المهدي ومجتمع المؤمنين قال دار ملكه الكوفة ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين السهلة وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين .

ولشرافة البقعة المقدسة والتربة الطاهرة اتخذها الخليل ابراهيم (ع) مسكنا واشتراها من أربابها ورغب في ان مايحشر منها يكون في ملكه كما ذكر ذلك الشيخ الصدوق في آخر كتابه علل الشرائع وذكره في معجم البلدان في بانقيا قال : وفي أخبار ابراهيم الخليل (ع) خرج من بابل على حمار له ومعه ابن اخيه لوط يسوق غنما ويحمل دلوا على عاتقه حتى نزل بانقيا وكان طولها اثني عشر فرسخاً وكانوا يزلزلون في كل ليلة فلما بات عندهم ابراهيم لم يزلزلوا فقال لهم شيخ بات عنده ابراهيم « ع » والله ما دفع عنكم إلا بشيخ بات عندي فاني رأيته كثير الصلاة فجاؤه وعرضوا عليه المقام عندهم وبذلوا له البذول فقال انما خرجت مهاجراً الى ربي وخرج حتى أتى النجف فلما رأوه رجع تباشروا وظنوا انه رغب فيما بذلوا له فقال لهم لمن تلك الارض يعني النجف قالوا هي لنا قال فتبيعونيها قالوا هي لك فوالله ما تنبت شيئاً فقال لا أحبها إلا شراء فدفع اليهم غنيمات كن معه بها والغنم يقال لها بالنبطية نقيا فقال اكره ان آخذها بغير ثمن فتصنعوا ما صنع أهل بيت المقدس بصاحبهم وهبوا له أرضهم فلما نزلت بها البركة رجعوا عليه وذكر ابراهيم « ع » انه يحشر من هذا الظهر سبعون الف شهيد يدخلون الجنة بغير حساب يشفع الرجل منهم لكذا وكذا وقال في فرحة الغري « ١ » فيما ورد عن مولانا أمير المؤمنين « ع » باسناد رفعه الى

(١) في الباب الثاني ص ٩

عقبـة بن علقمة ابي الجنوب قال اشترى امير المؤمنين « ع » ما بين الخورنق «١» الى الحيرة الى الـكوفة من الدهاقين (٢) باربعين الف درهم واشهد على شرائه فقيل له يا أمير المؤمنين تشتري هذا بهذا المال وليس ينبت حظاً فقال سمعت من رسول الله «ص» يقول كوفان كوفان يرد أولها على آخرها يحشر من ظهرها سبعون الفاً يدخلون الجنة بغير حساب واشتهيت ان يحشروا في ملكي اه . جعلها علي «ع» حرماً آمناً مثل مكة المشرفة والمدينة المنورة — كما في امالي الشيخ « ره » باسناده عن الصادق « ع » إن علياً حرّم من الـكوفة ماحرم ابراهيم من مكة وما حرم محمد « ص » من المدينة (٣) .

وقد اختصت هذه البقعة المقدسة بفضل الدفن فيها والتختم بحصبائها وجوار مرقدها المقدس والمبيت والصلاة عنده وعلى ذلك شواهد جلية من السنة المأثورة .

فضل الدفن في تربة النجف

ورد عن بعض الأئمة « ع » انه مامن مؤمن يموت فى شرق الأرض وغربها إلا قيل لروحه إلحقي بوادي السلام قيل له «ع» أين وادي السلام قال هو ظهر الـكوفة

---

(١) الخورنق هو قصر النعمان الاكبر ويقال له الأعور ذكره أئمة اللغة والتاريخ وذكرته العرب فى أشعارها وهو قديم وفى أيام الدولة العباسية أقطع الخورنق لابراهيم بن سلمة وهو أحد الدعاة فى خراسان وأحدث فيه قبة لم تكن من قبل وكانت عامرة إلى زمن الرحالة ابن بطوطة كما قال وكانت به عمارة وبقـايا قباب ضخمة فى فضاء فسيح على نهر يخرج من الفرات والخورنق اليوم ما هو إلا تلول وأنقاض وبأزائه السدير ويقصدهما السياح وكل من يتطلب الآثار ويبعدان عن النجف ستة أميال

(٢) الدهقان بالـكسر والضم القوى على التصرف مع حدة والتاجر وزعيم فلاحى العجم ورئيس الاقليم معرب ج دهاقين ودهاقنة والاسم الدهقنة — القاموس

(٣) عن دار السلام ج ١ ص ٩٣ ولا شبهة ولا إشكال فى أن المراد بها النجف . أقول : لم أظفر بحديث يدل على حد الحمى مع كثرة الفحص والتتبع ولـكن المشهور على الألسن أنه من كل جانب فرسخ ويمكن أن يستفاد من خبر الأمالى التحديد لأنه قاسها على مكة المعظمة والمدينة المنورة وحد الحمى فيهما معروف

كأني بهم حلق حلق كثيرة يتحدثون على منابر من نور قال الديلمي في ارشاد القلوب ان امير المؤمنين « ع » نظر الى ظهر الكوفة فقال ما أحسن منظرك وأطيب قعرك اللهم اجعل قبري بها ومن خواص تربته اسقاط عذاب القبر وترك محاسبة منكر ونكير للمدفون هناك كما وردت به الاخبار الصحيحة اه وفي نقل عظام آدم ونوح ودفن هود وصالح في النجف أعظم دليل على فضل الدفن فيه وقال الشيخ في الجواهر « ره » وفي بالي اني سمعت من بعض مشايخي ناقلا له عن المقداد عليه الرحمة انه قال قد تواترت الأخبار ان الدفن في سائر مشاهد الأئمة « ع » مسقط لسؤال منكر ونكير وقال في البحار انه قد وردت أخبار كثيرة في فضل الدفن في المشاهد المشرفة لا سيما الغري والحائر اه وقد نقل كثير من العلماء سقوط عذاب البرزخ عمن دفن في النجف منهم السيد مهدي القزويني في رسالته فلك النجاة والشيخ خضر شلال في مزاره ابواب الجنان والسيد محمد شبر في مزاره والاغا البهبهاني في مزاره والسيد هاشم في معالم الزلفى ومدينة المعاجز والمجلسي في الجلد الثاني والعشرين من البحار .

التختم بحصبائها

عن الصادق ﴿ع﴾ انه قال أحب لكل مؤمن أن يتختم بخمس خواتيم وذكر منها مايظهره الله عز وجل في الذكوات البيض بالغريين فقيل له ﴿ع﴾ وما فيه من الفضل قال من تختم به فنظر اليه كتب الله له بكل نظرة زورة أجرها أجر النبيين والعالمين ولولا رحمة الله لشيعتنا لبلغ الفص منه مالا يوجد بالثمن ولكن الله جل ذكره رخصه عليهم ليتختم به غنيهم وفقيرهم .

المجاورة

عن الامام الرضا ﴿ع﴾ انه قال جوار أمير المؤمنين ﴿ع﴾ يوماً خير من عبادة سبعمائة عام وسئل الامام الصادق ﴿ع﴾ عن مجاورة قبر أمير المؤمنين ﴿ع﴾ وعند قبر الحسين ﴿ع﴾ فقال ان المجاورة عند قبر علي ﴿ع﴾ ليلة أفضل من عبادة سبعمائة عام وعند قبر الحسين ﴿ع﴾ أفضل من عبادة سبعين عاماً .

﴿ المبيت والصلاة عند المرقد المطهر ﴾

عن التحفة الغروية عن الصادق ﴿ع﴾ ان المبيت عند علي ﴿ع﴾ ليلة يعدل عبادة سبعمائة عام وقال المحدث النوري في دار السلام ج ٢ ص ١٧ : وسمعت من بعض الثقات أنه رأى في كتاب لطائف الأخبار إن بعض الأئمة ﴿ ع ﴾ زار جده أمير المؤمنين عليه السلام وأمر غلامه بان يفرش له فراش نومه فتعجب الغلام منه إذلم يعهد منه النوم في الليل فسأله فذكر له مثل ماس ﴿ أي النوم عند علي عبادة ﴾ وسئل الصادق « ع » عن الصلاة عند قبر امير المؤمنين « ع » فقال الصلاة عند قبر أمير المؤمنين بمائتي الف صلاة .

﴿ النجف قبل دفن الإمام علي عليه السلام ﴾

لم يكن من غرضنا البحث عما كانت عليه النجف قبل مدفن الامام «ع» ولا هو مما تمس حاجتنا اليه بيد اني آثرت ذكر بعض نبذ متفرقة وجعلت لها فصلاهنا كمقدمة تمهيدية لما يهمنا ذكره .

النجف مهبط الاولياء ودار هجرة الانبياء «ع» عليها استوت سفينة نوح «ع» كما في بعض الاحاديث ومنه تفرقت اولاد نوح «ع» كما في الاعلاق النفيسة ص ١٠٨ وبها كان منزل ابراهيم الخليل «ع» واليها كانت هجرته كما مر في حديث شرائه لها .

وفي أيام التنوخيين واللخميين والمناذرة يوم كانت الحيرة عاصمة ملكهم قد أخذت بنصيب وافر من الحضارة والعمران ، كانت النجف مأهولة ومعمورة وكانت الحضارة قائمة بها على أسس عربية لقربها من الحيرة ومجاورتها لها فالنجف عربية قبل كل شيء وأهلها في ذلك العهد عند شيوع النصرانية نصارى نسطورية وهم من العرب الأقحاح ولم تزل بعض الاديرة موجودة فيه حتى انتشار الاسلام وعلو شوكته . منها ما هو في النجف ومنها ما هو مشرف عليها منها ﴿ دير مارت مريم ﴾ وهو دير قديم مشرف على النجف ذكره الثرواني فقال :

بمارت مريم الكبرى وظل فنائها فقف

فقصر أبي الخصيب المشر　　ف الموفي على النجف
فأكناف الخورنق والسـ　　ـدير ملاعب السلف
إلى النخل المكمم والـ　　ـحمائم فوقه الهتف

وقال اسحاق الموصلي لما خرجت مع الواثق الى النجف درنا بالحيرة ومررنا بدياراتها فرأيت دير مريم بالحيرة فاعجبني موقعه وحسن بنائه فقلت :

نعم المحل لمن يسعى للذته　　دير لمريم فوق الظهر معمور
ظل ظليل وماء غير ذي أسن　　وقاصرات كامثال الدمى الحور (١)

ديارات الأساقف

هذه الديارات بالنجف ظاهر الكوفة وهي قباب وقصور بحضرتها نهر يعرف بالغدير عن يمينه قصر أبي الخصيب وعن شماله السدير وفيه يقول علي بن محمد بن جعفر العلوي الكوفي الحماني .

كم وقفة لك بالخورنق　　ما توازى بالمواقف
بين الغدير الى السدير　　إلى ديارات الأساقف
فمدارج الرهبان في　　أطمار خائفة وخائف
دمن كأن رياضها　　يكسين أعلام المطارف
وكأنما غدرانها　　فيها عشور في مصاحف
بحرية شتواتها　　برية فيها المصائف

و « دير الاسكول » هو بالحيرة راكب على النجف .

و « دير هند » قريب من خندق الكوفة نزل به أبو طاهر القرمطي حينما جاء الى الكوفة ونزلت مقدمة جيشه النجف سنة ٣١٥ — كما في المنتظم لابن الجوزي ج ٦ ص ٢٠٨ . وهناك أديرة أخر بين النجف والحيرة أعرضنا عنها ، وتوجد في ساحة النجف عيون كثيرة زراعية تنتهي إلى البر وقد ذكرها ابن الفقيه في كتاب ...

(١) الاغاني ج ٢٠ ص ١٢١

البلدان ص ١٨٧ .

وعند الفتح الاسلامي كانت ساحة النجف مأهولة بالعرب وهم أهل زراعة ووقعت فيها عدة معارك مهمة . منها ما كان عند فتح الحيرة سنة ١٢ فانه نزلها خالد ابن الوليد وكانت معسكراً له كما ذكر ذلك الطبري في تاريخه ج ٤ ص ١٢ ووقعت بينه وبين أهل الحيرة مناوشات كثيرة قتل بعض المسلمين فى النجف فقال القعقاع ابن عمرو يذكر القتلى في النجف :

سقى الله قتلى بالفرات مقيمة ... واخرى بأثباج النجاف الكوانف
فنحن وطئنا بالكواظم هرمزاً ... وبالثني قرني قارن بالجوارف
ويوم أحطنا بالقصور تتابعت ... على الحيرة الروحاء إحدى المصارف
حططناهم منها وقد كان عرشهم ... يميل به فعل الجبان المخالف
رمينا عليهم بالقبول وقد رأوا ... غبوق المنايا حول تلك المحارف

وفي حياة الحيوان في حرف الحاء عند ذكر الحية قال : ان خالد بن الوليد لما تحصن منه أهل الحيرة بالقصر الابيض وغيره من قصورهم نزل بالنجف وأرسل اليهم أن ابعثوا إلي رجلا من عقلائكم فارسلوا اليه عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حيان ابن بقيلة الغساني وكان من المعمرين فقاوله الخ (١) — ونزلها عصمة — « أحد قواد خالد بن الوليد » سنة ١٢ عند وقعة البويب وهو موضع الكوفة اليوم — ونزلها سوار بن مالك واستاق من ماشية العرب النازلين بها ثلاثمائة دابة وفي أيام القادسية سنة ١٤ هـ كانت النجف ساحة حرب يتبادل النزول بها المسلمون والفرس .

ووقعت في النجف لكثير من الرجال المشاهير مطايبات ونوادر مأثورة آثرنا ذكر بعضها ﴿ أ ﴾ كتب شريح القاضي الى صديق له هرب الى النجف من الطاعون إن المكان الذي أنت فيه بعين من لا يفوته طلب ولا يعجزه هرب والمكان الذي خلفت لا يعجل إلى امرىء حمامه وأنت وهم على بساط واحد وان النجف من ذي قدرة

---

(١) ذكر نص المقاولة البلاذرى فى فتوح البلدان والدميرى فى حياة الحيوان فى مادة الحية

لقريب (١) ﴿ ب ﴾ قال الهيثم خرج شريح الى مكة فشيعه قوم فانصرف بعضهم من النجف بعد السفرة ومضى معه قوم فلما أرادوا أن يودعوه قال أما أصحاب النجف فقد قضينا حقهم بالطعام وأما أنتم فأغنيكم ورفع عقيرته وغنى

إذا زينب زارها أهلها حشدت وأكرمت زوارها
وان هي زارتهم زرتها وان لم يكن لي هوىً دارها (٢)

﴿ ج ﴾ ووقعت للمغيرة بن شعبه يوم كان والياً على الكوفة في النجف مكالمة مأثورة مع ابن لسان الحمر أحد بني تيم الله بن ثعلبة وكان معه الهيثم بن التيهان النخعي ذكرها ابن ابي الحديد ج ٣ ص ١٦٣

وفى أيام المنصور سنة ١٤٤ لما مروا ببني الحسن على النجف وهم عبد الله بن الحسن بن الحسن . وابراهيم بن الحسن . وعلي بن الحسن . والحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن . وسليمان . وعبد الله ابنا داود بن الحسن بن الحسن وكانوا ثلاثة عشر رجلا قال عبد الله لأهله أما ترون في هذه القرية « وأشار الى النجف » من يمنعنا من هذا الطاغية اه (٣) وهذا يدلنا على انه كانت في النجف قرية عامرة فى غير موضع بلدة النجف اليوم إذ لم يكن فى ذلك العهد عمارة حول القبر الشريف ولا هو ظاهر معلوم . ويساعده قول بعض اللغويين . قال في تاج العروس عند ذكر النجف : وقال أبو العلا المرضي النجف قرية على باب الكوفة .

النجف ومدفن الامام علي (ع)

﴿ تمهيد ﴾ النجف كما تقدم البحث عنه هو الظاهر المتصل بالكوفة والحيرة وينتهي الى الأرض المنخفضة « وهي محل بحيرة النجف طولا وما بين السدير والثوية عرضا » فالقبر الشريف واقع على طرف النجف خارج عنه كما يستفاد من الأخبار الآتية فى

(١) محاضرات الراغب الاصبهانى ج٢ ص٢٢٥ والبيان والتبيين ص١٥٣ الجزء الثانى

(٢) عيون الأخبار لابن قتيبة ج ٤ ص ٩١

(٣) تاريخ الطبرى ج ٩ ص ١٩٨ ومقاتل الطالبيين ص ٨٣

موضع قبره (ع) ومن ياقوت في معجمه حيث يقول ان النجف قريب من قبر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه . والغريان على مافي كتب اللغة والتاريخ قريبان من القبر الشريف خارجان عن النجف أيضاً وقد اتسعت مدينة النجف في عصرنا بكثرة العمارة المتلاحقة حتى دخل فيها شطر وافر من النجف وصار اسم النجف يطلق على الكل

توفي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﴿ ع ﴾ بالكوفة شهيداً ليلة الجمعة لتسع بقين من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة وله من العمر ثلاث وستون سنة . قال الشيخ المفيد في ارشاده وكان وفاة امير المؤمنين ﴿ع﴾ قبل الفجر ليلة الجمعة ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلا بالسيف قتله ابن ملجم المرادي لعنه الله في مسجد الكوفة وقد خرج يوقظ الناس لصلاة الصبح ليلة تسع عشرة من شهر رمضان وقد كان ارتصده من أول الليل لذلك فلما مر به في المسجد وهو مستخف بأمره مما كراً باظهار النوم في جملة النيام ثار اليه فضربه بالسيف على أم رأسه وكان مسموماً فمكث يوم تسعة عشر وليلة عشرين ويومها وليلة احدى وعشرين الى نحو الثلث الأول من الليل ثم قضى نحبه « ع » شهيداً ولقي ربه تعالى مظلوماً وقد كان « ع » يعلم ذلك قبل أوانه ويخبر به الناس قبل زمانه وتولى غسله وتكفينه ودفنه ابناه الحسن والحسين عليهما السلام بأمره وحملاه الى الغري من نجف الكوفة فدفناه هناك وعميا موضع قبره بوصية كانت منه اليهما في ذلك انتهى . ومثله في تهذيب الشيخ الطوسي «ره» . وقيل انه توفي ليلة الأحد كما في شرح ابن ابي الحديد ومقاتل الطالبيين .

دفن الامام أمير المؤمنين ﴿ع﴾ بين ربوات ثلاث موجودة حتى اليوم منتشرة عليها دور البلدة المقدسة احداها في شمال القبر الشريف تعرف اليوم بجبل الديك . والثانية في جنوبه الشرقي وتعرف بجبل النور، والثالثة في جنوبه الغربي وعرفت أخيراً بجبل شرفشاه . وردت أحاديث مأثورة في مدفنه ذكرها العلامة المجلسي في مزار البحار منها : عن عامر بن عبد الله بن جذاعة الأزدي عن أبي عبد الله الصادق ﴿ع﴾ قال له جعلت فداك ان الناس يزعمون ان امير المؤمنين ﴿ع﴾ دفن بالرحبة قال لا قال

فأين دفن قال « ع » انه لما مات احتمله الحسن « ع » فأتى به ظهر الكوفة قريباً من النجف يسرة عن الغري يمنة عن الحيرة فدفنه بين ذكوات بيض اه وفى حديث آخر ابو نعيم الحسن بن أحمد ومحمد بن مسلم قالا مضينا الى الحيرة فاستأذنا ودخلنا الى ابي عبد الله الصادق « ع » فجلسنا اليه وسألناه عن قبر أمير المؤمنين « ع » فقال اذا خرجتم فجزتم الثوية والقائم المائل وصرتم من النجف على غلوة أو غلوتين رأيتم ذكوات بيضاً بينهما قبر قد جرفه السيل ذاك قبر أمير المؤمنين « ع » قالا فغدونا من غد فجزنا الثوبة والقائم المائل فاذا ذكوات بيض فجزناها فاذا القبر كما وصف. وفي الحديث أيضاً قال ابو عبد الله الصادق « ع » لصفوان الجمال وقد سأله عن قبر أمير المؤمنين « ع » قال « ع » اذا اتيت الى الغري ظهر الكوفة فاجعله خلف ظهرك وتوجه نحو النجف وتيامن قليلا فاذا أتيت الى الذكوات البيض والثنية أمامه فذلك قبر أمير المؤمنين « ع » وفي هذا المضمار كثير من الأحاديث الصحيحة المأثورة. وقال العلامة المجلسي « ره » فى تفسير الذكوات : والذكوة في اللغة الجمرة الملتهبة فيمكن ان يكون المراد بالذكوات التلال الصغيرة المحيطة بقبره « ع » شبهها لضيائها وتوقدها عند شروق الشمس عليها لما فيها من الدراري المضيئة بالجمرة الملتهبة اه . وفي مجمع البحرين في ذكا ما نصه : والذكوات جمع ذكوة الجمرة الملتهبة من الحصى ومنه الحديث قبر علي « ع » بين ذكوات بيض وأحب التختم بما يظهره الله بالذكوات البيض اه .

النجف بعد مدفن الامام (ع)

أخذت النجف أهميتها عند ظهور القبر الشريف بعد اخفائه زمناً غير قليل فنشأت العمارة حول المرقد المقدس سنة ١٧٠ هـ وقطن النجف بعض العلويين والخاصة من الشيعة ثم توسعت البلدة وتلاحقت العمارة بتوالي الأعوام وأخذت بنصيب وافر من العمران حتى لم ينقض القرن الرابع الهجري إلا وفى النجف من السادة العلوية الف وتسعمائة عدا غيرهم من الشيعة . وتقدمت النجف تقدماً باهراً من حيث العمران

والعلم وازدحام السكان فى القرن السابع والثامن في عصر السلطة الشيعيـــة الجلائرية والايلخانية ، في العراق فانهم بذلوا جهودهم ونقدوا أموالا طائلة من خزائنهم فعمروا فيها المدارس والمساجد والخانقاهات « التكايا » وأجروا اليها الأنهار وأدروا الأرزاق والاعاشة على من حل بها كما فعل قبلهم البويهيون فانهم هم الذين أسسوا قواعد المرقد المعظم وشيدوا بازائه المساجد والدور لمن جاور بالنجف ووصلوهم بالأموال الكثيرة والصلات الثمينة وحاطوها بالأمن ونظروا أهلها بعين التبجيل والاحترام .

تواردت على النجف بعد تمصيرها أدوار مختلفة وحالات متباينة من كثرة السكان وقلتهم وحركة الهجرة اليها ووقوفها ففي بعض أدوارها انحطت ووقفت حركة السير نحوها والمجاورة بها ففي القرن العاشر والحادي عشر وقعت عدة طواعين جارفة وحروب طاحنة بين الصفويين (١) والعثمانيين فعطلت البلدة المقدسة وذهبت نضارتها وكادت تكون نسياً منسيا ولكن ما جاء القرن الثاني عشر والثالث عشر إلا وعادت النجف الى حالتها الاولى وتعدتها كثيراً .

واليوم قد تقدمت النجف في العمارة وكثرة السكان واتصال حركة السير نحوها وازدحام المجاورين بها ولم يزل عمرانها متواصلا وهي آخذة بالاتساع لتوفر أسباب الراحة والأمن وكثرة طرق الاعاشة وقرب المواصلة ووثوق العلائق مع سائر البلدان المهمة حتى أصبحت وفيها أربعة أسواق واثنا عشر حماماً وما يقرب من مائة مسجد وستة عشر مدرسة دينية (٢) روحية وست مدارس حديثة ومن النفوس بحسب احصاء

---

(١) فى زمن الشاه عباس الكبير مر الرحالة الفرنسي تافرنييه على النجف وذكر منع الشاه المذكور رعاياه من زيارة النجف لأن نفسه لا تطيب أن يدفع الزائر ضريبة الى السلطان العثماني لأن حكومة الترك وضعت على كل زائر رسماً قدره ثمانية قروش وهو أمر لم يكن ملك فارس ليرتاح اليه فعمد الى صرفهم عن الزيارة — الى أن قال — وهذا هو السبب فى أن جامع الكوفة « يريد به النجف » لم يعد يتقدم اليه الفرس بالنذور — العراق فى القرن السابع عشر ص ٢٤ و ٢٥

(٢) وقد ازداد عدد المدارس الدينية فى الآونة الأخيرة فبلغ ثمانية عشر مدرسة —

سنة ١٣٥٢ ما يتردد بين الأربعين الف نسمة الى الخمس والاربعين الفاً ومن الدور ستة آلاف دار (١) والنجف القديم مكونة من محلات أربع « المشراق » وهي أقدم المحال عمارة وفيها مرقد العلامة الشيخ الطوسي وكان قبل داراً له ، ومرقد العلامة السيد بحر العلوم وآله الكرام وكثير من السادات والعلماء وفيها دور الملالي سدنة الحرم العلوي و « العمارة » وفيها كثير من البيوت العلمية ومدافنهم كآل الشيخ الكبير كاشف الغطاء وآل الشيخ راضي وآل الشيخ صاحب الجواهر وآل القزويني وآل الجزائري وبها كانت دار المقدس الاردبيلي وغيره من العلماء المشاهير وهاتان المحلتان تفضل السكنى بها على غيرهما من المحال الاخر لوقوعهما بين الحرمين « كربلا والنجف » ومن هذه الوجهة ترى فيهما كثيراً من المراقد للعلماء والسادات و « البراق » وفيها دور آل الطريحي وآل الاعسم و « الحويش » وفيها دور آل نجف وهذه المحلة أحدث المحال عمارة لبعدها عن الطرق الموصلة الى البلدة المقدسة وخصوصاً ما بعد منها عن القبر الشريف فانه عمر فى الآونة الأخيرة .

وهذه المحال لم تكن منظمة ولا متميزة ولا محدودة كما هي اليوم ولكن فى عهد الحكومة التركية لما عزمت على التجنيد الاجباري (٢) أحصت النفوس فى النجف سنة ١٢٨٢ وضبطت المحال وحددتها وعينت لكل محلة (مختاراً) كما هي العادة اليوم . وفى هذه المحال شوارع وحارات معلومة معروفة بنسبتها الى علم من الأعلام أو أثر موجود بها كمحلة « المشراق » اليوم كانت تعرف بمحلة « العلا » وهو من العلماء المشاهير يقرب من عصر المحقق الطوسي « ره » وهذا الاسم بقي الى أواخر

ـــ ماعدا المدارس الدينية الحديثة التى بلغ بمجموعها ثلاث مدارس يدرس فيها بالطرق الحديثة وأما المدارس الحديثة فقد بلغت خمسة وعشرون مدرسة وبضمنها مدارس البنات

(١) واليوم وقد تضاعف عدد النفوس والدور فيها أما النفوس فقد بلغ عددها حسب احصاء سنة ١٩٥٧م ٩٢ الف نسمة واما الدور ففيها حوالى تسعة آلاف دار ما عدا الجديدة وحي السعد .

(٢) التجنيد الاجبارى فى النجف سنة ١٢٨٦ هـ

القرن الثالث عشر الهجري — كما تحكيه الصكوك المؤرخة سنة ١٢٤٦ هـ وسنة ١٢٧٥ وما بعدها ، وهذا الاسم خاص بمواقع مخصوصة قريبة من مرقد العلامة الطوسي « ره » حتى يصل الى سوق العطر اليوم وكان قبل يعرف بسوق « البازچية » كما يحكيه صك آل اليعقوبي المؤرخ سنة ١٢٤٦ . و « جبل الديك » وهو جبل مرتفع واقع في شمال القبر الشريف ينسب الى رجل يعرف بالديك . كانت لآل الديك محلة خاصة بهم — كما في الصكوك القديمة — وقبل كانت هذه المحلة — محلة آل الديك تعرف بمحلة عجرم — كما في صك مؤرخ سنة ١١٦٢ هـ ، ومحلة المصبغة : وهي محل دار الشيخ محمد شريف الخطيب اليوم كما يحكيه الصك المؤرخ سنة ١٢٤٩ هـ ، ومحلة الخيابان هي المحلة المجاورة لسوق الكبير وهي التي فيها المدرسة السليمية كما يحكيها الصك المؤرخ سنة ١٢١٢ هـ . وفي محلة العمارة اليوم تذكر في الصكوك القديمة شوارع مشهورة منها « جبل شرفشاه » وهو واقع في جنوب المرقد الشريف من جهة الغرب ينسب الى شرفشاه عز الدين ابن محمد الحسيني الافطسي النيسابوري (١) المعروف بزيارة وهو ابو اسرة علوية ومن مشاهير العلماء وهذا الاسم باق على هذه المحلة الى أواخر القرن الثالث عشر الهجري وبعد نسخه صار اسم العمارة علماً خاصاً لهذه المحلة بتمام حدودها و « شارع صفة الصفا » وهو شارع ممتد متصل بالسور من جهة جنوب البلدة ينتهي الى مقام الامام زين العابدين « ع » « وقد يعرف بقبة المصطفى أيضاً » وصفة الصفا بنية وفيها مقام للأمير « ع » وقبة قديمة العهد معقودة على بعض السادات المتقدمين و « شارع المسيل » يبتدىء من جهة الشرق وينتهي من جهة الغرب بشارع مقاطع له من سفح جبل شرفشاه وهذا الشارع عرف أخيراً بشارع آل الجزائري وله ذكر في الحوادث الصفوية سنة ١٠٣٢ وفي ذلك العهد كانت به تنتهي العمارة وفي العمارة شارع آخر يعرف بمحلة المسيل وهو شارع آل الشيخ راضي وبقي هذا الاسم إلى أواخر القرن الثالث عشر

---

(١) الأفطسى نسبة الى الحسن الأفطس بن علي بن علي بن الحسين بن علي « ع » وشرفشاه هذا من معاصري منتجب الدين بن بابويه صاحب الفهرست وهو من رجال أواسط القرن السادس

الهجري — كما في صك آل الشيخ راضي وصك دار الشيخ سعد الحساني ، والخلاصة أن في محلة العمارة عدة أسماء هجرت في أواخر القرن الثالث عشر الهجري ، وكان اسم العمارة خاصاً بمحل مقبرة الشيخ صاحب الجواهر وما قاربها وما بُعد عن المقبرة كل له اسم خاص به ، وفي العمارة محلة تعرف بمحلة الرباط — يأتي ذكرها . وفي محلة « الحويش » كان موقع السوق الصغير اليوم يعرف قديماً بحوض اشطيب كما في الصكوك القديمة وبقي هذا الاسم الى أواسط القرن الثالث عشر الهجري ثم هجر ، وكان فى محلة الحويش عدة أسماء أخرى قديمة وحديثة ، منها محلة باب النهر كما في صك مؤرخ سنة ١٢٦٩ ، وهي الحارة التي فيها دار العلامة الشيخ علي رفيش ودار السادة آل الخرسان الى ان تصل الى مرقد بنت الحسن الذي يجاور لدور السادة العواودة قديماً — كما يحكيه صك دار آل شكر ودار آل السيد علي خان .

ويقال في اشتهار محلة الحويش بهذا الاسم « الحويش » إن فرقة من الجبور يعرفون بآل حويش وقعت بينهم وبين أعمامهم فتنة وقتلوا من بني عمهم قتيلا فرحلوا عن أوطانهم وجاؤا الى النجف وبنوا أبنيتهم فى هذا المحل وكان ساحة لم تكن فيها عمارة فعرفت بهم ونسبت اليهم ، وقطعة من محلة الحويش وهي القريبة من المسجد الهندي كانت تعرف بمحلة الجبة — كما يحكيه الصك المؤرخ سنة ١٢٤٥ وهي محل دور آل الرفيعي وتعرف اليوم بالطمة ، وقطعة اخرى تعرف بمحلة المستقى وهي آخر محلة الحويش من جهة الشرق بين الحويش الكبير والبراق الحاضرة — كما في صك مؤرخ سنة ١٢٤٩ وهذا يحقق ما يقال عن تسمية البراق قديماً من انه بركة ويقتضي أن يكون من هـذا المحل الاستقاء ؟ وفي محلة « البراق » اليوم شوارع معلومة منها جبل « النور » وهو اكمة مرتفعة تكون في جنوب المرقد المعظم وعليها مسجد الشيخ الطريحي وجبل « الجماله » بالقرب من سابقه من جهة الشرق وبئر « دعدوش » وهي محل مدرسة الخورنق اليوم وحارة « آل جلال » وهي محل « سوق المسابح » اليوم وكانت بها دور الكعباويين وهم طائفة علمية اشتهرت فى القرن الحادي عشر والثاني عشر أشهرها الشيخ عبد الواحد الكعبي المتوفى سنة ١١٥٠ وتزعم هذه الطائفة أنها

بقية من السادة الصفوية مرت عليها بعض السنين مجهولة السيادة ولم تعرف بها وقد تظاهرت أخيراً بالسيادة لأنها وقفت على صكوك لها قديمة وعلى ألواح قبور أسلافها فتحققت السيادة بها وبشهادة بعض أهل العلم . من هذه الطائفة السيد عبد زيد وهو من زعماء كعب الفراتيين وله المساعي الغراء في الثورة العراقية وهو أول من تظاهر بالسيادة في عصرنا ؟ ؟ .

عمّر الشيخ عبد الواحد الكعبي سوقا في هذه المحلة وقدأرخه الأديب الشهير السيد حسين بن السيدمير رشيد الهندي النجفي المتوفى سنة ١١٧٠ بأبيات يقول فيها :

ذو المجد قد أينع غصن الندى　　بجده من بعدما قد ذوى

الشيخ عبد الواحد المقتدى　　من فوق أوج المكرمات استوى

قد شاد سوقا عامراً نفعه　　على الأماني والسعود احتوى

حكى عكاضاً إذ غدى موسماً　　لكل ذي قصد اليه أوى

فالاً سعيداً جاء تاريخه　　سوق خطير كل نيل حوى (١١٤٩)

ومحلة «الزنجيل» وهي محل السوق المعروف اليوم — بعقد الحمير — رأيت صكا مؤرخاً سنة ١٢٢٢هـ وفيه وقف دار بهذه المحلة وهي دار آل الجواهري مجاورة لدور آل شريف وعرف أخيراً هذا الشارع بشارع التجار ، وهناك شارع آخر يعرف بمحلة الزنجيل وهو شارع البهاش — كما يحكيه صك آل الغطاوي المؤرخ سنة ١١٦٤هـ والذي أعتقده وظهر لي من التتبع ان ما أحاط بالصحن الشريف من مسالكه التي منها الدخول والخروج يعرف بهذا الاسم — يقال أنه كان في جهة كل باب من أبواب الصحن الشريف سلسلة تبعد عن الباب عدة خطوات وهي حد الأمان فان كل من جاز السلسلة وقرب من الصحن الشريف ولو كان مجرماً بجناية كبيرة يأمن ولا شيء عليه كما هو الموجود اليوم في خراسان يسمى (بست) وتوجد اليوم على أبواب الصحن الشريف سلسلة معلقة فالظاهر انها رمز لتلك السلسلة ؟

النجف الجديدة

فى أيام القائمقام الاداري الحازم السيد جعفر حمندي سنة ١٣٥٠ هـ فتحت الحكومة سور البلدة خمسة أبواب وخططت ساحة واسعة تكون في جنوب البلدة المقدسة فاعلنت بيعها فاشترى كثير من النجفيين وغيرهم منها وعمّرت دور ومقاهي وحدائق وعمرت الحكومة فيها مدرستين ابتدائيتين وحديقة ومستشفى واسعاً على أحدث طرز وقد وضع أول حجر فيه المغفور له الملك فيصل الاول وعمر فيها أحد التجار حماماً على طرز حديث لم يسبق اليه في النجف وسميت هذه المحلة با (لغازية) باسم الملك المغفور له « غازي » فهي اليوم محلة خامسة فى النجف وبها حتى الآن ما يقرب من مأتي دار (١) ولم يزل عمرانها متلاحقاً والبناية بها قائمة وسوف تكون بلدة واسعة تضاهي البلدة القديمة دوراً والذي ساعد على عمران هذه المحلة حسن موقعها ونقاء هوائها وقرب الماء منها فان مخزن الماء متوسط بها .

وتتصل هذه المحلة بالبلدة القديمة فان الابواب التي فتحت تتصل بشوارع البلد المعظم وقد سميت هذه الشوارع بأسماء عربية كشارع النعمان وشارع الخورنق وشارع الحسين «ع» .

وفي هذا المكان نفسه على عهد الحكومة التركية قامت فيه دور كثيرة وبعضها سكنت وحينما العمارة فيها قائمة والبناء متلاحق وتخطت خطوات نحو الرقي إذ وقفت الحركة وتعطل السير وتركت العمارة فان الحكومة بعد أن أعلنت بيعها ورغّبت الكثير في شرائها أضربت عن البيع وحظرت العمارة فيها بزعم انها من الموقوفات فتركت الدور فعادت خرابا لم تذكر وضاعت آثارها .

---

(١) هذا قبل واليوم ما يقرب من تسعة آلاف خانة ما عدا حي السعد الذى تم تخطيطه فى سنة ١٩٥٦ م الموافق سنة ١٣٧٥ هـ فى أيام متصرفية السيد حسين السعد والذى يقع على الطريق الممتد بين النجف والكوفة وقد أخذ فى الأيام الأخيرة نصيبه من العمران والتقدم

إن مدينة النجف واقعة على ربوة مرتفعة تطل من الجنوب الشرقي على بساتين وأنهار وأرض سهلة وهي محل بحيرة النجف وتطل من جهتي الشمال والشرق على فضاء فسيح فيه من القباب والقبور للعلماء والسادات ومشاهير الرجال من الأعيان والامراء مئات من الألوف وهو جبانة النجف، والنجف اليوم قضاء تابع للواء كربلاء وهو قضاء ضيق النطاق محصور السلطة لا يتبعه إلا ناحية الكوفة حتى ان ماعلى نهر الغازي من جهة الشرق من بساتين وزراعة يرجع في شأنها وما يخص الحكومة منها إلى حكومة (الحيرة) التابعة للواء الديوانية وتربط الكوفة بالنجف سكة حديدية (١) أنشأتها شركة أهلية سنة ١٣٢٤ ومنها ثلث لمعالي الحاج عبد المحسن شلاش لمكانة النجف السامية عند العراقيين وخصوصاً الشيعة منهم وخطورة موقفها السياسي عند الحكومة قطعت عنها المواصلة وضيقت إدارتها حتى لا تكون للعشائر النازحة عنها كثير مواصلة معها لأنها تعلم مركزية النجف الدينية وأهميتها إذ هي المركز الوحيد للعلم وفيها المرجعية في الفتوى لسائر الشيعة في سائر الاقطار وان الطوائف الشيعية تنظرها بعين التبجيل والاحترام وتشايعها في كل ماتشتهيه وتطلبه (٢). قامت في النجف كثير من النوادي السياسية في زمن الحكومتين « التركية والقاجارية » فان أول فرع لحزب الاتحاد والترقي في العراق بعد بغداد هو في النجف. ورد ممثل جمعية الاتحاد والترقي (٣)

---

(١) قلعت سنة ١٣٦٨ ﻫ

(٢) من مبرات الشيعة بالنجف توزيع خيرية (إوده) الملك الشيعي الهندى وهو مبالغ جسيمة ما يقرب من أربع وستين الف روبية سنويا يوزعها المجتهدون فى النجف وكربلاء وكان ابتداء صرفها سنة ١٢٦٤ ﻫ — كما عن أربعة قرون ص ٣٠١

(٣) جمعية الإتحاد والترقى وكيفية نشوئها : بعد أن استقر وطيس الحرب بين الدولة العثمانية وبين روسيا ودارت الدائرة على الدولة العثمانية وخرجت من الحرب منهوكة القوى متضعضعة الأطراف ، هب المفكرون من الحرب وثارت فيهم عواطف القومية فى سنة ١٨٨٩ م اجتمع منهم أربعة أشخاص من التلامذة فأقسموا يمين الإخلاص بأن يسعروا لآخر نقطة من دمائهم لإحياء وطنهم وإنقاذه من أيدى المستبدين وانضم اليهم رجال —

الدكتور ثريا بك الى النجف سنة ١٣٢٦ هـ وأشرف على إنشاء فرع من فروع الجمعية وقد تم إنشاء فرع في كل من بغداد والنجف في سنة واحدة في التاريخ المذكور وبعدها تشكل في المراكز المهمة من العراق ، وكذلك حزب المشروطية فانه لم يتقوم ولا تقدم ذلك التقدم المحسوس إلا بعناية النجف وفي عهد الحكومة الاحتلالية كانت مواقف تاريخية للنجف معلومة مدونة في صحيفتها فان الثورة العراقية تلك الثورة الفادحة لم يكونها ولا بث الروح الوطنية في نفوس الثوار إلا النجف وبايعاز من مراجعها قام الثوار ووقفوا ذلك الموقف الرهيب فكانت أكثر المفاوضات التي دارت بين العراقيين والانكليز هي مع رؤساء النجف الروحانيين ومشايخها وبمجالسهم المتعددة تأسست الحكومة العربية الحاضرة ، ومما ينبيك على مكانة النجف قديماً أنه قد جرت المفاوضات التي دارت بين الشاه عباس وبين حافظ أحمد على أن تعطى بغداد الى الايرانيين وما عداها من العراق الى الترك فلم يقبل الترك ثم تنازل الشاه الايراني وطلب أن يعطى النجف وما عداها فيكون للترك فأجاب الوزير التركي قائلا : إن كل حجر من النجف يعادل عنده الف انسان ، وما بغداد إلا حماها — القرون الأربع ص ٦٧ .

ـــآخرين من أهل البسالة والإقدام ، وقد اجتمعوا لأول مرة فى حديقة مدحت باشا خارج سور الاستانة وبعد أن أقسموا يمين الإخلاص أسموا جمعيتهم « جمعية الإتحاد والترقى » ونظموا لها برنامجا عينوا فيه الوسائل التى تنيهم من أيدى الحكومة وكيفية تكثير أفراد الجمعية وطلب الإصلاحات الدستورية والمساواة بين أفراد الرعية وحرية القول والعمل ، وأخذت الجمعية من ذلك الحين تنمو نمواً هائلا وتنتشر انتشاراً يستوقف العقل ومضى عليها خمس سنوات والحكومة فى عمى عنها وعن أخبارها إلى أن دخلت السنة السادسة فعلم السلطان عبد الحميد بالمسألة فنفى بعض المتهمين وحبس آخرين ، فبرغم هـــذه العراقيل والعقبات لم تنثن الجمعية عن عملها وعقد مجتمعاتها حتى انتشرت فى أنحاء المملكة العثمانية حتى أخطرت السلطان المذكور لإعلان الدستور سنة ١٩٠٨ م الموافقة لسنة ١٣٢٦ هـ ثم أرسلت الجمعية مفوضين من قبلها الى سائر مدن المملكة لفتح الشعب منها

ما قيل في النجف من الشعر قديماً وحديثا

ذكر النجف كثير من الشعراء المتقدمين والمتأخرين وهم يحنون اليها ويتشوقون الى معاهدها فهم مختلفون في طرق النظم والمغزى الشعري فبعض يصف مابها من زهر وأشجار وجداول وأنهار وما بها من مظاهر الحضارة والعمران وأبهة السكان وهم المتقدمون وأما المتأخرون فانهم يذكرونها من حيث الفضل لتضمنها البدن المعظم ويثنون عليها من حيث انها المرجعية الروحية ومدرسة الشيعة الكبرى .

ولو نظرنا الى شعر المتقدمين في النجف كشعر الحماني والموصلي وبعض الكوفيين وغيرهم وحللناها تحليلا لأعطانا درساً طويلا ضافياً عن عمارة النجف في ذلك العصر وأوقفنا على مابها من لذيذ العيش وسائغ الشراب وازدحام السكان والشعر هو أحد المصادر التي يستقي منها التاريخ وهـذا الشعر يوقفنا على نصب الحموي صاحب معجم البلدان وعـداوته وشدة بغضه لأمير المؤمنين «ع» ـ كما هو معلوم عنه ـ إذ لم يذكر عن النجف شيئاً ولم يزد على ما ذكره أئمة اللغة في لفظ النجف وتراه يذكر القصور الخاوية والبلدان الخالية فيطيل في وصفها وتحديدها وما بها من مشاهير الرجال من العلماء والادباء .

من المتقدمين الذين ذكروا النجف علي بن محمد العلوي المعروف بالحماني (١) قال :

---

(١) هو السيد الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن زيد الشهيد الكوفي الشاعر المفلق نزل على حمان طائفة بالكوفة فنسب اليها ذكر في (نسمة السحر) (وفي اليتيمة) وفي (معجم الادباء) قال : كان في العلوية من الشهرة في الشعر والأدب والطبع كعبد الله بن المعتز في العباسية وكان يقول : أناشاعر وأبي شاعر وجدي شاعر إلى أبي طالب وكان معاصراً لأبي الحسن الهادي «ع» وهو صاحب الأبيات التي استشهد بها الإمام الهادي عند المتوكل العباسي ونسبها إلى فتى من فتيانهم وهي :

لقد فاخرتنا من قريش عصابة ... بمط خدود وامتداد أصابع

فلما تنازعنا الفخار قضى لنا ... عليهم بما نهوى نداء الصوامع

توفي في خلافة المعتمد سنة ٢٦٠ هـ وأوسع ترجمة له في سلوة الغريب للسيدعلي خان (ط)

فيا أسفي على «النجف» المغرى   وأودية منـــورة الاقاحي
وما بسط الخورنق من رياض   مفجرة بأفنيـــة فساح
ووا أسفي على القناص تغدو   خرائطها على مجرى الوشاح

ومنهم بعض الكوفيين يذكر النجف ويصف نساءها وما بها من بساتين :

وبا (لنجف) الجاري إذا زرت أهله   مهاً مهملات ما عليهن سائس
خرجن بحب اللهو في غير ريبة   عفائف باغي اللهو منهن يائس
يرد إذا ما الشمس لم يخش حرها   ظلال بساتين جناهن يابس
إذا الحر آذاهن لذن بفيئه   كما لاذ بالظل الظباء الكوانس
لهن إذا استعرضتهن عشية   على ضفة النهر المليح مجالس
يفوح عليك المسك منه وإن تقف   تحدث وليست بينهن وساوس
ولكن نقيات من اللوم والخنا   إذا ابتزّ عن ابشارهن الملابس

وقال الشاعر المشهور المغني اسحاق بن ابراهيم الموصلي المتوفى سنة ٢٣٥هـ يمدح الواثق ويذكر النجف :

يا راكب العيس لا تعجل بنا وقف   نحيي داراً لسعدى ثم ننصرف
وابك المعاهد من سعدى وجارتها   ففي البكاء شفاء الهائم الدنف
أشكو إلى الله ياسعدى جوى كبد   حرى عليك متى ما تذكري تجف
اهيم وجداً بسعدى وهي تصرمني   هذا لعمرك شكل غير مؤتلف
دع عنك سعدى فسعدى غير نازحة   واكنف هواك وعدّ القول في لطف
ما ان رأى الناس في سهل ولا جبل   اصفى هواء ًولا أغذى من (النجف)
كأن تربتـــه مسك يفوح به   أو عنبر دافه العطار في صدف
حفت ببر وبحر من جوانبها   فالبر في طرف والبحر في طرف
وبين ذاك بساتين يسيح بها   نهر تجيش مجاري سيله القصف
وما يزال نسيم من أيامنه   يأتيك منــه بريا روضة انف
تلقاك منه قبيل الصبح رائحة   تشفي السقيم إذا أشفى على التلف

لو حله مدنف يرجو الشفاء به　　إذاً شفاه من الاسقام والدنف
يؤتى (الخليفة) منه كلما طلعت　　شمس النهار بأنواع من التحف
والصّيد منـه قريب ان هممت به　　يأتيك مؤتلفاً في زي مختلف
فيا له منزلا طابت مساكنـه　　بخير من حاز بيت العز والشرف
خليفــة واثق بالله همتــه　　تقوى الا له بحق الله معترف

وقال أبو دلامة الشاعر المشهور مراسلا العباس بن المنصور العباسي من مطلع قصيدة له :

قف بالديار واي الدهر لم تقف　　على المنازل بين الظهر و(النجف)
وما وقوفك فى أطلال منزله　　إلاالذياستدرجتمنقلبكالكلف

الاغاني ج ٩ ص ١٣٠

وقال مان الموسوس :

اقفر مغنى الديار با (لنجف)　　وجلت عما عهدت من لطف
طويت عنها الرضا مذممــة　　لما انطوى غض عيشها الأنف

الى تمام عشرة أبيات : الاغاني ج ٢٠ ص ٨٤

واما المتأخرون فلهم شعر كثير فى النجف ولو أردنا أن نذكر ما قيل فيها من الشعر لتعذر الحصر واحتجنا الى ديوان كبير وخرجنا عن الموضوع ولكن نذكر لأربعة من مشاهير الشعراء المعاصرين منهم العلامة شيخ الادباء وكبيرهم الشيخ جواد الشبيبي(١) ، له شعر كثير يتشوق به الى النجف حينما كان يغادرها أحيانا الى الشطرة وغيرها من البلدان العراقية ، منه هذه القصيدة أرسلها الى العلامة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء يقول في أولها :

تعريسة الركب بالوادي من النجف　　هل رجعة لك من بعد النوى القذف
غادرت دينار وجهي عنك منصرفا　　في موسم الوجد الاشجان والكلف

---

(١) مرت ترجمته فى الجزء الثانى من ماضى النجف وحاضرها ص ٣٧٠

الى أن قال منها :

يارملة الذكوات البيض لاوشحت … إلا ثراك غوادي الرجز والوطف

نور الامامة سرنا من أشعته … على هدى عن جبين الصبح منكشف

وأنت يا قبة الاسلام لو لجأت … اليك مطرودة الاقدار لم تخف

وله من قصيدة اخرى يقول في أولها :

ميلوا الى الوصل يا أهل الوفا ميلوا … فالقطع منكم أتى والحبل موصول

لا تخجلوا من تجافيكم فان عرقت … جباهكم إن أيدينا مناديل

الى أن قال منها :

لجيرة «النجف» الأعلى بجانحتي … مغنى كما يتمنى القلب مأهول

أنزلتهم فيـــه مقرونين ينهلهم … دمع إذا شحت الانواء مبذول

بيوت عـلم عليها أينما ضربت … ستر من العفة البيضاء مسدول

لجر الأدلاء من ضلت بصيرته … فأنـتم في دياجيها قناديل

براكم الله أرواحاً مقدسـة … من معدن اللطف والباقي تماثيل

آراؤكم لاالسيوف البيض قام بها … لله في الأرض تـكبير وتهليل

أعلت منار الهدى في كل مملكة … هذي العمائم لا تلك الاكاليل

كأنـكم والمعالي من فرايسكم … أسد وأقلامكم من حولكم غيل

دافعتم عن سنا القرآن فالتجأت … توراتهم لهـداه والاناجيل

الى آخرها .

ومنهم [illegible] الأدب [illegible] الشيخ محمد (١) السماوي النجفي قال [illegible]

(١) [illegible] الشيخ طاهر [illegible] هذا الشيخ من رجال الأدب وهو فى طليعـة الشعراء المجيدين ولد فى السماوة فى ٢٧ من شهر ذى الحجة سنة ١٢٩٣ وبها نشأ ثم انتقل الى النجف الأشرف وتخرج فى الأدب على الشاعر الشهير السيد ابراهيم آل بحر العلوم الطباطبائى المتوفى سنة ١٣١٩ ، وفى العلوم الدينيـة على أعلام النجف المشاهير فهو اليوم مرجع فى اللغة والتاريخ والشعر وله اليد الطولى فى النوادر المخطوطة ومعرفة خطوطها وله —

النجف وأهلها وقد تخلص بها الى مدح الامير «ع» :

ألمّ على ذكوات «النجف» ولاحظ بطرفك تلك الطرف
هواءاً نقياً تحف النفوس بطيب هدايا له أو تحف
وترباً زكياً يود الفؤاد يلاصقه من وراء الشغف
وعرفاً ذكياً يغير الكبا إذ الأنف ناشقه وائتنف

ومنها :

وعج بالحمى لترى رمله النقي وما رق فيه ورف
ترى الدر منتثراً بالرمال ينظمه الريح صفاً فصف
اذا باكرته السما بالحيا حسبت مدار النجوم انقصف
ترى مشرق النهر من حوله على جانب الغرب منه انعطف
كما طرح السيف في روضة فأومض افرنده واستشف
ترى الطير بين الورى آمناً يغرد للمرء فيما استخف
اذا ما تأملت تغريده ظننت هناك عروساً تزف
فأين يتاه بمن لم يعج بتلك الجنان وتلك الغرف
أيختار ربعاً سوى ربعها فيلق اللئالي ويجبي الصدف

ـــ شغف تام بجمع الكتب واستنساخها وشرائها حتى اجتمعت عنده كتب كثيرة وهي اليوم من مكتبات النجف ولم يثنه كبر السن عن التصنيف والتأليف والنظم والاستنساخ جمع شعر بعض المشاهير من النجفيين كآل النحوي وآل الأعسم وغيرهم وله مدائح النبي (ص) والأئمة (ع) وله ديوان شعر ، له (الطليعة فى تراجم شعراء الشيعة مجلدان) وله شجرة الرياض فى مدح النبي الفياض ، وثمرة الشجرة فى مدح الأئمة البررة ، والروضة العبقرية فى مدح الحضرة الحيدرية وروضة الهدى فى مدح سيد الشهدا (ع) وكتاب أبصار العين فى أنصار الحسين (ع) وروضة الأمان فى مدح صاحب الزمان عجل الله فرجه) تردد هذا الشيخ فى منصب القضاء والعضوية فى مجلس التمييز الجعفري . توفى يوم الاحد الثانى من المحرم سنة ١٣٧٠ هـ

ومنها في مدح أهل النجف :

واخوان صدق رقيقي الطباع ... تكاد طباعهم ترتشف
كماة كرام يرون الشرف ... بفرط الشجاعة أو بالسرف
يؤلفهم جامع من ولا ... « علي » اذا ماالقبيل اختلف
كأن الجماهير حول الضريح ... حجيج بمكة ذات الشرف
كأن صفوفهم في الصلاة ... أكاليل در بتاج تصف
كأن العلوم اذا دارسوا ... بحار بأفكارهم تغترف
سل «الصحن» كم فيه من لائذ ... يقول « علي » له لا تخف
وكم فيه من مستقيل يقال ... له قد عفا الله عما سلف
وكم فيه من ذاكر ربه ... تقرب بالمرتضى فازدلف

ومنهم العلامة الشيخ جعفر (١) النقدي له قصيدة يتشوق بها الى الغري مطلعها :

خفقت على ذكرى «الغري» ضلوعه ... فغدت تسيل على الخدود دموعه
والى ربوع العلم بات فؤاده ... يشكو الغرام وأين منه ربوعه

الى أن يقول :

يا منزلا قد أبعدته يد النوى ... حياك من غيث السماء مريعه
بين الضلوع هواك سرٌّ كامن ... لولا الدموع الجاريات تذيعه
اني لينعشني بربعك صيفه ... وشتاؤه وخريفه وربيعه

---

(١) هو أحد رجال العلم فى النجف وادبائها قام بها مدة حتى تلقى الدروس العالية وخرج الى العمارة للهداية والارشاد وبعد تشكيل الحكومة العراقية تعين قاضياً فى العمارة ثم عضواً فى مجلس التمييز الجعفرى ثم قاضيا فى البصرة ونقل منها الى كربلاء ثم عاد الى مجلس التمييز الجعفرى ونقل منه قاضيا الى الحلة ثم فصل عن القضاء وله مؤلفات نافعة طبع منها الأنوار العلوية ، ومنن الرحمن ومواهب الواهب فى أحوال أبى طالب والسفور والحجاب والاسلام والمرأة وغير ذلك . توفى يوم الأحد التاسع فى بغداد ونقل الى النجف ودفن يوم العاشر من المحرم سنة ١٣٧٠هـ

يا حبذا شمس السماء غروبها بحماك والبدر المنير طلوعه

أدرت مهاد العلم أن وليدها بلغ الفطام من السلو رضيعه

ياجيرة الذكوات أذكى بعدكم قلباً لقربكم شجاه ولوعه

ومنهم العلامة السيد علي نقي (١) النقوي الهندي اللكنهوي له قصيدة طويلة في وصف النجف وتربتها ومدح علمائها مطلعها :

نجف وما أدراك ما نجف للناس والأملاك معتكف

حرم اذا لاذ الطريد به يرعاه عن صرف الردى كنف

وحديقة تزهو الورى طرباً إذ فاح طيباً روضها الانف

روض سقاه فضل بارئه بصبيب هاطلة لها وطف

فتهدلت أغصانه وغدت أفنانه اللاجين تكتنف

وأتت لها الأثمار مونعة برضا المهيمن حيث تقتطف

ومنها :

المجد خيم في مرابعه وعلى فناه طنّب الشرف

وبه الهدى ألقى عصاه فلا حول له عنه ومنصرف

العلم أودعه الآله به كمصون در ضمه الصدف

ذا شيخنا الطوسي شيد به لربوع شرع المصطفى شرف

---

(١) هاجر من بلاده لكنهو الهند سنة ١٣٤٥ وهو ابن ٢٢ سنة بعد أن اكمل الدروس الاولية فى مدارس بلاده الراقيــة وحاز القابا فخمة وأقام فى النجف خمس سنين يستقى العلوم من أساتذتها الأعلام وفى خلال ذلك ألف مؤلفات قيمة طبع بعضها فىالنجف مثل (كشف النقاب) رد على الوهابيه و (اقالة العاثر فى اقامة الشعائر) الحسينية و (تاريخ وفيات الشيعة) طبع شطراً منه فى مجلة الهدى العمارية وله كثير من المقالات العلمية الأدبية نشرت فى الصحف الاسلامية العربية والهندية وله ديوان شعر قرظه جل ادباء العراق ثم بارح النجف الأشرف الى مسقط رأسه لكنهو فى سنة ١٣٥٠ مزوداً من علمائها بالشهادات (اجازات الاجتهاد) العلمية وقد صنف كتبا قيمة هناك وهو اليوم أحد أعلامها

فهو الذي اتخذ « الغري » له ، مأوى به العلياء تعتكف
فتهافتوا لسراج حكمته مثل الفراش اليه تزدلف
وقفتهم الابناء ضامنــة تجديد ما قد شاده السلف

سبب إخفاء قبره « ع »

ان علياً « ع » قد وتر الأبعدين والأقربين بمشاهده ومواقفه في الحرب التي أذل بها صناديد قريش خاصة والعرب عامــة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد وفاته ، إقامة لدعائم الدين وتثبيتاً للاسلام ودفاعا عن بيضته وبالطبع كانت تغلي مراجل قلوبهم حقداً ويعضون الأنامل عليه غيظاً وهم مجهزون عليه بما يتمكنون لأول فرصة سنحت لهم .

وكانت الخوارج من بين أعدائه تتدين ببغضه وسبه وقتل من ينتمي اليه كما جرى لعبد الله بن خباب بن الارت وزوجته ويعدّون بغضه من فروضهم الدينية .

ولا يغب عنك ماعليه معاوية وبنو أمية من النصب والعداء لاميرالمؤمنين« ع » فهل ينسون أسلافهم وماضيه ينطف من دمائهم وزاد في شحناتهم وأضرم نار الحقد والغضب في صدورهم موقفه في الجمل وصفين والنهروان وإنما كانت بسالتــه تمنعهم عن أخذ أوتارهم وشفاء صدورهم ولـكن ياهل ترى كيف تجدهم يصنعون بقبره لو كان ظاهراً معلوماً وقد ملكوا أزمة الحـكم وخفقت على رؤوسهم راياته — ولعلمه « ع » بمصير أمر الامة واجتماعها على أعدائه ومناوئيه أوصى (١) باخفاء قـــبره « ع » وفي إخفائه حقن لدماء ولده وإبقاء على شيعته وإخماد لنار الفتنة إذ لو كان بارزاً مشهوراً لتعدى عليه أعداؤه ونبشوه فيحمل ذلك بنيه وشيعتهم على الحرب وإهراق الدماء .

وغير خاف على أحد ما ارتكبه منه معاوية وبنو أمية من وضع الأحاديث

---

(١) فى حياة الحيوان عند ذكر الاوز ما نصه : وعلى أول امام خفى قبره قيل ان عليا أوصى ان يخفى قبره لعلمه ان الأمر يصير الى بني امية فلم يأمن ان يمثلوا بقبره .

الكاذبة (١) والفظائع (٢) المفتعلة التي بذلوا على وضعها الألوف ومئاتها وما درّسوا به نشأهم من السب والشم حتى شب على بغضه صغيرهم وهرم عليه كبيرهم (٣) وترى

(١) فى شرح النهج لابن ابى الحديد طبع مصر ص ٣٥٨ ج ١ ان معاوية حمل قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة فى على تقتضى الطعن والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جعلا يرغب فى مثله فاختلقوا ما أرضاه ، منهم عمرو بن العاص وابو هريرة والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير اه.

(٢) فى شرح النهج لابن أبى الحديد ج ١ ص ٣٦١ عن الاسكافى ان معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة الف درهم حتى يروى ان هذه الآية نزلت فى على : ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على مافى قلبه وهو ألد الخصام واذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد . وان الآية الثانية نزلت فى ابن ملجم (لعه): ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله . فلم يقبل فبذل له مائة الف فلم يقبل فبذل له ثلثمائة الف فلم يقبل فبذل له أربعمائة الف فقبل انتهى

(٣) عن هشام بن السائب الكلبي عن أبيه قال أدركت بنى أود وهم يعلمون أولادهم وحرمهم سب على بن ابى طالب وفيهم رجل من رهط عبد الله بن ادريس بن هانى دخل على الحجاج بن يوسف الثقفى يوما فكلمه بكلام فاغلظ له الحجاج فى الجواب فقال له لاتقل هذا أيها الامير فلا لقريش ولا لثقيف منقبة يعتدون بها إلا ونحن نعتد بمثلها قال له وما مناقبكم قال ما نقص عثمان ولا يذكر بسوء فى نادينا قط قال هذه منقبة قال وما روى منا خارجى قط قال وهذه منقبة قال وما شهد منا مع ابى تراب مشاهده إلا رجل واحد فاسقطه ذلك عندنا وأخله فما له عندنا قدر ولا قيمة قال ومنقبة قال وما أراد منا رجل قط أن يتزوج امرأة الا وسأل عنها هل تحب ابا تراب أو تذكره بخير فإن قيل انها تفعل ذلك اجتنبها فلم يتزوجها قال ومنقبة قال وما ولد فينا ذكر فسمى عليا ولا حسنا ولا حسينا ولا ولدت فينا جارية فسميت فاطمة قال ومنقبة قال ونذرت منا امرأة حين أقبل الحسين الى العراق ان قتله الله ان تنحر عشر جزر فلما قتل وفت بنذرها قال ومنقبة قال ودعى رجل منا الى البراءه من علي ولعنه فقال نعم وازيدكم حسنا وحسينا قال ومنقبة قال وقال

الحجاج (١) يمشي وراء بني أمية بخطى واسعة ويحمر جبينه ضغناً وعـداوة لعلي وشيعته وكذلك زياد بن أبيه من قبله وانحرافه عن أمير المؤمنين «ع» وتتبعه لشيعته معلوم ولعله «ع» بهذا كله أوصى باخفاء قبره فجرى أولاده على ما أوصى به فلم يطلعوا عليه إلا من وثقوا به من شيعتهم ولما اطمأن أولاده وذهب ما كان يتوقعونه من أعدائهم دلوا عليه وأظهروه فلم يتوجه اليه إلا التعظيم والتبجيل .

ظهور القبر الشريف وما طرأ عليه من العمارة والاصلاح

لم يزل القبر الشريف سراً مكتوماً وكنزاً مصونا لم يطلع عليه غـير أولاد الامام «ع» والخواص من شيعتهم وبقي على هذا الحال من حين دفنه سنة أربعين من الهجرة حتى انقضى دور السلطة الأموية وانطوت صحائف أعمالها بما فيها من فضائح ومخاز مما ارتكبوه من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة فقد قامت الدولة العباسية ظهر السر المكتوم وعرف موضع الكنز المصون وذهب ما كان يحذره العلويون من أعدائهم وشانئيهم فدلوا عليه بعض شيعتهم وجعلوا يترددون اليه ويتعاهدونه ليلا ونهاراً زرافات ووحدانا وهو لم يكن إذ ذاك إلا أكمة مائلة أو ربوة قائمة فصار في معرض الظهور والخفاء يثبته قوم وينفيه من لا خبرة له ولا وجدان حتى وردت في ذلك الحين أخبار كثيرة في تعيينه وتحديد موضعه فزاره بعض العلويين والعباسيين على تلك الحالة وفي ذلك الوقت . ولما رأى داود بن علي العباسي (المتوفى سنة ١٣٣) إقبال الناس على موضع القبر الشريف وتهافتهم عليه أراد أن يقف على الحقيقة ويكشف

— لنا امير المؤمنين عبدالملك اتم الشعار دون الدثار واتم الانصار بعد الانصار قال ومنقبة قال وما بالكوفة ملاحة إلا ملاحة بنى أود فضحك الحجاج قال هشام بن السائب الكلبي قال لى أبى فسلبهم الله ملاحتهم انتهى — عن فرحة الغرى ص ٧ ورواه ابن ابى الحديد فى شرح النهج أيضا وفى مروج الذهب ج ٢ ص ١٤٣ طبع سنة ١٣٤٦ .

(١) فى منتخب التواريخ ص٢٩١ عن روضات الجنات ان الحجاج بن يوسف الثقفى حفر ثلاثة آلاف قبر فى النجف طلبا لجثة امير المؤمنين (ع) .

المخبأ فبعث غلاماً له ليحفر موضع القبر الذي يقال « بزعمه » انه قبر علي بن ابي طالب عليه السلام ولما بدت تلك الكرامة الباهرة والمعجزة الفاخرة طم موضع الحفر وعمل عليه صندوقا (١) وبقي ماثلا هـذا الصندوق أمام النظار اياما — وفي أيام الامام جعفر بن محمد الصادق « ع » حين ماجاء الى الحيرة وزار النجف كان بها ثلاث قبور ﴿ محاريب ﴾ أحدها قبر أمير المؤمنين « ع » والثاني موضع رأس الحسين « ع » والثالث موضع منبر القائم « عج » ذكر ذلك العلامة المجلسي في تحفة الزائر والسيد ابن طاوس في فرحة الغري .

ولما تبدلت نيات العباسيين وقلبوا للعلويين ظهر المجن هجر القبر الشريف فعفى أثر ذلك الصندوق وانطمس رسمه حتى جاء عصر الرشيد فاظهره ولم يزل مناراً يقصد .

---

(١) عن اسماعيل بن عيسى العباسى قال لما رأى داود بن على اقبال الناس على هـذا القبر وتهافتهم عليه أمر بعض حاشيته وأحضروا الفعلة وبعث معهم غلاماً له أسود وكان قويا شديد البطش اسمه الجمل قال لهم امضوا إلى هـذا القبر الذى افتتن الناس به ويقولون انه قبر على بن ابى طالب حتى تنبشوه وتجيئونى باقصى ما فيه فمضينا الى الموضع فقلنا دونكم وما أمر به لحفر الحفارون وهم يقولون لاحول ولا قوة الا بالله فى أنفسهم حتى نزلوا خمسة أذرع فلما بلغوا الصلابة قال الحفارون قد بلغنا الى موضع صلب وليس نقوى على نقره فانزلوا الحبشى فاخذ المنقار فضرب ضربة سمعنا لها طنينا شديداً فى البر ثم ضرب ثانية فسمعنا طنينا أشد من الاولى ثم ضرب ثالثة فسمعنا أشد مما تقدم ثم صاح الغلام صيحة عظيمة فقمنا وأشرفنا عليه وقلنا للذين كانوا معه سلوه ما باله فلم يجبهم وهو يستغيث ولا يكلمنا ولا يحير جوابا فحملناه على بغل ورجعنا فلم يزل لحم الغلام ينتثر من عضده وشقه الأيمن وسائر جسده حتى انتهيت الى عمى (داود) فقال ايش وراءكم فقلنا ما ترى وحدثناه بالصورة فالتفت الى القبلة فتاب عما هو عليه ورجع الى المذهب وركب بعد ذلك فى الليل الى على بن مصعب بن جابر فسأله ان يعمل على القبر صندوقا ولم يخبره بشىء مما جرى ، ووجه من طم الموضع وعمر الصندوق عليه ومات الغلام الأسود من وقته اه : عن فرحة الغرى ص ٦١

وقد طرأت على القبر الشريف بعد وضع هذا الصندوق عدة عمارات واصلاحات حصرناها في خمس عمارات ونقصد بالعمارة ما كان مغيراً للشكل والهيئة ونذكر كل اصلاح ونلحقه بتلك العمارة التي حدث عليها

العمارة الأولى

عمارة الرشيد بنى على القبر الشريف قبة وجعل لها أربعة أبواب وهي من طين أحمر وطرح على رأسها جرة خضراء واما نفس الضريح فانه بناه بحجارة بيضاء ـ كما ذكر ذلك الديلمي في ارشاد القلوب . وكانت هذه العمارة سنة ١٥٥ كما في رياض السياحة لزين العابدين الشيرواني ص ٣٠٩ : وفي نزهة القلوب (١) لحمد الله المستوفي ص ١٣٤ انها كانت في حدود سنة ١٧٠ وكان السبب في بناء الرشيد ، هذا كما ذكر في عمدة الطالب طبع سنة ١٣١٨ ص ٤٣ ان هارون الرشيد خرج ذات يوم الى ظاهر الكوفة يتصيد وهناك حمر وحشية وغزلان فكان كلما القى الصقور والكلاب عليها لجأت الى كثيب رمل هناك فترجع عنها الصقور والكلاب فتعجب الرشيد من ذلك ورجع الى الكوفة وطلب من له علم بذلك فاخبره بعض شيوخ أهل الكوفة انه قبر علي بن أبي طالب « ع » . وحكي انه خرج ليلا الى القبر الشريف ومعه علي بن عيسى الهاشمي وأبعد أصحابه عنه وقام يصلي عند الكثيب ويبكي ويقول والله يا ابن عم اني لأعرف حقك ولا أنكر فضلك ولكن ولدك يخرجون علي ويقصدون قتلي وسلب ملكي الى ان قرب الفجر وعلي بن عيسى نائم فلما قرب الفجر أيقظه هارون وقال قم وصل عند قبر ابن عمك قال وأي بني عمي هو قال امير المؤمنين علي بن أبي طالب فقام عيسى فتوضأ وصلى وزار القبر ثم ان هارون أمر فبني عليه قبة وأخذ الناس في زيارته والدفن لموتاهم حوله اه‍ .

وكانت في الحضرة المقدسة مما يلي الرأس الشريف تحت الطاق صورة رجل

---

(١) وفيه ذكر قصة ظهور القبر الشريف على يد هارون وانه حفر الأرض ووجد الامير (ع) مجروحاً فحينئذ أمر فبنى عليه وبعد سنة ١٨٠ جاوره الناس

وبيده قوس وأمامه غزال قـــد وجّه نحوه قوسه ، وهي من أبدع الصور اليدوية ، وهذه الصورة رمز الى حادثة الرشيد وقد قلعت مع الاخشاب المزوقة سنة ١٣٦٤ هـ واعيدت الى غير مكانها .

وما يظهر من عمدة الطالب وارشاد القلوب للديلمي وغيرهما من الكتب من ان الرشيـــد هو أول من أظهر القبر الشريف لابد أن يراد انه أول من عمره عمارة عالية وجعله مناراً وأذن في زيارته ورخص بها وإلا فان داود عمل عليه صندوقا وهو أقدم عهداً من الرشيد .

والذي ساعد على ضياع أثر ذلك الصندوق الذي وضعه داود وانعدامه إهماله وعدم تعاهده خوفاً من السلطة العباسية القاسية وضغط السفاح والمنصور على العلويين فان هذه الدولة « العباسية » كانت في بدء أمرها تتقرب الى العلويين وشيعتهم وتعيرهم أذنا سامعة ووجهاً باسماً وانما قام دعامها وشيد سلطانها لقرابتها من علي « ع » وبراءتها من اعدائه . . وكان دعاة العباسيين عند اختلال كلمة بني مروان أول مايظهرونه فضل علي بن أبي طالب « ع » وولده وما لحقهم من القتل والخوف والتشريد فلما استتب لهم الأمر تتبعوهم قتلا وسماً وكذلك شيعتهم فهجر القبر الشريف ولم يعرس به أحـد إلا خلسة فمكث على هذا الحال عشرات من السنين لا يزوره زائر ولا يطرقه طارق . وساعد على ضياعـه أيضاً موضع القبر الشريف فانه في منخفض الوادي معرضاً لجري السيول ومهاب الرياح .

العمارة الثانية

عمارة ابن زيد الداعي (١) فانه بنى على القبر الشريف قبـة وحائطـاً وحصناً

(١) هو محمد بن زيد بن محمد بن اسماعيل جالب الحجارة بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط (ع) المعروف بالداعي الصغير ملك طبرستان سبع عشرة سنة وسبعة أشهر بعد أخيه الحسن وقيل عشرين سنة وقتل في شوال سنة ٢٨٧ وحمل رأسه وابنه زيد الى بخارى وربما تنسب هذه العمارة الى أخيه الحسن وكانت له في كل سنة ثلاثون الف درهم احمر يصرفها في العتبات المقدسة ـــ كما في تاريخ طبرستان الفارسي جلد الاول ص ٩٥

فيه سبعون طاقا وهذا البناء هو احدى معجزات الامام الصادق « ع » فانه أخبر به قبل وقوعه ، وفي تحفة العالم عن مدينة المعاجز . . انه قال « ع » لا تذهب الليالي والأيام حتى يبعث الله رجلا ممتحناً فی نفسه في القتل يبني عليه حصنا فيـــه سبعون طاقا اهـ . وقد ذكر هذه العمارة ابن ابي الحديد في شرحه ج ٢ ص ٤٥و٤٦ ولكنه اقتصر على ذكر القبة فقط . وفي تاريخ طبرستان الفارسي ج ١ ص ٩٥ : إن المتوكل العباسي خرب عمارة النجف كما خرب عمارة الحسين « ع » وأعادها محمد بن زيد الداعي وأعاد جميع القبور الدارسة للطالبيين اهـ . وقد طرأت على هذه العمارة عمارة الرئيس الجليل عمر بن يحيى القائم بالكوفة فانه عمر مرقد جده أمير المؤمنين عليه السلام من خالص ماله وكان يحيى هذا من اصحاب الامام الكاظم موسى بن جعفر عليه السلام قتل سنة ٢٥٠ وحمل رأسه في قوصرة الى المستعين العباسي ذكر ذلك المحدث النوري في مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٤٣٥، وذكر ابن حوقل في كتاب صور الارض القسم الاول الطبعة الثانية ص ٢٤٠ عمارة اخرى قبل عمارة عضد الدولة فقال عند ذكر الكوفة وظهور القبر الشريف :

وقد شهر ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان هذا المكان وجعل عليه حصاراً منيعاً وابتنى على القبر الشريف قبة عظيمة رفيعة الاركان من كل جانب لها أبواب وسترها بفاخر الستور وفرشها بثمين الحصر السامانی ﴿ السليماني ﴾ وقد دفن في هذا المكان المذكور جلة أولاده وسادات آل أبي طالب من خارج هـذه القبة وجعلت الناحية مما دون الحصار الكبير تربا لآل أبي طالب .

العمارة الثالثة

عمارة عضد الدولة (١) هذه العمارة من أجل العمارات ومن أحسن ما وصلت

---

(١) هو السلطان عضد الدولة فناخسرو بن الحسن بن بويه الديلمي وكان معدوداً في الفقهاء والمحدثين والشعراء والسلاطين والفرسان والدهاة والنحاة والشيعة ويذكر مقدما —

اليه يدالانسان في ذلك الوقت بذل عليها الأموال الجزيلة وجلب اليها الرازة والنجارين والعملة من سائر الاقطار . . ذكر في رياض السياحة ص ٣٠٩ ان هـذه العمارة كانت سنة ٣٣٨ هـ ، وفي نزهة القلوب ص ١٣٤ انها كانت سنة ٣٧٦ (١) وقال الشيخ العارف محمد بن الحسن الديلمي في كتابه ارشاد القلوب ج ٢ ص ١٤٨ طبع ايران سنة ١٣١٨ هـ: جاء السلطان عضد الدولة وأقام في ذلك الطرف قريباً من سنة هو وعساكره وبعث فأتي بالصناع والاساتذة من الاطراف وخرب تلك العمارة وصرف اموالا كثيرة جزيلة وعمره عمارة جليلة حسنة وهي العمارة التي كانت قبل اليوم اهـ ، وذكرها في تأريخ طبرستان الفارسي ج ١ ص ٢٢٤ وذكر أنها باقية الى عصره وهو سنة ٧٥٠ ، وذكر انه بنى ناحية وسوراً ودوراً وسوقا . أقول : كان عصره موافقا لعصر صاحب « العمدة » فانه ذكر الحوادث الواقعة سنة ٧٥٠ هـ .

وقال في عمدة الطالب ص ٤٤ عند ذكره لهذه العمارة : وعين له أوقافا ولم تزل عمارته باقية الى سنة ثلاث وخمسين وسبعمائه ، وكان قـد ستر الحيطان بخشب الساج المنقوش فاحترقت تلك العمارة وجددت عمارة المشهد على ماهي عليه الآن ولم يبق من

ـــ في هذه الطبقات وكان شيعيا معاصراً للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان وقد أخذ عنه العلم وكان يزوره في موكبه العظيم ولا يتقي غيره . ولد باصبهان يوم الاحد خامس ذي القعدة سنة ٣٢٤ وتوفي في بغداد يوم الاثنين ثامن شوال سنة ٣٧٢ وهو أول من لقب بشهنشاه وكانت ولايته على العراق خمس سنين ونصفا وأوصى ان يدفن في النجف الأشرف في الروضة المباركة فدفن وكتب على قبره (هذا قبر عضد الدولة وتاج الملة أبي شجاع ابن ركن الدولة أحب مجاورة هذا الإمام المعصوم لطمعه في الخلاص يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وصلواته على محمد وآله الطاهرين، وفي البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٠١ قال عند ذكر وفاة عضد الدولة : ولما مات وجلس ابنه صمصام على الأرض وعليه ثياب السواد جاءه الخليفة الطايع معزيا وناح النساء عليه في الأسواق حاسرات عن وجوههن اياما كثيرة

(١) وهذا التاريخ لا يتفق مع تاريخ وفاة عضد الدولة فانه أقدم منه كما ذكرنا

عمارة عضد الدولة (١) إلا القليل وقبور آل بويه هناك ظاهرة مشهورة لم تحترق اه وكانت معروفة بقبور سبع سلاطين — كما يقول النسابة النجفي محمد حسين كتابدار .. وفي هذا الحريق احترق مصحف في ثلاث مجلدات بخط الامير « ع » كما في العمدة ويزعم النسابة السالف الذكر ان هذا المصحف احترق منه مجلدان وبقي مجلد منه واحد ذهبت حواشيه وبقي المتن لم يحترق الى سنة ١٠٩٥ هـ .

وفي فرحة الغري ص ٥٧ وتاريخ فراغه منها مكتوب على حائط القبة مما يلي الرأس الشريف يعلو قدر قامة انسان عن الارض اه .

وقد شاهد هذه العمارة الرحالة ابن بطوطة الشهير حين وروده النجف سنة ٧٢٧ قبل احتراقها فانه وصف البلدة وذكر مافيها من أسواق ومدارس الى ان وصف الروضة المقدسة فقال : والخوانق معمورة أحسن عمارة وحيطانها بالقاشاني وهو شبه الزليج عندنا لكن لونه أشرق ونقشه أحسن اه (٢) ثم ذكر المرقد المطهر ومافيه من فرش ومعلقات ومايصنعه السدنة وقوام المشهد مع الزائرين فقال : ثم يأمرونه بتقبيل العتبة وهي من الفضة وكذلك العضادتان ثم يدخل القبة وهي مفروشة بأنواع البسط من الحرير وسواه وبها قناديل الذهب والفضة . منها الكبار والصغار وفي وسط القبة مسطبة مربعة مكسوة بالخشب عليه صفائح الذهب المنقوشة المحكمة العمل مسمرة بمسامير الفضة قد غلبت على الخشب لا يظهر منه شيء وارتفاعها دون القامة وفوقها ثلاثة من القبور يزعمون ان احدها قبر آدم (ع) والثاني قبر نوح والثالث قبر علي رضي الله عنه وبين القبور طشوت ذهب وفضة وفيها ماء الورد والمسك وأنواع الطيب

(١) قال النسابة النجفي محمد حسين كتابدار الروضة الغروية وكنت قد رأيت عمارة المشهد الغروي على مشرفه أفضل الصلاة والسلام في سنة احدى واربعين والف من الهجرة وكنت في سن عشرة سنين أو أكثر وكانت لسلاطين كثيرة ورأيت فيها بقية عمارة عضد الدولة . منها صفة كبيرة كانت على وجه باب الرواق معروفة بصفة زرين وايوان آخر معروف بحسن الأدب اه

(٢) ابن بطوطة ج ١ ص ١٠٩

يغمس الزائر يده في ذلك ويدهن بها وجهه تبركا وللقبة باب آخر عتبته أيضاً من الفضة وعليه ستور الحرير الملون يفضي الى مسجد مفروش بالبسط الحسان مستورة حيطانه وسقفه بستور الحرير وله اربع ابواب عتبها فضة وعليها ستور الحرير اه .

وهذه العمارة وان كان لعضد الدولة يرجع تأسيسها وتشكيلها بذلك الشكل ولكن طرأت عليها اصلاحات كثيرة وتحسينات ثمينة من البويهيين ووزرائهم والحمدانيين وبعض العباسيين المتشيعين فان المستنصر العباسي عمر الضريح المقدس وبالغ فيه وزاره مراراً (١) ومن المسلمين من بني جنكيزخان وغيرهم حتى وصلت الى ذلك الشكل وتلك العظمة من الاثاث والزينة التي شاهدها هذا الرحالة كما هو الشأن في كل مخترع وعمارة من التدرج في العمران والتطور في الصنعة . ويشهد لذلك ما ذكره زين العابدين الشيرواني في بستان السياحة فارسي مطبوع في ايران سنة ١٣١٥ قال ص ٥٧١ ما ترجمته : وبنى غزان خان دار السيادة وأسس فيه السلطان محمد خدا بنده وابنه أبو سعيد مدرسة ، وخانقاه « تكية الصوفية » واجريا فيه آثاراً حسنة وابوابا من البر اه ومثله حرفيا في رياض السياحة له أيضاً .

العمارة الرابعة

هي التي حدثت في سنة ٧٦٠ هـ بعد احتراق عمارة عضد الدولة وقد ذكرها علماء القرن الثامن وغيرهم فان صاحب عمدة الطالب المتوفى سنة ٨٢٨ ذكر تجديدها بعد الاحتراق . وكذلك الديلمي (٢) صاحب ارشاد القلوب فانه قال عند ذكره

---

(١) فرحة الغرى ص ٥٣

(٢) كان محمد بن الحسن الديلمي هذا معاصراً أو مقاربا في العصر للعلامتين الشهيرين الحلي والشهيد الاول ويروى عنه ابن فهد الحلي صاحب عدة الداعي المتوفى سنة ٨٤١ وذكر عبد الرحمن العتايقي في آخر كتاب الأماق في شرح الايلاق الذى تم كتابة يوم الأحد ثامن وعشرين من المحرم سنة ٧٥٥ انه في هذه السنة احترقت الحضرة الغروية صلوات الله على مشرفها وعادت العمارة وأحسن منها في سنة ٧٦٠ اه وليته ذكر لنا من عمرها وهذا الكتاب أحد مخطوطات المخزن العلوي .

لعمارة عضد الدولة : وعمرها عمارة جليلة حسنة وهي التي كانت قبل اليوم اهـ وذكرها محمد (١) بن سلمان بن زوير السليماني كما فى رسالة نزهة أهل الحرمين (٢) فقال : اخبرت ان العمارة الكائنة بعـد احتراق عمارة عضد الدولة وقبل هذه العمارة « يشير الى العمارة الحاضرة اليوم وهي عمارة الشاه صفي » كان على القبر الشريف ميل مثل عمارة الصاحب « عج » . وهذه العمارة كل من ذكرها لم ينسبها الى أحد انتهى ما فى النزهة .

قلت ويظهر من تتبع أحوال الايلخانيين وما أوجدوه في حكومتهم من الابنية والعمارات من مدارس ومساجد ورباطات وقنوات فى النجف وغيرها ان هـذه العمارة لهم فان للشيخ حسن آثار جليلة فى النجف وكربلاء فنعتقد ان هـذه العمارة لهم وفي عصرهم حدثت . ويقول محمد حسين كتابدار النجفي النسابة أن هذه العمارة لسلاطين كثيرة ورأيت فيها بقية عمارة عضد الدولة .

وأصلح هذه العمارة الشاه عباس (٣) الاول فانه عمر الروضة المنورة والقبـة

---

(١) هو خطى الأصل نجفى المنشأ صاحب كتاب سرور الموالى فى عدة مجلدات . وكتاب نزهـة الناظر . وكتاب كشف النقاب والحجاب . وله كتاب جامع الاحكام والسنن وهو من تلامذة الشريف ابى الحسن الفتونى جد الشيخ صاحب الجواهر لامه كما يظهر من كتابه سرور الموالى عن تكملة أمل الآمل للعلامـة السيد حسن الصدر الكاظمى .

(٢) هى رسالة ثمينـة للعلامة الشهير صاحب المؤلفات الكثيرة السيد حسن الصدر وهى فى عمارة المشهدين (الغروى والحائرى) ولم تزل مخطوطة .

(٣) لهذا السلطان آثار جليلة فى النجف منهـا الأواوين التى عمرها وقفاً للزائرين وكانت تعرف بالخيابان ومحلها جهتا السوق الكبير اليوم الممتد من الصحن الشريف الى باب البلدة وقد شاهدنا آثارها عند هدم السوق قبل سنوات ولكن سلبتها الايدى العادية وجعلتها ملكا لها كما سلبت غيرها من الآثار الموقوفة فإنا لله وانا اليه راجعون . ومنها الآبار التى لم تزل حتى اليوم تضاف اليه . وخانات أعدها للزائرين يردد ذكرها النجفيون فى المحافل

المطهرة والصحن الشريف كما في ملحق روضة الصفا الفارسي لرضا قلي المتخلص بهداية طبع ايران سنة ١٢٧٠ فانه عد مآثره الخيرية وذكر منها هذا الاصلاح . ومثله في المنتظم الناصري تأليف محمد حسن خان صنيع الدولة ج ٢ ص ١٧٩ .

﴿ العمارة الخامسة ﴾

عمارة الشاه صفي حفيد الشاه عباس الاول . وهي العمارة الحاضرة فانه بعد تعاقب الدهور ومر عشرات من السنين على العمارة المتقدمة تضعضعت القبة المنورة وكانت ساحة الصحن الشريف ضيقة ولم تكن بهذه السعة الموجودة اليوم فأمر الشاه المذكور بهدم بعض جوانب الصحن الشريف وتوسيعه وتوسيع ساحة الحرم العلوي المطهر . وقد ذكر هذه العمارة رضا قلي في كتابه ملحق روضة الصفا ج ١ عند ذكر الشاه صفي المذكور فقال ما ترجمته : صدر الامر اللازم بتجديد عمارة القبة والمرقد لحضرة سلطان الاولياء والأوصياء سلطان السلاطين مسند الامامة والولاية والهادي الى طريق السعادة والهداية أسد الله الغالب علي بن ابي طالب « ع » : شعر

رب السلاهب والقواضب والمقانب والخمس
والبيض والبيض القواطع والمطارفة الخمس
والجامحات الشامخات وفوقها الصيد الشمس

—والاندية ويعينها البعض وهي في محلة المشراق واليوم من املاك بعض الأعيان والأشراف. ويقال ان قيسارية الخياطين المتصلة بالصحن الشريف من جهة الشرق جعلها مستشفى ، وخان دار الشفاء مطبخاً وقيسارية الصاغة المتصلة به مراحيض ومخفر الحكومة القريب من الصحن مغسلا وهجرت هذه الاماكن بعد حين فاستولت عليها الحكومة والاهالي فان قيسارية الخياطين بعد ان هجرت وصارت محلا للكناسة والقاذورات استأجرها الملا يوسف من الشيخ صاحب الجواهر (ره) مدة طويلة وعمرها واصلح أواوينها وجعلها دكاكين والزم بعض أهل الحرف والصنائع بالجلوس بها كما حدثني بذلك الثقة السيد هادي حبوبي عن عمه السيد محمد عن جده السيد كاظم



الحضرة العلوية

سلام الله عليه وعلى أبنائه أجمعين، بعد مرور الدهور وتعاقب الأعوام والشهور حصل تكسر وأراد توسعة ذلك الحرم الذي هو توأم مع الجنـــة وكان الذي تصدى لهذه الخدمة وزيره ميرزا تقي المازندراني وأقام في هـــذا العمل ثلاث سنين جمع المعمارين والمهندسين في النجف، ووجدوا حوالي النجف معدن الصخور في غاية الصفاء وبهاء اللون فعملوا منه ما يحتاجون اليه اهـ وفي المنتظم الناصري ج ٢ ص ١٨٢ ذكر في حوادث سنة ١٠٤٢ ما ترجمته : جيء بماء الفرات الى أرض النجف بحكم الشاه صفي فانه حينما جاء زائراً القبة المنورة وذلك المرقد الطاهر رأى بعض النقصان في بناء المرقد أمر وزيره ميرزا تقي المازندراني باصلاح تلك الاماكن المشرفة فجاء بالمعامير والمهندسين الى النجف ومكث فيها ثلاث سنين مشغولا بهذا العمل ووجدوا معدن صخر في غاية الصفاء والجودة في حوالي النجف فنقل منه ما يحتاجون اليه اهـ(١) وذكرها معاصرها

(١) وهذه العبارة ذكرها العلامة الكبير السيد حسن الصدر قدس سره وزعم ان الابتداء بها كان سنة ١٠٤٧ في عصر الشاه صفي ولما توفي سنة ١٠٥٢ وقام ابنه الشاه عباس الثاني مقامه اتمها . قال وما اشتهر بين أهل النجف من أنها عمارة الشاه عباس لا بد —

محمد حسين كتابدار النجفي النسابة فقال والعمارة الموجودة الآن (سنة ١٠٩٥) هي عمارة السلطان المرحوم شاه صفي أحد سلاطين الصفوية عمارة عظيمة جليلة ولكن أكثرها باقية على النصف . ويظهر من مصباح الزائر لابن طاوس عند ذكر زيارة أمير المؤمنين « ع » إن العمارة العلوية في عصره كانت على هذه الحالة من الصحن والرواق وباب القبة ويظهر منه ان الباب الأول ﴿ باب الرواق ﴾ كان في الصحن ولم يكن له هذا البهو ﴿ الطارمة ﴾ .

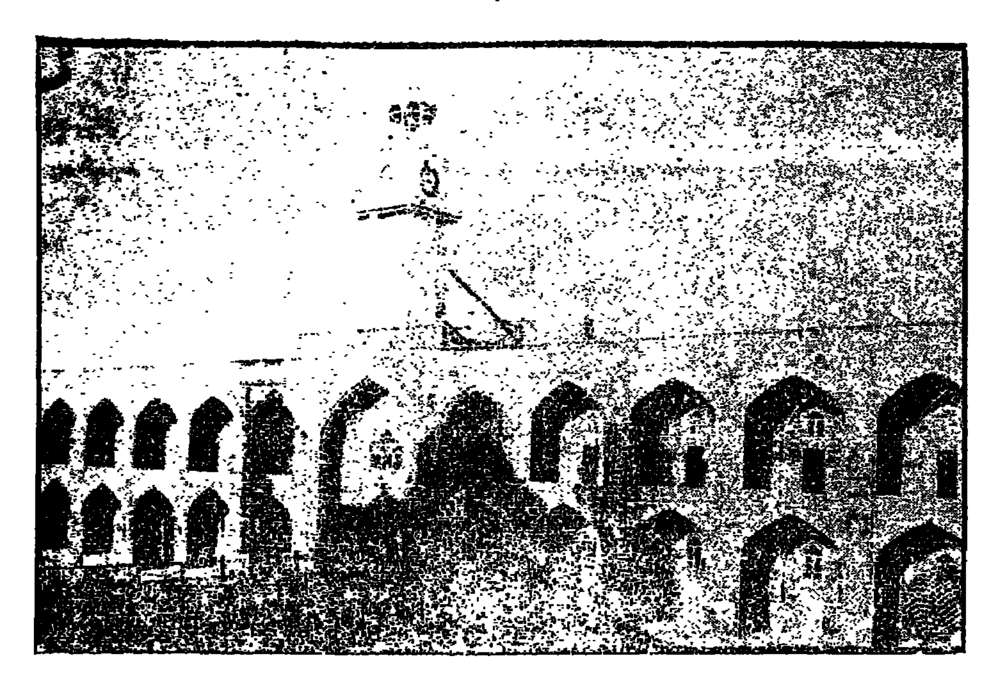
وصف المرقد العلوي

العمارة الحاضرة اليوم سنة ١٣٥٣ (١) هي عمارة الشاه صفي وهي بديعة

ان تكون بهذا الاعتبار . (يعنى الشاه عباس الثانى . ثم نفى الشهرة الطائرة بين النجفيين من انها كانت بنظر الشيخ البهائى (ره) وانها فى زمن الشاه عباس الأول وكذب ما يدعيه بعض أهل العلم من النجفيين من أن للشيخ البهائى رسالة فى عمارة المشهد ووضعه الهندسى — قلت ما اشتهر بين النجفيين من أن العمارة كانت فى زمن الشاه عباس الأول هو صحيح لا شبهة فيه فانهم تلقوه خلفاً عن سلف وتسالموا عليه يداً عن يد وهى كسائر اماكنهم المقدسة التى يثبتونها والآثار التى يعلمونها . ويعضد شهرتهم المصدر التاريخى كما ذكرنا عن المنتظم الناصرى وعن ملحق روضة الصفا الفارسى فانهما عدا من آثار الشاه عباس الأول بناء القبة والصحن الشريف والروضة (كما تقدم نقله) فعلى هذا يمكن أن يقوم الشيخ البهائى بهذه الخدمة الجليلة وهو معاصره ، مع انا لم نقف على من ذكر ان الشاه عباس الثانى عمر القبة أو زار النجف .

واستشهد السيد قدس سره على ما ادعاه بكلام لمحمد بن زوير السليمانى . والسيد على الشولستانى والذى وقفت عليه من كلام الأخير منهما كما هو منقول فى مزار البحار . وكشكول الشيخ يوسف البحرانى لا يثبت ان الابتداء بأمر الشاه صفى والختام بامر الشاه عباس الثانى ولا ينفى عمارة الشاه عباس الأول .

(١) وكذلك هى الحاضرة اليوم سنة ١٣٧٧



منظر الصحن الشريف من جهة الشرق

الشكل نخمة الصنعة يعجز عن تخطيطها أكبر مهندس في العصر الحاضر بما أوجد بها من معرفة أوقات الزوال وعدم اختلافه صيفاً وشتاء وما تقف عنده أساتذة الفن من تحكيم بزوغ الشمس في الضريح المقدس وما التزم بها من المقابلة والمجانسات الفنية .

العمارة هذه هي عبارة عن الضريح المقدس وما أحاط به من الاسوار الثلاثة ﴿ السور الاول ﴾ ارتفاعه ١٧ متراً وهو مستطيل الشكل . يكون من الجنوب الى الشمال ٧٧ متراً ومن الشرق الى الغرب ٧٢ متراً ويتقوم من طبقتين وفى كل طبقة من الأواوين والغرف مثل ما في الطبقة الثانية ومجموع ما فيها من الغرف يقرب من مائة غرفة . وهذا السور قائم على رحبة واسعة مفروشة بالرخام الابيض وهي المعروفة بالصحن ومما يستلفت النظر اليه بداعة الفن ونفاسة النقش وجمال الريازة (١) وله خمسة أبواب وجدرانه مكسوة بالحجر القاشاني الملون وعلى حواشي جدرانه العليا مكتوب

---

(١) الراز البناء والريازه حرفته

بعض السور القرآنية بأحرف عربيـة جلية ، وكان الطابق الأعلى قديماً مسكناً لحملة العلم ورجال الدين وحتى اليوم تعرف بعض الغرف بنسبتها الى أصحابها كغرفـة المقدس الارديبلي وهي أول غرفة من السابابط المواجهة للقبلة .

﴿ والرحبة ﴾ هذه تحيط بالرواق من جميع الجهات إلا من الغرب فانه يظلها ساباط مرتفع تتوسطه فرجة واسعـة مستديرة وكان في القديم هناك باب يفضي الى الرواق . وفي هذه الرحبة من جهة الشرق الطارمة ﴿ البهو ﴾ وهي ترتفع عن أرض الصحن قدر متر ويبلغ طولها ٣٣ متراً وفيها الايوان الذهبي وسقفه وجدرانه مكسوة بالذهب الابريز الخالص . وفي ركنيه مأذنتان مصفحتان بالذهب . ارتفاع الواحدة(١) منها ٣٥ متراً وقد كتب في أعلاها آيات من سورة الجمعة (٢) . كتب في وسط الايوان الذهبي على جانبي الباب قصيدة فارسية بحروف ذهبية بارزة في مدح الأمير (ع) للسيد عرفي الشاعر المتوفى سنة ٩٩٩ وتعرف بهراس ومماس — مطلعها :

اين باركاه كيست كه كويند بيهراس   كاي اوج عرش سطح حضيض تورا مماس

ومختومة باسم كاتبها محمد جعفر الاصفهاني ومؤرخـة سنة ١١٥٦ وهناك أبيات عربية أربعة اثنان منها على يمين المتوجه الى الباب المذكور واثنان على يساره أما ما على اليمين فهما :

لا تقبل التوبة من تائب   إلا بحب ابن ابي طالب
حب علي واجب لازم   في عنق الشاهد والغائب

وأما ما على اليسار فهما :

لي خمسة اطفي بهم   نار الجحيم الحاطمة

---

(١) ومحيط قاعدة كل واحدة منها ما يقرب من ثمانية أمتار وقطرها متران ونصف ولكل واحدة منها أربعة آلاف (٤٠٠٠) طابوقة من الذهب الابريز

(٢) وفي القرون الأربع ص ٩٦ عند ذكر محمد باشا الخاصكي المتولي حكومة بغداد سنة ١٠٦٧ والمنتهي حكمه سنة ١٠٧٠ أنه أضاف منارة الى مشهد النجف (اه) أقول : لم نقف لهذه المنارة على أثر

المصطـفى والمرتضى وابنـاها وفاطمـة

وفي أعلى الايوان على جبهته كلمات عربية وحروفها ذهبية بارزة وفيها تاريخ لتذهيب القبة والمأذنتين والايوان بأمر السلطان نادر شاه — دفن في هـذا الايوان كثير من العلماء والأعيان وكانت أسماؤهم مكتوبة على صخور جدرانه وقـد ضاعت اليوم بقلع الصخور ومنوياتهم تعويضها بشكل أحسن . وفيـه مقبرة لبعض الملالي خزنة الحرم . وأشهر مافيه من العلماء العلامة الحلي « ره » فانه في غرفة كائنة على يمين الداخل الى الرواق منه وينقل عن العلامة السيد بحر العلوم انه كان يقرأ له الفاتحة وسط الرواق بين البابين . وفيه المقدس الاردبيلي وهو في غرفة كائنة على يسار الداخل الى الرواق وهي اليوم مخزن لبعض النفائس الثمينة .

﴿ السور الثاني ﴾ الرواق ارتفاعه مثل ارتفاع سابقه وهو في وسط الساحة « الصحن » يحيط به السور الاول وهو مستطيل الشكل وساحته من الشمال الى الجنوب ٣١ متراً ونصف ومن الشرق الى الغرب ٣٠ متراً وجدرانه وسقفـه مزدانة بالمرائي الملونة ذات الأشكال الهندسية المختلفة البديعة وله ثلاثة أبواب . بابان متقابلان أحدهما من جهة الشمال مقابل لباب الصحن المعروف بباب الطوسي ، والثاني من جهة الجنوب مقابل لباب الصحن من جهة القبلة، والثالث في الايوان الذهبي .

﴿ السور الثالث ﴾ ارتفاعه مثل ارتفاع سابقيـه وهو مربع الشكل محيط بالقبر الشريف وهو المعروف « بالروضة المقدسة » وتكون ساحتها من الشمال الى الجنوب ثلاثة عشر متراً ومن الشرق الى الغرب ثلاثة عشر متراً وجدرانها مغشاة بالمرائي الملونة والنجارة الهندسية البديعة والفسيفساء . وأرضها مفروشة بالرخام الصقيل وكذلك جدرانها من الارض الى ذراع فوق القامة فانها مغشاة بالصخور الثمينـة . ولها خمسة أبواب اثنان من جهة الغرب وهما عند رأس الامام « ع » لا ينفذان الى الرواق (١) خلفهما شباك من النحاس الاصفر واثنان من جهة الشرق عنـد رجلي

---

(١) قلعا سنة ١٣٦٦ وجعل مكانهما بعض المشبك الفضي القديم الذي كان على القبر الشريف .

الامام « ع » وهذه الابواب من الفضة . والخامس (١) من النحاس الأصفر وهو خلف الامام « ع » ومن هــذه الثلاثة الدخول والخروج الى الحضرة المقدسة . وفي وسط الحضرة القبر الشريف الذي ضم البدن الطاهر وقد وضع عليه صندوق من الخشب الساج الثمين المرصع بالعاج المنقوش عليه بعض الآيات القرآنية محاط بشبا كين ﴿ الاول ﴾ ممـــا يلي الصندوق الخشبي من الحديد الفولاذي . ﴿ والثاني ﴾ من الفضة (٢) وقد كتبت في أعلاه أبيات من قصيدة ابن ابي الحديد المعتزلي التي يقول في أولها :

يارسم لارسمتك ريح زعزع　　وسرت بليل في عراصك خروع

وأبيات من قصيدة الحميري التي يقول في أولها :

لأم عمرو باللوى مربع　　طامسة أعلامــه بلقع

وأبيات من قصيدة الشيخ ابراهيم صادق العاملي المتوفى سنة ١٢٨٣ التي هي في مدح الامير « ع » يقول في أولها :

هذا ثرى حط الأثير لقدره　　ولعزه هام الثريا يخضع
وضريح قدس دون غاية مجده　　وجلاله خفض الضراح الأرفع
انى يقاس به الضراح علاوفي　　مكنونه سر المكون مودع
جدث عليه من الجلال سرادق　　ومن الرضا والالطف نور يلمع

ومكتوب على جوانبه بعض الآيات القرآنية والاسماء الشريفــة وأبيات فارسية وعلى اركانه الاربع رمان من الذهب الخالص الابريز وعلى هذا السور تكون القبة (٣)

---

(١) قلع سنة ١٣٦٦ وجعل مكانه البابان اللذان كانا عند رأس الامام (ع)

(٢) قال عبد الباقي العمري البغدادي الشاعر الشهير المتوفى سنـــة ١٢٧٨ يصف الصندوق العلوي :

ألا انــ صندوقا أحاط بحيدر　　وذي العرش قد أربى الى حضرة القدس
فإن لم يكن لله كرسي عرشه　　فإن الذي في ضمنه آية الكرسي

(٣) قد أكثر الشعراء في وصف القبة المنورة المباركة منهم الاديب الشاعر عبد الباقي —

المظمة ظاهرها مصفح بصفائح الذهب الخالص ومرتفعة الى علو شاهق (١) مكتوب في ظاهرها سورة « إنا فتحنا » ومختومة باسم كاتبها محمد علي الاصفهاني ومؤرخة سنة ١١٥٦ هـ والكتابة كالنطاق لها وباطنها مزدان بالفسيفساء وفيه ثلاث كتابات : ﴿ العليا ﴾ سورة الجمعة مؤرخة سنة ١١٥٦ وفي آخرها اسم كاتبها (مهر علي) و ﴿ الوسطى ﴾ سورة عم يتساءلون وقد اضيف اليها أبياتا من قصيدة ابن ابي الحديد العينية التي يقول في أولها :

يا رسم لا رسمتك ريح زعزع　　وسرت بليل في عراصك خروع

و ﴿ السفلى ﴾ وهي تعلو ذراعا فوق القامة سورة هل أتى وفي آخرها اسم

ـ العمرى فان له شعراً كثيراً فى وصفها منه القصيدة التى يقول فى أولها :

قبة المرتضى (على) تعالى　　شأنها عن موازن وعديل
من نضار صيغت بغير نظير　　فى مثال منزه عن مثيل
فوقها كالاكليل لاح هلال　　رمقته السها بطرف كليل
كبرت فاستقلت الفلك الدوا　　ر عنها بأن يرى ببديل

الى ان يقول :

هى باء مقلوبة فوق تلك　　النقطة المستحيلة التأويل

ومنهم الأديب الكامل وزير المعارف الاسبق فى العراق الشيخ محمدحسن ابو المحاسن الحايرى المتوفى سنة ١٣٤٤ قال رحمه الله :

يا قبـــة تتجلى من أشعتها　　سنا ضياء على الظلماء متقد
شمس رأت ذلك المأوى لها شرفا　　فلازمت من (على) دارة الأسد

(١) ارتفاع القبة من قاعدتها الى فوق رأس المخروط منها ٣٥ متراً ومحيط قاعدتها ٥٠ متراً وقطرها ما يقرب من ستة عشر متراً ومن رأس القبة الى سطحى الصحن ٤٢ متراً وعدد طابوقها (١٣٠٠٠) ثلاثة عشر الف طابوقة . وقـــد كان تعيين هذه المرتفعات بالاسطرلاب فى اليوم الحادى عشر من جمادى الثانيـة سنة ١٣٦٧ على يد الشيخ مرتضى الكيلانى النجفى .

كاتبها عبد الرحيم وتاريخها سنة ١١٢١ وهي أقدم كتابة في الحرم العلوي . تكون مواجهة لمن يقصد الرأس الشريف من خلف الضريح المقدس (١)

ابواب الصحن الشريف

كان على عهد الشاه عباس للصحن الشريف أربعة أبواب احداها من جهة القبلة والآخر عكس القبلة واثنان من جهة الشرق : احدهما الكبير الموجود اليوم عليه الساعة والآخر صغير ينتهي الخارج منه الى خان دار الشفاء (٢) كما ذكر في لؤلؤ الصدف .

وللصحن اليوم خمسة ابواب . الاول الباب الكبير وهو من جهة الشرق ينتهي الخارج منه بخط مستقيم الى خارج البلد وفيه عدة تواريخ لبناء القاشي القديم . منها ما هو موجود داخل الصحن الشريف على دعامة الباب على يسار الخارج منه فان هناك آيات قرآنية مكتوبة بالقاشاني بقلم اصفر مؤرخـــة سنة ١١٩٨ فى آخرها اسم كاتبها محمد رضا . وتحتها كتابة اخرى بقلم ابيض دقيق مؤرخـــة سنة ١٢٣٤ في آخرها اسم الباذل ﴿ الحاج عبد الحسين بهادر خان ﴾ . ويوجد في خارج الباب آيات قرآنيـة وبعض الأحاديث وفيها تاريخ الفراغ من عمارة القاشاني الحاضر سنة ١٣٢٧ مع أبيات فارسية وأبيات عربية . منها البيت المشهور .

خير البرية بعد أحمد حيدر والناس أرض والوصي سماء

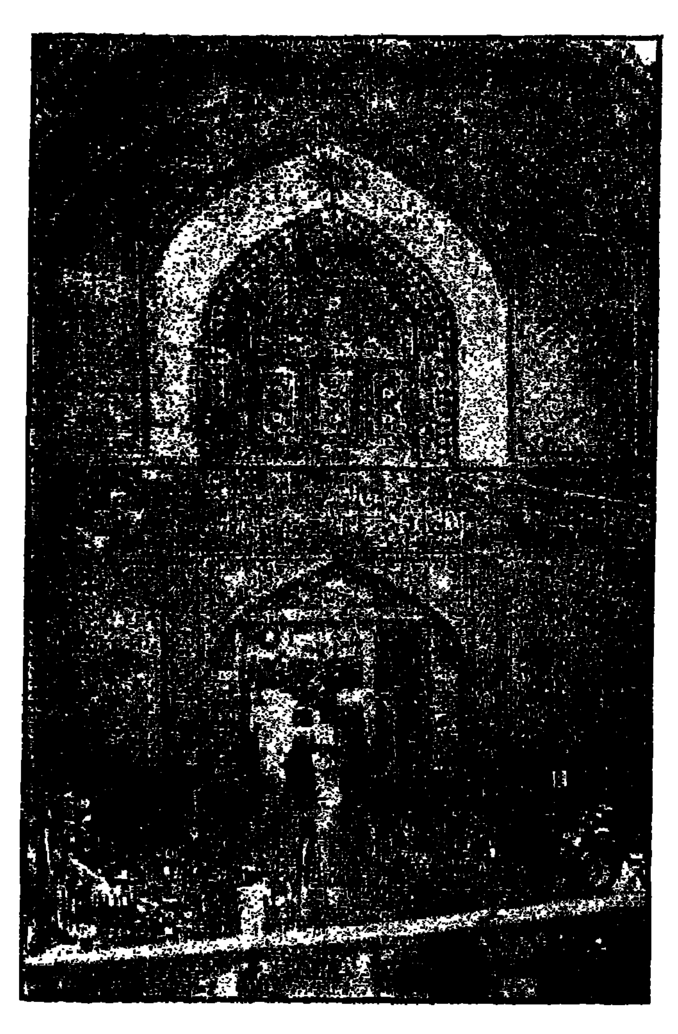
ومنها بيتان للعلامة الزاهد الشيخ حسين نجف الكبير طاب ثراه هما :

أيا علة الايجاد حار بك الفكر وفي كنه معنى ذاتك التبس الامر
لقد قال قوم فيك والستر دونهم بأنك رب كيف لو كشف الستر

وهناك أبيات أخر يأتي ذكرها وعلى هذا الباب الساعة التي أرسلها من ايران الوزير امين السلطان سنة ١٣٠٥ وقـد أرخ هـــذا العام الشاعر الشهير السيد ابراهيم

(١) قلعت هـذه الكتابات الثلاثة وأبدلت بالحجر القاشى سنة ١٣٧٠ هـ ولم يعد هذا التاريخ .

(٢) وهو بناية كلية منتدى النشر اليوم .



باب الصحن الشريف الشرقي

الطباطبائي طاب ثراه بقصيدة يمدح بها الوزير المذكور ويصف الساعة — مطلعها :

الوى يخاتلها بالجد واللعب   ظبي بملعب ذاك الربرب السرب

الى ان يقول مؤرخاً بعد وصف الساعة بعدة أبيات

بمنتهى ارب (١) تم الحبور لنا   ارخ بساعة انس العيش والطرب

---

(١) فيه إشارة الى اضافة عددين لمجموع اعداد التاريخ

وقد وضع الذهب فى اعلاها رجل تبريزي سنة ١٣٢٣

﴿ الباب الثاني ﴾ باب الطوسي من جهة الشمال . وسبب تسميته بهذا الاسم هو ان الخارج منه ينتهي الى قبر العلامة المؤسس الكبير شيخ الطائفة الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي «المتوفى سنة ٤٠٦» فسمي الباب باسمه وتوجد أبيات عربية على هذا الباب من خارج الصحن الشريف وهي :

يا زائراً جدث الوصي المرتضى ... لذ في حماه وقف بجانب بابه
واخضع لعز جنابه والثم ثرى ... أعتابه وانشق عبير ترابه
وادخل بآداب السكينة واستلم ... أركانه عند الطواف بغابه
وقل السلام عليك يامن حبه ... كل الخطايا فى غد تمحى به
ومليك فازعة المعاد إيابه ... وحسابه وثوابه وعقابه

في آخرها ما نصه ﴿ نمقه الراجي ناجي ﴾ (١) و ﴿ الثالث ﴾ باب القبلة وكان قديماً صغيراً منخفضاً من جذوع النخل الأشرسي وفي أيام ﴿ شبلي ﴾ باشا ﴿ وهو أحد ولاة (٢) بغداد المشهورين ﴾ جدد ووسع على ماهو عليه اليوم بأمر ابنته ﴿ فاطمة ﴾ خاتون وقد عملت حوضاً (٣) فى الصحن الشريف للاستقاء منه وهو مقابل

---

(١) هو الشيخ ناجى ابن الشيخ محمد ابن الشيخ على قفطان ـ كما مرت ترجمته فى الجزء الثالث من ماضى النجف وحاضرها . قلع الباب الاول سنة ١٣٦٩ مع الأبيات ووسع المدخل وزيد فيه بأخذ قسم من مسجد عمران ، وجدد بابه سنة ١٣٧٢ ووضع مكان الأول باب واسع كبير وهو الموجود اليوم .

(٢) ينكر الاستاذ يعقوب سركيس كونه والياً وقال : بل كان متصرفا فى الديوانية والحلة وبغداد .

(٣) وهو غير حوض نجيب باشا الذى انشأه سنة ١٢٦١ كما أرخه الشاعر الشهير عبد الباقى العمرى بقصيدة مثبتة فى ديوانه يقول فى أولها :

أجرى محمد نجيب الوزير ... حوضاً لساقى الحوض يحكى الكوثرا

الى أن قال فى آخرها مؤرخاً :

للايوان الكبير الذي دفن فيه العلامة الكبير السيد محمد سعيد الحبوبي « ره » وقد هدم في الأزمنة الاخيرة . أرخ الشعراء هذا التجديد ، منهم الشاعر الشهير السيد ابراهيم آل بحرم العلوم بقصيدة مثبتة في ديوانه المطبوع مطلعها :

لقد فتح الشبلي للمرتضى بابا   علا بعلي ذروة العرش أعتابا

الى أن يقول مؤرخاً :

وقدوقع (الشبلي) في باب حيدر   وجيز خطاب قد تضمن أطنابا

ترصع بالسبع السواري(١) فارخوا   لعم فتح الشبلي لحيدره بابا

سنة ١٢٩١ هـ

ويوجد شطر من تاريخ مشهور ينسبه البعض الى الشاعر الكبير الشيخ محمد سعيد بن محمود سعيد الاسكافي النجفي الحايري — المتوفى به سنة ١٣١٩ وهو — أثر الشبل على باب الأسد . ورأيت في ديوان الخضري النجفي « المطبوع سنة ١٣٦٦ » هذا التاريخ منسوبا اليه وقد صدره فقال :

هتف البلبل في تاريخها   أثر الشبل على باب الأسد

« سنة ١٢٧٦ »

ومنهم الشاعر الاديب الشيخ أحمد قنطان وهو مكتوب على جبهة الباب من خارج الصحن الشريف قال :

ان هذا الباب قد جدده   ملك الدهر السري ابن السري

شاده (شبلي) باشا واسماً   بعد أن جاوز حد الصغر

وسمى فيه (الجواد) بن (الرضا)   خادم الروضة سامي الفخر

فاتى من ذا وهذا شامخاً   في علو ورتاج مبهر

ومن جرى يبغي مجاراة له   بحلبة يرجع عنه القهقرى

يا سائلا عما جرى انظر ماترى   تاريخه هذا أرق ما جرى

(سنة ١٢٦١ هـ)

(١) فيه اشارة الى اضافة سبعة اعداد لمجموع التاريخ .

قال شبلي ولم يرض الذي ارخته فيه أهل السير
أنت يا شبلي أرخه وقل باب شبلي لمثوى حيدر

سنة ١٢٩١

وربما ينسب هذا التاريخ لابنه الشيخ حسون . ووقفت على أبيات للسيد محمدعلي ابن السيد ابي الحسن الموسوي العاملي النجفي يؤرخ فيها فتح باب لأمير المؤمنين عليه السلام ويذكر مشيدها الأبيات :

لو أن رضوان أبواب الجنان درى بجنة القدس باباً للرضا فتحت
ماعاد يفخر فى أبواب جنته بل عاد يغبط بابا بالوصي علت
أشاد فيها (مشير الملك) رافعها من المليك هو السلطان قد نصبت
وذي يد من أياديه الجسام على أهل الغري وكل المسلمين بدت
أماترى قد علت نادى مؤرخها حيّا هي الباب للسلطان قد فتحت

سنة ١٢٧٢

﴿ الباب الرابع ﴾ فى جهة الغرب فتح في ايام السلطان عبد العزيز العثماني سنة ١٢٧٩ ويعرف بالباب السلطاني من حيث ان السلطان المذكور فتحه ويعرف بباب الفرج من جهة ان الخارج منه ينتهي الى مقام الحجة « عج » وقد أرخه العلامة الشهير الشيخ عباس ابن الشيخ حسن آل كاشف الغطاء طاب ثراه بأبيات مكتوبة بالقاشاني على جبهة الباب من خارج الصحن — يقول فيها :

« عبد العزيز » أعز الله جانبه والدين حصّن فيه أي تحصين
والي الرقاب إمام الخلق كلهم خليفة الله في فرض ومسنون
هذي السلاطين في أبوابه وقفت ترجو النوال على زي المساكين
وذي الحوادث أمست كالعبيد له تكون مهما دعاها هكذا كوني
رأى على البعد ضيق الداخلين الى مثوى الامام ابي الغر الميامين
فجاد فى فتح باب اورثت سعة لزائري قبر باب العلم والدين

فقف بها خاضعاً واسمع مؤرخها جلت علت(١) باب سلطان السلاطين

وللعلامة المذكور ابيات أخر فيها التاريخ المذكور ولكنها لم تكتب على الباب يقول فيها :

قد فتح السلطان من يمينه لدى البرايا باب حصن امين
باب حمى حامي الجوار الذي من حله كان من الآمنين
ان تدخلوها فادخلوا مسجدا فتلك باب حطة المذنبين
الم تكن من حرم المرتضى تفتح بالعفو عن المذنبين
جرى على وفق (الرضا) فتحها فنال منــه كل فضل مبين
اكمل نظمي الفرد (٢) تاريخها ذا باب سلطان الورى اجمعين

وقد ارخه ايضاً الشاعر الشهير الحاج جواد بدقت الحائري — بقوله :

حضيرة القدس ومثوى حيدر لكل خير شرعت ابوابهـــا
طاولت الافلاك بارتفاعهـــا وانما املاكها حجابهـــا
تنتابها من كل فج امة تلوي لها منيبة رقابهـــا
فافتتح « العزيز » باب رحمة للوفد إذ ضاقت بهم رحابها
باب سما على السماء سمكه كأنما دعامــه أسبابها
ذو شرفات قاب قوسين غدا دنوها للعرش واقترابهـــا
إني لها مؤرخ لما اتى (٣) مدينـــة العلم علي بابها
(سنة ١٢٧٨)

وعند فتح هذا الباب حدث السوق المعروف بالسوق الصغير ، ويعرف بسوق باب الفرج باضافته الى هـــذا الباب . وموقع السوق كان يعرف قديماً بمحلة

(١) هكذا وجد بالتاء في الفعلين والصحيح جل علا لأن الباب مذكر ولكن لا يوافق تاريخ العام المذكور والعامة تعتبره مؤنثاً وقد جرى النظم وفقاً للمشهور عندهم

(٢) فيه اشارة الى اضافة عدد واحد لمادة التاريخ

(٣) هذا التاريخ ينقص عدداً واحدا عن السنة المذكورة

الرباط (١) كما فى صكوك آل الشيخ يونس المؤرخة سنة ١١٨٤ وتنتهي هـذه المحلة بهذا الاسم الى دور آل رحيم وهي فى الزقاق الذي فيه مسجد الشيخ الكبير صاحب

---

(١) حدثت فى النجف عدة رباطات لبعض سلاطين الشيعة ووزرائهم ولم نعلم نسبة هذه المحلة الى أي الرباطات اما رباطات الصفويين فليست فى هـذه الجهة بل هى فى محلة المشراق اليوم وأشهر الرباطات القديمة ما أمر ببنائه علاء الدين الجويني صاحب الديوان كما ذكره فى الحوادث الجامعة ص ٣٥٨ قال فى سنة ٦٦٦ أمر علاء الدين الجويني ببناء رباط بمشهد علي (ع) ليسكنه المقيمون هناك وأوقف عليه وقوفا كثيرة وادر لمن يسكنه ما يحتاج اليه (اه) ولم نقف على موقع هذا الرباط تحقيقاً ولكن يوجد اليوم ساحة كبيرة وبقايا عمارة قديمة متصلة بتكية البكتاشية هى خلف الصحن الشريف من جهة الغرب وخلف دار الشيخ يونس ودار الشيخ ابى الحسن الافتوني نظن انها هى الرباط وقد دخل قسم كبير منه فى عمارة الدور المجاورة له كما ان هذه المحلة تعرف بمحلة الرباط — كما تقدم ولعل هذا هو رباط الجويني ؟ والذى وقفت عليه فى الصكوك القديمة ان النجف كانت تعرف بها اكثر من عشر محال « غير المحال الأربعة المشهورة » منها « محلة المؤمنين » وهى فى محلة العمارة اليوم ومنها « محلة العميد » كما فى صك مؤرخ سنة ١١٠٩ فإن فيه داراً وقفها محمد بن فارس فى المحلة المذكورة ولم أتحقق هذه المحلة ويقال انها فى محلة البراق ومنها « محلة المسيل » وهى محلة واسعة غير التى تقدم ذكرها فيها دار العلامة السيد محمد شبر المجاورة لدور آل محي الدين وفى هـذه المحلة كانت دار المقدس الأردبيلي المجاورة لمسجده المعروف اليوم بمسجد الشيخ باقر . ومنها شارع المسيل وهو الثالث المسمى بهذا الاسم وموقعـه اليوم سوق الطليان الخارج من السوق الكبير المنتهى الى خان المحروق . ومنها « محلة حوض شطيب » تقدم ذكرها وهى محلة واسعة فيها دار السيد داود الرفيعي نائب الخازن ودار آل الشريس الواقعة فى السوق الصغير ودور آل محي الدين المقابلة لدار العلامة السيد أبو الحسن الاصفهاني قدس سره وفى هذه المحلة يدخل جزء من محلة الحويش اليوم وجزء كبير من محلة العمارة ومحلة « عقد الذهب » كما فى صك مؤرخ سنة ١٠٥٣ و « محلة العجم » كما فى صك مؤرخ سنة ١٠٤٨

« كشف الغطاء » وتنتهي من جهة القبلة الى مسجد المقدس الاردبيلي ومقبرة آل ياسين المجاورة له كما يحكيه صكها المؤرخ سنة ١١٦٢ هـ ، وفي موقع السوق كانت دار الشيخ ابي الحسن الفتوني جد الشيخ صاحب الجواهر لأمه وهي اليوم عدة دكاكين مع ساحة وقف على من ينتمي اليـــه . وقد كانت قديماً داراً للسيد مير شرف الدين علي الشولستاني (١) .

وللصحن الشريف باب خامس ليس هو من الابواب الرئيسية العامـة ينتهي الخارج منه الى محل الخياطين « القيسارية » (٢) موقعه في جهة الباب الكبير الشرقي على يمين الداخل منه الى الصحن الشريف وهذا الباب يفتح ويسد مع المحل المذكور وعلى هذا الباب ابيات عربية مكتوبة على الطاق من داخل الصحن الشريف وهي :

يا علي يا أمير المؤمنين	أنت باب الله والحق المبين
خصك الله وصياً وأخاً	للنبي المصطفى طه الأمين
كل من مات من الناس رأى	عنده شخصك في عين اليقين
تورد الحوض مواليك غـدا	يا مقيلا عثرات المذنبين
لك من بين الوصيين حمى	روضة العافين أمن الخائفين
جنة جنـة عدن دونها	فادخلوهـــا بسلام آمنين

وتوجد هذه الابيات ايضاً على الباب الشرقي الكبير من خارج الصحن الشريف .

فتح هذا الباب أيام الخازن ملا يوسف في شهر رجب سنـة ١٢٥٢ كانت هــذه القيسارية اليوم محلا للضيافة على عهد الصفويين وتعرف بالشيلان ـ كما تحكيه الصكوك القديمة ، ومجموع آل الشيخ يونس ، فلما آلت الى الخراب اشتراه الملا يوسف من الشيخ صاحب الجواهر وبناه قيسارية وفتح لها هذا الباب ، وكان في موضعه قديماً —

(١) وقد ذهبت هـذه الدار مع الدكاكين مع دار مير شرف الدين على الشولستاني سنة ١٣٦٨ بالشارع المحيط بالصحن الشريف الذى انشأته الحكومة في هذا العام

(٢) ذهب اكثر هــذه القيسارية سنة ١٣٦٨ عند انشاء الشارع العام المحيط بالصحن الشريف

(سقخانة) محل سقي الماء .

تذهيب القبة والايوان والمأذنتين

لم تزل عمارة الشاه للقبــة المنورة والايوان وسائر الصحن الشريف بالحجر القاشاني حتى زمن السلطان نادر شاه سنة ١١٥٦ فانه لما ورد النجف زائراً أمر بقلع الحجر القاشاني عن القبة المعظمة والايوان والمأذنتين وتذهيبها فبذل عليه أموالا كثيرة ووضع في الخزانة الغروية تحفاً جسيمة حتى كان يعده بعض المعاندين إسرافاً وصار مضرباً للمثل ، حتى قيل تبذير نادر في النجف (١) .

ذكرهذا التذهيب صاحب التاريخ النادري الفارسي «ص» ٢٣٧ طبع سنة١٣١٤ فقال بعد كلام له ماترجمته : وحيث انه قد صدر الامر من السلطان المذكور بتذهيب القبة المباركة امتثل امره بذلك خدام العتبة الملوكية احسن امتثال فاعتنوا بتذهيب القبة المطهرة احسن عناية وقد ضبطوا حساب ماصرف لهذا المشروع فبلغ ما يعادل خمسين الف تومان (٢) .

وقد أحال حساب ذلك الى امير المؤمنين «ع» انتهى .

وفي بستان السياحة ص ٥٧٢ قال عند ذكره النجف ماترجمته : وتصدى نادرشاه لتذهيب القبــة والمأذنتين والايوان وزاد في عمارة ذلك البلد اه . ومثله في المنتظم الناصري ج ٢ ص ٢٨٨ وضبط مصروفاته كما في التاريخ النادري .

وتوجد آثار تاريخية لهذا العمل الخطير كثيرة . منها ماهو مكتوب بالحروف الذهبية على جبهة الايوان الذهبي ونصه : الحمد لله قد تشرف بتذهيب هذه القبــة

---

(١) أراد مدحت باشا بيع خزائن النجف وانفاقها على الاشغال العامـة فلم ينجح ـ عن القرون الاربع ص٢٢٣

(٢) هـذا المبلغ هو اجرة العمل فقط أما الذهب والنحاس فهو على نفقته : يقال ان التومان الشاهي يساوي مائة تومان بالحساب الدارج ، وقال العزاوي في كتابه تاريخ العراق ص ٤٥٥ : ان التومان عشرة آلاف دينار وكل دينار ستة دراهم اه

المنورة والروضة المطهرة الخاقان الاعظم وسلطان السلاطين الافخم ابو المظفر المؤيد بتأييد الملك القاهر السلطان نادر ادام الله ملكه وافاض على العالمين سلطنته وبره وعدله واحسانه ، وقال في تأريخه « خلده الله ودولته » سنة ست وخمسين ومائة والف. ومنها ما هو مكتوب في الرواق خلف البابين اللذين هما عند الرأس الشريف فان هناك قصيدة فارسية ومعها تأريخ «١» ومنها ما هو في ظاهر القبة « كما تقدم ذكره » وقد أرخ عام وضع الذهب على القبة المقدسة الشاعر المجيد المعاصر لهذا السلطان العلامة السيد حسين بن مير رشيد النقوي الهندي الحايري النجفي المتوفى سنة ١١٧٠ بقصيدة قال فيها :

امطلع الشمس قد راق النواظر ام	نار الكليم بدت من جانب الطور
ام قبة المرتضى الهادي بجانبها	منارتا ذكر تقديس وتكبير
وصدر ايوان عز راح منشرحا	صدر الوجود به في حسن تصدير
بشائر السعد ابدت من كتائبها	آي الهدى ضمن تشطير وتحرير
قد بان تذهيبها عن امر معتضد	بالنصر للحق عالي القدر منصور
غوث البرايا شهنشاه الزمان علاً	النادر الملك مغوار المغاوير
ادامه الله ذو العرش المجيد لنا	كهفا ودافع عنه كل محذور
فحين تمت وراقت بهجة واتت	على المرام بسعي منه مشكور
ثنى الثناء ابتهاجا عطفه وشدا	شخص السرور بلحن منه مأثور
يا طالبا عام ابداء البناء لها	أرخ تجلى لكم نور على نور«٢»

سنة ١١٥٥ . وفي المأذنة الشمالية المجاورة لقبر العلامة الحلي « ره » أبيات فارسية وفيها تأريخ تذهيبها وفي آخرها إسم كاتبها محمد جعفر ومؤرخة سنة ١١٥٦ ـ وهي :

---

(١) قلعت الأبواب والقصيدة سنة ١٣٦٨ ووضع مكانها المشبك الفضي

(٢) هذا لا ينافي التواريخ الاخر لأنه تاريخ لعام الشروع في البناء كما هو صريح البيت والتواريخ الاخر للفراغ من البناء .

ولي الله ازين كلدسته فيض   كه برنه اسمان شد سايه كستر
مكو كلدسته نخل طور ايمن   موذنها كليم سدره منظر
تجلي راز معنى بود دايم   تجلي اين زمان بنمود ازرز
برنك زرشدم دربونه فكر   بي تاريخ اين خورشيد مظهر
بكفت مقري طبع نواشنج   تعالى شأنه الله اكبر

وفي المأذنة الجنوبية المجاورة لقبر المقدس الاردبيلي «ره» خمسة أبيات عربية وفيها تأريخ تذهيبها . والأبيات تعلو ذراعا فوق قامة الانسان عن الارض يبتدي بها الذهب وهي:

ويعجب كل نور من سناه   كما شمس الضحى بل صار انور
تنور عسجدا بمنار عز   يدوم بقاؤه والليل ادبر
نهار مسرة الامثال اضحى   بذلك صبح افق المصر اسفر
وفاز بذاك « نادر » كل عصر   فسبح ثم هلل ثم كبر
وقام مؤذن التأريخ فيه   يكرر اربعا « الله اكبر »
سنة ١١٥٦

وقال السيد محمد بن امير الحاج «صاحب شرح قصيدة ابي فراس الحمداني المطبوع» يؤرخ عام الشروع في تذهيب القبة المنورة كما فى ديوانه المخطوط :

الله أكبر لاح قر   ص الشمس في أرض الغري
أم قبة الفلك الذي   فيها اضاء المشتري
أم طور سيناء الكليـــم   به كبدر نير
بل قبــة النبأ العظيم   وزير طــه الأطهر
قــد ريم في تذهيبها   زيا وحسن المنظر
وبها يسر الناظرين   سناه قبل الانظر « كذا »
منها الشعاع اضاء ا   بيض من قديم الاعصر
والآن راقتنا بق   ضبان الشعاع الاصفر
رفعت لتقبيل الكوا   كب كفها والازهر

هي رأس جنات العلا يا كون فيه نعطر
هي قطب دائرة الوجو د وشمس كل الادهر
فلذا دعا تاريخها الشمس قبة حيـــدر

« سنة ١١٥٥ »

وفي المأذنتين شبابيك منقوشة بالتخريم وبعضها تأريخ التذهيب . في المأذنة الجنوبية الشباك الاسفل « سعدا عظيما » هو تأريخ عام التذهيب وفي المأذنة الشمالية الشباك الاعلى مكتوب فيه « حمدا على انعامها » وفي الثاني « قل مؤرخا يا مقيم » «١»

وللسيد نصر الله الحائري الشاعر الشهير قصيدة يمدح الامير « ع » ويصف القبة المنورة ويؤرخ عام تذهيبها — مطلعها :

إذا ضامك الدهر يوما وجارا فلذ بحمى امنع الخلق جارا

إلى أن قال

تبدى سناها عيانا فأرخت آنست من جانب الطور نارا

وهذا التذهيب من أشهر الآثار التأريخية وأجلها ذكراً وهو عمل خطير قام به أكثر من مائتي صائغ ونحاس وقد جمعهم من سائر الاقطار ويوجد فيهم الچيني « الصيني » والهندي والتركي والفارسي والعربي وأكثرهم مكتوبة أسماؤهم على الطابق النحاسي وراء الذهب وقد طليت كل قطعة « على ما ذكر بعض الصاغة المباشرين لاصلاحه اليوم » بمثقالين من الذهب الخالص .

إصلاح القبة المطهرة

اصلحت القبة المباركة بعد عام التذهيب مرتين « الاولى » في ذي الحجة سنة ١٣٠٤ حدث بها شق لارتفاعها ومقاومتها الهواء ولبعد عهد عمارتها فقلعوا الذهب وأصلحوها وجعلوا لها طوقا من حديد واعادوا اليها الصفايح الذهبية وذلك بنظارة المعمار الاستاذ الشهير الحاج محسن والاستاذ النجار الشهير « حسين الشمس » وكان الفراغ

(١) هذه الكلمة تنقص كثيراً عن سنة ١١٥٦ فلا تكون وحدها تاريخا

من العمل آخر ربيع الاول من السنة المذكورة «١» و « المرة الثانية » سنة ١٣٤٧ فانه تضعضعت بعض الصفايح الذهبية وحدثت بها فرج حتى صار المطر ينفذ منها إلى باطن القبة المنورة فقلع الطابق الذهبي واصلح المنصدع منه وبنيت الفرج التي حدثت واعيد اليها الذهب وكان ذلك بنظارة الاستاذ الشهير الحاج سعيدا بن الاستاذ الحاج محسن المذكور وكان الفراغ منه في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٤٨ .

إصلاح المأذنتين

عقيب تذهيب (النادر) لهما حدث تضعضع وميل في بعض جوانبها وسقط الصفيح الذهبي فاصلح بأمر الحاج محمد حسين خان الاصفهاني وزير فتح علي شاه سنة ١٢٣٦ كما ذكره البراقي (٢) واصلحت المأذنة الجنوبية المجاورة لمرقد المقدس الاردبيلي سنة ١٢٨١ قلع ما عليها من الذهب وهدمت الى الارض واعيدت على ماهي عليه اليوم وكان ذلك بأمر السلطان عبد العزيز خان العثماني كما ذكره السيد البراقي(ره) والسيد جعفر آل بحر العلوم في تحفة العالم .

وقد أرخها السيد محمد علي ابن السيد ابي الحسن العاملي النجفي بقصيدة طويلة مثبتة في يتيمته المخطوطة وذكر منها السلطان المذكور والخازن الملا محمود ، والمؤذن عليها ، والمعمار الاستاذ : محسن — مطلعها :

شمخت في الحمى منارة قدس ... حيث شقت قلب الفضاء صعودا
تتسامى قصدها النجم ما إن ... تتسامى أم تنتحي المعبودا
أم لنار على الكواكب نارت ... فتعالت لتدرك المقصودا
بعلي علت ولولاه حتماً ... ما انحنت هيبة وخرت سجودا

الى أن قال في ذكر الخازن

وبذكر (المحمود) غرد فطير السعد غنى بذكره تغريدا

---

(١) اليتيمة الغروية للبراقي مخطوط وتحفة العالم للعلامة السيد جعفر آل بحر العلوم .

(٢) لم يذكر هذا الاصلاح عند عد آثار هذا الرجل غير البراقي « ره »

حامدا بالمديح فيض نداه — شاكراً رب مجـدها المحمودا

الى أن قال في ذكر المعمار

شادها « محسن » الثناء فابدى — لرحى الـكائنات قطبا جديدا

قد زكى عنصراً وقد طاب غرساً — وزكى والدا وراق وليدا

كملت عدة الصناعة فيـه — وغدا مفرد الثناء وحيدا

الى أن قال في ذكر السلطان المعمر

من فيها (العزيز) قدرا تعالى — مثلما قد علا أباً وجدودا

صنو (عبد الحميد) فرع حميد — أبد الدهر لم يزل محمودا

هو « عبد العزيز » ملك له قد — برء البارىء الانام عبيدا

الى أن قال مؤرخا : —

أترى مذ رقت وراقت منارا — واعيدت كالبدر خلقاً جديدا

قلت تمت منارة القدس ارخ — فتباركت مبدأ ومعيدا

واصلحت المأذنة الشمالية المجاورة لمرقد العلامة الحلي (ره) سنة ١٣١٥ بأمر السلطان عبد الحميد خان العثماني فلع ما عليها من الذهب وهـدم نصفها واعيدت على ما هي عليه اليوم وكان الانتهاء من العمل في عاشر جمادى الثانية سنة ١٣١٦ ، وفي أوائل سنة ١٣٦٧ قلع الصفيح الذهبي منها اجمع وهدم اعلاها واعيدت على حالتها السابقة وكان الفراغ من العمل آخر شهر رجب من تلك السنة . وفي شهر جمادى الأولى سنة ١٣٥٢ قلع الصفيح الذهبي عن المأذنة المجاورة لقبر المقدس الاردبيلي (قده) اجمع وهدم اعلاها فقط واصلح واعيد اليها الصفيح الذهبي ونفقة هـذا العمل على الاوقاف . عينت الحـكومة العراقية مبلغاً وافرا لعمارة الطارمة (البهو) والمأذنة هذه ومسجد الخضراء ومسجد الرأس وتعبيد ساحة الصحن الشريف وقد بلغت المصروفات الى نهاية مارس سنة ١٩٣٤ (السادس عشر ذي الحجة) سنة ١٣٥٢ الفين وستمائة وخمس وثمانين دينارا وخمس واربعين فلساً عدا أربعمائة وخمسين دينارا فانها صرفت في عمارة مسجد الشيخ صاحب الجواهر (ره) وتوقف العمل مدة ثم ارصدت

الحكومة المصروفات اللازمة لاتمام العمل سنة ١٣٥٣ وتم العمل في هذا العام وأرخه الكامل الاديب الشيخ حسن سبتي (ره) بأبيات :

اقاصد قبر حيدرة تمسك   بمن فيه تنل خيراً وتؤجر
كأن ضريحه غاب وفيه   اقام المرتضى الاسد الغضنفر

الى أن قال

وداعي الحق أرخ في هداها   يؤذن فوقها الله اكبر (١)

اصلاح الروضة المقدسة

كانت الحضرة المطهرة مبنية بالحجر القاشاني ولم توجد فيها هذه المرايا الملونة والنجارة البديعة وكلها حدثت بعد عصر الشاه صفي وبها انطمس اكثر التأريخ القديم لعمارة الحضرة المعظمة ، واقدم اثر موجود بها ادركته ما هو مؤرخ سنة ١١٢١ . ولما قلعوا الكتابات المحيطة بالروضة المقدسة من داخلها العليا والوسطى والسفلى ذهب هذا التاريخ ولم يمد.هذه «الكتيبات» الثلاث كانت من الجص مصبوغة بالوان الصبغ الزائل فابدلت بالحجر القاشي الثمين الجيد وكان الباذل لتجديدها رجل من اهالي خراسان بسعي الحاج السيد احمد مصطفوي وتم العمل سنة ١٣٧٠ وقدرقم اسم الكاتب والباذل والساعي على دعامة تكون مقابل وجه الامام « ع » في اعلى الصخور الصقيلة وهذا نص ما كتب : توفيق رفيق جناب ميرزا احمد عبد الكهيان خراساني گرديده كتابت حرم مطهر را براى سعادت دنيا وذخيره آخرت خود تجديد نمودند باهتمام حاج سيد احمد مصطفوي سنة ١٣٧٠ وقد زيد على ما كان مكتوب فيها سورة عم يتساءلون ، وقد اضيف لها جديدا ابياتا لابن ابي الحديد من قصيدته العينية المشهورة : كتبه الحقير المذنب الحاج ميرزا محمود محمد علي التبريزي الغروي عفي عنها سنة ١٣٧٠ . واعيد الصفيح الذهبي للبهو بعد تعطيله سنتين باشروا باعادته يوم الجمعة تاسع عشر من شهر ربيع الاول ١٣٧٠ وتم في هذه السنة وقامت بنفقته حكومة العراق

---

(١) يتم التاريخ بقراءة يوذن بالواو — كما قال الناظم

الحضرة سقفها مزان بالفسيفساء وجدرانها بالزجاج الملون ذي الاشكال الهندسية المختلفة واعلا الجدران ملون بالوان مختلفة ومكتوب فيه السور القرآنية الصغيرة والاحاديث الشريفة ولم يعلم الباذل لها غير أن بعضها يرجع تأريخه الى زمن (النادر) ويوجد في الحرم من جهة الرأس الشريف في الدعامة التي تكون مقابلة للقبلة بيت تأريخ يوافق سنة ١٢٠٤ — البيت :

قل لمن يسأل عن تأريخها (هي صرح من قوارير ممرد)

وهو تأريخ لوضع المرايا الموجودة عند الرأس الشريف — قلع مع الزجاج سنة ١٣٦٨ ولم يعد.وفي سنة١٣٥٩ قلعت صخور أرض الروضة المقدسة وجدرانهاوا بدلت بصخور صقيلة ايطالية بديعة وكان الباذل لنفقتها امام البهرة سيف الدين وقد أرخ هذا العمل كثيرمن الأدباء وقلت انا في تأريخه :

وسيف الدين إذ وافى سريعاً يقبل غابة الاسد الهصور
علي ذي العلا من قد تسامى به الركن الحطيم مع الستور
فعمر ما تقادم من صخور بها رفع الثرى فوق الاثير
واصلح ساحة الحرم المعلى وجدرانا تفوق على البدور
فبانت غاية (١) الاصلاح ارخ كساها بالصقيل من الصخور

وفي سنة ١٣٦٩ فى شهر شعبان بدىء العمل بوضع الزجاج البديع النقش الباهر في الصنعة في داخل الحرم العلوي على نفقة شاه ايران محمد رضا شاه واستمر العمل الى اليوم السادس والعشرين من جمادي الأولى سنة ١٣٧٠ ، وقد تبارى في تاريخ هذا العمل اكثر من عشرين شاعرا ما بين عربي وفارسي، ونقش على جبهة الباب من داخل الحرم على يسار الخارج منه الى الرواق هذا البيتان بالفارسية وهما عن لسان محمدرضا شاه بهلوي :

كردر حرمت آينه كاري كردم كاري نسزاى شهر ياري كردم

(١) وفى قوله فبانت غاية : اشارة الى إسقاط ثمان من مجموع أعداد التاريخ فان فيه زيادة ثمان

تاجلوة حق به بينم ازطلعت تو در بيش رخت اينه دارى كردم
بنده در گاه علوي محمد رضا شاه بهلوى

« سال ١٣٧٠ قمري »

وقد افرغ مكانان أخرللتاريخ العربي يكون على يمين الخارج من الحرم العلوي الى الرواق ، ووردت على القائمين بالعمل أكثر من ثلاثين تأريخاً عربياً وحتى الآن لم يقع الاختيار على وضع واحد منها ـ ومن التواريخ ماقاله الامام العلامة سماحة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء فقال :

لرضا شاه كم تبـــدت أياد خالدات مثل الـكواكب تزهر
مرقد المرتضى كســاه مرايا نيرات من غرة الشمس أزهر
طاء طه الامين قد اكلتها أرخوها يد من الشاه تشكر

وفي سنة ١٣٥٨ ايام قائمقام النجف حسن التكريتي عمرت «الهزارات» الداخلية في الاروقة والحرم الشريف وبدلت بعض المرايا والاخشاب المزينة الموجودة في الرواق وتعمير أرض الصحن الشريف وتبليطها وكانت كلفة هذه الاصلاحات ما يقارب الالفي دينار على حساب مديرية الاوقاف العامة .

وفي سنة ١٣٥٩ أيام قائمقام النجف عبد الرحمن جودت اكملت بعض نواقص الزينة الباقية من العام السابق مع ترميم الفراغات المتكونة في السقوف .

وفي سنة ١٣٦٠ عمرت اسس الروضة الحيدرية المنهارة التي كانت تنذر بالخطر فعمرت بحزم قائمقام النجف حيث قام بعمل خطير يشكر عليه فانه أحكم اسس الرواق والحرم المقدس وكانت نفقة هذا العمل على حساب الأوقاف الخاصة .

وفي سنة ١٣٧٠ أرصدت حكومة العراق على حساب ميزانيتها « ٢٥٥٠٠ » ديناراً لاصلاحات كثيرة في الحرم والرواق والصحن الشريف منها قلع الصفائح الذهبية من جانبي المدخل العمومي والجبهة الأمامية وتسوية الجدران وإصلاح الشقوق وجلاء القطع الذهبية وإعادتها في أماكنها مجدداً ، ومنها عمل شبابيك للقبة المنورة من خشب الساج مع الحديد والزجاج ، ومنها إصلاح «هزارة» أواوين غرف الصحن الشريف

من المرمر الواقي ، ومنها إصلاح الشقوق الموجودة في الفراغات بين العقادات ، ومنها تركيب المرايا للاروقة الثلاثة وإصلاح كل ما في الحرم والرواق والصحن الشريف من نقائص وقد انتهى العمل سنة ١٣٧١ وكان العمل باشراف قائمقام النجف السيد ضياء شكارة والاعضاء المقررين لهذا العمل السادن السيد عباس الرفيعي وحاكم البداية عبد الفتاح العامري والوجيه رشاد عجينة عضو مجلس ادارة قضاء النجف ورئيس البلدية الحاج محمد سعيد شمسة والمعمار الحاج سعيد .

وضع الشباك الفضي على القبر الشريف

يوجد على القبر الشريف صندوق (١) من الساج المنبت بالعاج وقد كتب عليه سورة هل أتى وبعض الأحاديث النبوية المروية عن الأئمـــة الواردة في حق الأمير ﴿ع﴾ وهو من أبدع ما وصلت إليه يد الفن واتقن . صرفت عليـه أموال كثيرة وأوقات طويلة ، وكتابته محفورة ومثبتة فيها الحروف وهي من أجود الخطوط العربية ، وقد تشرفت بلثمه عندقلع المشبك الفضي ووضع الشباك الفضي الجديد سنة ١٣٦١ وعليه إسم الباذل والكاتب وإسم النجار ، وهذا نص ما فيه : قد تشرف ووفق بإتمام هذا الصندوق الرفيع خالصاً لوجه الله تعالى واخلاصا لوليه وأوليائه كلب عتبة علي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﴿ع﴾ محمد جعفر بن محمد صادق الزند أدام الله تأييده في سنة ١٢٠٢ وفي آخره عمل : بنده خاكسار محمد حسين نجار شيرازي . هذه الكتابة من جهة الرأس الشريف وتوجد فيه من جهة الوجه ما نصه . . كتبه

---

(١) ذكر فى « أحسن السير » الفارسى ما ترجمته عند ذكره على مراد خان زند أحد ملوك الزند : وهيأ صندوق الخاتم على القبر الشريف ومات قبل أن يتم الصندوق فشرع ابنه جعفر خان فى تكميله وتوفى قبل أن يتم وأتمه لطفعلى خان بن جعفر خان المذكور ، وقال الصباحى الشاعر الكاشانى فى إتمامه :

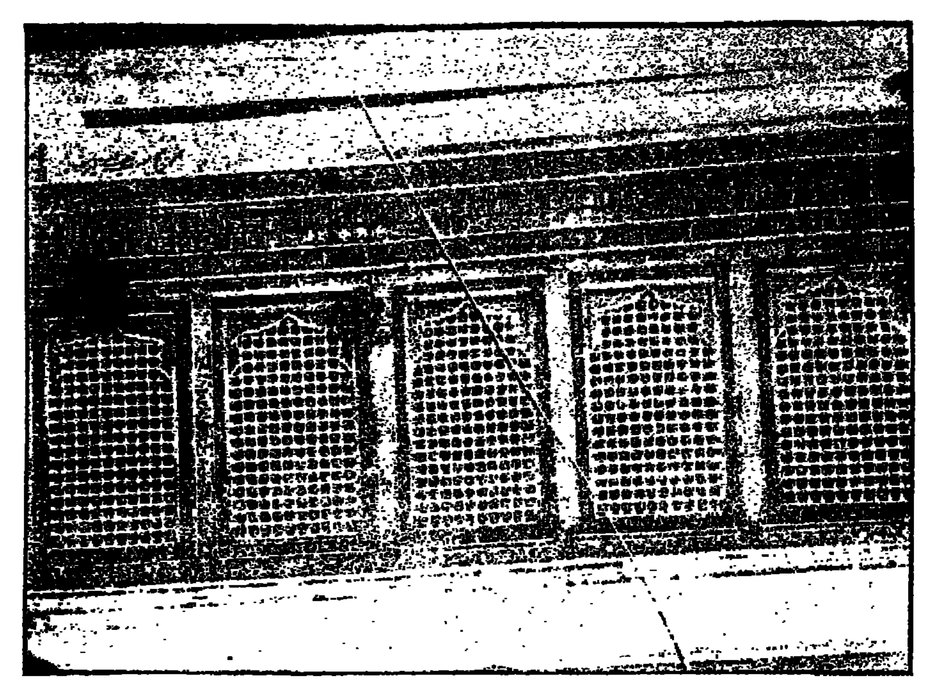
اين باصره افروز ضريح فلك آسا كز خجلت آن قهر فروشد بسياهى
چون گشت تمام از پى آن كرد صباحى بر صفحه رقم « مخزن أسرار إلهى »

محمد بن علاء الدين محمد الحسيني سنة ١١٩٨ . طرأت عليه اصلاحات عديدة منها ماكان في أيام الوالي حسن باشا سنة ١١٢٦، وقد أرخه الحاج محمد جواد بن عواد — كما هو مذكور في ديوانه المخطوط بقصيدة — مطلعها :

لتباهي البلاد بغداد بوزير عدوه هابه
(حسن) من بحسن سيرته غرض العدل سهمه صابه
فلقد نال حسن توفيق كان رب السماء وهابه
عند تجديده لصندوق نشر الحسن فيه اثوابه
للامام الذي لرفعتــــه لثم العالمون اعتابه
ذو المعالي علي بن ابي طالب من غدا التقى دابه
أسد الله من بصارمــــه قدّ عمرواً وصدّ احزابه
ياله فى البهاء صندوقا مد فيه السناء اطنابه
فهو برج بدا به قمر ظلم الغي فيه منجابه
الهم الحق فــــيه تاريخا اسد جددوا له غابه
سنة ١١٢٦

وفوق هذا الصندوق وضع الشباك الحديد الفولاذي وبعده وضــــع الشباك الفضي وقد عرضت عليه اصلاحات كثيرة من حين وضعه حتى اليوم منها ماكان سنة ١٢٠٣ وقد ارخه الاديب البارع السيد صادق الفحام النجفي بأبيات مثبتة في ديوانه المخطوط — قال :

لله صندوق بديع صنعه ليس له في الحسن من مضــاهي
أودعه صانعه عجائبا تجل عن حصر وعن تناهي
يرمقه الطرف فيغدو حائرا فيه فيرتد حســــيراً ساهي
جل عن المثل جلال من به جل عن الانداد والاشباه
عيبة علم جددت قــــد حوت العــــلم الجليــــل الكامل الآلهي
لذاك قد قلت به مؤرخا قــد جددت عيبة علم الله



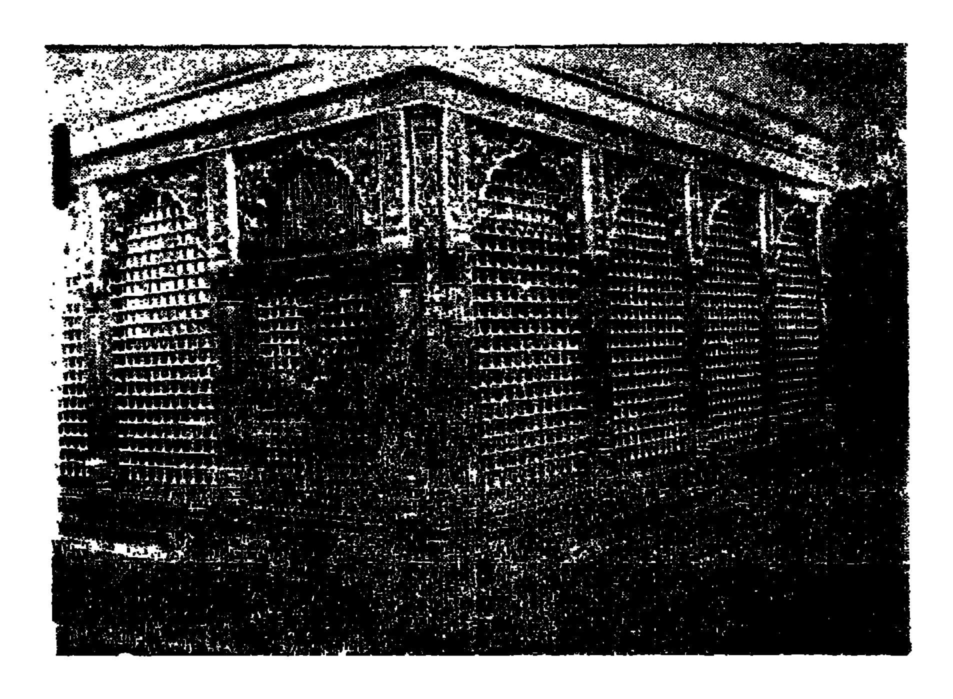
﴿ الشباك الفضي القديم ﴾

وجدد مرة ثانية على يد السلطان محمد شاه القاجاري كما ذكره في المنتظم الناصري ج ٣ ص ٦٣ في حوادث سنة ١٢١١ عندعد" مآثر السلطان محمد شاه القاجاري — صنع هذا الصندوق في ايران وارسل مع الفقيه الآغا محمد علي المزارجريبي (١) كما في تحفة العالم . وجدد مرة ثالثة سنة ١٢٦٢ بامر المعتمد عباس قلي خان وزير محمد شاه ابن عباس شاه بن فتح علي شاه كما ذكره الخبير البراقي وجدد على ما هو الموجود قبل اليوم سنة ١٢٩٨ على نفقة السيد محمد الشيرازي ويعرف بالمشير واسمه مع تأريخ الفراغ من العمل مكتوب على باب الشباك .

وفي سنة ١٣٦١ في أواخر شهر ربيع الأول ابتدؤا بقلع هذا الشباك ووضع مشبكا جديدا أغلى من الاول وأثمن على نفقة امام البهرة سيف الدين وقد صيغ في

---

(١) هو أحد الأعلام وكان من تلامذة العلامة السيد بحر العلوم توفى سنة ١٢٤٥ ودفن مع أبيه فى ايوان العلماء كما مرت ترجمته فى الجزء الثالث من هذا الكتاب ص ٥١٧



﴿ الشباك الفضي الجديد ﴾

الهند بمدة تزيد على خمس سنين ، بلغ مجموع ما صرف عليه ثمانين الف دينار ، وفيه عشرة آلاف وخمسمائة مثقال من الذهب الخالص ومليونان مثقال من الفضة ، وهو غاية في الضخامة وحسن المنظر ، وقد كتب عليه قصيدة للسيد طاهر سيف الدين « الرئيس الديني للبهرة » . وقد كان يوم رفع الستار عن هذا الشباك وهو يوم ثالث عشر رجب سنة ١٣٦١ هج يوما عظيما خطيرا حضره رئيس الوزراء نوري السعيد والسيد عبد المهدي المنتفكي وزير الاشغال وكثير من الاعيان والامراء والزعماء .

وهذا الشباك اكثر ذهبا وفضة من الشباك الأول ولكن ذاك ابدع صناعة واكثر نقشاً واغلى صياغة وكان فيه من الآيات القرآنية والاحاديث الشريفة شيء كثير وفيه من الشعر الجيد القوي لابن ابي الحديد والشيخ ابراهيم صادق العاملي . وقد أرخ هذا الشباك كثير من الشعراء منهم الكامل الاديب الشيخ صالح قفطان فقال :

قـبر علي تعالى في فلك القدس اقـدس
شباكه كان أرخ كنز الضريح المقـدس

١٣٦١

ومنهم الخطيب السيد علي الهاشمي أرخه بأبيات فقال :

يد «لسيف الدين» مشكورة سجلها باللوح رب العلا
وكل من والى أبا شبر آي التهاني لعلاه تلا
نال بها مكرمة لم تكن نالها قبل ملوك الملا
اهدى ضريحا من لجين لهم لو لا يد الرحمن ما اكلا
لاح بآفاق العلا مشرقا سنا ضريح المرتضى قد علا
وردد القمري تأريخـه «ضريح قدس لعلي حلا»
سنة ١٣٦١ هـ

أبواب الفضة

الابواب الموجودة قبل اليوم ستة (الاولى) موقعه وسط الايوان الذهبي ويدخل الداخل منه الى الرواق وقد نصب في حدود سنة ١٢١٩ وهو من آثار الحاج محمد حسين خان الاصفهاني الصدر الاعظم — كما هو مكتوب عليه . غير هذا الباب وجدد ووضع بمكانه باب أوسع وهو من الابواب الثمينة المتقنة ، نصب صباح يوم الاثنين الثامن من شهر شعبان سنة ١٣٧٣ هـ قام بنفقته ثلاث رجال من محبي الخير والصلاح من أهالي طهران وهم الحاج ميرزا مهدي مقدم وابنا أخيه الحاج كاظم اغا توكليان والحاج ميرزا عبد الله ، رصدوا له نصف مليون تومان ، صاغه أمهر صاغة ايران واستمر عمله ثلاث سنين وعند انتهاء عمله جاؤا به لوحة فنية وقد كتب عليه الآيات القرآنية الشريفة والاحاديث المناسبة والشعر الرائق ، وأعد لهم الوجيه الحاج صالح حلبوص مكانا للعمل وتهيئة ما يلزم له على نفقته الخاصة واشترك معهم في مصرف التاج الذي وضع على الباب ، ولما نصب في هذا اليوم اقيم مهرجان عظيم في الاسواق

والصحن الشريف استمر اكثر من أربع ليال وفتح وسمح منه الدخول والخروج يوم الخميس الحادي عشر من شعبان بعد أن اقيم حفلا في الصحن الشريف اشترك فيه أهل العلم وعموم الطبقات النجفية وانشدت قصيدة عصماء للشاعر الشيخ عبد المنعم الفرطوسي .



(الباب الذهبي في الايوان)

وقد كتب على هذا الباب عدة تواريخ منها تأريخ الاستاذ الشيخ محمد علي اليعقوبي — التأريخ :

وباب صيغ من ذهب تجلى　　　　وجلل نور قدس ليس يطفى
وقد سدل الجلال عليه بردا　　　　كما أرخي الجمال عليه سجفا

وشع على مطالعه هـــلال	ترصفه يد الابداع رصفا
« يصد الشمس أنى واجهته »	فيحجبها الحيا فتميل خلفا
يضوع شذا الامامة من ثراه	بأطيب من نسيم الخلد عرفا
وإن وراءه للعــلم بابا	حوى مكنونه حرفا فحرفا
أبو الحسن الذي حارت عقول	الورى عن كنهه نعتا ووصفا
توسلت الملائك فيه قـــدما	فقربها له الرحمن زلفى
ولم تطق الولوج بغير اذن	إذا ابتدرت له صفاً فصفا
فكيف وعنده الحاجات يلفى	قضاها والنوائب فيه تكفى
إذا ما الدهر عفى كل باب	فباب الله باق ليس يعفى
ولا يبقى مع (التأريخ) إلا	علي الدر والذهب المصـــفى

وفتح باب جديد ينفذ إلى الرواق سنة ١٣٧٣ يمر على مرقد العلامة الحلي (ره) وكان مستورا في الرواق وعند نفوذ هذا الباب برز مرقده المطهر لدى الرائح والغادي

(الثاني) و (الثالث) البابان اللذان يدخل منها الداخل من الرواق إلى الحرم المطهر فالذي يكون على يمين الداخل إلى الحرم المقدس نصب سنة ١٢٨٣ في زمن السلطان عبد العزيز وكان الباذل لنفقته لطف علي خان الايراني كما هـو مسطور على الباب مع تأريخه الموافق لمادة « الا بامر الله عز وجل فادخلوا الباب سجداً » والباب الثاني الذي يكون على يسار الداخل إلى المرقد المعظم نصب في سنـــة زيارة السلطان ناصر الدين شاه القاجاري سنة ١٢٨٧ — كما هو مكتوب عليه مع إسم السلطان المذكور .

وفي سنة ١٣٧٦ قلعتا هذان البابان وا بدلتا ببابين ذهبيين على غاية من الصنعة والاتقان وكان الباذل لنفقتها الحاج محمد تقي الاتفاق الطهراني وبمسعى فضيلة العلامة السيد محمد كلانتر .

وقد كتب فيها كثير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وكتب على اطار كل منها أبيات فارسية مع التأريخ ، وعلى مصراعي كل منها قصيدة للعلامـــة السيد

موسى آل بحر العلوم ومختومة بالتأريخ — وإليك مطلع القصيدة التي في الباب الشمالي :

يا من أتى زائرا قبر الامام علي   اوتيت سؤلك فاستأنف من العمل

إلى أن قال مؤرخاً :



الباب الثاني الذهبي

قامت على بابها تدعوا مؤرخة   « لذنا بباب أمير المؤمنين علي » ١٣٧٦

والتي في الباب الثاني — مطلعها :

ايها الراجون لله رضى   يوم لا ينفع مال و بنونا

إلى أن قال مؤرخاً :

فعلى اسم الله أرخ (وتلوا   ادخلوها بسلام آمنينا

سنة ١٣٧٥



باب الرواق «القديم» في ايوان الذهب

وقد كتب على عضادتي الباب «الفضي الأول القديم» (١) أبيات هي :

بفضل القادر الحي العليم   ويمن يمن فتاح عليم

(١) وقع تغيير بالأبواب وقلعت هذه الأبيات .

أبو الحسن المشير ومن ابوه سمي المصطفى ... ...
علي سيد الاكوان بدر مضيء في دجى الليل البهيم
وصي المصطفى حقا وصدقا وباب العلم بل بحر العلوم
نفوز بحبه بجنان خلد وننجو في المعاد من الجحيم
لقد كفر الذي عادى عليا وضل عن الصراط المستقيم
مودته الصراط إلى الجنان عداوته الطريق إلى الجحيم
لزائره السلام اليه يترى على عدد الملائك والنجوم

وعلى مصراعي الباب ايضاً أبيات فيها تأريخ وهي :

إن دارا ثوى بها اسد الله مقام الهدى ودار السلام
وبها تسجد الملائك طرا وعليها تلوى رقاب الانام
شبله المهتدي المشير فاهدى باب عز إلى علي المقام
بلغ الـكل قم فأرخ مداه «١» فادخلوا باب حطة بسلام

وفي داخل الحرم بابان فضيان وهما عند الرأس الشريف احدهما من جهة الشمال نصب يوم الثلاثاء رابع ربيع الثاني سنة ١٣١٦ وكانت الباذلة لنفقته بنت امين الدولة زوجة علي شاه كما عن الخبير البراقي . ونصب الثاني يوم الاربعاء ثامن عشر ربيع الثاني سنة ١٣١٨ والباذل لمصروفاته الحاج غلام علي المسقطي كما ذكره البراقي «٢» . ونصب في الرواق باب فضي سادس محلى بالذهب سنة ١٣٤١ وهو أثمن هذه الابواب وأغلاها . موقعه باب الرواق مقابل لباب الصحن الشريف القبلي بذلت مصروفاته الحاجة «طخه» والدة الحاج عبد الواحد زعيم « آل فتلة » بلغت نفقته الفا ومائتي ليرة ذهبية . ويعرف هذا الباب بباب المراد وعليه قصيدة وفيها تأريخ عام نصبه للعلامة

(١) فيه اشارة إلى اسقاط الحرف الآخر من التاريخ وهو الميم فان في مجموع اعداد التاريخ زيادة أربعين .

(٢) قلعا هذان البابان ونصبا مكان المشبك « الابرنج » المنتهى إلى الرواق من خلف الامام «ع» عكس القبلة ونصب مكانهما من جهة الرأس قطعات من المشبك الفضي القديم .

الشيخ عبد الكريم الجزائري — القصيدة

قف بباب المراد باب علي ... تلق الاجر فيه فتحا مبينا
هو باب الله الذي من اتاه ... خائفا من خطاه عاد امينا
واخلع النعل عنده باحترام ... فهو بالفضل دونه طورسينا
واطلب الاذن وانح نحو ضريح ... فيه أضحى سر الآله دفينا
قد لجأنا بحب من حل فيه ... ويميناً من العذاب يقينا
أنا فى الحب والولا رافضي ... لم أجد غير حبه لي دينا
يا سفين النجاة لم ار إلا ... املي فيك للنجاة سفينا
يا إمام الهدى ببابك لذنا ... من ذنوب ابكين منا العيونا
لك جئنا فاشفع لنا واجرنا ... يوم لا مال نافع أو بنونا
فتح الله للورى بعلي ... باب خير يأتونه اجمعينا
قل لقصاد بابه ادخلوه ... بسلام لكم به آمنينا
فهو باب به الرجا ارخوه ... ذاك باب المراد للزائرينا

وضع الزجاج في الرواق

كان الرواق مبنيًا بالحجر الكاشي الازرق ولم توجد فيه هذه النقوش الزجاجية والنجارة الفنية الموجودة اليوم . وأول وضعها فى الجانب الشرقي منه سنة ١٢٨٥ وكان الباذل لمصروفاته رجل تقي مجاور فى النجف يعرف بالحاج حمزة التركي . وبذل لجهاتها الاخر الثلاث الحاج ابو القاسم البوشهري واخوه الحاج علي اكبر ابنا المرحوم الحاج محمد شفي الكازروني وكان المتولي للمصروفات من قبلها الثقة الحاج عبد الصاحب الكازروني النجفي وقد شرع فى العمل سنة ١٣٠٧ ودام اكثر من سنة قلع الزجاج والصخور فى الرواق المقدس واعيدت الصخور وبعد مدة اعيد الزجاج بين البابين ابتدؤا في شهر رمضان سنة ١٣٦٩ .

تجديد الحجر القاشاني وتاريخ وضعه في الصحن المقدس

كانت أواوين الصحن المقدس وجدرانه مغشاة بالأحجار القاشانية على عهد الشاه صفي فلما طال عهدها وبعد ومر عليها ما يقرب من مائة سنة واكثر تكسرت وقلع أكثرها فلما فرغ من تذهيب القبة والايوان والمأذنتين بأمر نادر شاه بذلت زوجته لتجديد الكاشي فى الصحن الشريف مبلغاً طائلا وكان الشروع فى العمل سنة ١١٥٦ وانتهاؤه فى سنة ١١٦٠، قال في التاريخ النادري ص ٢٣٧ ما ترجمته : وقد بذلت الخاتون كوهر شاه بيكم والدة نصر الله ميرزا وامام قلي ميرزا « هما ولدان للنادر »ماية الف نادري «١» لتجديد الكاشي على جدران الصحن الشريف انتهى

وكان المتولي لهذا المشروع (كما ذكر العلامة السيد حسن الصدر قدس سره) ميرزا مهدي وهو من أجداد الشيخ محمد تقي صاحب حاشية المعالم — وقد طرأت تبديلات كثيرة على الحجر الكاشي بعد زمن النادر ضاع أكثر تاريخها بالعمارة الموجودة اليوم الواقعة سنة ١٣٢٣ ولم يبق منه إلا القليل . منه ما هو موجود فى ايوان العلماء يرجع تاريخه إلى سنة ١١٦٠ وهو قصيدة مع أبيات عربية واسم الناظم والكاتب « يأتي ذكرها فى ذكر ايوان العلماء » ومنه ما يوجد فى الايوان الكبير المواجه للقبلة تحت الميزاب الذهبي وهو قصيدة موقعة بأسم كاتبها كمال الدين حسين كلستانه ومؤرخة سنة ١١٥٧ المتفق مع زمن النادر مع أبيات أخر « القصيدة » :

صل يارب على شمس الضحى	احمد المختار نور الثقلين
وعلى نجم العلا بدر الدجى	من عليه الشمس ردت مرتين
وبسيفين ورمحين غزا	وله الفتح ببدر وحنين
وعلى الزهراء مشكاة الضيا	كوكب العصمة ام الحسنين

(١) النادرى يساوى أربع محمديات وكل مئة محمدية فضيـــة تساوى تومانا كما فى الصكوك النجفية القديمة . والنادرى نسبة إلى نادر شاه كما ان المحمدية نسبة الى محمد شاه مؤسس لداولة القاجارية .

وشهيدين سعيدين هما ... آدم الآل علي بن الحسين
وعلى مصباح محراب الدعا ... للرسول المجتبي قرة عين
وعلى الباقر مقباس الهدى ... وعلى الصادق حقا غيرمين
وعلى الكاظم موسى والرضا ... شمس طوس وضياء الخافقين
وأبي جعفر الثاني التقي ... مطلع الجود سراج الحرمين
نور حق يقتدي عيسى به ... عجل الله طلوع النيرين
هم أزاهـــير بهم فاح الثنا ... هم رياحين رياض الجنتين
نظم العبد «قوام» «١» لهم ... صلوات لمعت كالفرقدين
يطلب الجنة من رضوانهم ... لا يساويه بتبر ولجين
هم كرام لم يخب قاصـــدهم ... هم مرام للورى فى النشأتين
سره الله بآل المصطفى ... والمحبين لهم والابوين

« الابيات »

زد اللهم او صل وبارك ... على طه وصل على علي
وسيدة النساء وبضعتيها ... وزين عبادك الاتقى علي
وباقرهم وصادقهم مقالا ... وموسى والرضا الازكى علي
وصل على التقي حليف جود ... وصل على ابنه الاهدى علي

---

(١) وقوام هذا هو السيد الفاضل الكامل الاديب الشاعر الميرزا قوام الدين محمد ابن محمد مهدى الحسينى السيفى القزوينى له قصـــائد مشهورة فى الصلاة على النبى « ص » والتوسل بالأئمة « ع » وتعداد أسمائهم . منها هذه القصيدة والابيات التى فى هذا الايوان أيضا والقصيدةالتى على باب المراد من خارج الصحن والتى فى ايوان الحبوبى وايوان العلماء وله شعر كثير فى المراثى وارجوزة فى التجويد واخرى فى متن اللمعـــة « تسمى التحفة القوامية » ونظم أكثر المتون ، جاء هذا السيد زائراً أئمة العراق وقاصـــداً حج بيت الله الحرام فلما فرغ من زيارة أمير المؤمنين « ع » وقصد الحج توفى على رأس فرسخين عن النجف فى حدود سنة ١١١٥ ونقل الى النجف .

وصل على الزكي ومقتدانا   وكن منا بمولانا علي

وهذه الأبيات أيضاً مكتوبة في ايوان العلماء مع قصيدة يأتي ذكرها — وعند مخلع النعال بباب المراد المواجه لباب الصحن الشريف من جهة القبلة قصيدتان احداهما فارسية والاخرى عربية وهي من الشعر الردي المنحط يقول في أولها :

صل يارب على بدر الدجى   شمس افق السعد نور العالمين

احمد المحمود ختم الانبياء   باعث الايجاد زين كل زين

وعلى نجم العلى غوث الورى   صاحب الحوض وماء كالمعين

« إلى آخرها » واكثر الشعر المثبت على أحجار الكاشي من الشعر الردي الضعيف وإنما أثبتناه حفظاً للآثار ، ومنه ما يوجد في الايوان الكبير القبلي الذي دفن فيه العلامة المجاهد السيد محمد سعيد حبوبي مع جملة من العلماء كالشيخ علي رفيش النجفي المتوفى سنة ١٣٣٤ والسيد ياسين بن السيد طه المتوفى سنة ١٣٤١ والشيخ باقر القاموسي المتوفى سنة ١٣٥٢ وقد كتب بالحجر القاشي في هذا الايوان ما نصه « قد تم بالملك الاقدس الامجد بنظر عبد من عبيد تلك الحضرة احمد سنة ١١٩٨ » واحمد هذا هو النواب الذي جاء إلى النجف الأشرف وبذل أموالا طائلة لصنع الحجر القاشي في الصحن الشريف يوجد بعضه اليوم في هذا الايوان وبعضه على دعامة الطاق للصحن الشريف على يسار الخارج منه من الباب الشرقي وقد أرخ ذلك الأديب الشهير السيد صادق الفحام بقصيدة مثبتة في ديوانه المخطوط يقول في أولها

لله روض زاهر ذو بهجة   حارت بمعنى حسنه الألباب

لا يشرئب إلى الحيا وكأنما   قطر السحاب لزهره ينتاب

خلع الربيع على (الغري) مطارفا   جددا بطرز وشيها «النواب»

السيد الندب الهمام المقتدى الـ   ورع التقي الناسك الأواب

إلى أن قال

فاذا وردت وضمك الصحن الذي   لك منه حصن مانع وحجاب

وسرحت لحظك في بناء زاهر   للهم تسريح به وذهاب

فانخ والق عصاك(١) وادع مؤرخا   للخير وفق احمد النواب
سنة ١١٩٨

وفي هذا الايوان أبيات مكتوبة بالحجر القاشاني وهي :

سلام على السيد المصطفى   سلام على العالم المرتضى
سلام على بنت خير الأنام   سلام على الطاهر المجتبي
سلام على نور عين النبي   عظيم المصيبة في كربلا
سلام على العابد المتقي   حزين الفؤاد كثير البكا
سلام على الباقر المتقي   سلام على الصادق المرتجى
سلام على الكاظم المهتدي   سلام على نجل موسى الرضا
سلام على الفاضل المتقي   سحاب مكارم بحر السخا
سلام على ابن التقي النقي   علي المقام إمام الهدى
سلام على السيد العسكري   غياث المحبين والأوليا
سلام على الحجة المختفي   إمام الهدى خاتم الاوصيا
سلام عليهم كما ينبغي   سلام سليم بلا منتهى

وفي هذا الايوان أيضاً هذان البيتان

إن محمد ربيع من قد غدا   معمارها ما بفوزه شك
جنة عدن بالمسك قد ختمت   فقم وأرخ ختامها مسك

وللسيد صادق الفحام في ديوانه المخطوط قصيدة يؤرخ فيها عام بناء القاشي في الصحن الشريف الغروي وقد ورى بالربيع عن إسم الاستاذ « قال » :

يا لك من حضرة مقدسة   قد سطعت للعيون أنوارا
ما نالها قيصر ولا خطرت   ببال كسرى يوما ولا دارا
حضرة صنو النبي حيدرة   من بعده ربنا له اختارا
اعظم به سيدا سوابقه   قصر عنها جميع من جارى

---

(١) فيه اشارة الى القاء عدد واحد من مجموع أعداد التأريخ .

لولاه ما دار في العلى فلك ... ولا رأينا في الدار ديارا
فيالها في البنــاء معجزة ... لمن تبنى لم يخش انكسارا
اجاد في صنعها (الربيع) إلى ... الغاية فليحتقر سنمارا
اهدت بتاريخها لنا عجبا «١» ... انبت فينا الربيع أزهارا

وفي مخلع النعال «الكيشوانية » بيتان مكتوبان بالحجر القاشاني وهما للشيخ البهائي « ره » — قال :

هذا افق المبين قد لاح لديك ... فاسجد متذللا وعفر خديك
ذا طور سينين فاغضض الطرف به ... هذا حرم العزة فاخلع نعليك

وفي أحسن السير الفارسي ما ترجمته . . وفي سنــة ١١٩٧ عمّر السلطان علي مراد خان زند « وهو أحد ملوك الزند » القبة السامية والصحن ورممهــا وعمر « السقخانة » الواقعــة في الصحن الشريف ، ونظف آبار النجف الاشرف الجارية واهدى إلى الحرم الشريف القناديل المرصعة مكللة بالاحجار الكريمة والجواهر «٢»

بناء الكاشي الحاضر

في أيام السلطان عبد الحميد خان الثاني سقطت أحجــار بعض الأواوين على الزائرين ومات بعضهم فحرك هذا الحادث الحكومة الحاضرة على الأمر بقلع الحجر القاشاني وتجديده فشرع بالعمل واستمر أكثر من أربع سنين وكان ذلك بهمــة السيد الجليل الخازن المرحوم السيد جواد الرفيعي جد الخازن الحاضر وبنظارة المعمار الشهير الاستاذ أبو جوهر . قلعت أحجار القاشي جميعها واعيدت على ما كانت عليه وابقي الصحيح منها وما تكسر عوض عنه بما شاكله وكان ابتداء العمل سنة ١٣٢٣ وقد أرخ ذلك العلامة الشهير الشيخ مرتضى ابن الشيخ عبــاس آل كاشف الغطاء

(١) يظهر ان لفظ «عجبا » زائدة والا لا يستقيم التأريخ فانه يزيد على وفاة الشاعر بكثير .

(٢) الترجمة بقلم شهاب الدين التجفي النسابة .

المتوفى سنة ١٣٤٩ بأبيات مكتوبة بالحجر القاشي على الدعامة الثانية التي تكون على يمين الخارج من الصحن الشريف من الباب الشرقي ويساره في الطابق الثاني — قال

خليفة الهادي البشير النـذير | كـهف امان الخائف المستجير
عمّر صحن المرتضى فاغتدى | كروضة تزهو بورد نضير
صحن أمير المؤمنين الذي | قد خصه الله بنص الغدير
بهمة الشهم « كليداره » | وعزمة فيها « جواد » جدير
وفاز بالأجر فأرختـــه | إذ جدد السلطان صحن الأمير

سنة ١٣٢٣

وكان تمام العمل سنة ١٣٢٧ كما هو مرقوم على دعامة الايوان الكبير من جهة القبلة وكان آخر العمل أحجار الباب الشرقي الكبير ، وقد أرخ عام الختام العلامة الأديب السيد باقر الهندي المتوفى سنة ١٣٢٨ بأبيات ثلاثة وقد كتبت مادة التأريخ وحدها بالحجر القاشاني على جبهة الباب المذكور من خارج الصحن الشريف — قال :

حضرة قدس قـد سما سمكها | تزدحم الأمـلاك فى بابها
يود جبرائيـــل لو انه | يعد من جملة حجابها
الباب باب الله تأريخه | باب علي لذ باعتابها « كذا »

بناء السراديب وتمهيد ارض الصحن الشريف

كانت أرض الصحن المطهر القديمة منخفضة وهي محل القبور التي يدفن بها اليوم ولمرور عشرات من السنين ومايحصل فيها من مجاري السيل وهبوب الرياح وما تجلبه من التراب والاحجار الكثيرة ارتفعت الارض المحيطة بالصحن المقدس من سائر جهاته ، وتوعرت أرضه لكثرة مافيها من القبور والمحاريب وكانت سائر المحاريب ظاهرة بارزة « ١ »

---

(١) فى أمل الآمل فى ترجمة الشيخ ناصر البويهى ذكر البويهيين وعمارتهم النجف فقال : وقبورهم هناك ظاهرة مشهورة . هذا فى عصره وقد توفى « ره » سنة ١١٠٤ ولم يبعد عهده وقد ضاعت هذه القبور ولم نقف لها اليوم على عين ولا أثر .

على وجه الارض حتى كان عصر العلامة الكبير السيد محمد مهدي بحر العلوم «ره» فلما رأى ذلك ولم يكن بالسهل المشي في الصحن المقدس أمر بطم ساحة الصحن وعملت السراديب على ماهي عليها اليوم، وعبدت أرضه بالصخر المرمر وكان ذلك سنة ١٢٠٦ وكان الباذل لمصروفاته مير خير الله الايراني واسمه مع خمسة أبيات عربية وفيها تأريخ العمارة المذكورة منقوش في صخرة كبيرة على يمين الخارج من الصحن الشريف من الباب الشرقي الكبير ومقابلها أبيات فارسية وفيها ايضا إسمه مع تأريخ العمارة — والابيات العربية من قصيدة للشاعر النجفي الشهير السيد محمد زيني المتوفى سنة ١٢١٦ مثبتة في ديوانه المخطوط وهي تشتمل على عدة تواريخ — مطلعها :

لقد انعم الباري وجل عطاؤه ... على « مير خير الله » وهو رجاؤه

إلى أن قال وهي المكتوبة على الصخرة

جزى « مير خير الله » خيرا إلهه ... كما جل في الدارين منه جزاؤه

فقد كان تعظيم الشعائر دأبه ... وفي كل ما يرضي الآله اعتناؤه

توعر حينا صحن روضة حيدر ... فسواه سهلا للمشاة فناؤه

ومهده والشكر لله دأبه ... فاثنت عليه أرضه وسماؤه

فانشأت لما ان بناه مؤرخا ... « بنا مير خير الله باد بهاؤه »

وفي القصيدة تواريخ أخر لم تكتب على الصخرة — وهي

وإن شئت تاريخا ليوم بنائه ... لتعلم من قد كان منه بناؤه

فقل « مير خير الله بانيه جده » ... وذلك تأريخ جلي خفاؤه

وقل « مير خير الله وطأ بانيا » ... فجل بذا التأريخ منه رجاؤه

وقل « مير خير الله لله حبه » ... فمن ذلك التاريخ بان ولاؤه

واتبع تواريخا اتتك مؤرخا ... « بنا مير خير الله باد بهاؤه »

وفي شهر شوال سنة ١٣١٥ قلعت أحجار أرض الصحن المقدس بامر السلطان عبد الحميد الثاني واصلحت السراديب واعيدت على ما هي عليه اليوم فظهرت هناك قبور بعض السلاطين وشاهدها كثير من النجفيين وهي تكون تحت القبور التي يدفن

بها الآن وكان تمام العمل سنة ١٣١٦ يوم الخميس عاشر جمادي الثانية، وقد أرخ هذا الاصلاح العلامة السيد جعفر آل بحر العلوم طاب ثراه بقوله :

وقد فرش السلطان ساحة حيدر   فراش علا ارخ « لقد فرش العرشا »

مواضع مشهورة في الصحن الشريف

(تكية البكتاشية) «١» بنيـــة عظيمة في غاية الاحكام والرصانة معقودة بالاحجار الكبيرة ويشبه بناؤها بناء الصحن الشريف وعلى طرزه، بابها في الصحن الشريف بالقرب من الطاق « الساباط » في الايوان الثاني من جهة الغرب الشمالي وهي محل المتصوفة من الاتراك أيام الحكومة التركية وفيها ضيافتهم ومنزلهم عند مجيئهم إلى النجف . وكانت لها أوقاف خاصة كثيرة على ضفة نهر الهندية وهي أراضي زراعية يقبضها وكيلها الخاص — ويزعم بعض النابهين ان هذه البنية في القديم كانت مخزناً لكتب الحضرة الغروية ؟ ؟ ؟

ايوان العلماء

هو الايوان الكبير الملاصق الرواق من الجهة الشمالية ويعرف قديما بمقام العلماء دفن فيه كثير من العلماء المشاهير كالشيخ احمد الجزائري صاحب آيات الاحكام

---

(١) البكتاشية نسبة الى الشيخ العارف بالله السيد محمد الرضوى من أولاد الإمام الرضا « ع » وقيل من أولاد الكاظم « ع » من صلب ابراهيم الثانى جاء من بلاد خراسان الى بلاد الروم وهو المعروف ببكتاشى الولى الصوفى المشهور وتنسب اليه هـــذه الطائفة القلندرية الموسومة بالبكتاشية ولهم ألبسة خاصة معروفة ليست مألوفة لغيرهم . كان فى عصر السلطان مراد بن السلطان اورخان بن عثمان الغازى . وكان الولى بكتاش المذكور من أصحاب الكرامات وأرباب الولايات وقبره ببلاد التركمان وعليه قبة عظيمة وله زاوية يتبرك بها . وقد اعتكف مدة من الزمن فى النجف الأشرف ومكة المعظمة وله أياد عظيمة على السلطان المذكور توفى سنة ٧٣٨ هـ وقيل تاريخه « بكتاشيه » — تحفة العالم .

المتوفى سنة ١١٥١ والآغا محمد باقر «١» بن المير محمد باقر الهزارجريبي المتوفى سنة ١٢٠٥ وولده الفقيه الآغا محمد علي المتوفى سنة ١٢٤٥ ودفن فيه العالم العامل السيد حسن ابن السيد نورالدين الموسوي الجزائري المتوفى سنة ١١٧٣ والامير السيد عبدالباقي بن الامير السيد محمد حسين اخاتون آبادي الحسيني امام الجمعة في اصفهان المتوفى سنة ١٢٠٧ وهو من مشايخ السيد بحر العلوم وميرزا فتح الله الحسيني الملقب بميرزا ابو المظفر ابن المرحوم ميرزا علاء الدين محمد الاصفهاني المتوفى سنة ١٢٠٦ ومحمد مهدي النهاوندي المتوفى سنة ١٢٣٥ والامير محمد مهدي المتوفى سنة ١١٩٣ والميرزا محمد علي بن ميرزا محمد امام الجمعة في اصفهان المتوفى سنة ١٢٢٤ ومير محمد هادي ولد مير محمد صادق الواعظ الاصفهاني المتوفى سنة ١٢٢٤ والشيخ محمد القاضي باصفهان المتوفى سنة ١٢٢٠ (٢) والمولى علي نقي الكمرئي الفراهاني « المتوفى سنة ١٠٦٠ » صاحب التآليف الرائقة وهو من علماء الدولة الصفوية ، والسيد عبد الرزاق الكاشي الحسيني نزيل اصفهان — وكان من تلامذة السيد حسين المشتهر بخليفة سلطان ، والسيد عبد الغفور اليزدي — من تلامذة صاحب الفصول وشريف العلماء « توفى سنة ١٢٤٦ » والميرزا علي رضا الاردكاني الشيرازي المشهور المتخلص بشعره بتجلي « المتوفى سنة ١٠٨٨ » ، والشاعر المتخلص بشعره بالداعي « توفى سنة ١١٦٦ » له ديوان شعر وتأليف فى التفسير والأدب ، والشاعر اغا محمد الاصفهاني المتخلص بالعاشق الأديب الفقيه الاصولي «المتوفى سنة ١١٨٠» ، والشاعر المتخلص بالراهب الاصفهاني «المتوفى سنة ١١٦٦ » له كتب في الفقه والاصول ، والشاعر صهباء القمي « المتوفى سنة ١١٩١ »، والشاعر المتخلص بالرامي الهمداني « المتوفى سنة ١١٧٣ »، والسيد رضا خان ألسهي الكرماني من أحفاد شاه نعمة الله العارف المشهور رئيس الطريقة الشاه نعمة الله المهيه ، والسيد ميرزا رحيم العقيلي الاسترابادي كان فقيها متكلما — توفى في عشرة الستين بعد المأة والألف في اصفهان ونقل إلى النجف ، والأمير السيد رحمة الله

---

(١) وهو أحد مشايخ السيد بحر العلوم وولده من تلامذته .

(٢) من هنا الي الآخر كتبه لنا السيد شهاب الدين القمي .

الفتال العلوي النجفي كان من علماء الشاه طهماسب الأول الصفوي .

وهناك كثير من الصخور مطموسة الكتابة لا يمكن قراءتها . وبالقرب منه دفن النراقيان الحاج شيخ احمد صاحب مستند الشيعة في فقه الشريعة المتوفى سنة ١٢٤٤ ووالده ميرزا محمد مهدي وكان من أكبر تلامذة العلامة السيد بحر العلوم ، له في الفقه واصوله مصنفات كثيرة الفائدة فان على قبريهما صخرة كبيرة لها ميزة على سائر صخور الصحن الشريف . وفي الأيام الأخيرة دفن فيه العلامة المجاهد السيد علي الداماد المتوفى سنة ١٣٣٦ وفيه بعض قبور للعائلة الصفوية وغيرهم من أعيان إيران وأشرافها . والكاشي الموجود في هذا الايوان هو أقدم أحجار القاشي الموجودة في الصحن المطهر فان تاريخها يرجع إلى زمن النادر « كما تقدم » . وفي هذا الايوان قصيدة لقوام الدين فيها تعداد أسماء الأئمة « ع » موقعة بأسم كاتبها كمال الدين حسين كلستانه مؤرخة سنة ١١٦٠ « القصيدة » :

يارب خير المرسلين	سلم على نوح الأمين
والمصطفى والمرتضى	غيث الورى ليث العرين
والبضعة الطهر التي	باتت على القلب الحزين
وابنيها نوريها	سبطي حبيب الصالحين
والعابد الهامي البكا	زين العباد الساجدين
والباقر العالي السنا	والصادق النور المبين
والكاظم السامي العلا	ثم الرضا الحبل المتين
ثم التقي المتقي	اسخى الكرام الباذلين
ثم النقي المهتدي	هادي الفريق السالكين
ثم الزكي العسكري	مقصود أرباب اليقين
والحجة الهادي إلى	نهج الطريق المستبين
يا رب آل المصطفى	سلم عليهم أجمعين
تسليم لطف فائح	يذكي شذاه الياسمين

واعطف على أشياعهم آمين رب العالمين
واغفر لمن والاهم يا غافراً للمذنبين
وانظم « قواما » عبده في خير أصحاب اليمين

الاماكن المقدسة في النجف

مقام الامام زين العابدين « ع »

خارج السور مما يلي القبلة مقام مشهور وبنية معلومة يعرف بمقام الامام زين العابدين « ع » يحكى « كما في الآثار » ان الامام « ع » كان إذا أراد أن يزور جده أمير المؤمنين « ع » يأتي هذا المكان فيربط ناقته فيه ثم يذهب حافيا فيزور القبر الشريف ثم يرجع ويبيت في هذا المكان وفي الصباح يسافر .

قلت قد وردت أخبار كثيرة عن أهل البيت « ع » في زيارته « ع » لجده أمير المؤمنين « ع » ومبيته عنده، واما ان هذا المكان هو محل مبيته فليس لدينا مايثبته سوى الشهرة الطائرة عند النجفيين والاعتناء به كثيرا وقد عرفه النجفيون بهذا الاسم خلفا عن سلف وصاغرا عن كابر وقد عقد عليه الصفويون بنية وهي القائمة اليوم وقد طرأ عليها إصلاح في آخر أيام الحكومة التركية ويؤمه كثير من الغرباء الذين يردون النجف وتنسب له كرامات . وفي محرابه صخرة جميلة الشكل بديعة الصنعة منقوش عليها أحرف مقطعة (١) لم يعرف معناها فاتفق ان بعضا سرقها ليبيعها في بغداد فحملها في محمل واركب عليها زوجته ولما وصل الخان المعروف « بخان الحماد » في طريق كربلا سقط المحمل وبانت الصخرة فافتضح وارجعت الصخرة إلى مكانها وهي اليوم موجودة ، ولهذا المقام خدمة يتعاهدونه ويتولون شؤنه من الكنس واسراج الضياء فيه وله مخصصات قليلة من الاوقاف تصرف في الضياء ، واما خدمته فليس لهم راتب شهري غير انهم يقنعون بما يجلبه اليه الزائرون والقاصدون من النذور وغيرها .

واشتهر للامام زين العابدين « ع » مقام آخر ويمين موقعه بعض المطلعين وهو

---

(١) يقال انها من آثار الشيخ البهائي وان هذه الحروف هي طلسم يمنع عن لسب الأفاعي

ملاصق للصحن الشريف من الجهة الغربية واتخذ عليه مسجد وقد أُدى الصلاة فيه كثير من أهل الفضل كما حدثني به بعضهم ولكن لما فتح الباب الغربي للصحن الشريف ضاعت آثار المسجد وسجل فى دفتر الممتلكات .

﴿ مقام المهدي عجل الله فرجه ﴾

فى الجانب الغربي من البلدة بنية تعرف الآن بمقام الامام المهدي ﴿عج﴾ وبهذه النسبة أصبحت مقدسة عند أغلب الناس ويقصدها المجاورون والزائرون الذين يزدون لزيارة الامام علي ﴿ع﴾ والذي نعلمه ان فى النجف موضع منبر القائم ﴿عج﴾ كما ورد مأثورا عن صادق أهل البيت ﴿ع﴾ انه حينما جاء زائراً مرقد جده أمير المؤمنين ﴿ع﴾ نزل فصلى ركعتين ثم تنحى وصلى ركعتين ثم تنحى وصلى ركعتين فسئل ﴿عليه السلام﴾ عن الأماكن الثلاث التي صلى بها فقال الأول موضع قبر أمير المؤمنين ﴿ع﴾ والثاني موضع رأس الحسين ﴿ع﴾ «١» والثالث موضع منبر القائم ﴿عج﴾ «٢» فهذا الحديث يزيدنا بيانا بأن لصاحب الأمر ﴿عج﴾ مقاما في النجف وأما ان الموضع الذي صلى فيه الامام هو هذا المقام المعروف الآن فليس لدينا ما يثبته ويصحح الاعتماد عليه سوى ان الامام العلامة الحجة الخبير المتتبع السيد محمد مهدي بحر العلوم ﴿ره﴾ شاد في المحل نفسه عمارة فخمة وأقام عليها قبة من الجص والحجارة ولم تزل تلك القبة إلى سنة ١٣١٠ قائمة ثم ان السيد النبيل محمد خان هدم تلك البنية وبناها على شكلها الحاضر وبنى القبة بالحجر القاشي الازرق ، ويوجد فى المكان نفسه حجر منقوش عليه زيارة الامام الحجة ﴿عج﴾ مؤرخة سنة ١٢٠٠ هـ وفيه ما نصه . . حرره

---

(١) هذي إحدى روايات موضع دفن رأس الحسين «ع» ، وهناك أحاديث كثيرة فى موضع دفنه ولكن الصحيح انه دفن مع الجسد الطاهر .

(٢) حدثني بعض الثقات المتتبعين للآثار والأخبار انه وجد فى بعض الكتب المؤلفة فى غيبة الإمام «عج» ، ان للحجة «عج» مقاما فى النعمانية . وفى الحلة . وفى مسجد السهلة . وفى النجف .

الآثم الجاني قاسم بن المرحوم السيد احمدالفحام الحسيني في ٩ شهرشعبان سنة ١٢٠٠ه
ولا شك أن هذه الكتابة مع عمارة العلامة السيد بحر العلوم ﴿ ره ﴾ هي من
الامارات القوية التي يصلح للمؤرخ أن يركن اليها ويعتمد عليها .

وفي ديوان العلامة السيد نصر الله الحايري بيتان ذكر انه كتبها على مقـــام
الحجة ﴿ ع ﴾ في النجف الأشرف — هما

ايا صاحب العصر إن العـدى ... اروا الكواكب بالظـلم ظهرا
فاطلـع لنا فجر سيف به ... تجلى ظلام العنا المكفهرا

وفى داخل المقام هذا مقام يعرف بمقام الصادق ﴿ ع ﴾ ولم تكن له تلك الشهرة
ولمقام الحجة ﴿ عج ﴾ هذا خدمة يتعاهدونه بالكنس والضياء وله مخصصات
من الاوقاف وتصرف فى الضياء فقط — ويقال انه فى القديم كان خدمته ينزلون
حوله ولهم دور بازائه ولما كثرت الغـارات على النجف من الوهابيين هجروا دورهم
وأقاموا فى البلدة وهو اليوم بايدي الطائفة النجفية ﴿ آل أبو اصيبع ﴾

﴿ مرقد هود «ع» وصالح «ع» ﴾

فى جبانة النجف على الجهة الشمالية من البلد الاشرف قبر للنبي هود ﴿ ع ﴾
والنبي صالح ﴿ ع ﴾ «١» وهو من القبور المعلومة والمقامات المشهورة ، عليه قبة
يتبرك بها وتزار ، شيدت فى عصر العلامة الخبير السيد بحر العلوم ﴿ ره ﴾ وهو الذي
أظهره وبنى عليه قبة من الجص والحجارة ولم تزل باقية حتى ورد رجـل من أهالي
إيران فهدم تلك البنيـة وبنى عليه قبة مغشاة بالحجر القاشاني الازرق ولم يزل قبرهما
علما يقصده القاصد من كل مكان ، وقد طرأت عليه عمارة ثالثة وهي الموجودة اليوم
على نفقة الحكومة المحتلة ﴿ البريطانيـــة ﴾ فى أول احتلالها العراق سنة ١٣٣٧

---

(١) وذكر الرحالة سيدى على التركى فى رحلته « مرآة الممالك » انه زار سنة ٩٦١هـ
آدم ونوح وشمعون «ع» فى النجف بعدما زار الإمام المرتضى « ع » . أقول : لم يرد ذكر
لشمعون فى النجف وما سمعنا به .

وعلى جبهة الباب أبيات وفيها تأريخ لهذه العمارة الحاضرة — الأبيات :

سما لضراح الافق دون الضرائح ضريح علا سام بخير الاباطح

تود الثريا ان تكون ثرى إلى جوار علي خير هاد وناصح

فدع واحد «١» الدنيا وأرخ مجدد ضريح الهدى هود الزكي وصالح

وفى كتب الزيارات كثير من الاخبار الناصة على زيارة هود وصالح فى النجف.

وهذا القبر لما شاده العلامة الخبير السيد بحر العلوم «قده» جعل توليته بيد محمدعلي «٢» بن حسن قسام جد الاسرة النجفية « آل قسام » وكانت له أوقاف خاصة أراضي زراعية بناحية الكفل معروفة وتعرف بعبرك الناقة تغلب عليها بعض رؤساء تلك الاطراف ، وله اليوم بعض المخصصات من الاوقاف تصرف في الضياء وللمتولي من هذه الاسرة —

وفي النجف كثير من القبور المشيدة يؤمها الصبيان والنساء تنسب لبنات الامام الحسن « ع » وربما ينذر لها ولكن لا نعلم شيئاً عن صحة هذه النسبة فان كتب التأريخ والنسب خالية عن ذلك . وفي محلة « الحويش » سرداب داخل في بعض دور « آل شربة » وبابه من الحارة الكبيرة « الحويش الكبير » يعرف بقبر عمران ابن علي وتنسب اليه كرامات ولم نعتقد هذه النسبة ، وفي محلة العمارة بقرب دور آل الكليدار دار وفيها مقام يزعم أهلها انه مقام محمد بن الحنفية — وفى صفة الصفا مقام للأمير « ع » بني عليه مسجد وهو من المساجد القديمة. وللسيد حسين بن السيد مير رشيد النقوي بيتان كتبا على محراب هذا المقام كما في ديوانه المخطوط :

«١» فيه اشارة الى التاء عدد واحد من مجموع أعداد التاريخ

«٢» محمد على هذا هو جد العلامة الشيخ قاسم قسام فان والده حمود بن خليل بن محمد على ، نشأ الشيخ قاسم فى اسرة لم تكن من الاسر العلمية وليس لها نصيب فى الأدب فجد هو فى طلب العلم بعد أن بلغ العشرين من سنى عمره الشريف فحاز سهماً وافراً من العلم والأدب وصار أحد أعلام النجف المبرزين توفى سنة ١٣٣١ وأنجل أولاداً سلكوا مسلكه فى طلب العلم والأدب

هذا مقام علي الطهر حيدرة عين العلا والعطا والعز والعظم
باب العلوم مصلي القبلتين مع المختار بيت قصيد المجدوالكرم

وفي ساحته صخرة مكتوب عليها قصيدة فيها تأريخ عمارة المسجد سنة ١١٤٠هـ مطلعها :

هذا مقام الطهر مولى رقى أعلى مقامات العلى قــدره
اعني به المولى التقي الذي فى كل قطر قد فشا بره

ذكر العلامة المجلسي « ره » فى المجلد الثالث عشر من البحار فى سنة ٧٨٩ هـ: كان ساباط ويعرف بساباط (حسين المدلل) ملاصق لجدران الحضرة الشريفة الغروية، وكان مشهوراً فى عصره وينذر له وتنسب له كرامات ولا يكاد يخيب من نذر له . زعم الراوي ان الحجة (عج) مر وصار منسوبا إليه — كما ذكر السيد علي بن عبدالحميد فى كتاب « السلطان المفرج عن أهل الايمان » عند ذكر من رأى الحجة (عج) .

المساجد المشهورة في النجف

النجف بما انها مركز ديني ومعتكف علوي لم ينزل بها من كان عاطلا من الحليتين وعاريا من الحلتين (العلم والعبــادة) فلذا ترى فيها كثيراً من المساجد ولا تستطرق زقاقا من أزقتها ولا شارعا من شوارعها إلا وترى فيه مسجداً بل كثير من دورها يعزل فيه بيت من البيوت ويجعل مسجداً وفيها اليوم ثمانية وسبعون مسجدا في المحلات القديمة معروفة معدودة عدا مساجد البيوت والمساجد الضايعة ومساجد الصحن . ففي (محلة العمارة) خمسة وعشرون مسجداً وفى (محلة الحويش) أحــــد وعشرون مسجدا وفي (محلة البراق) أربعة عشر مسجدا وفى (محلة المشراق) ثمانية عشر مسجدا وفى محلة (الجديدة) ثمان مساجد احداها عمره السيد جواد آل السيد سلمان سنة ١٣٦٧ موقعه بسفح الجبل المشرف على بحيرة النجف ، وآخر عمره السيد عبد علي البناء بالمحلة الغازية ، وهو أول مسجد اسس فى المحلة الجديدة . ومسجد ثالث عمره رجل نجفي يعرف عبدالامير بن الحاج حلبوص وهو فى شارع عام يبتدىء من

شارع الثانوية وينتهي إلى المناخة ، أرخه الكامـــل الاديب الشيخ محمد علي اليعقوبي بأبيات مرقومة على بابه — الابيات :

اقم فروض الصلاة مبتهلا   في مسجد لا يخيب قاصده
بناه عبد الامير حين سعى   والله في سعيه معاضده
كفاه ان الكتاب ارخه   «على التقى اسست قواعده»

ورابع قام بانشائه الحاج صالح « الجوهرجي » سنة ١٣٥٨ وهو أكبر المساجد وأوسعها وانفعها ، موقعه في محل المناخة واخرج منه اثنى عشر دكاناً وبنى بازائه حمامين احداهما للرجال والآخر للنساء وجعل الكل وقفاً للمسجد ، وقد أرخ عمارة هـذا المسجد الفاضل الشيخ محمد جواد مطر بأبيات مكتوبة بالكاشي على جبهة بابه — الأبيات :

(صالح) ما اسس مسجدا هنا   إلا وفى الجنة بيتاً أسسا
فقلت فى التاريخ زده انه   لمسجد على التقى تأسسا

ولم نذكر من هذه المساجد إلا ذو المزية والشهرة .

لم تكن في العصر القديم صلاة الجماعة في الحرم المقـــدس معروفة مألوفة بل كانوا يتحرجون منها ويرونها غصبا لحقوق الزائرين والقاصدين . والعلامة الشيـخ الكبيرصاحب « كشف الغطاء » في كتابه المذكور يقول (والمصلون في المطاف الضارون بالطائفين حول الكعبة والضرائح المقدسة الضارون للزائرين غصاب) ومن هـذه الوجهة ترى المشاهير من العلماء في ذلك العصر كل له مسجد خاص به يقيم فيه الجماعـة ويدرس فيه ، وفي الأيام الأخيرة تساهل الامرفاخذوا يقيمون الجماعة في الحرم العلوي والصحن الشريف ويرون فيها اقامة للدين وتعظيما للشعائر وبهذا السبب هجرت بعض المساجد ولا ريب ان العلماء اعرف بتكاليفهم الشرعية فلا مجال لانتقادهم .

﴿ مسجد الحنانة ﴾

هو من المساجد المعظمة كبير الشأن يتبرك به ويقصده المجاورون والزائرون

وهو أحد الاماكن الثلاثة التي صلى فيها الامام جعفر بن محمد الصادق (ع) . وفي بعض الأخبار انه موضع رأس الحسين (ع) ويعرف قديماً بالعلم كما في مصباح الزائر لابن طاوس(١) وفيه زيارة يزار بها الحسين (ع) — وهو القائم المائل (كما في بعض الاحاديث) الذي انحنى حزناً وتأسفاً على أمير المؤمنين (ع) حين مروا بنعشه الطاهر إلى النجف (٢) وورد له ذكر في الآثار المتضمنة لاعمال مسجد الكوفة وان له عملا خاصا .

موقعه شمال البلد على يسار الذاهب إلى الكوفة وبالقرب منه الثوية وهي مدفن لكثير من خواص أمير المؤمنين (ع) . والقائم المائل مكث على انحنائه إلى أواخر القرن الثامن الهجري كما ذكره في نزهة القلوب الفارسي وهو من الكرامات الباهرة لأمير المؤمنين (ع) .

﴿ مسجد عمران بن شاهين ﴾ (٣)

هو أقدم مساجد النجف وأبعدها صيتا وقد طرأت عليه عمارات متعددة ولم يتغير عن اسمه حتى اليوم وقد أشاده عمران فى أواسط القرن الرابع الهجري —

«١» فى وسائل الشيعة للحر العاملى ج ٢ ص ٤٤٤ عن المفضل بن عمر قال : جاز مولانا الصادق جعفر بن محمد «ع» بالقائم المائل فى طريق الغرى فصلى عنده ركعتين فقيل له : ماهذه الصلاة ؟ قال : هذا موضع رأس جدى الحسين «ع» وضعوه هاهنا اه ، ومثله حرفياً فى أمالى الشيخ الطوسى «ره»

«٢» فرحة الغرى ص ٤٤ ابن مسكان سأل الصادق «ع» عن القائم المائل فى طريق الغريين فقال : نعم لما جازوا بسرير أمير المؤمنين «ع» انحنى أسفاً وحزناً على أمير المؤمنين «ع» اه . ومن هذه الأخبار يظهر ان ما تقدم منا من ان القائم المائل هو أحد الغريين اشتباه بل هو غيرهما

«٣» كان هذا الرجل فى بدء أمره من أهل الجامدة «قرية من قرى واسط» جنى جناية فهرب الى البطيحة من سلطان الناحية فأقام بين القصب والآجام واقتصر على مايصيده من السمك قوتاً ثم اضطر الي معارضة من يسلك البطيحة متلصصاوعرف خبره جماعة من —

ويقال فى سبب بنائه انه خرج على السلطان عضـد الدولة وناجزه الحرب فظفر به السلطان واستولى على مملكته (البطائح) فنذر ان عفا عنه السلطان يبني رواقا فى النجف فلما أتى السلطان عضد الدولة لزيارة المرقد العلوي التي بنفسه عليه فعفا عنـــه ووفى بنذره فبنى رواقين في الغري وكربلاء .

كان هذا الرواق يقرب من الجهة الشمالية لرواق الحرم العلوي الموجود اليوم ولم تكن وضعية الصحن الشريف فى القرن العاشر وما قبله كما هو اليوم بل كان الرواق الموجود اليوم المحيط بالحضرة الشريفة هو الصحن وفيـه الغرف لطلبة العلم وكانت هناك ساحة كبيرة مربعة الشكل امام الرواق الموجود اليوم من جهة الشرق ويعبر عنها في ذلك العهد (بحوش الحضرة) وساحتها من الشرق إلى الغرب ما يقرب من عشرين مترا ومن الشمال إلى الجنوب كذلك . تبتدي هذه الامتار من جهة الشرق من امام مسجد الخضراء بسبعة أمتار حتى تنتهي إلى ما يحاذي باب الطوسي ومن جهة الشمال من امام الحيدرية الموجودة اليوم فى الصحن الشريف بسبعة أمتار إلى ما يقابل باب الصحن الشرقي الـكبير . وفى هــذه الساحة ظهرت القبور القديمة لبعض العائلات المالـكة في القرن السابع والثامن .

كان رواق عمران هذا مفصولا عن الرواق الموجود اليوم ويبعد عنه خطوات قليلة وعند مجيء الشاه عباس الاول الى النجف وعمارته الصحن الشريف والروضـة المطهرة هدم قسما منه وادخله فى الصحن ووسع ساحة الصحن من تلك الجهة وجعله على سمت الصحن القديم (حوش الحضرة) ولما جاء الشاه صفي اكتسح الدور المجاورة للصحن من جهة الشرق والقبلة وادخلها فى الصحن ووسعه من سائر جهاته الثلاث وهي

صيادى السمك فاجتمعوا اليه مع جماعة من المتلصصة حتى حمى جانبه من السلطان فلما اشفق من أن يقصد استأمن أبا القاسم البريدى فقلده الجامدة للحماية والأهوار التى فى البطائح فما زال يجمع الرجال الى أن كثر أصحابه وقوى فغلب على تلك النواحى وحارب سلطان عصره مراراً وصارت مملكة من الممالك الشيعية ، توفى سنة ٣٦٩ فجأة وقام بعده ولده حسن ابن عمران بن شاهين ثم أبو المعالى بن حسن

العمارة الموجودة اليوم . وفي آثار الشيعة الامامية ج٣ ص١٢٨ عند ذكر عمران بن شاهين وذكر مسجده قال : وكان مسجد النجف متصلا برواق الحرم المقدس ثم فصل عنه بالصحن الشريف الذي بناه الشاه عباس الصفوي ، وله اليوم بابان باب عند الباب الطوسي وباب في الصحن اندرست آثاره حيث صار مدفن السيد محمد كاظم اليزدي المعاصر وازيل عنه شعار المسجدية مع قيام الشواهد والدلائل القرآنية المرسومة على طاق الايوان الظاهر فيه الباب المذكور على مسجديته فلا حول ولا قوة إلا بالله (انتهى) ﴿ قلت ﴾ مسجد عمران لم يعلم قبل انه كان مسجداً بل المشهور والمسطور انه بنى رواقا فعلى هذا هو من جملة أروقة الحرم العلوي ولا ريب فى جواز الدفن فيه . وغير بعيد انه بعد انفصاله عن الحرم العلوي رتبت عليه آثار المسجدية والآثار الموجودة كما يزعم انما حدثت وقت انفصاله إذ يبعد كل البعد ان تكون هذه العمارة الحاضرة والدلائل القرآنية هي من آثار عمران بل نقطع بعدم بقاء عمارة عمران . وقد دفن فيه قبل العلامة السيد محمد كاظم المقدس الشيخ محمد باقر القمي وغيره من العلماء . وتوجد اليوم على بابه في دهليز باب الصحن الشريف المعروف بباب الطوسي صخرة مؤرخة في شهر صفر ٧٧٦ ويظهر انها كانت على مقبرة وان هناك قبوراً ثلاثة . قبر الأمير نجيب الدين أحمد ، وقبر محمود بن أحمد المهابادي ، وقبر المرحومة سعيدة .

مسجد الخضراء (١)

هو من المساجد القديمة البعيدة العهد كانت أرضه منخفضة ودفنت مع عمارة

«١» فى شهر رجب سنة ١٣٦٨ هدمت الحكومة ثلثاً منه وأخذته توسعة للطريق التى أنشأته وهو شارع عام محيط بالصحن الشريف من سائر جوانبه وقد أتلف كثيراً من الدور وبعض المساجد والمقابر والحوانيت كما ذهب به حمامان كبيران وهما من أقدم حمامات النجف وأوسعها وأتقنها يعرفان بحمامى الحضرة لقربهما من الصحن الشريف . موقعهما فى جهة الغرب الى جهة القبلة .

أرض الصحن ولم يكن فيه أثر تأريخي يستند عليه . موقعه شرقي الصحن بالقرب من الجهة الشمالية وبابه في الايوان الثاني من جهة الشرق وكان بابه صغيرا ، وقد وسعته الحكومة اليوم وهدمت عمارته القديمة وعمرته عمارة حسنة . ولا نعلم الوجه في تسميته بهذا الاسم ويمكن أن يكون أحدث مع الحضرة الشريفة فعرف بمسجد الحضرة ثم صحف ، أو كانت فيه خضرة فعرف بها . وينسب البراقي هذا المسجد إلى علي بن مظفر صاحب الرؤيا «١»

مسجد الرأس

وهو مسجد واسع الساحة ضخم الدعائم كثير الاسطوانات متقن البناء بابه في الصحن الشريف في الايوان الكبير تحت الطاق « الساباط » مقابل الرواق من جهة الرأس الشريف ويتصل بتكية « البكتاشية » وهو قديم ويظهر من جدرانه المنضدة بالأحجار الكبيرة انه بني مع الحرم العلوي وينسبه البراقي إلى الشاه عباس الأول ـ كما هو الشايع عند النجفيين ، وفي أحد محاريبه صخرة مكتوبة بحروف بارزة ويحسب البعض ان لها شأنا في الطلسمات . وجدد هذا المسجد سنة ١١٥٦ مع تذهيب القبة والمأذنتين بأمر « رضيه سلطان بيكم » كما ذكره المؤرخ الفارسي في كتابه تاريخ نادري ص ٢٣٧ فقال ما ترجمته : بذلت رضية سلطان بيكم بنت الخاقان المبرور شاه حسين « وهي زوجة نادر شاه » عشرين الف نادري لعمارة مسجد الجامع الذي في جانب الرأس الشريف » ا هـ (٢) .

«١» حكى ابن المظفر النجار قال : كانت لى حصة فى ضيعة فقبضت منى غصباً فدخلت الى أمير المؤمنين «ع» شاكيا وقلت : يا أمير المؤمنين ان رددت هذه الحصة علىّ عملت مسجداً من مالى ، فردت الحصة عليه فغفل مدة فرأى أمير المؤمنين «ع» وهو قائم فى زاوية القبة وقد قبض على يده وطلع حتى وقف على باب الوداع البرانى وأشار الى المجلس وقال ياعلى يوفون بالنذر فقلت : حباً وكرامة يا أمير المؤمنين وأصبح واشتغل فى عمله — فرحة الغرى ص ٧٣

«٢» ذهب منه ما يقرب من خمسة أمتار واضيفت الى الشارع العام المنشأ —

ويقال انه شيد ثانياً في أيام العلامة السيد بحر العلوم « ره » وبأمره وانه كان يقول لبعض خواصه انه موضع رأس الحسين « ع » وان المسجد بني عليه ولأجله. وفي أيام السلطان عبد الحميد العثماني طليت جدرانه بأنواع الأصباغ ونصب فيه منبر من رخام أبيض صقيل واختص به أهل السنة زمنا وكانوا يقيمون الجماعة فيه في الجمعة والعيدين فقط وعند تقويض السلطة العثمانية بقي هذا المسجد معطلا مسدوداً بابه مدة غير يسيرة ثم فتح بابه وصلى فيه العلامة الكبير النائيني « ره »، وقد سقطت بعض اسطواناته اليوم فعزمت الحكومة على عمارته وإصلاح أساسه — ويوجد على بابه بيتان وفيهما تأريخ لاصلاحه في عصر السلطان عبد الحميد لم يستقيما وزنا واعرابا وبعدهما ما نصه : حرر في يوم الثامن عشر من ذي الحجة الحرام سنة ١٣٠٦ .

مسجد الشيخ الطوسي

هو من المساجد القديمة كان داراً لشيخ الطائفة الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي « ١ » حين مهاجرته من بغداد إلى النجف سنة ٤٤٨ وكانت معهداً ومنتدى للعلماء ولم تزل على ذلك حتى وفاته فأوصى أن يدفن بها وان تجعل مسجداً بعده وهو اليوم من أشهر مساجد النجف تقام فيه الجماعة ويحضر فيه أهل العلم للدراسة والتدريس

— سنة ١٣٦٨ وذكرت هذه العبارة فى « أحسن السير » الفارسى وقال : أرسلت رضيه بكم البسط الفاخرة لأجل الحرم الشريف حملها عشرون جملا وتم التعمير سنة ١١٥٧

«١» ولد هذا الشيخ المعظم فى شهر رمضان سنة ٣٨٥ فى طوس وقدم العراق سنة ٤٠٨ وأقام فى بغداد مدة وعند حدوث الفتنة هاجر منها الى النجف وهو أول من سكنها من العلماء وجعلها مدرسة علمية فبذر بها بذور العلم وأينعت من حينه ثمارها ولم تزل من عهده حتى اليوم مهبطا للعلماء فكانت الرحلة اليه فى عصره ومن بعده الى تلامذته ، وبلغت تلامذته من الخاصة أكثر من ثلثمائة ومن العامة مالا يحصى ، وكان مبجلا عند الخليفة وجعل له كرسيا يجلس عليه للكلام ، توفى فى النجف فى المحرم سنة ٤٦٠ بعد أن مكث فيها اثنتى عشرة سنة .

وقد صلى فيه كثير من العلماء منهم الشيخ صاحب الجواهر وغيره من العلماء . موقعه في محلة المشراق « وكانت قديماً تعرف هذه المحلة بمحلة العلا » من الجهة الشمالية للصحن الشريف وبازائه مقبرة العلامة الامام السيد بحر العلوم «ره» وآله الأعلام . وقد طرأت على هذا المسجد بعد عمارته الأولى عمارتان احداهما في حدود سنة١١٩٨ بترغيب من السيد بحر العلوم «ره» كما ذكر ذلك في فوائده الرجالية ، والثانية في سنة ١٣٠٥ كما في تحفة العالم وهـذه العمارة كانت بعناية العلامة السيد حسين آل بحر العلوم « ره » فانه لما رأى تضعضع أركانه وانها آلت إلى الخراب رغّب بعض أهـل الخير والسعادة في قلعه من أساسه وتجديده فجدد وهي العمارة الموجودة اليوم .

﴿ مسجد الحاج عيسى كبه [1] ﴾

وهو من المساجد العامرة اليوم . موقعه في محلة المشراق مقابل لباب الصحن الشريف الطوسي . اسس في عصر العلامة الفقيه الشيخ راضي « ره » المتوفى ﴿ سنة ١٣٠٩ ﴾ ولأجله ، وكان يقيم فيه الجماعة وبعد وفاته أقام الجماعة فيه ولده العالم الورع الشيخ عبد الحسن « ره » وبعد وفاته أقامها ولده العلامة التقي الشيخ جعفر « ره » وبعد وفاته أقامها العلامة الشيخ عبد الرضا ابن الشيخ مهدي « المتوفى سنة ١٣٥٦ » وهذا المسجد من مختصات هذه الأسرة العلمية وبازائه مقبرة لعامره .

﴿ مسجد الشيخ جعفر الشوشتري [2] ﴾

وهو من المساجد العامرة اليوم كان يقيم فيه الجماعة هذا الشيخ الواعظ الشهير وبالقرب

«١» ذهب هذا المسجد سنة ١٣٦٨ بالشارع العام المحيط بالصحن الشريف .

«٢» كان هذا الشيخ من العلماء الزاهدين المروجين للمذهب وكان واعظاً مؤثراً فى وعظه سافر الى خراسان وتوفى فى كرنت سنة ١٣٠٣ فى شهر صفر ونقل الى النجف ودفن فى حجرة تحت الساباط على يمين الداخل اليه من الجهة الشمالية من الصحن الشريف . ودفن معـــه فيها أيضاً العلامة الاشتيانى صاحب الحاشية على الرسائل والعلامة الشيخ عبد الله المازندرانى « ره » .

منه داره ، وأقام الجماعة فيه العلامة الفقيه الشيخ علي ابن الشيخ باقر ابن العلامة الشيخ صاحب الجواهر. عمر هذه العمارة الحاضرة سنة ١٣٣٤ بهمة العالم الفاضل الشيخ عبد المهدي آل المظفر «ره» نزيل البصرة وكان الباذل لمصروفاته الحاج حمود الملاك من أعيان البصرة وبازائه من جهة الشمال مقبرة العلامة الشيخ ابراهيم آل المظفر « قده » والد العلامة الشيخ عبد المهدي المذكور ودفن معـــه عامره الحاج حمود . موقعه في محلة المشراق بالقرب من دور آل كونة .

﴿ مسجد الصاغة ﴾

هو من المساجد الحافلة بالمصلين ولقربه من الصحن الشريف وكونه فى السوق لم يفرغ فى أكثر الأوقات من العبادة . أسسه الحاج عبد الرحيم المتوفى سنة ١٢٩١ في عصر العلامة الشيخ أحمد شكر وبترغيب منه وفي هذه الأيام عمر عمارة جليلة فخمة من واردات موقوفاته وهي دكاكين ثمانية . وفي الطابق الأعلى المشرف على السوق خمس غرف يسكنها بعض الطلبة والقيم عليه . موقعه في سوق الصاغة الخارج من السوق الكبير . ويتولى موقوفاته وصرفها على مصالح المسجد وضيائه وراتب القيم عليه والماء المعد للوضوء وغيره بعض من ينتمي إلى عامره . وفيه مقبرة له مع أولاده وواردات هذا المسجد أكثر من واردات بقية مساجد النجف ففي أكثر الأوقات تفضل وارداته وتزيد على مصروفاته .

﴿ المسجد الحيدري ﴾

هو من المساجد العامرة . كان في زمن الحكومة التركية يقيم فيه الجماعة بعض اعلام السنة من موظفي الحكومة المذكورة وبعد ذهاب حكومة الترك خرب وسد بابه مدة ثم في عهد الحكومة الحاضرة « العربية » عمّر على نفقة الأوقاف وبقي معطلا مسدوداً بابه لا ينتفع به أحد إلى سنة ١٣٥٠ ففتح بابه بأمر القائمقام السيد جعفر حمندي وأقام فيه الجماعة بعض أعلام الشيعة وهو اليوم عامر حافل بالمصلين . موقعه

مقابل باب السور الصغير الذي يخرج منــه إلى كربلاء . مؤسسه السيد محمد سعيد الخطيب والد السيد علي الخطيب ومحله كان فضاء تابعاً لدور السادة الطوال — هذه المساجد كلها في محلة الشراق وهناك بعض المساجد الأخر في هذه المحلة لم تكن بتلك الشهرة أعرضنا عنها . ومما حدث أخيراً في هذه المحلة :

﴿مسجد المراد﴾

لقد تصدى أحد تجار بغداد من أهل الخير والصلاح وهو الرجل الذي دعى « الحاج مراد جعفر » لتأسيس مسجد باسمه ، فابتاع قطعة أرض تقع في الشمال الشرقي للصحن الشريف تبلغ مساحتها ٢١١ متراً مربعاً مطلة على شارع الطوسي العام ، وحيال جامع الشيخ الطوسي الذي يقع غربيه ، فأنشأ على تلك الارض بناية مهمة فخمة تحتوي على أربع طوابق ، وذلك في سنة ١٣٧٧ ولا يزال العمل مستمراً فيه وفي عزم المؤسس المذكور أن يجلب له رخاما من الخارج ليكسو جدرانه وساحته بذلك .

واما المساجد الشهيرة في محلة العمارة فاشهرها :

﴿مسجد آل كاشف الغطاء﴾

اسس هذا المسجد المصلح الكبير العلامة الشيخ موسى ابن الشيخ الكبير الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء «قده» ويقيم فيه الجماعة آل الشيخ الكبير من زمن مؤسسه حتى اليوم وقد طرأت عليه عمارة ثانية وهي العمارة الموجودة اليوم في عصر العلامة الشيخ أحمد آل كاشف الغطاء وبهمته عمر . وقد أرخ هــذا البناء العلامة الأديب الشيخ جعفر النقدي بقوله .

اعبد الله باعلى مسجد	الثريا أصبحت دون ثراه
شاده جعفر من غرتــه	كشفت نوراً عن الشرع غطاه
وابنه رب المعالي أحمــد	بذل الجهد لتجديد علاه
قلت لما كملت اركانه	وغدا يسطع في الكون سناه

أرخوه مسجد جددوه أحمد تم على التقوى بناه «سنة١٣٣١»

موقعه في محلة العمارة بالقرب من مدرسة المعتمد وبازائه من جهة الشمال مقبرة الشيخ الكبير وكان الشارع الذي فيه باب المسجد يعرف بمحلة الرباط . كان هذا المسجد ومدرسة المعتمد ومقبرة الشيخ الكبير ساحة كبيرة فاشتراها أمان الله خان السنوي فأوقفها على العلامة الشيخ جعفر الكبير « قده » في اليوم الثاني من شهر ربيع الأول سنة ١٢٢٨ واشترط الواقف المذكور اما أن تجعل مدرسة وأما أن تجعل مقبرة للشيخ « ره » وأولاده فاقتطع منها هذا المسجد كما تحكيه الوثيقة الوقفية .

﴿ مسجد الشيخ صاحب الجواهر ﴾

اسس هذا المسجد سنة ١٢٦٤ في عصر العلامة الشهير مجدد المذهب في القرن الثالث عشر الشيخ محمد حسن صاحب كتاب جواهر الكلام فى شرح شرايع الاسلام المتوفى سنة ١٢٦٦ وهو الواقف له ، وعمره ولده العالم الشيخ عبد الحسين وكان يقيم الجماعة فيه . وهذا المسجد من المساجد المعظمة عام النفع كثير الفائدة كانت تقام



فيه الجماعة خلف أحد أنجال هذا الشيخ وتقام فيه المآتم الحسينية . موقعه في محلة العمارة في شارع عام وتجاوره من جهة الشمال مقبرة مؤسسه وواقفه ومن جهة الشرق مقبرة آل القزويني .

ولما تقادم عهده سقطت بعض اسطواناته فسد بابه مدة واليوم قد عمر بأحسن عمارة والحقت به دار صغيرة من جهة الغرب فحفر بها مدفن لآل الشيخ صاحب الجواهر واقتطع منها محل للميضاة ومحل للوضوء . وهذه العمارة بهمة العلامة الشيخ جواد آل الشيخ صاحب الجواهر « المتوفى سنة ١٣٥٥ » وقد استخرج مصروفاته من الاوقاف العامة . وكان تمام عمارته هذه في شهر ذي الحجة سنة ١٣٥١ وقد أرختها فقلت :

حاز « الجواد » الفضل من معشر	هم منية الراجي وهم أمنه
قد شاد بالعزم له مسجدا	قام على هام السهى حصنه
تم باقصى اليمن «١» تأريخه	شيد على اس التقى ركنه

كان المشتري لساحة هذا المسجد هو الحاج محمد باقر القندهاري . اقتطع منها هذا المسجد وجعل الباقي مقبرة للشيخ « ره » واشترط المشتري المذكور أن يدفن هو معه . واسمه مع إسم بعض عائلته مكتوب بالحجر القاشي على جدار المقبرة وتوفي في حدود سنة ١٢٦٠ وقد طرأت عليه عمارة ثانية بعد عمارته الأولى على يد الشيخ علي ابن الشيخ محمد والد العلامة الشيخ جواد « ره » .

وتوجد على جبهة بابه ستة أبيات (٢) وفيها تأريخ لعمارته الاولى ـ الأبيات :

كم من مساع غرر لمن بها	اخلد في أهل السماء نعته
ذاك ابوعبد الحسين حجة	ألعمد الاعلام تقفو سمته
يا ناظما عقد الجواهر الذي	عن سر وحي الله قد رسمته
تهنيك يا فخر الورى مثوبة	في مسجد لله قد عمرته

«١» فيه اشارة الى اضافة خمسين الى مجموع أعداد التاريخ .

«٢» وهذه الأبيات للعلامة الشيخ ابراهيم صادق العاملي المتوفى سنة ١٢٨٣

وجامع من المصلين به | لجامع لسلك ما احرزته
هو الذي شاهدت في غرته | سمات فضل فوق ما املته
أسسته على تقى فأرخوا | بنيانه على تقى أسسته

سنة ١٢٦٤

وقد تعاقبت امامة الجماعة فيه لكثير من أحفاد الشيخ صاحب الجواهر ، ولم تزل باقية فيهم حتى اليوم ، ويصلي اليوم فيه العلامة الفاضل المقدس الشيخ عبدالرسول ابن الشيخ شريف ابن الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ صاحب الجواهر .

مسجد الشيخ اغا رضا الهمداني

وهو من المساجد المعروفة الشهيرة اسس في عصر العلامة الزاهد الحاج ملا علي الخليلي المتوفى سنة ١٢٩٠ وبإيماز منه وكان يقيم فيه الجماعة ثم هجر زمناً وأقام صلاة الجماعة فيه العلامة الشيخ اغا رضا الهمداني المتوفى سنة ١٣٢٢ واشتهر به ونسب اليه ومن بعده صلى فيه العلامة الشيخ حسن ابن الشيخ صاحب الجواهر ، وفي الأيام الأخيرة صلى فيه حفيده العلامة الشيخ ابراهيم الكرباسي . وعمره هذه العمارة الموجودة اليوم الحاج محمد العراقي الهمداني بترغيب بعض السادة من خدام الروضة الحيدرية . موقعه في آخر الشارع الذي فيه مدرسة الحاج ميرزا حسين الخليلي الصغيرة مقابل الشارع المار إلى دور آل الجزائري .

مسجد العلامة المجدد الشيرازي

وهو من المساجد العامرة وفي أكثر الاوقات حافل بالمصلين وكان محلا لتدريس العلامة الكبير السيد ميرزا محمد حسن الشيرازي المتوفى سنة ١٣١٢ قبل هجرته إلى سامراء وبعده صلى فيه العلامة السيد حسين الترك وغيره من العلماء ويشغله اليوم درساً وتدريساً بعض رجال العلم — موقعه في آخر سوق العمارة مجاور لمقبرة العلامة الحاج ميرزا حسين الخليلي من جهة الغرب ، وعمارته الحاضرة بهمة الشيخ محمد تقي نجل العلامة الحاج ميرزا حسين الخليلي « ره » .

﴿ مسجد الشيخ باقر قفطان ﴾

وهو من المساجد القديمة المشهورة في النجف . كان يقيم فيه الجماعة العلامة التقي السيد محمد شبر « قده » وعمارته الحاضرة وقعت سنة ١٢٦١ على يد الحاج محمد صادق الطهراني ابن الحاج محمد باقر — كما هو مسطور على بابه . وينسب الى المقدس الاردبيلي كما هو المشهور وتؤكده ورقة دور آل ياسين الكاظمي المؤرخة سنة ١١٦٢ المجاورة له : فيها ان الحاج الشيخ محمد رضا ابن الشيخ محسن الكاظمي اوقف داره الواقعة في الجهة الغربية لمسجد الملا أحمد الاردبيلي الواقع في محلة الرباط . ويحدث العلامة الحجة المرحوم الشيخ محمد رضا آل ياسين : ان دارهم هذه مشتراة من ورثة المرحوم المقدس الاردبيلي ، وبازائه من جهة الغرب داره . موقعه مقابل لمقبرة العالم الشهير الشيخ جواد ملا كتاب « شارح الروضتين » بسفح « الطمه » وكان موقعه يعرف بمحلة المسيل وتنتهي هذه المحلة بهذا الاسم الى مسجد العلامة المجدد الشيرازي ، وأخيراً جلس فيه الشيخ باقر قفطان معلم الصبيان فعرف به ، وفي سنة ١٣٦٤ هدمته الحكومة واخذت منه مقدار ذراعين توسعة لشارعه .

﴿ مسجد الحاج ميرزا حسين الخليلي ﴾

من المساجد القديمة معروف مشهور . كان يقيم فيه الجماعة هذا الشيخ « ره » وقيل إنه كان داراً للعلامة الشيخ أحمد الجزائري « صاحب آيات الأحكام » المتوفى سنة ١١٥١ . موقعه في شارع آل الجزائري ويعرف بشارع المسيل ، وهذا المسجد بقي خرابا مسدوداً بابه مدة طويلة حتى عمر سنة ١٣٦٦ اشترك في تأسيس عمارته جديداً بعض أهل الخير ثم وقف العمل وأتمه العلامة الشيخ عبد الكريم الجزائري واستخرج مصروفاته من الاوقاف ، وقد أرخ هذه العمارة العلامة الشيخ محمد جواد الجزائري فقال :

جامع آل أحمد ... من أفضل المآثر

مأثور نسك وتقى | عن كابر فكابر
ذخيرة لاحمـــد | من أنفس الذخائر
أسمى وأسنى جامع | بين أولي البصائر
مذ جددوه وتجلى | بالبناء العامر
وقام فى محرابه | «الكريم» بالشعائر
ارخت اذن علناً | في جامع الجزائري

وقد عمره الشيخ عبد الكريم وصلى فيـه جماعة ، فهو اليوم من المساجد العامرة .

﴿ مسجد صفة الصفا ﴾

هذا المسجد من المساجد القديمة فى النجف وبازائه قبة معقودة على قبر بعض السادات ويرجع تأريخ عمارتها الى القرن الثامن الهجري ، وفيه مقام للامير « ع » وفى ساحته صخرتان مرقوم عليهما قصيدتان عربيتان يرجع تأريخهما إلى أوائل القرن الثاني عشر الهجري . يقول فى احداهما :

هذا مقام الطهر مولى رقى | اعلى مقامات العلا قدره
اعني به المولى التقي الذي | فى كل قطر قد فشا بره
ضمت به مجدا الى مجـــدها | « عصيدة » (١) مذ عمها فخره

«١» آل عصيدة بيت من بيوت النجف القديمة وقد انقرض ولم يبق له ذكر ولم نعرف من أخبارهم شيئا ، وورد ذكر للحاج محمدتقي عصيدة « المتوفى سنة ١١٦٥ » فى ديوان السيد صادق الفحام فان فيه قصيدة فى رثائه أرخ فيها عام وفاته — مطلعها :

لله رزؤ يا اميم دهانا | صدع القلوب وقرح الأجفانا
رزؤ له العلياء شقت ثوبها | جزعا وقد لبست به الأحزانا

الى أن قال :

مذ ساءنا بالرزء قات مؤرخا | سر التقى الحور والولدانا

رب سخاء ما حلت بيضه ··· فى عينه يوما ولا صفره
فيا له كم شاد من مسجد ··· ينمو الى يوم الجزا أجره
هذا مقام الطهر هذا الذي ··· شيــدت على اس التقى جدره
اعظم به من مسجد لم يزل ··· يبدي لنا فيض المنى بحره
لو انه عمّر قدما كذا ··· ايوان كسرى ما فشا سره
ولو درت جنة عدن به ··· ودت بأن يصحبها أثره
يا أيها الزائر زر مسجدا ··· بحطة عظم له قدره « كذا »
واشكر فتى عمره وادع ان ··· يطول ماطال المدى عمره
لقد أتى تاريخ تعميره ··· فيه * تقي * واجب شكره

وفى آخره هكذا سنة ١١٤٠ وهو ينقص عن التاريخ اثنين بعد حذف لفظ تعميره ولو حسب لزاد كثيراً ولكن هذا خلاف المعروف من حساب التاريخ .

ويقول في الأخرى :

فناهيك صرحا يزدري كل من رأى ··· اناخ على العليا باعظم كلكل
سما قدره اعلى المجرة رفعــة ··· وجر عليها ثوب مجد مرفل

الى ان قال

تلافاه لما ان تداعى بناؤه ··· وخر الى اقصى الحضيض المهيل
همام بنى بيت الفخار على السهى ··· فغات سماكا رامحا بعد اعزل
بهي جلا ديجور كل مهمة ··· فضاء ببادي نوره كل مجهل
جواد يفوت البحر جود يمينه ··· ويزري بوكاف من الغيث مسبل
لجدد من اكنافه كل هامد ··· وقوم من ارجائه كل اميل
فمذ زاره بانيه قلت مؤرخا ··· مقام الصفا قد شد أركانه علي «١»

وله خدمة يتعاهدونه قديما وحديثا ولهم حوله دور واسعة وهي من ملحقاته

«١» لايخفى ان تاريخه يزيد على ماهو مكتوب على الصخرة فان المكتوب سنة ١١٧٠ والتاريخ يكون سنة ١١٧٨ .

الوقفية والمحلة التي فيها هذا المسجد كانت تعرف بمحلة الشيلان كما في بعض الصكوك القديمة . وخدمه طائفة كبيرة تعرف اليوم بالدراويش وهم يزاولون مهنة النساجة . اشتهر منهم في حرفة الادب الشيخ اسماعيل «١» بن حميد وقد ترجمه الشيخ محمدعلي ابن بشارة آل موحي في كتابه نشوة السلافة ﴿ ذيل على سلافة العصر ﴾ .

واما المساجد المشهورة في محلة الحويش فأشهرها :

﴿ مسجد الشيخ مشكور ﴾

كان يقيم الجماعة فيه العلامة الشيخ مشكور الحولاوي النجفي المتوفى سنة ١٢٧٢ وهو جد العلامة المعاصر الشيخ مشكور ابن العالم الشيخ محمد جواد . موقعه في سوق باب القبلة مقابل لمسجد الهندي عمر هذه العمارة الحاضرة بهمة الحاج حسين البهبهاني أحد تجار النجف وفرغ من عمارته سنة ١٣٤٣ وكان قبل قد عمره والده الحاج حسين بن الحاج علي البهبهاني . وفي سنة ١٣٦٧ هدمته الحكومة واخذت منه مقدار ذراع و نصف اضافة للسوق واتم عمارته السيد جواد ابن السيد محمود آل السيد سلمان

«١» قال في نشوة السلافة في حقه . فرع منبر البلاغة فصار خطيبه ونظم قوافي الشعر وميز مديحه من نسيبه فمن جيد نظمه قوله

لما أراق دمي وسلن دموعه ... قالوا لرزئي في الخدود أذالها

لا تحسبوا لي رحمة يبكي فذي ... نفسي على سيف اللحاظ أسالها « انتهى »

وذكر له أبياتا اخرى قلت توفي سنة ١١٦٤ ورثاه الأديب الكامل السيد صادق الفحام وأرخ عام وفاته كما في ديوانه المخطوط بقوله :

جد بالبكاء وان ذاك قليل ... ولو ان نفسك بالدموع تسيل

رزؤ جليل دق عنه وان جرى ... من ناظريك الدمع وهو جليل

الى أن قال :

ومسائل أين استقلت عيسه ... وهناً وحادي سيرهن عجول

أم أين حط الرحل قلت مؤرخا ... بالخلد حط الرحل اسماعيل

مسجد الشيخ مرتضى (١)

اسس هذا المسجد بايماز من هذا الشيخ بنظارة الاستاذ الشهير الحاج محسن المعمار وكان يقيم فيه الجماعة هذا العالم الشهير واقامها بعد وفاته بعض من ينتمي اليه وهو عالي البناء محكم الدعائم ويحضر فيه للدرس والتدريس بعض اهل العلم وفي أيام العالم الكبير السيد محمد كاظم اليزدي كان يلقي بعض دروسه فيه — موقعه في آخر



المرحوم الشيخ مرتضى الأنصارى

«١» هو العلامة الجليل الشيخ مرتضى الأنصارى حاز الزعامة الدينية والعلمية بعد وفاة صاحب الجواهر «ره» كما مرت ترجمته فى الجزء الثانى ص ٤٧ . دفن فى الحجرة التى تكون على يسار الداخل الى الصحن الشريف من باب القبلة . وكانت هذه الحجرة قبل مدفن الشيخ بها محل استقاء الماء «سقا خانه» وفيها حوض كبير من الصخر المرمر ولها أوقاف عظيمة فى «يزد» وكان المتولى لها السيد أغا بزرك اليزدى وبعده تولاها ولده السيد أغا كوجك وقد أعدت لها بغال تنقل الماء من الفرات الى النجف فيوضع فى هذا الحوض ويقسم الماء الفاضل على دور العلماء وبعد مدة ترك هذا الحوض ونقل الماء الى دكان كبير فى سوق باب القبلة وجعل مكان الحوض غرفة دفن فيها المتولى مع ولده ولما توفى الشيخ المذكور «ره» دفن معهما وقد دفن فيها مشاهير آل نجف رحمهم الله .

سوق باب القبلة قريب من الحارة الصغيرة « الحويش الصغير » ويقيم فـــيه الترك المآتم الحسينية ولتقادم عهد هذا المسجد تضعضعت جوانبه وسقطت بعض شرفاته حتى قيض الله له جماعة من محبي الخير والصلاح سنة ١٣٦١ فعمروه عمارة فخمة ولم يزل مشغولاً بالمصلين وتقام فيه مآتم العزاء والفواتح . وقد أرخ هذه العمارة الكامل الاديب الشيخ محمد علي اليعقوبي بأبيات كتبت على جبهة بابه ـ الأبيات :

ذا مسجد اسمه «المرتضى» وقام في توطيـــد أركانه
واليوم قد جدده معشر حظوا من الله برضوانه
على الهدى والدين ارخ كما على التقى تأسيس بنيانه

مسجد الحاج حسين البهبهاني

هو من المساجد القديمة عمره الرجل المذكور فعرف به وكانت عمارته الحاضرة سنة ١٣١٩ كما هو مسطور على بابه وفي هذه الايام اصلحه ولده الحاج مهدي ويقيم الآن الجماعة فيه بعض الاعلام ، ونصب له قيما يتولى كنسه والاذان فيه — موقعه في آخر الشارع الذي فيه باب مسجد الشيخ مرتضى الصغير المقابل للشارع الصغير المار الى الساحة الكبيرة « الحويش الكبير » .

مسجد الشيخ علي رفيش

هو من المساجد المعروفة كان يدرس فيه هذا الشيخ ، عمره هذه العمارة الحاضرة الحاج عبد الرسول حجيجو في سنة ١٣٢٣ وهو بالقرب من دار الشيخ المذكور «ره»

مسجد آل السيد سلمان

هو من المساجد القديمة وينسب الى السيد هاشم الحطاب جد الأسرة العلوية الشريفة . عمره هذه العمارة الحاضرة الزعيم السيد مهدي بن السيد سلمان في حدود سنة ١٣٤٠ . موقعه في الحارة الصغيرة « الحويش الصغير » واليوم يدرس فيه بعض السادة الاعلام ويقيم فيه الجماعة في بعض اوقات الفرائض وكان يقيم قبلا فيه الجماعة العالم

السيد صالح بن السيد حمد الحلي المتوفى سنة ١٣٤١ . هذه المساجد المشهورة في محلة الحويش واما المساجد المشهورة في محلة البراق فأشهرها :

﴿ مسجد الهندي ﴾(١)

اسس هذا المسجد المعظم في أوائل القرن الثالث عشر الهجري في عصر الشيخ حسين نجف الكبير وهو من المساجد الجليلة في النجف فخم البناء واسع الساحة كثير الاسطوانات عام النفع كثير الفائدة وهو جامع البلد لم يفرغ من العبادة ليلا ونهارا .

«١» الذي عرفته بعد الفحص والتنقيب أن مقداراً من هذا المسجد كان عامره يدعى « خان محمد » وكان رجلا هنديا ثم حدثت عليه زيادات كثيرة أوجبت سعته ، وهذه الزيادات لم نعرف عن موجدها .

واما وجه النسبة الى الهندى فان هذه الساحة التى فيها المسجد والحمام وقيسارية حاج « على أغا » والسوق المتصل بها المقارب للصحن الشريف كلها كانت لعائلة هندية شريفة ثرية تقطن النجف قبل زمن ، عرف منها ميرزا على أنور « الملقب بالمفل » الهندى وكان أحد شهود معركة الخميس ، وقد توفى فى النجف وأرخ عام وفاته السيد صادق الفحام بأبيات مثبتة فى ديوانه المخطوط قال فيها :

يازائراً خير قبر ضم خير فتى ... له بجنب على أوثق الأمل
قف باكيا واحد التاريخ مجتهداً ... وقل لقد أزهر الجنات «نورعلى»

وعرف منها مير فاضل بن مير نظام الهندى ، كانت له أملاك كثيرة فى هذه الساحة وقد باع بعضها « وهى محل قيسارية حاج على أغا » بعد وفاته العلامة الشهير الشيخ حسين نجف بحسب وكالته عن بنته العلوية المسماة حانى بنت مير نظام وعن امها المسماة بورا بنت ميرزا على أنور الهندى « المتقدم » على السيد حسين الرفيعى « أحد سادات آل الرفيعى خزنة الحرم العلوى » كما يحكيه الصك المؤرخ سنة ١٢١٨ ، ومن أملاكه ساحة المسجد والسوق المتصل بالقيسارية المجاورة للصحن الشريف من جهة القبلة . وبقى الاسم على هذا السوق الى عصرنا الحاضر فانه يعرف بسوق الهنود ، وقد ذهب هذا السوق عند انشاء الشارع المحيط بالصحن الشريف .



مسجد الهندي

وفي أوقات الفرائض تقام فيه جماعتان . وهو معتكف النجفيين ومحل عبادتهم وهو أجل مكان عندهم بعد الحرم العلوي . كان يقيم الجماعة فيه آل نجف وهم مشهورون بالعلم والصلاح والتقوى وأقامها فيه بعدهم رجال موسومون بالزهد والعبادة . طرأت عليه عمارة ثانية في سنة ١٣٢٣ وهي العمارة الموجودة وهي أحسن عمارة لم نعهد مثلها في مسجد من مساجد النجف وقد اشترك في بنائه بعض التجار والاشراف ، تقام فيه المآتم الحسينية وسائر وفيات الأئمة « ع » مع مآتم المشاهير من العلماء ، وهو محل للدرس والتدريس يجتمع فيه أكثر أهل العلم . موقعه في آخر سوق البزازين الواقع قبلة الصحن الشريف وكان قبلا مسجداً صغيراً عامره خان محمد . وقد وقفت على فراش له عتيق واقفه الحاج مهدي التاجر المازندراني في سنة ١٢٢٤ كما هومكتوب عليه وكانت ساحة المسجد قبلا نصف ساحته اليوم وبابه في مكان الباب الموجود الآن في الشارع ثم الحقت به الساحة المكشوفة مع ما يسامتها من الاسطوانات واخرج له بابان من السوق فصار كله مسجداً واحداً وهذه البقية التي الحقت به تنسب لأحد

صلحاء النجف في عصره وهو ميرزا يوسف والد ميرزا عبد الحسين القناطي وله اليوم أحفاد في النجف كما حدثني بهذا المتتبع الذاكر الشهير الميرزا هادي الخراساني المتوفى سنة ١٣٥٢ وربما تنسب هذه العمارة للسيد عبد العزيز بن السيد احمد جد اسرة آل السيد صافي

يحكى ان عامره جمع العلماء والصلحاء عند تأسيسه وقرر أن لا يضع أول حجر في أساسه إلا رجل لم يبت ليلة من الليالي على جنابة ولم يترك صلاة الليل مدة عمره فاحجم الحاضرون وقام هو بنفسه فوضع أول حجر في أساسه . وقد أرخ هـــذه العمارة العلامة الفاضل الاديب السيد رضا الهندي النجفي وقد كتب على جبهة الباب بالحجر القاشاني — الأبيات :

الذكر هـذا مسجد جامع	فلا تكن فيه من الغافلين
وادخل اليه خاضعا خاشعا	عليك ذل البائس المستكين
واتخذ الواحد «١» عونا على	طاعته اذ هو نعم المعين
مؤرخا كبر وهلل وكن	مصليا واركع مع الراكعين

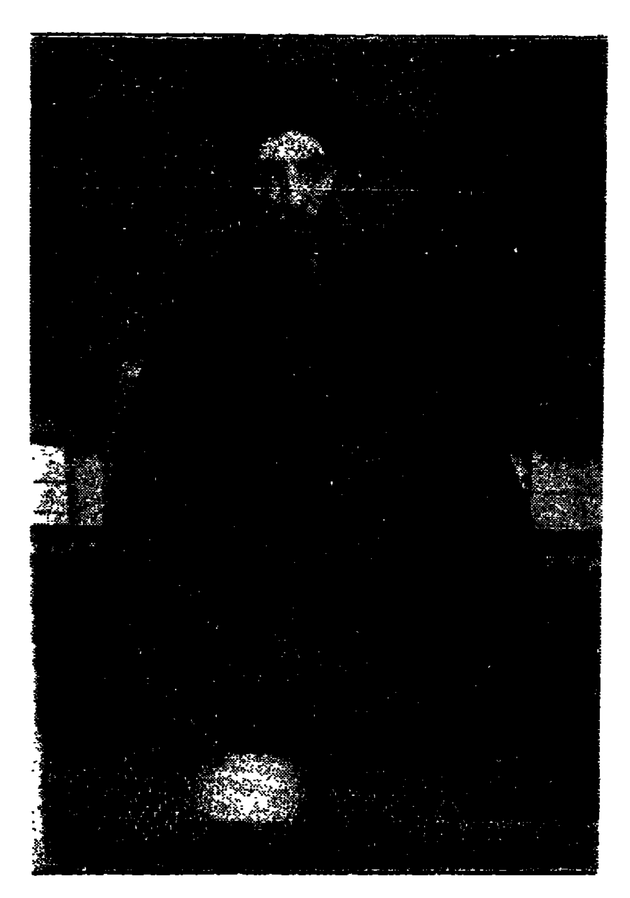
وله بيت بالقرب منه فيه مراحيض وحياض للوضوء يفتح في أوقات الصلاة .

وقف له حانوتان احدهما على باب بيت المراحيض والآخر بازائه من جهة الشمال تصرف وارداتها في تنظيف المراحيض وماء الوضوء وتنوير المسجد وتوليتها اليوم بيد الشيخ موسى ابن الشيخ عبد الحسن آل نجف . توفي سنة ١٣٦٦ وانتقلت التولية إلى أحد آل نجف اليوم .

وقد اضيف إلى هذا المسجد شيء ووسع وعمر عمارة جديدة مساوية لعمارته الاولى وذلك بهمة الحجة السيد محسن الحكيم .

وفي يوم ١٥ شوال ســـنة ١٣٧٥ اشترى الحجة السيد محسن الحـكيم الدارين المتصلين بهـذا المسجد صفقة واحدة بسبعة آلاف دينار بداعي توسيع المسجد وتسوية القسم المكشوف منه مع المسقوف ، وبعد أن هدمتا والحقتا بالمسجد — وقد مر على ذلك شهور — وقفها مسجداً واستثنى منها الساحة الشرقية المسقوفة التي

«١» وفي قوله : « واتخذ الواحد » إشارة الى إضافة عدد واحد الى الحاصل من التاريخ »



الحجة السيد محسن الحكيم

يكون عرضها من الجدار الشرقي إلى نهاية خمسة أمتار إلا خمس متر تقريباً باضافة قدر متر واحد عرضا من الساحة المكشوفة المتصل بتلك الساحة المسقوفة ، وطولا يبتديء من حد القطعة الشمالية وينتهي بالشباك ويبلغ هذا المقدار ستة أمتار تقريباً فوقفه وقفاً عاماً على أن يلحق بالمسجد للانتفاع العام مرتبا الانتفاع العبادي كالصلاة والدرس ونحوهما على الانتفاع غير العبادي عند التزاحم ، نظراً منه — مد ظله — إلى أن الظروف قد تقضي بحضور بعض من لا يجوز دخوله أو مكثه في المسجد في بعض الاحتفالات التي تقام في المسجد ، كما انه استثنى القطعة الشمالية الخارجة عن

سمت المسجد المكشوف فوقف أسفلهما مقبرة يقبر فيها — أطال الله بقاءه — هو وأولاده الصلبيين الذكور والاناث وزوجاته ، وللولي أن يأذن في دفن أهل العلم من السادة آل الحكيم إذا كانوا أحياء زمان الانشاء وماتوا وهم من أهل العلم ، وما فوق الذي يكون سقفه مسامت لساحة المسجد وقفه لمصالح الطابقين الفوقانيين الاسفل منها والاعلى ولو بأن يؤجر ويصرف نماؤه في ذلك حسبما يراه الولي ، ووقف الطابقين المذكورين على أن يكون الاعلى مكتبة عامة والأسفل محلا للمطالعة ويكون فيه علامة قبره بوضع صندوق وسراج ونحو ذلك ، ولا بأس بالتدريس وغيره من الانتفاعات غير المنافية ، واما المخزن الذي يكون تحت القطعة الشرقية الآتية الذكر فقد وقف على مصالح المكتبة والمقبرة وما يحتاجان من خادم وسراج وقارىء للقرآن ونحو ذلك وقد جعل — مد ظله — الولاية لنفسه ومن بعده للرشيد الأمين الذكر من أولاده وأولاد أولاده الذكور والاناث على الترتيب فاذا تعدد الذكر الصالح فالولاية للاكبر سناً ومع الاشتباه أو الاختلاف فالولاية لمن تخرجه القرعة ولا بد للولي من المراجعة للمرجع العام في التقليد من علماء الامامية ويتبرك بالاذن له في إدارة شؤون الوقف المذكور ، وقد جعل حق الولاية للولي الربع في نماء المخازن كما وجعل له حق التغيير والتبديل في بعض شؤون الوقف المذكور من جهة التعمير أو من جهة كيفية الانتفاع وغير ذلك مع المحافظة التامة على المكتبة والمقبرة فلا يجوز التغيير المنافي لهما .

وقد بلغ المصروف في سبيل ابتياع الدارين والمعاملات الرسمية والبناء وشراء بعض الكتب وما يتصل بذلك لحد التأريخ وهو أوائل ربيع الثاني سنة ١٣٧٧ ثلاثة عشر الف دينارا عراقية تقريباً .

وقد أرخ العلامة الجليل السيد موسى آل بحر العلوم عام هذا المشروع بقوله :

حي الألى قد شيد الدين بهم	لله زلفى عملوا فاتقنوا
وهذه آثارهم مشهودة	تحسد عين المرء فيها الأذن
فالبيت ابراهيم بانيه هدى	ارخ « وباني البيت هذا محسن »

سنة ١٣٧٦

وأرخ أيضاً تأسيس المكتبة المذكورة بقوله :

هذي رياض العلم نافحة الشذى	الدانيات قطوفها للمجتني
الناطقات بحكمة اسفارهـا	التاليات لها بغير الألسن
للعلم والعلماء كنزاً أرخوا	«فلتبق مكتبة الحكيم المحسن»

سنة ١٣٧٧

وأرخ الخطيب الشهير الشيخ محمد علي اليعقوبي عام بناء الكاشي ووضعه على جدران المسجد بقوله :

يا مسجداً كم لهجت بالدعا	والذكر والعلم بك الألسن
قدجدد «المحسن» ماأسست	منك اناس للهدى احسنوا
قدست لما أرخوا مسجدا	على التقى قد شادك المحسن

سنة ١٣٧٧

وقد أرخ الكامل الاديب السيد محمد الحلي هذا العام نفسه بقوله :

جامع الهندي قـد وسمه	حجة الله حكيم الزمن
قل به ماشئت أرخ «أو فقل	تلك آيات الحكيم المحسن (١)

سنة ١٣٧٧

مسجد سوق المسابيج

وهو من المساجد العامرة بالعبادة ولكونه واقعا في السوق مشغول في أكثر الاوقات بالمصلين ، كان يقيم فيه الجماعة العلامة الشيخ محمد مظفر «المتوفى سنة ١٣٢٣» وبعد وفاته تلقاها ولده الكبير التقي العلامة الشيخ عبد النبي وبعد وفاته تلقاها ولده الآخر شيخنا العالم التقي الشيخ محمد حسن تغمده الله برضوانه . وقد طرأت عليه عمارتان احداها سنة ١٢٣١ على يد الحاج حسين كبه كما هو مسطور على بابه اليوم والعمارة الثانية الحاضرة في حدود سنة ١٣٣٥ على يد احد رجال الخير والصلاح من

(١) استفدنا هذه المعلومات من نجل الحجة الحكيم العلامة السيد يوسف .

النجفيين الحاج عزيز عبدان . وقد رمم سنة ١٣٦٧ وغير بابه وفرشت ساحته بالسمنت وقد أرخ هذه العمارة الكامل الأديب الشيخ حسن سبتي بأبيات كتبت على جبهة بابه بالحجر الكاشي — الأبيات :

بنى مسجداً فيه نؤدي فروضنا	عزيز بن عبدان بافضل اوقات
فها هو اضحى للمصلين كعبة	لورد واذكار وترتيل آيات
جزاء المصلين النعيم بحشرهم	وبانيه في حور حسان وخيرات
غدت بعداد المعجمات (١) بيذله	له غرف أرخ بأفضل جنات

موقعه في السوق المعروف بسوق المسابيج وهو من احدى شعب السوق الكبير ويعرف بسوق (الجلاچيه) أيضاً «٢» . صلى في هذا المسجد رجال من أسرة علمية قديمة تعرف بآل الكعبي : منهم الشيخ عبد الواحد الكعبي وولده الشيخ علي الكعبي ، وهذه الأسرة تظاهرت بالسيادة في أيامنا الحاضرة وقد ذكرتهم في كتابنا — الجزء الثالث من ماضي النجف وحاضرها ص ٢٤٥ .

﴿ مسجد الشيخ الطريحي ﴾

هو من المساجد الكبيرة الشهيرة في النجف . موقعه على مرتفع من الارض ويعرف « بجبل النور » وكانت هـذه المحلة قديما تعرف بمحلة آل طريح وهي محلة واسعة تشتمل على جزء كبير من محلة البراق اليوم وبالقرب من هذا المسجد دار فيها قبر

«١» فيه اشارة فى انه لا يحسب من التاريخ إلا الحروف المعجمة ؟

«٢» سمعت من المرحوم الشيخ قاسم آل المظفر ان هذه المحلة كانت تعرف قديما بمحلة آل جلال وهم سادة أشراف ولهم بها دور واسعة وآثار قديمة و بعد ذلك حدث هذا السوق وكان فيه بعض من يخيط الجلة للحمير فاشتهر أخيراً بسوق الجلاچية . « قلت » ومثله فى التغيير السوق المعروف اليوم بـ « سوق الحبير » فانه كان قبلا يعرف بشارع « عقد » الزنجيل كما فى الصكوك القديمة ثم وقفت هناك الحمير التى تجلب الماء من الفرات وقيل ان به تباع الحمير فعرف بعقد « شارع » الحمير ولما حدث السوق به عرف بسوق الحمير . واليوم يعرف بسوق التجار .

الشيخ فخر الدين الطريحي وبهذه المناسبة ينسب له المسجد ، وهو حسن البناء كبير الساحة تقام فيه المآتم الحسينية واقام فيه الجماعة كثير من الافاضل وربما ينسب الى الشيخ علي المحقق الكركي المشهور المتوفى سنة ٩٤٦ وقد عمر ١٢١٣ كما هو مكتوب على بابه بالحجر القاشي ، وعمر العمارة الحاضرة في حدود سنة ١٣٣٠ عمره الحاج عبد المحمد الصفار وله من جهة القبلة مقبرة بابها من داخل المسجد .

وفي سنة ١٣٧٦ انتدب له الحاج الشيخ احمد الطريحي وبمساعيه استطاع ان يرمم ما طرأ عليه من تضعضع وانهيار في بعض جدرانه كما وقد فرش ساحته بالحجر القاشي الجيد وأجرى عليه بعض الاصلاحات الاخرى التي يتطلبها المسجد .

﴿ مسجد آل المشهدي ﴾

هو مسجد معروف منسوب إلى اسرة علمية قديمة طرأت عليه عدة عمارات منها ما كان سنة ١٣٢٩ ومنها هذه العمارة الحاضرة في حدود سنة ١٣٥٠ عمره الحاج عبد المحسن شلاش . موقعه بالقرب من دور آل شلاش وتجاوره من جهة الشرق حسينية هادي آل جودة وهي الحسينية الثانية في النجف ، وقد أوصى هذا الرجل عند وفاته بصرف ثلث ماله في بناية حسينية وها هي اليوم عامرة بالمآتم العزائية في أكثر الليالي ، وقد أرخ عمارتها الخطيب البارع الشيخ حسن سبتي بقوله :

هذه نعم الحسينية قد ... اسست فهي شعار المتقين
شيد الهادي ذرى اركانها ... بالحسين ابن أمير المؤمنين
قل لقوم يمموها للعزا ... ادخلوها بسلام آمنين
عروة وثقى بيوم الملتقى ... أرخوها ونجاة المذنبين ١٣٤٣

المدارس الدينية

النجف بعد أن حط العلامة الشيخ الطوسي « قده » رحاله بها بذر بها بذور العلم والعرفان فاينعت من حينه واجتنى من ثمارها كثير من الفضلاء وأهل الدين وأمها

من سائر أقطار الشيعة جمع غفير ليقتنصوا من بنات أفكاره فراجت بها أسواق العلم وصارت على ممر السنين والأيام مركزاً من مراكز العلم الشهيرة «١» وانشأت فيها سلاطين الشيعة ووزراءهم والعلماء انفسهم كثيراً من المدارس ولا سيما في عصر الجلاريين والايلخانيين حتى الصفويين ولكنها ضاعت حتى اسمها الا ما نقف على ذكره صدفة ان اتفقت — وهذا ابن بطوطة حين دخوله النجف ذكر ما فيها من مدارس وكذلك زين العابدين الشيرواني ذكر ما أسسه السلطان محمد خدابنده وابنه أبو سعيد من أبنية وعمارات وعدّ منها مدرسة وكذلك غيرهما من المؤرخين .

﴿ مدرسة المقداد السيوري ﴾(٢)

هي إحدى مدارس النجف المشهورة في عصرها ومن حسن الصدف إني وقفت

«١» ذكر العلامة الشهير السيد حسن الصدر «ره» فى آخر كتابه تكملة «أمل الآمل» المخطوط مراكز العلم فقال : ومن مراكز العلم للشيعة النجف الأشرف المشهد الغروى على مشرفها السلام لما هاجر اليها الشيخ أبو جعفر شيخ الطائفة الطوسى «ره» وسكنها خارجا من بغداد خوفا من الفتنة التى تجددت فيها وأحرقت كتبه وكرسيه الذى كان يجلس عليه للكلام سنة ٤٤٨ ، وبقى يدرس فى المشهد الغروى اثنى عشر سنة وبقى تلامذته فى النجف واستمر العلم والمهاجرة اليها حتى كان عصر الشيخ الأجل على بن حمزة بن محمد بن شهريار الخازن بعده بالمشهد الغروى على مشرفه الصلاة والسلام وكان ذلك سنة ٥٧٢ كثر أهل العلم وصارت الرحلة اليه ثم لما نبغ المحقق «ره» فى الحلة ضعف ذلك ثم عادت الرحلة اليها فى زمن المقدس الأردبيلى «ره» فقوى ذلك واشتد الناس اليه من أطراف البلاد وصارت من أعظم مراكز العلم واستمرت الهجرة اليها الى اليوم وليس اليوم مثلها مجتمع لأهل العلم وان ضعف الناس عن طلبه وقامت سوق كساده ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً «انتهى»

«٢» هو الشيخ جمال الدين أبو عبد الله المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد السيورى الأسدى الحلى النجفى صاحب كتاب كنز العرفان فى فقه القرآن مطبوع . كان من أفاضل العلماء وأكابر الفضلاء وهو أجل تلامذة الشهيد الأول محمد بن مكى «ره» —

على كتاب مصباح المتهجد للشيخ الطوسي (ره) مخطوط عند الشيخ الامام العلامة الميرزا محمد حسين النائيني « ره » وفي آخره ما نصه : كان الفراغ من نسخه يوم السبت ثاني عشر من جمادي الاولى سنة ٨٣٢ على يد الفقير إلى رحمة ربه وشفاعته عبد الوهاب بن محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن السيوري الأسدي عفي عنه بالمشهد الشريف الغروي على ساكنه السلام وذلك في مدرسة المقداد السيوري (انتهى) وهذه المدرسة باقية حتى اليوم ولكن تغير اسمها فانها تعرف بالمدرسة السليمية نسبة إلى بانيها سليم خان فانها خربت مدة واشتراها هذا الرجل وعمرها مدرسة فنسبت اليه — كما حدثنا به العلامة الخبير السيد ابو تراب الخونساري « ره »

﴿ مدرسة الشيخ ملا عبد الله ﴾(١)

أخذت هذه المدرسة نصيباً وافراً من الدرس والتدريس وكانت زاهرة بأهل العلم — موقعها في محلة المشراق اليوم ويعين محلها وموقعها بعض المتتبعين للآثار من النجفيين وهي الآن دار لبعض السادة الاشراف من آل كمونة وكانت معرسا لأهل العلم يوم كانت الهجرة للمقدس الاردبيلي « ره » ومن كان بعده من العلماء . وقفت على صك مؤرخ سنة ١٢٧٣ فيه بيع دار من دور الملالي والمشتري من آل معله ويحد الدار بالخربة المعروفة بالمدرسة القديمة ، وهذه الخربة اليوم هي دار لبعض الأشراف من السادة .

— وفخر المحققين ابن العلامة « ره » والسيد ضياء الدين عبد الله الأعرجي الف فى أكثر الفنون وخاصة الفقه وعلم الكلام وهو يروى بالاجازة عمن ذكرناه ويروى عنه ابنه الشيخ عبد الله والشيخ زين الدين على بن الحسن بن العلا والشيخ محمد بن شجاع القطان والسيد رضى الدين بن عبد الملك الواعظ القمى . توفى نهار يوم السادس والعشرين من شهر جمادى الآخر سنة ٨٢٨ هـ .

«١» هو الملا عبد الله بن شهاب الدين اليزدى الشاه ابادى المتوفى فى النجف الأشرف سنة ٩٨١ وهو صاحب الحاشية فى المنطق جد الملالى خزنة الحرم العلوى قديما .

﴿ المدرسة الغروية ﴾

اسست هذه المدرسة في أوائل القرن الحادي عشر وتخرج فيها كثير من الافاضل وكان ابتداء تخطيطها مع تخطيط الصحن الشريف ، وينسبها السيد البراقي الى الشاه عباس الأول كما هو المعروف عند بعض النجفيين المتتبعين ولعلها هي مدرسة الصحن الشريف التي موقعها في الجهة الشمالية منه وبابها في الايوان الثالث من تلك الجهة قريب من الجهة الشرقية ، وقفت على كتاب اصول الكافي مخطوط وفي آخره ما نصه : تمت كتابة اصول الكافي على يد الفقير إلى الله الغني يوسف بن عبد الحسين النجفي الشهير بالصلنباوي في المدرسة الغروية على مشرفه أفضل الصلاة والسلام يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من رجب المرجب سنة ١٠٦٩ « اه » وفي ذلك الوقت نفسه كتب الشيخ ابراهيم بن عبد الله بن موسى المغربي مشيخة الاستبصار في المدرسة الغروية ايضاً ورأيت نسخة من الاستبصار في آخره مانصه : كتبه فرج الله ابن فياض الجزائري النجفي سنة ١٠٤٣ في المدرسة الرومية بكنف القبة الغروية . والظاهر هي هذه المدرسة .

وكان لهذه المدرسة في أيام الحكومة التركية بعد تشكيل التجنيد الاجباري سنة ١٢٨٦ شأن عظيم فانها عينت مدرساً خاصاً لها وانتسب لها كثير من حملة العلم إذ أن الحكومة سنت قانوناً خاصاً يسمح لطلبة العلم الذين يؤدون الامتحان أن لا ينخرطوا في سلك الجندية وجعلت في بعض الالوية والاقضية مدارس فكانت هذه المدرسة هي احدى المدارس الرسمية في النجف ولم تزل على ذلك حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجري فتهدمت حجراتها وسد بابها إلى أن قيض الله لها أحد التجار وهو الشهم السيد هاشم زيني النجفي فعمرها سنة ١٣٥٠ وجعلت محلا للزائرين والواردين إلى النجف وقد أرخ هذه العمارة الخطيب البارع الشيخ محمد علي اليعقوبي بقوله :

حزت يا هاشم (١) زيني رتبة   لم يحزها أبداً من قد سلف

(١) توفى هذا السيد يوم الخميس السادس عشر من شهر جمادى الاولى سنة ١٣٦٦ بعد مرض طويل ودفن فى داره بمحلة العمارة فى مقبرة أعدها لنفسه أيام حياته .

دارك الخلد غداً إذ أرخوا　　شدت للزوار داراً بالنجف

وقد أرخها أيضاً الكامل الأديب السيد مهدي الاعرجي بقوله :

رئيس نحاة الندى هاشم　　الم تر اعرابه مستبينا

فمذ شاد أرخت دار النوال　　بناها على الفتح للزائرينا

﴿ مدرسة الصدر ﴾(١)

هي أقدم المدارس الحاضرة اليوم وأوسعها وفيها ما يزيد على ثلاثين غرفة في طابق واحد ، موقعها في السوق الكبير وهي الى سور البلدة أقرب منها الى الصحن الشريف . وكان ابتداء تشكيلها بعد الفراغ من بناء السور الحاضر ، ولم تزل مزدهية بأهل العلم ورجال الدين ؛ وأوقف لها مؤسسها موقوفات تقوم ببعض واجبات طلاب العلم ، وفيها إطعام فى بعض الليالي لمن حل بها ، وبأزائها مقبرة لعامرها وسقاية ماء .

﴿ مدرسة المعتمد ﴾(٢)

كان تشكيل هذه المدرسة فى أيام الفقيه الشيخ حسن ابن الشيخ الكبير صاحب

«١» هو الحاج محمد حسين خان الاصفهانى كان يشغل منصب الصدارة للسلطان فتح على شاه القاجارى وهو من اولى الخيرات وله آثار كثيرة فى النجف منها هذه المدرسة ومنها السور الحاضر اليوم ، وذكر فرهاد ميرزا فى كتابه الفارسى « جام جم » المطبوع انه صرف فى بناء السور مع المدرسة خمسة وتسعين الف تومان من الذهب الأشرفى المثقالى وله الباب الفضى الأول فى ايوان الذهب وله فى ايران وباقى العتبات المقدسة آثار جليلة تقدر فتشكر ، وكان سخيا جواداً محباً لأهل العلم والعلماء وهو جد الطائفة النجفية « آل نظام الدولة » فيهم الادباء وأهل العلم توفى سنة ١٢٣٩ ونقل الى النجف ودفن فى مقبرته التى أعدها لنفسه بأزاء مدرسته ورثته الشعراء بمراثى كثيرة مدونة .

«٢» حدثنى المعمر الحافظ العالم السيد عبد الحسن بن السيد عبـــد الله الدزفولى عن العلامة السيد حسين آل بحر العلوم « قده » ان معتمد الدولة بعث أموالا كثيرة ــ

كشف الغطاء المتوفى سنة ١٢٦٢ . اخذت بحظ وافر من العمران وكانت زاهية بأهل الفضل حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجري فتهدمت وسقطت غرفها وسدّ بابها حتى عادت خرابا لا تسكن . وسعى العلامة الحجة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء رحمه‌الله في تجديد عمارتها فعمرت وعادت آهلة بالسكان . موقعها في محلة العمارة وبجنبها من جهة القبلة مسجد الشيخ موسى (ره) ومن الجهة الشرقية مقبرة الشيخ الكبير (ره) وابنائه الاعلام ، وساحة المدرسة مع المقبرة والمسجد من موقوفات امان الله خان السنوي (المتوفى سنة ١٢٤١) التي وقفها على الشيخ الكبير سنة ١٢٢٨ كما تحكيه لنا وثيقتها الوقفية .

مدرسة الشيخ مهدي (١)

اختط هذه المدرسة العلامة الشيخ مهدي ابن الشيخ علي آل كاشف الغطاء (ره)

ـ على يد العلامة الشيخ مهدي ابن الشيخ على آل كاشف الغطاء « قده » ليعمل صندوقا فضياً على القبر الشريف فعمله وزاد من المال شيء فعمل منه هذه المدرسة انتهى « قلت » معتمد الدولة هو عباس قلى خان وزير محمد شاه القاجارى توفى فى ايران سنة ١٢٤٩ ونقل نعشه الى النجف ورثاه الشيخ جعفر ابن الشيخ على آل كاشف الغطاء بقصيدة يقول فى اولها

ما بال عينك لا تجرى الدموع دما فقد طوى الدهر من ابنائه علما
اودى بمن ترهب الايام سطوته من بعد ما كان قد القى له السلما

ونقلنا عن السيد البراقى عند ذكر الشباك الفضى . انها جددت جميعها سنة ١٢٦٢ بامر المعتمد عباس قلى خان وهذا لا يوافق تاريخ وفاته . اقول : لعل الاموال المرسلة من ثلثه أو وصاياه .

«١» اشرفت هذه المدرسة على الانهدام وقلت رغبة اهل العلم فى سكناها خوفا من انهدامها عليهم وبهمة الفاضل المتولى لها الشيخ محمد على ابن الشيخ عبد الكريم آل كاشف الغطاء « المتوفى سنة ١٣٦٧ » وبمساعدة الحجة السيد ابو الحسن الاصفهانى عمرت سنة ١٣٦٥ وعادت مأهولة عامرة بأهل العلم حتى اليوم .

سنة ١٢٨٤ «قبل وفاته بخمس سنين» ارسل اليه مال كثير من « قرباغ » احدى بلاد « آذربايجان » فبنى به هذه المدرسة واخرى في كربلاء وهي اليوم معروفة بالنسبة اليه . موقعها في محلة المشراق مقابلة لمقبرة السيد بحر العلوم والشيخ الطوسي (ره) ومسجده ، وبازائها من جهة الشمال مدرسة القوام الشيرازي . محل المدرسة كان سيراياً « مركزاً » الى الملا يوسف كليدار النجف وحاكمها وكان يضرب المثل في سعتـــه في النجف فيقال سراي الملا يوسف ، باعه ورثته بعد وفاته على العلامة الشيخ محمد ابن الشيخ علي آل كاشف الغطاء فبناه العلامة الشيخ محمد دارين ﴿ برانية ودخلانية ﴾ وبعد وفاته باعه ورثته سنة ١٢٧٣ على العلامة الشيخ عبدالحسين الطهراني ثم باعه العلامة الطهراني سنة ١٢٨٤ على العلامة الشيخ مهدي فبناه مدرسة في هذه السنة ـ كما تحكيه صكوكها ، وتحـكيه صورة اجازة البناء المؤرخة ١٣ نيسان من السنة المذكورة .

مدرسة القوام

هي من المدارس الشهيرة في النجف تخرج بها كثير من الفضلاء وأهل العلم موفقة لأهل التقوى والصلاح والغالب على نزالها الزهد والعبادة ، تم بناؤها سنة ١٣٠٠ وفيها ست وعشرون غرفـــة وتعرف بالمدرسة الفتحية نسبة الى بانيها فتح علي خان الشيرازي . موقعها في محلة المشراق مجاورة لمدرسة الشيخ مهدي ولمقبرة الامام السيد بحر العلوم (ره) وهي واسعة كبيرة الساحة لها أوقاف كثيرة تصرف على من حل بهـا شهريا أو سنويا وكان فيها اطعام في بعض الليالي وقد انقطع ذلك عنها أخيراً وتوجـد على جبهة بابها أبيات عربية وفارسية وفيها ثلاثة تواريخ — الابيات :

يا من نبى هـــذا الاساس المتين	انا فتحنا لك فتحاً مبين
بعهد خاقان فلك باركاه	ناصر دين خسرو ايران زمين
تاج السلاطين سراج الملوك	وعروة الوثقى وحبل المتين
نام برازنده به تخت وكلاه	قـدر فرانيده تاج ونـگين
ظـــل الآله دام أظلاله	على البرايا أبد الآبدين

خواجه آزاده جناب أجل | جاكر ديرينه غلام كهين
صاحب‌ديوان كه شداز سعي‌او | بازوي دولت قوي وپشت دين
مهتر فرخنده نسب ميرزا | (فتح علي خان) سعادة قرين
از سر اخلاص در اين خاك پاك | كرد بناني جه بهشت برين
مدرسه مجمع ارباب فضل | مصطبه محفل طلاب دين
جايكه مردم پير ميز كار | ازلفت الجنة للمتقين
(فتحيه) ناميدش‌وزين نام‌نيك | كشت بصد عز وشرافت قرين
سألت عن تاريخ هـذا البناء | فقيل لي‌أضف الى (الغين شين) (١)
باز زفر هنك جه كردم سؤال | كفت(بهشتي بنكر در زمين)
نصر من الله وفتح قريب | اذا نقصت الباء أيضاً يبين

المدرسة السليمية

مدرسة صغيرة واقعة في سوق‌محلة المشراق تقابل مسجد الصاغة وعند حدوث السوق اقتطع بعض غرفها وجعل دكاكين ووقفت على أن تصرف وارداتها في‌حاجيات المدرسة غير انه قد اغتصبها أولياء الوقف — اختطت هـذه المدرسة في حدود سنة ١٢٥٠ وتنسب الى اسم بانيها ﴿ سليم خان ﴾ من أهالي شيراز، وله مدرسة اخرى في‌كربلاء أيضاً تعرف بهذا الاسم‌ولها موقوفات كثيرة في كربلاء وشيراز، وهي‌مدرسة المقداد السيوري كما تقدم .

كانت هـذه المدرسة بصفة دار يسكنها أهل العلم وفي أيام العلامة الشيخ الانصاري (قده) كان هو المتولي عليها وقد أسكنها أخاه الشيخ صادق فبقي بها مدة غير يسيرة وبعد وفاته تولاها ابنه الشيخ محمد طاهر وفي أيام آية الله الخراساني (قده) انتزعت يده من التولية وجعلت بيد السيد أبو القاسم أحد حاشية آية الله الخراساني

---

(١) التاريخ منه حرف « غ » مع حرف « ش » وكذلك فى البيت الثانى ما بين الهلالين هو تاريخ وكذلك الآية فى صدر البيت الثالث بعد حذف الباء .

وحتى الآن يتولاها بعض من ينتمي اليه بالقرابة .

﴿ مدرسة الايرواني ﴾ (١)

هي احدى مدارس النجف الشهيرة كان ابتداء تأسيسها سنة ١٣٠٥ ويسكنها طلاب العلم من الترك خاصة — موقعها في محلة العمارة في شارع آل محيي الدين مجاورة لدار آية الله الحجة الاصفهاني «قدس سره» الباذل لمصروفاتها الحاج مهدي الايرواني وسبب بنائها أن بعض طلاب الترك كان نازلاً في مدرسة اكثر سكانها من أهالي رشت فتنازعوا بينهم يوماً حتى آل امرهم الى الضرب والشتم وطرد الطالب التركي من المدرسة ورمي رحله وامتعته خارجها فجاء المطرود الى الفاضل الايرواني المذكور شاكياً واتفق إن الرجل الباذل كان جالساً فلما وقف على الحال أمر من حينه ببناء هـــذه المدرسة فعمرت أحسن عمارة وخصصها بطالبي العلم من الترك واشترط أن يدفن بها وكان ختام بناء الطابق العلوي سنة ١٣٠٧ وفيها تسع عشرة غرفة وهي اليوم آهلة بحملة العلم فلما توفي الواقف دفن فيها مع الفاضل الايرواني (قده) .

﴿ مدرسة القزويني ﴾

هي من المدارس العامرة الآهلة باهل العلم تشتمل على طبقتين وفيها ثلاث وثلاثون غرفة عمرها الحاج محمد آغا الامين القزويني سنة ١٣٢٤ وهو من أهل بيت معروفين بالثروة يعرف بيتهم (ببيت الكروري) كانت قبلا خاناً معداً للمسافرين فابتاعه الرجل المذكور وعمره مدرسة ووقف عليها أراضي زراعية تبلغ وارداتها في هذا الوقت سنوياً اكثر من ستمائة تومان تصرف على طلابها . موقعها في محلة العمارة بسفح التل المعروف (بالطمه) ويقال انها كانت قديماً مفخراً للكيزان .

---

(١) هو العلامة الشيخ ملا محمد المعروف بالفاضل الايرواني كما ذكرت ترجمتـــه في الجزء الثاني ص ٥٦ .

﴿ مدرسة البادكوبثي ﴾

مدرسة عامرة غاصة بأهل العلم . موقعها في محلة المشراق في شارع ينتهي شرقا الى سور البلدة والى مدرسة الغري الاهلية وبأزائها من جهة الغرب مسجد كبير أسسه أيضاً عامرها ، وهو مشرف على شارع ينتهي الى السوق الكبير يعرف بباب ﴿ السيف ﴾ اختطها وعمرها الحاج علي نقي البادكوبثي في حدود سنة ١٣٢٥ لما زار النجف ومكث فيها ما يقرب من سنة .

﴿ مدرسة الهندي ﴾

هي من المدارس المعلومة في النجف واسعة كبيرة الساحة آهلة باهل العلم مشتملة على طبقة واحدة وقد آذنت اليوم بالخراب . كان تخطيطها في حدود سنة ١٣٢٨ . موقعها في محلة المشراق بالقرب من دور آل كمونه ، وعلى الجهة الشرقية منها دور آل بحر العلوم وبابها في رأس دربة طويلة ضيقة تنتهي اليها . كان محلها قديماً داراً لبعض أحفاد العلامة الحجة السيد بحر العلوم (ره) ثم اشتراها رجل من أهالي لاهور من ملحقات بنجاب (الهند) اسمه ناصر علي خان فجعلها مدرسة فعرفت به .

﴿ مدرسة الشربياني ﴾ (١)

هي من المدارس المشهورة في النجف يسكنها بعض أهل العلم . اختطها هذا

---

(١) هو العلامة الشيخ محمد المعروف بالفاضل الشربياني كان من مشاهير علماء النجف تخرج على العلامة السيد حسين الترك وكان من أفاضل تلامذته ومقرري درسه انتهت اليه الرئاسة على الترك بعدوفاة استاذه المذكور ووفاة العلامة المجدد السيد الشيرازي ، وكان أهل العلم فى أيامه فى أهنأ عيش وأرغده توفى فى النجف سنة ١٣٢٤ بعد أن طوى ثمانين صحيفة من عمره ودفن فى الصحن المقدس بقرب الساباط من الجهة الشمالية بغرفة خاصة به .



الفاضل ملا محمد الشربياني

الشيخ في أيام زعامته في حدود سنة ١٣٢٠ . موقعها في محلة الحويش في آخر الشارع الذي فيه مدرسة السيد محمد كاظم اليزدي ، كان هذا الشارع قديماً يعرف ﴿ بعقد المنود ﴾ كما يحكيه الصك المؤرخ سنة ١٢٦٧ فان فيه استيجار خربة وقف بجنب هذه المدرسة وهذه الخربة من موقوفات آل عصيدة . مشتملة على طبقة واحدة ومرت عليها أعوام بعد وفاة مؤسسها معطلة حتى أعدت للايجار كسائر البيوت . ومحل هذه المدرسة كان داراً لآل بازي — اسرة نجفية .

﴿ مدرسة الحاج ميرزا حسين الخليلي الصغيرة ﴾ (١)

مدرسة صغيرة مشتملة على طبقتين فيها ثماني عشرة غرفة . موقعها في محلة العمارة في أول الشارع المنتهي الى مسجد الشيخ آغا رضا الهمداني ﴿ قده ﴾ ويجاورها من جهة الشرق الخان الذي عمره ووقفه العلامة السيد محمد كاظم اليزدي للزائرين . كان ابتداء تأسيسها سنة ١٣٢٢ والباذل لمصروفاتها الميرزا محمد علي خان كركاني وجعل له بها مقبرة دفن بها بعض عائلته وهو اليوم حي يرزق .

---

(١) هو العلم الشهير الحاج ميرزا حسين ابن الحاج ميرزا خليل الطهراني كما ذكرت ترجمته في الجزء الثاني من ماضي النجف وحاضرها ص ٢٢٦ .

﴿مدرسة الحاج ميرزا حسين الخليلي الكبيرة﴾



الحاج ميرزا حسين آل ميرزا خليل

مدرسة واسعة كبيرة الساحة محكمة البناء فيها خمسون غرفة آهلة بأهل العلم والفضل . موقعها فى محلة العمارة بالشارع العام المعروف ﴿ بعقد السلام ﴾ (١) ويجاورها من جهة الشرق مرقد العالم الزاهد الشيخ خضر شـــلال المتوفى سنة ١٢٥٥ ، عقدت فيها محافل للايرانيين للمطالبة بحقوقهم أيام استبداد حكومتهم ، واحتفل بها العلماء سنة ١٣٢٧ في الثاني من رجب عند خلع محمد علي شاه القاجاري ونصب احمد ميرزا مكانه واشترك فى هذا الاحتفال العثمانيون والايرانيون وهو احتفال عظيم .

وتعرف أيضاً بمدرسة القطب لأنها كانت قبلا خانا لبعض الاشراف وهو السيد علي القطب فاشتراه هذا الشيخ (ره) فوقفه وعمره مدرسة فبقيت على ذلك الاسم وجرى عقد الوقف فى السابع عشر من ذي القعدة الحرام سنة ١٣١٦ كما يحكيه صك الوقفية المختوم بخواتيم علماء عصره . كالآخوند ملا محمد كاظم الخراساني . والسيد محمد كاظم

---

(١) ويعرف « بعقد الذهب » كما حدثني بذلك العلامة الشيخ عبد الرضا ابن الشيخ مهدي « ره » فانه رأى بعض صكوك دار فى هذا الشارع ويحسب أن الوجه فى التسمية بهذا الاسم « عقد الذهب » هو ان الواقف فيه يشاهد القبة المشرقة الذهبية وهو الوجه فى تسميته « بشارع السلام » اذ الواقف فيه يشاهد القبة فيسلم على من فيها « قلت » هذا الوجه حسن غير ان الصكوك التى رأيتها هي سابقة على عصر التذهيب



الشيخ ملا محمد كاظم الخراساني

اليزدي والشيخ محمد طه نجف وغيرهم من مشاهير العلماء . وقد بذل ثمنها وبعض المصروفات عليها للشيخ المذكور معتمد السلطنة الحاج محمد حسين خان « امير بنج » (١) ، وقام بعمارتها رجال آخرون ، عمر المقبرة مع الجهة المتصلة بها من المدرسة أمير تومان صمصام الملك العراقي . وعمر الجهات الثلاث مجد الدولة جهان كير خان .

﴿ مدارس الآخوند (٢) ـ الكبرى ﴾

هي من المباني المعظمة والمساطب المنظمة فسيحة الساحة كثيرة المساكن في طابقين جدرانها مكسوة بالحجر القاشي الملون آهلة باهل العلم . وكان الفراغ من

«١» والتزم لهذا الرجل ازاء ما بذله من المال ان يدفن هو مع خمسة ممن يحب مع الشيخ في المقبرة وقد دفن زوجته وهو اليوم حي يرزق

«٢» هو العالم الكبير مالك ازمة التحقيق والتدقيق الشيخ ملا محمد كاظم الخراساني ـــ

بنائها سنة ١٣٢١ .

موقعها فى محلة الحويش بالشارع العام الممتد من سوق باب القبلة الى باب السور الذي يعرف بباب السقائين، مكتوب على بابها بيت شعر فيه تأريخ الفراغ من عمارتها ـ هو:

مدرسة الكاظم قد ارخوا   أساسها على التقى والرشاد

الباذل لمصروفاتها جان ميرزا من أهالي بخارى وكان وزيراً للسلطان عبد الاحد البخاري ، صالحاً تقياً وله خيريات كثيرة توفي فى حدود سنة ١٣٢٢

ـ صاحب الكفاية في الاصول وغيرها من المصنفات وهو أشهر مشاهير عصره كان آية فى الذكاء والحفظ وسرعة الانتقال متضلعاً لعلمى الحكمة والكلام واصول الفقه وهو الذى تنبه لخلاص شعبه من رق الاستبداد ونزع عنه نير الاستعباد له ايادٍ مشكورة على العلماء وأهل العلم وحملة الدين اذ جدد لهم منهج الدراسة ،صنف فى الاصول والفروع فكشف عن غامضها الحجاب وميز القشور عن اللباب ، وكانت حوزته تعد بالمئآت وربى كثيراً من العلماء . وحقاً يقال هو ابو العلماء وعلى مؤلفاته الأصولية اليوم تدور رحى الدراسة وفى أيامه راجت أسواق العلم وازدحم عليه أهل الفضل حتى غصت النجف من كثرة المهاجرين فأدت الحال الى تشكيل مدارس لتلامذته فبنى ثلاث مدارس وكان عصره عصر العلم والعرفان عصر الترقى . عصر تنور الافكار . فيه حدثت المطابع والصحف وأكثر المدارس الحديثة. وقد فاجأه الأجل ليلة الثلاثاء فى الحادى والعشرين من ذى الحجة سنة ١٣٢٩ وكان عازما فى صبيحة تلك الليلة على السفر الى ايران لجهاد الروس التى كانت قد انشبت أظفارها فى البلاد الايرانية حتى آل الأمر الى رمى القبة الرضوية فى طوس بالبنادق ومقاساة المسلمين أشد البلاء وكان لنبأ موته صدى فى العالم الاسلامى . دفن فى الصحن الشريف فى حجرة على يمين الخارج منه من الباب الشرقى الكبير . ورثته الشعراء بمراثٍ كثيرة وجاء فى تأريخ وفاته للعلامة الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ عبد على آل صاحب الجواهر « قده » :

لله يوم عمت رزيته   فلم تدع قلب مسلم سالم
يفقد اقصى الرجا مؤرخه   فى فقد باب الحوائج (الكاظم)

مدرسة الآخوند الوسطى

وهي من المدارس العامرة الزاهرة بأهل العلم مشيدة البناء بأحسن طرز وارضها معبدة بالرخام وجدرانها منقوشة بالحجر القاشي، وتعرف بالوسطى نسبة الى المدرسة الكبيرة والصغيرة التي يأتي ذكرها . موقعها في محلة البراق فى شارع آل الأعسم يقابلها من جهة الغرب خان كبير يعرف ﴿ اسكلة السمك ﴾ تتقوم من طبقتين وهي مثل اختها ﴿ المدرسة الكبيرة ﴾ شكلا ولكنها أصغر منها ساحة . وكان الفراغ من عمارتها سنة ١٣٢٦ وعلى بابها بيتان وفيها تأريخ الفراغ من عمارتها وهما للكامل الأديب الشيخ ابراهيم اطيمش ـ البيتان:

هذي مدينة علم   وباب سر العوالم

للعلم شيدت فأرخ   لمعدن العلم ﴿ كاظم ﴾

عمرها الوزير الكبير البخاري آستان قلي بك المتوفى في حدود سنة ١٣٣٠ وكان وزيرا للسلطان البخاري عبد الاحد المذكور وبعد وفاته تولى منصب الوزارة لولده الجالس مجلسه ﴿ عالم خان ﴾ . وهذا الوزير كان رجلا موالياً للأئمة ﴿ ع ﴾ محباً لأهل العلم، وله خيريات كثيرة شاد في النجف في وقت واحد مدرستين هذه احداها والأخرى مدرسة السيد محمد كاظم اليزدي ﴿ ره ﴾ الآتي ذكرها .

مدرسة الآخوند الصغيرة

مدرسة عامرة حافلة بأهل العلم واكثر نزالها الافغانيون فاشتهرت بهم . موقعها في محلة البراق في الشارع المشهور بشارع ﴿ صد تومان ﴾ مشتملة على طابق واحد . عمرها الحاج فيض الله البخاري خازندار الوزير جان ميرزا ، وكان الفراغ من بنائها في حدود سنة ١٣٢٨ . وموقعها كان من جملة دور آل بازي الأسرة النجفية المنقرضة اليوم من النجف .

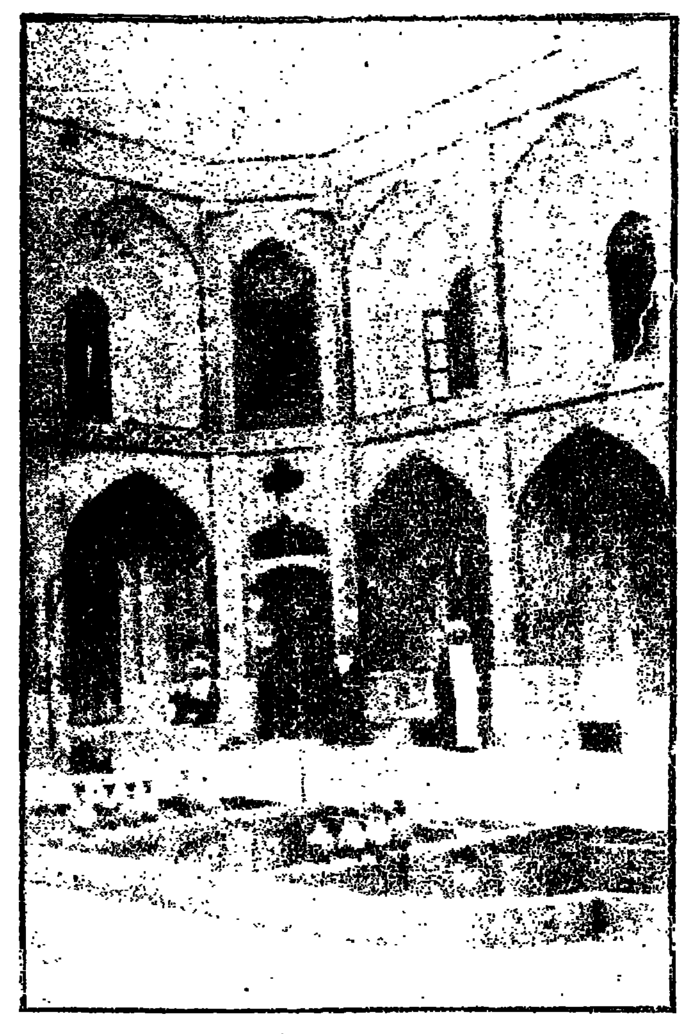
﴿ مدرسة البخاري ﴾

مدرسة عامرة مشرقة بأنوار أهل العلم ورجال الدين وفيها بعض الكتب الموقوفة على ساكنيها ، موقعها في محلة الحويش ملاصقة لمدرسة الأخوند الكبرى عمرها محمد يوسف البخاري وكان من خواص جان ميرزا فرغ من بنائها سنة ١٣٢٩.

﴿ مدرسة السيد محمد كاظم ﴾(١)

هي من المدارس الوحيدة في النجف لا نظير لها في فخامة البناء والسعة وكثرة الغرف فيها ثمانون غرفة في طابقين . بديعة الشكل أرضها مبلطة بالرخام الصقيل وجدرانها مكسوة بالحجر القاشي ، وهي اليوم موئل لرواد العلم ورجال الدين كما انها محط انظار السواح والزائرين . كان ابتداء تأسيسها في شهر صفر سنه ١٣٢٥ وتم بناؤها سنة ١٣٢٧ عمرها الوزير الكبير البخاري ﴿ آستانقلي ﴾ عامر مدرسة الآخوند الوسطى الذي كانت طلاب العلم في أيامه في أهنأ عيش وأرغده بما تدره يداه على العلماء .

(١) ينتهى نسبه الشريف الى ابراهيم الغمر ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط «ع» كان عالما فاضلا فقيها اصوليا انتهت اليه الرئاسة العامة فى جميع اقطار الشيعة كانت تجبى اليه الأموال من جميع الأطراف وكان أديبا شاعراً ماهراً فى اللغتين « الفارسية والعربية » ، وله منثورات جاد بها طبعه على سبيل الحكم والمواعظ ، هاجر الى النجف بعد فراغه من المقدمات وحضر على الفقيهين الشيخ مهدى ابن الشيخ على والشيخ راضى وحضر فى الفقه والاصول ايضا على العلامة المجدد الشيرازى « قد » وتلمذ عليه جماعة من الأعلام ، وله مؤلفات فى الفقه والاصول مطبوعة متداولة بين أهل العلم منها « العروة الوثقى » التى عليها مدار التدريس ، والحاشية على مكاسب العلامة الانصارى « ره » وغيرهما من المصنفات النافعة . ولد فى يزد سنة ١٢٤٧ وتوفى فى النجف بمرض ذات الرئة ليلة الثلاثاء الثامن والعشرين من رجب سنة ١٣٣٧ وكان لنبأ وفاته صدى فى العالم الاسلامى ورثته الشعراء بمراثى كثيرة ودفن فى مقبرة اعدها لنفسه وأولاده فى الصحن الشريف .



مدرسة السيد محمد كاظم

بعث أموالا كثيرة لعمارة هذه المدرسة ووقف لها بعض الموقوفات «١» على ان تصرف

«١» فضلت أموال كثيرة بعد تمام عمارتها فابتيع بها نصف مشاع من حمامين وأحد عشر دكانا فوقها «مسافر خانه» فى سوق الخلخالى وسبع دكاكين مع مسبج وساحة كبيرة خلف المسبج فى السوق الوسط وكلها فى شريعة الكوفة ووقفت على أن تصرف وارداتها فى شؤون المدرسة .



السيد محمد كاظم اليزدي

وارداتها في واجباتها من الماء والضياء وما تحتاجه من الاصلاح ، موقعها في محلة الحويش في الشارع الذي فيه مدرسة الفاضل الشربياني .

وقد أرخ بعض الأدباء هذه العمارة بأبيات وقد كتبت بالحجر القاشي على جبهة بابها من الخارج — الأبيات :

قد ابهج المصطفى وعترته	بذا وقالوا شيدت دعائمنا
يا طالبي فقهنا وحكمتنا	دونكم هذه معالمنا
مدارس الدين ارخوا لكم	جدد للعلوم كاظمنا

وقال الشيخ علي المازندراني مؤرخاً :

اسسها بحر العلوم والتقى   محمد الكاظم من آل طبا
وفي بيوت أذن الله أتى   تأريخها إلا بحذف ما ابتدا «١»

وورد ذكر لمدرسة تنسب للشيخ قاسم الوندي وهي مجهولة المحل .

وفي النجف اليوم ايضاً مدرستان صغيرتان ﴿ احداهما ﴾ مدرسة العلامة الكبير المجدد الشيرازي « ره » فان في الطابق العلوي غرفاً يسكنها طلبة العلم وفي الطابق السفلي مرقده الشريف مع مقبرة بعض المثرين من أهالي الهند الذي قام ببناء المرقد . موقعها مجاور للصحن الشريف من جهة باب الطوسي ﴿ والثانية ﴾ مدرسة صغيرة في محلة العمارة في الشارع المار الى جبل « شرفشاه » خلف شارع آل الخمايسي وهي كبعض الدور يسكنها بعض الطلاب مع عيالاتهم ، هـذا مجموع المدارس الدينية في عصرنا الحاضر سنة ١٣٦٨ . وتذكر مدرستان ﴿ احداهما ﴾ مدرسة ضياء السلطنة اقام بها بعض طلبة العلم مدة وتركت بعد وجعلت قيسارية يسكنها السماسرة ويقام بها المزاد العلني وسبب جعلها قيسارية ان ضياء السلطنة اشتراها وعزم على جعلها مدرسة وانزل بها بعض حملة العلم ولم يجر عليها صيغة الوقف وبعد ذلك عدل عن رأيه فاشتراها الحاج علي آغا بن نظام الدولة وهي اليوم ملك من أملاكه الخاصة يتوارثونها أولاده(٢) . موقعها بالقرب من الصحن الشريف من جهة الباب القبلي وبازائها مقبرة لمالكها الأول . وكانت قديماً داراً للسيد مراد بن السيد أحمد احد نقباء النجف . ﴿والثانية ﴾ مدرسة ذكرها في ذيل (روضة الصفا) عمرت في أيام السلطان ناصر الدين القاجاري على يد العلامة شيخ العراقين الشيخ عبدالحسين الطهراني ﴿ ره ﴾ وذكر مصروفاتها مايقرب من عشرة آلاف تومان ولكني لم اقف على موقع هذه المدرسة مع قرب العهد .

وتذكر مدرسة ثالثة وهي مدرسة « تاج الدولة » كما يحكيه الصك المؤرخ سنة ١٢٧٢ فان فيه شراء الشيخ مهدي ابن الشيخ أربعة دكاكين مقابل هذه المدرسة،

«١» يعني حذف الواو : وهو الابتداء من الآية — ذكر هذا التاريخ في كتاب العلماء المعاصرين. «٢» وقد هدمت اليوم وألحقت بالشارع المحيط بالصحن الشريف

وموقعها بحسب التحديد هي قيسارية الحاج علي اغا الوسطى الواقعة مقابل باب خان محمد البناء الوقف الكائن في سوق باب القبلة — ويجوز أن تكون هذه المدرسة هي التي عمرت ايام ناصر الدين شاه المار ذكرها .

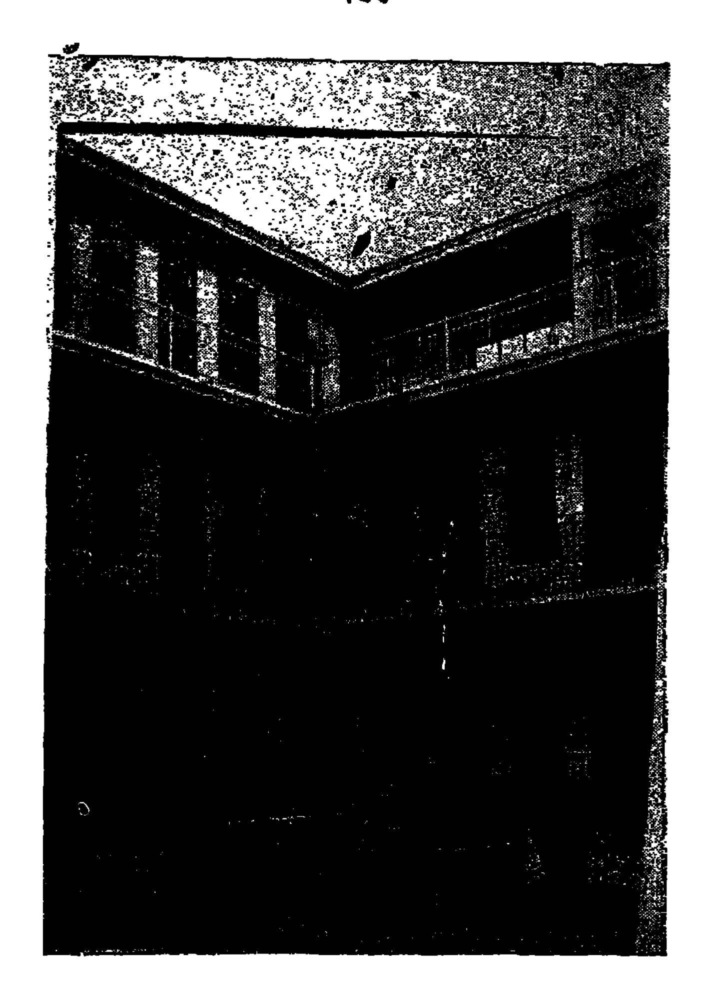
يدرس في هذه المدارس جميع العلوم المهمة وخاصة الفقه . والاصول . والحديث . والتفسير ومقدماتها من النحو والصرف والمعاني والبيان وبعض العلوم الرياضية واللغة والتأريخ والأخلاق والأدب وليس في هذه المدارس صفوف منظمة ولا كتب خاصة مقررة ولا اساتذة معينون لها بل للطالب ان يقرأ أي كتاب شاء وعند أي استاذ يختاره وفى أي مكان يريده من مسجد أو دار أو مدرسة (١) .

مدرسة البروجردي العلمية

مدرسة الامام آية الله السيد اغا حسين البروجردي ﴿ امد الله فى عمره ﴾ هي من المدارس العلمية الدينية التي انشأها الامام المذكور في العصر الحاضر ، وانفق على انشائها وعمرانها مبالغ طائلة فجاءت على غاية من الابداع المعماري والفن الهندسي. تربو مساحتها على خمسمئة متر مربع وتحتوي على ثلاثة طوابق ، وعدد الغرف التي ضمتها تبلغ (٦٤) غرفة كما انشئت فيها مكتبة عامرة حافلة بالكتب العلمية والفقهية وبعض المخطوطات القديمة ، يختلف اليها الطلاب في مختلف الأوقات والمناسبات .

والمدرسة المذكورة تعد من الآثار الخالدة التي تنطق بعظمه مؤسسها وعلو كعبه مع العلم بأن طلابها يتقاضون مرتباً شهرياً كل بحسب درجته العلمية . وقد اشرف على بنائها العلامة الشيخ نصر الله الخلخالي كما انه يشرف على شؤون هذه المدرسة وغيرها من الامور الخيرية التي تصرف في هذا البلد المقدس من قبل السيد «حفظه الله»

(١) وكان على هذه الوتيرة سير الدراسة فى النجف منذ الزمن الأول حتى اليوم وقد تخرج منها جمع غفير من العلماء الأعلام الذين كانوا ولم يزالوا غرة فى جبين الدهر ومفخراً للطائفة بالرغم من « الفوضوية » التى طالما يلهج بذكرها المتشدقون بزعم انها ضربة قاضية على الحالة العلمية .



مدرسة البروجردى العلمية

ولا تنسى ماهذا السيد من الأيادي البيضاء على الحوزة العامية فهو الذي يتولى القيام بشؤونهم ورعايتهم ، ولا تزال الرواتب مستمرة من سماحته حتى الوقت الحاضر .

وقد أرخها العلامة السيد موسى آل بحر العلوم بأبيات كتبت بالحجر القاشي -

الأبيات :

هذه مدرسة شيدت لمن	طلب العلم ومن ادى فروضه
اسسته يد اعلى مرجع	زاده الله من الجاه عريضه



الحجة السيد حسين البروجردى

للحسين بن علي اجرها   جبر الله به الحق مهيضه

وعن الصادق قد أرختها   طلب العلم كما جاء فريضه « ١٣٧٣ »

كما وقد أرخ عام البناء جماعة من الأدباء منهم فضيلة السيد محمد الحلي فقال :

وعظيم قد سمت أعماله ... فغدت تجلب للناس الرشادا

كيف لا يسمو لدى الله وقد ... شاد للعلم وللدين العمادا

سيد عمّ البرايا نفعه ... فلذا عظمه الناس وسادا

إن يفز بالفخر تأريخي له ... لحسين معهد التدريس شادا

وفي سنة ١٣٧٦ اشتريت قطعة كبيرة في منطقة « حي السعد » البالغة مساحتها « ٥٠٠٠ » متراً من قبل الوجيه الكبير الحاج محمد تقي الاتفاق الطهراني على أن تكون مدرسة دينية على الطراز الحديث وعناية العلامة السيد محمد الكلانتر الذي يشرف على شؤونها وبنائها. وقد ارصدلها مبلغاً جسيما يبلغ « ١٥٠ » الف ديناراً وذلك من ثلثه الخاص ولا يزال العمل مستمراً فيها والنية متجهة إلى انشاء مائتين غرفة فيها.

ولحد الآن لم يستقر الرأي على تسميتها لذا اثبتناها عارية عن الاسم .

المدارس الحديثة

كان في النجف قبل الاحتلال البريطاني على عهد حكومة الأتراك مدرسة وهي تحت اشراف الحكومة تشتمل على ست صفوف أربعة ابتدائية واثنان لمن تخرج من الصفوف الأولى ، وكانت غاصة بالتلاميذ وفيها معلمون أهل مقدرة وكفاءة يخرجون من مدارس عالية ، وهي من المدارس الراقية وابتداء تشكيلها سنة ١٣٠٠ .

وكان في ذلك الوقت للايرانيين مدرستان « احداها » تسمى مدرسة العلوي وكان تأسيسها غرة ذي الحجة سنة ١٣٢٦ وهي من المدارس الابتدائية . اشترك في تأسيسها جماعة من أشراف الايرانيين وأهل المعرفة منهم وفي طليعتهم أنجال آية الله الخراساني وهي اليوم تحت نظارة الحكومة الايرانية الحاضرة « والثانية » تسمى المدرسة الرضوية وهي مثل اختها منهجا وقد اشترك أيضاً في تأسيسها جماعة من الايرانيين غير انها تعطلت من أيام الاحتلال حتى اليوم .

وفي النجف اليوم من المدارس «١» العربية للأطفال والشبان ست مدارس ابتدائية وواحدة ثانوية كاملة وفيها خمس صفوف وهذه المدارس تحت اشراف الحكومة الحاضرة ومدرسة ثامنة أهلية تعرف بمدرسة الغري وفيها ست صفوف ولها بنية خاصة موقعها في محلة المشراق ملاصقة للسور من الطرف الشمالي للبلدة وكان محلها قبلا مركزاً للحكومة التركية « قلعة » .

اشترك في تأسيسها سنة ١٣٤٠ جماعة من النجفيين ، والفضل في تأسيسها لآل كمال الدين ، والمدير لشؤونها ثلة من النجفيين وتستمد اليوم ماديا من تبرعات بعض الأعيان والأشراف ومن مخصصات جلالة الملك الحالي ادام الله ملكه كما كانت قبلا تستمد من مخصصات والده المغفور له جلالة الملك فيصل الأول « ره » — وفي النجف نهضة علمية حديثة لشبابنا الناهضين فاقت سائر المدن العراقية الكبرى وعلى كثرة مدارس النجف المملوءة بالتلاميذ ترى من يدرس العلوم الحديثة خارج المدارس أضعاف مافيها والعلم غريزي في النجف يتغذاه الطفل مع لبنه فتراه مجبولا عليه من مهده إلى لحده فكأن لتربة النجف تلك التربة الطاهرة أثراً فعالا في تلقي العلوم والمعارف .

خزائن الكتب

غير خفي ماكان للعراق من القدح المعلى فى العلم والادب وهو أسبق سائر البلاد الاسلامية إلى انشاء مخازن الكتب ولا ينسى ما حدث فى صدر الدولة العباسية فى بغداد والبصرة وغيرها من مراكز السلطة والرئاسة من جمع الكتب واقتنائها وعلى رغم الخطوب والكوارث التي انتابت الكتب فى بغداد من أيدي التتر وسائر الحوادث الدينية يوجد اليوم فيها بعض المكتبات الثمينة والنجف ضاهت بغداد فى جمع الكتب وفاقت عليها بجودة الخط والكثرة والقدم واختلاف مواضيعها «٢» .

«١» وقد مر ذكر عدد المدارس الحالى فى ص ٢٢ ، ٢٣ « هامش »

«٢» تاريخ آداب اللغة العربية جرجى زيدان جزء رابع

وهنالك أسباب تدعو إلى كثرة الكتب في النجف ، منها أن النجف هي مهد العلم ومهبط العلماء والكلية العظمى وهم قد ألفوا وصنفوا في كل فن من فنون العلم وبالطبع ان من يكتب في موضوع يحتاج إلى مراجعة المصادر التي لها علاقة في ذلك الموضوع . ومنها ما يرد اليها هدية لأعلامها من نفائس الآثار والنوادر ومنها ما يجلب اليها من سائر البلاد للبيع فان في النجف عادة قديمة حتى اليوم هي انه في كل يوم خميس وجمعة تقوم سوق تعرض فيها الكتب وتباع بالمزاد العلني .
ولو لم تمتد يد من ليس له من الدين حظ ولا من الايمان نصيب ممن اضلهم واغواهم الدينار والدرهم فعاثت ايديهم بها لما احصيت بعد — فالنجف على ما انتابها ممن سعى في تشتت كتبها وتفريق شملها يوجد فيها من الكتب القيمة النادرة الوجود ما هو الكثير ، وفيها بعض المخازن الجامعة لكثير من الكتب المطبوعة والمخطوطة وتقسم المخازن إلى قسمين البائدة والحاضرة .

﴿ البائدة ﴾

﴿ المكتبة الحيدرية ﴾

كان من القديم مخزن لكتب الحضرة العلوية وفيه من الكتب الثمينة النادرة الوجود ما لم يوجد في غيره واغلبها بخط مصنفيها او عليها خطوطهم بخط جيد متقن على ورق ثمين مخطوطة في العصور القديمة ولم يوجد فيها ما هو مخطوط فى القرن العاشر بل كلها ما قبله فهي من النفائس التي لا يوجد لها نظير . وفيه مصاحف ثمينة لأشهر الخطاطين محلاة بالذهب وهي من هدايا سلاطين الشيعة ووزرائهم في مختلف العصور مختلفة الخط ففيها الكوفي والاندلسي واليماني . وبينها قطعة من مصحف بقطع سفينة مكتوب على رق بخط كوفي وفي آخره تم سنة اربعين من الهجرة كتبه علي ابن ابي طالب ويحسب بعض الاعلام الخبيرين انه خط الأمير « ع » وا كثر ما في هذا المخزن اليوم مصاحف فيه ما يقرب من اربعمائة مصحف وفيها خط اربعمائة من الهجرة وبالجملة فهي من الأعلاق التي لا تقدر بثمن .

يوجد فيه اليوم بعض الكتب النفيسة في سائر الفنون والذي وقفت عليه : ﴿ المسائل الشيرازية ﴾ تأليف الشيخ ابي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي النحوي نقلت علي نسخة المصنف وعليها إجازة بخط المصنف « صورتها : قرأ علي ابو غالب احمد بن سابور هذا الكتاب وكتب الحسن ابن احمد الفارسي سنة ٣٦٣ » وهي من كتب السيد جلال الدين عبد الله بن شرفشاه الحسيني وقفها سنة ٨١٠ و ﴿ شرح الدريدية ﴾ لابن خالويه قرئت عليه وعليها اجازة بخطه قرأها عليه ابو الحسن السلامي وعليه صورة قراءته نصها ﴿ بلغت قراءة على ابي عبد الله محمد بن عبيد الله العجمي حرسه الله وفرغت منها ليلة السبت لخمس بقين من شعبان سنة ٣٧٥ وكتب سلامة بن محمد بن حرب وحسبنا الله وحده ﴾ وهي من موقوفات السيد المعظم صدر الدين ابن السيد شرف الدين بن محمود بن الحسن بن خليفة الآوي عن عمه السيد احمد ابن الحسن بن علي بن خليفة سنة ٧٧٥ و ﴿ شرح ديوان المتنبي ﴾ لابن العتايقي المتوفى في حدود الثمانمائة ، وقفت على الجزء الثاني منه وهو بخطه وفي هذا المخزن من مؤلفات هذا الشيخ المتنوعة في سائر الفنون ما يقرب من ثلاثين مؤلفا وقد فرغ من تأليف بعضها سنة ٧٨٧ و ﴿ الجزء الثاني من التبيان ﴾ كتب في تاسع عشر شعبان سنة ٥٧٦ كتبه محمد بن محمد وصححه في التأريخ المذكور علي بن يحيي وهو من موقوفات السيد جلال الدين عبد الله بن شرفشاه الحسيني وقفه في عاشر شعبان سنة ٨١٠ ، وهناك اوراق كثيرة مبعثرة من هذا التفسير ولعله تكمل منه نسخة تامـــة و ﴿ الأسرار الخفية ﴾ للعلامة الحلي « ره » وهو رد على أهل المنطق والطبيعي والآلهي ثلاثة اجزاء بخط المصنف و ﴿ نهاية الاقدام في علم الكلام ﴾ لفخر الدين الرازي كتبت في حدود السبعمائة وهناك كتب لابن كمونه اليهودي البغدادي بخطه كتبت في حدود السبعمائة والسبعين و ﴿ كتاب الملتقط ﴾ للزمخشري في اللغة بخط قديم وهو مختار من كتابه المحكم و ﴿ كتاب تقريب المقرب » في النحو لابن عصفور و ﴿ التقريب ﴾ لأبي حيان وهو بخطه الاندلسي وهناك كتب كثيرة في الطب وغيره وبعضها مقطوعة الاول والآخر لم تعرف و ﴿ كتاب المباحثات ﴾ للشيخ الرئيس كتبت النسخة

سنة ٧١٨ وهي من موقوفات مجد الدين احمد بن حسن بن علي الآوي وقفها سنة ٧٧٥ بحسب وصيته عنه ابن اخيه صدرالدين محمد بن حسن بن علي الآوي و« الجزء الاول » من كتاب معجم الادباء بخط المصنف وتوجد اوراق مبعثرة منه كثيرة .

وقد ذكر هذا المخزن السيد علي بن طاوس في كتاب « الطرائف » فانه ذكر فيه : كتابا لاحمد بن حنبل في مناقب اهل البيت « ع » ، وهو من جملة كتب المخزن العلوي — وفي « رياض العلماء » المخطوط قال في ترجمة الشيخ ابراهيم الكفعمي مالفظه : وسماعي انه ورد المشهد الغروي واقام وطالع في كتب الخزانة الغروية ومن تلك الكتب الف كتبه الكثيرة في انواع العلوم ومن تلك الكتب مؤلفاته .

وتوجد في خزانة السيد عيسى العطار في بغداد بعض الكتب الثمينة مستنسخة على كتب هذا المخزن وعند العلامة الشيخ محمد السماوي النجفي بعض نفائس مخطوطة على كتب هذا المخزن — وذكر الشيخ علي حفيد صاحب المعالم في كتابه « الدر النضيد » كتاب الانوار الآلهية في الحكمة الشرعية تأليف السيد علي النيلي النجفي واطال في وصفه ، وهو من جملة كتب هذا المخزن وذكره الشيخ علي الحزين الگيلاني « المولود سنة ١١٠٣ » في سوانحه المكتوبة سنة ١١٥٤ عند مجيئه النجف ومكثه بها ما يقرب من ثلاث سنين فانه ذكر هذا المخزن ووصفه بالكثرة وقال : فيه من كتب الأوائل والأواخر من كل فن ما لا يمكن عده وحصره . وذكره ملا عبد الله افنـــدي في رياض العلماء في ترجمة عناية الله النجفي « صاحب الرجال » فانه ذكر نسخة من هذا الرجال في مكتبة الخزانة الغروية .

وآخر من ذكر هذا المخزن السيد عبد اللطيف الشوشتري في كتابه « تحفة العالم » المطبوع في بمبي فانه جاء الى النجف في حدود سنة ١٢٠٠ واجتمع باعلام النجف في عصره كالسيد بحر العلوم والشيخ الكبير صـاحب كشف الغطاء والسيد محمد زيني وغيرهم وذكر منهم الملا محمود بن الملا صالح الكليدار وقال : اطلعني على كتب الامير « ع » وفيها من نفائس العلوم المختلفة التي لم توجد في خزائن السلاطين اه . وهذا السيد من اهل الخبرة بالكتب ومخازنها فانه زار الهند ورأى خزائن ملوكها

وذكرها فی كتابه المذكور فكلامه شاهد عدل علی نفاسة هذا المخزن .

وكان فیاوائل القرن العاشر والحادي عشر رجال العلم يترددون الی هذا المخزن للمطالعة والاستنساخ فرأيت بعض الكتب المستعارة من هذا المخزن وعليها اسم المستعير والمعير ويظهر من بعضها ان هناك غرفتين احداهما صغيرة والاخری كبيرة فيها الكتب وعليها قيم معلوم وفي يده اعارتها واصلاحها . منهم محمد جعفر الكيشوان ومنهم علي ابن الشيخ جعفر خضر الكتاب دار ، واحمد ابن الشيخ جعفر الكتاب دار ، رأيت شهادتها بصك مؤرخ سنة ١٢١٨ ، وعبد الرزاق كتاب دار الروضة الغروية ـ رأيت شهادته بصك مؤرخ سنة ١١٧٢ ، ورأيت فی آخر نسخة من « مزار الشهيد » المكتوب سنة ١٠٨٩ كتبه . . . عصر الخميس فی الخامس والعشرين من شهر جمادي الاولی فی هذه السنة . . النجفي المتخلص بشهيدي كتاب دار الغري .

ومنهم المولی حسين القمي النجفي يذكر فی وصفه كتابدار كتابخانه الغروية وهو من المؤلفين — كما ذكره الشيخ اغا بزرك .

ومنهم محمـــد حسين الكتاب دار بن محمد علي الخادم وهذا الرجل استفاد من هذا المخزن كثيرا ، وقف بعض الاعلام علی كتاب عمدة الطالب بخطه فرغ من كتابته سنة ١٠٩٥ وعليه حواش كثيرة بخطه ، وهو من العلماء فی «١» النسب .

ومنهم علي بن ابراهيم فانه ورد اسمه علی ظهر شرح طوالع البيضاوي انه ممن نظر فيه فی سنة ٩٥٠ والنسخة فی الخزانة الغروية وكان معروفاً بالقطاوي .

والسبب القوي لجمع هذه الكتب وخزنها وجعلها فی مكان عام ينتفع به كل احد هو ان الخازن فی ذلك العصر ومن إلتف حوله من الخدمة كانوا من اهل العلم وكان الغالب فی تلك العصور علی الخازن ان يكون عالما ! . ولتطاول الأيام واهمال القائمين بهذا المخزن وخلوهم عن العلم تلف بعضها واكلت الأرضة الباقي منها بعدما عاثت

«١» وفی منتخب التواريخ الفارسی ص ٢٢٥ نقل عن خطه علی هامش عمدة الطالب عند ذكر قبر الرضی والمرتضی ووالدهما : ان قبورهم فی سرداب عند رأس الإمام بعد ذراعين وشبر وكان علی قبر كل واحد منهم صخرة مرمر .

بها ايدي السراق والمستعيرين الذين يأخذون هذه الكتب ولا يرجعونها ، وتوجد اليوم في بعض البيوت في النجف وخارجه من هذه الكتب وعليها صورة وقف الحضرة العلوية فانا لله وانا اليه راجعون .

تصدى نائب الخازن اليوم السيد محمد الرفيعي بايعاز من بعض الأعلام لتعيين غرفة لها في الصحن الشريف ، وعمل لها قفصاً ونضدها وأصلح بعضها ولعله يعود ذلك المخزن وترجع أيامه الغابرة وتساعده المقادير فتعود نضارته فيرسل اليه العلماء والمؤلفون كتبهم وما هو تحت أيديهم من الكتب الموقوفة ؟؟

مكتبة السيد بحر العلوم (١)

كانت لهذا السيد مكتبة مشتملة على نفائس المخطوطات وكلها محلاة بالذهب ومجدولة جيدة الخط والقرطاس ، ولم يوجد فيها مطبوع إذ لم تكن الطباعة منتشرة يومئذ ، وانتقلت بعده الى ولده العلامة السيد رضا وبعد وفاته انتقلت الى أولاده الأعلام السيد محمد تقي والسيد حسين والسيد علي . وقد جمع أكثرها السيد علي آل بحر العلوم صاحب البرهان القاطع ، وبعد وفاته بيعت وتفرقت فابتاع جملة منها الشيخ علي آل كاشف الغطاء (ره) ويوجد بعضها عند بعض أحفاد السيد (ره) .

مكتبة الشيخ جعفر (٢)

كانت من المخازن الثمينة في وقتها في النجف وقد اشتملت على كتب مذهبة نفيسة جيدة الخط والقرطاس ولم يوجد فيها المطبوع وفيها كثير من النسخ المتعددة حتى ان ترجمة التوراة والانجيل كان منها نسختان ، وتوجد فيها كتب ثمينة لم توجد

«١» هو العلامة الآية العظمى الامام الكبير السيد محمد مهدى الملقب ببحر العلوم جد الأسرة الشهيرة العلوية آل بحر العلوم صاحب الكرامات المتوفى سنة ١٢١٢ .

«٢» هو زعيم الطائفة الجعفرية في النجف وعنوانها التي لم تزل معروفة به وقد توارث العلم والأدب منه ابناؤه ما ينوف على قرن حتى اليوم توفى سنة ١٢٢٧

في غيرها من مكتبات العراق قد جلبها من الحجاز في سفره الى الحج ، ومن أسفاره إلى إيران ، وبعضها لم يزل موجوداً حتى اليوم في مكتبة حفيده العلامة الشيخ علي (ره) وبعد وفاة الشيخ « ره » تقبلها ابنه العلامة الشيخ موسى « ره » بازاء الديون التي كانت على والده ولم يزل محتفظا بها الى ان توفي فتصدى اخوه العلامة الشيخ علي « ره » وكان وصيا عنه لبيعها وصرف ثمنها في ديونه ، ويوجد بعض الكتب الوقفية عند بعض احفاده (١)

مكتبة الشيخ فخر الدين الطريحي (٢)

كانت لهذا الشيخ كتب كثيرة في غاية الجودة انتقلت إلى ورثته من بعد وفاته وجرى عليها الاتلاف ولم يبق منها شيء يعتد به وذلك لعدم الاعتناء والانتفاع بها وتوجد حتى الآن انقاض مبعثرة متفرقة في ذريته . وحدثني بعض الاعلام انه رأى بعينه في سرداب في دار الشيخ نعمة الطريحي « ره » ما يقرب من ثلاث احمال اوراقا مبعثرة قد اتلفها المطرفنقات والقيت في البحر ، وهو «ره» كان قد رتب بعض الأوراق فكملت عنده بعض الكتب منها «*»

«١» اعتمدنا في ذكر المكتبات على كتاب نهج الصواب في المكاتب والكتابة والكتاب مخطوط للعلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء «ره» وسوف نأتي على ترجمته .

«٢» هو أحد أعلام النجف المشاهير التي لم تزل مؤلفاته وآثاره العلمية باقية ببقاء الدهر وهو صاحب «مجمع البحرين» في اللغة توفي سنة ١٠٨٥ وانا لم نطل في ترجمة هؤلاء الاعلام لان تراجمهم منشورة معروفة .

«*» وقد وفق الاستاذ محمد كاظم الطريحي لنشر بعض مخطوطات هذه الاسرة وتحقيقها وقد طبع منها : تفسير غريب القرآن ، وجامع المقال فيما يتعلق بأحوال الحديث والرجال وضوابط الأسماء واللواحق ، ومطارح النظر في شرح الباب الحادي عشر . «محمد سعيد»

﴿ مكتبة السيد عبد العزيز ﴾ (١)

اقتنى هذا السيد كتباً كثيرة طلبها من الهند والعراق وكلها مخطوطة جيدة الخط والتذهيب تبلغ الالوف . وقف على جملة منها العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء كما ذكر في كتابه « نهج الصواب » وقفها هذا السيد على اولاده فتفرقت بينهم وباع بعضهم ما تحت يده واهمل البعض الآخر ما عنده حتى صارت حصة الارضة وتلف اكثرها على مر السنين وقد القيت جملة منها مبعثرة في بحر النجف وفي الآبار كل ذلك لجهلهم بها وعدم المعرفة بما فيها (٢) .

﴿ مكتبة السيد احمد « الشهير بهلاله » ﴾ (٣)

كان هذا السيد من اجلاء السادة المثرين ، وله اراض زراعية كثيرة في انحاء الشطرة تسمى « الحجيه » و « السيديه » واقعة فوق الشطرة على ضفة الغراف اليمنى

«١» هو السيد عبد العزيز ابن السيد احمد كان كاملا أديبا من افاضل عصره وكان فى بدء امره رجلا معدما مملقا وفى اخريات أيامه تحسنت أحواله حتى صار من أهل الجاه والثروة . قال فى نهج الصواب حدثنى بعض الثقاة من أحفاده ان السيد سافر الى الهند وكانت يومئذ عامرة كثيرة الخيرات والاعتناء بالعلماء وخصوصا السادة فحصل له من هداياهم ما يقرب من ثمانين الف « ربية » فاشترى بأكثرها كتبا من الهند وترقت أحواله وهو جد الاسرة العلوية الشريفة آل السيد صافى وخلف فى النجف عدة دور واسعة معروفة باسمه . وله ترجمة ضافية فى الجزء الثانى من كتابنا هذا .

«٢» نهج الصواب .

«٣» هذا السيد ابو طائفة كبيرة تنسب اليه وتقطن فى نواحى الشطرة وله دار واسعة فى النجف وهى اليوم خراب من أملاك آل القزوينى . تزوج العلامة الشهير السيد باقر القزوينى بنت السيد احمد هذا وانتقلت لآل القزوينى بعض مملوكاته بواسطتها ، وقفت على صك مؤرخ سنة ١٢٦٤ فيه بيع دارها « البرانية » — وكان اسمها « رقيه » .

بين صدر البدعة وقصبة الرفاعي . وكان يصرف أكثر وارداتها في اقتناء الكتب فاختزن الكثير منها ، وكان سخياً جواداً سافر الى الحج واصحب معه بعض العلماء كالشيخ مهدي ملا كتاب وغيره من العلماء والسادة وتؤثر عنـــه قصص في سخائه في سفره هذا — كانت لهذا السيد كتب كثيرة نفيسة جيدة وقد شاهد بعضها صاحب نهج الصواب كما ذكر فيه وحيث لم يخلف هذا السيد ولداً من أهل العلم تفرقت بين النجفيين وغيرهم بالبيع وغيره ولم يبق منها شيء في ايدي اولاده (١) .

﴿ مكتبة الشيخ محمد ابن الشيخ يوسف آل محيي الدين ﴾ (٢)

كانت عند هذا الشيخ كتب نفيسة تعد بالالوف وكلها جيدة وتفرقت بعد وفاته بين ورثته وبيع اغلبها وقد شاهد كثيراً منها صاحب نهج الصواب عند بعض من ينتمي اليه تتداولها الايدي بالبيع ولم يوجد منها في بيت جامعها الا القليل .

﴿ مكتبة نظام الدولة ﴾ (٣)

كانت عند هذا الرجل الجليل المعظم دار مملوءة كتباً نفيسة قديمة الخط وبعضها بخطوط مؤلفيها وكلها حسنة الخط جيدة القرطاس جلب كثيرا منها من ايران وقد اعد رجالا وفرقهم في انحاء العراق لشراء الكتب مها بلغ ثمنها فاجتمع عنده من الكتب ما لم يجتمع عند غيره وكانت تزيد على عشرين الف كتاب ولما توفي « ره »

«١» نهج الصواب .

«٢» هذا الشيخ من أعلام النجف العلماء الادباء كما ذكرت ترجمته فى الجزء الثالث ص ٢٣١ .

«٣» هو على محمد خان الملقب بنظام الدولة ابن أمين الدولة عبد الله خان بن محمد حسين خان الصدر الاعظم الاصفهانى كان كاملا اديبا شاعراً ماهراً مجيداً فى نظمه باللغتين « العربية والفارسية » ضم الى ادبه تليد حسبه وسمو نسبه وهومن الاسرة المالكة القاجارية وجد البيتين فى النجف آل الحاج أسد خان وآل الحاج على اغا توفى فى النجف سنة ١٢٧٦

بيع بعضها وقسم الاغلب بين ورثته وباع بعض الورثة حصته فلم يبق منها الا نسخ معدودة عند بعض احفاده «١» .

﴿ مكتبة الشيخ محمد باقر الاصفهاني ﴾ (٢)

جمع هذا الشيخ كتبا نفيسة في سائر الفنون وكان يشتريها باغلى القيم واستنسخ جملة كثيرة منها وهو من عشاق الكتب والحريصين عليها وقد استأجر لها دارا خاصة وعين عليها قيما واباح المطالعة والاستنساخ لكل من اراد فكانت مكتبة عامة نافعة لسائر المحصلين والمستفيدين ثم لما اراد الرجوع الى وطنه اصفهان باع جملة منها في النجف وجملة منها في كربلاء وحمل ما اختار منها الى اصفهان «٣»

﴿ مكتبة السيد ميرزا الاصفهاني ﴾

كان هذا السيد من عشاق الكتب وممن صبا إلى جمعها واقتنائها وان لم يكن من أهل الانتفاع بها وكان حريصا على كل كتاب في أي علم وأي لغة كان ملكا او وقفا وبعد وفاته ظهر ان جملة منها من موقوفات « مدرسة جهار باغ » في اصفهان وقد احتوت مكتبته على جملة من المخطوطات القديمة وبعضها بخط مؤلفيها او عليها إجازة منهم ، كان فيها نهاية ابن الاثير قرئت على مؤلفها وعليها إجازة منه «٤» وهذه النسخة انتقلت الى مخزن الشيخ علي آل كاشف الغطاء .

«١» نهج الصواب .

«٢» هو ابن العلامة الشيخ محمد تقي الاصفهاني الشهير باغا نجفي ابن الشيخ محمد باقر ابن الشيخ محمد تقي صاحب حاشية المعالم وهو اليوم في طهران (عاصمة ايران) موظفا في بعض الدوائر الرسمية ؟؟ .

(٣) نهج الصواب .

(٤) نهج الصواب .

﴿مكتبة السيد علي بحر العلوم﴾ (١)

كانت مكتبة في غاية الكثرة والجودة واكثرها من المخطوطات الثمينة وكان مولعا بشراء الكتب وجمعها وادخارها وكان ضنينا بها حتى جمع المخطوطات النفيسة ولم يبال في دفع الثمن الوافر بازاء أي كتاب أراده ، وبيعت بعد وفاته بالمزاد العلني فاشترى الكثير الجيد منها ابن أخيه وصهره على ابنته العلامة السيد محمد صاحب «بلغة الفقيه» وتفرق الباقي بين الناس (٢) .

﴿مكتبة الشيخ ملا باقر التستري﴾

كان هذا الشيخ مولعا باقتناء الكتب وشرائها ومفتونا بجمعها فتنة قلّ أن تعهد في غيره ، وكان إذا قدم إلى معرض الكتب في النجف كتاب مخطوط بذل النفس والنفيس في سبيله على قلة ذات يده وربما علّق لمن ينافسه في الكتاب تملقا لامزيد عليه حين « المناداة » على بيعه وقد يقبّل المنافس ويتعلق به ليترك له طلبته.

وله نوادر جمة في اقتناء الكتب ، وقد جاور بمكة زمانا واتصل بالشريف هناك واقتنى قسماً من كتبه المخطوطة فيها ، وله الى إيران رحلات كان أهم مايحمله عليها جمع الآثار ولقد حصل باجتهاده على امهات الكتب النفيسة القديمة على اختلاف

---

(١) هو ابن العلامة السيد رضا بن الامام السيد محمد مهدى بحر العلوم كان عالما فاضلا محققا انتهت اليه الرئاسة فى التدريس تخرج فى الاصول على الشيخ ملا مقصود على وفى الفقه على الشيخ الاعظم الشيخ محمد حسن صاحب كتاب جواهر الكلام وروى بالاجازة عنه . وحضر اياما على الشيخ على آل الشيخ الكبير وهو صاحب كتاب البرهان القاطع فى الفقه المطبوع فى ايران فى ثلاث مجلدات تخرج عليه كثير من الاعلام كان تولده سنة ١٢٢٤ وتوفى سنة الطاعون سنة ١٢٩٨ ودفن فى دهليز الصحن الشريف فى الحجرة التى تكون على يمين الخارج من باب الطوسى بمقبرة خاصة به وبزوجته .

(٢) نهج الصواب ملخصا .

موضوعاتها — مثل كتب الدين ، والفلسفة ، والفلك ، والرياضيات ، والشعر ، والتأريخ ، والعربية . وكان إذا اقتنى كتابا كتب اسمه عليه بخط بديع « الحقير محمد باقر » وخطه معروف يشار إليه عند الصحفيين وفي أسواق الكتب ، وكان فيها أكثر من الف مجلد مخطوط ، وفيها ما يدهش المتأمل من آثار نادرة في بابها ونفائس مخطوطة قليلة الوجود حتى في بيوت الكتب الكبيرة في العالم . كان فيها كتاب ﴿ مشارق الانوار ﴾ للقاضي عياض الذي كان يظن أنه اصبح أثراً بعد عين وكتاب ﴿ العين ﴾ للخليل بن أحمد الفراهيدي وكتاب ﴿ الزينة ﴾ لأبي حاتم وكتاب ﴿ غريب ابي عبيدة ﴾ وكتاب ﴿ طبقات القراء ﴾ و شرح ﴿ تذكرة الطوسي ﴾ في الفلك للخفري و ﴿ شرحها ايضا ﴾ للسيد الشريف و﴿ القول المأنوس ﴾ وهو وجيز حاشية على القاموس وغير ذلك من نفائس الأسفار التي لم تمثل في عصرها للطبع كبعض مؤلفات الثعالبي ، وكان فيها كتاب ﴿ وفيات الاعيان ﴾ بخط مؤلفه .

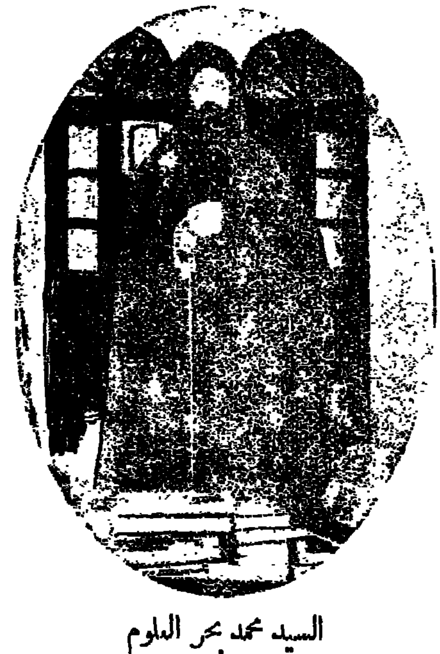
توفى جامعها في النجف سنة ١٣٢٩ وذهبت كتبه فى النجف بثمن بخس و بيعت بصفقة خاسرة ولو نودي على هذه الكتب باسواق الغرب لذهبت بزنتها لجيناً(١)

﴿ مكتبة السيد محمد آل بحر العلوم ﴾(٢)

هي من المكتبات الجامعة بين مخطوط ومطبوع فيها كتب نفيسة الخط بينها

«١» كما ذكرت فى مجلة لغة العرب السنة الثانية ص ٣٧٠

«٢» هو ابن السيد محمد تقى ابن السيد رضا ابن السيد محمد مهدى بحر العلوم كان عالما فاضلا محققا مدققا وله اليد الطولى فى المعقول واحاطة بالمنقول ماهرا فى الفقه كثير الممارسة له تخرج على عمه السيد على فى الفقه ويروى بالاجازة عنه وعلى الفقيه الشيخ راضى وفى سطوح الاصول على الميرزا عبد الرحيم النهاوندى وفى خارج الاصول على السيد حسين الترك وتخرج عليه كثير من الاعلام وكتابه « بلغة الفقيه » المطبوع فى ايران اكبر دليل على فضيلته وطول باعه فانه الفه بعد ما كف بصره توفى فجأة ليلة الخميس فى اليوم الثانى والعشرين من رجب سنة ١٣٢٦ ودفن مع أجداده فى مقبرتهم المعلومة .


السيد محمد بحر العلوم

جملة من الكتب القديمة . منها ديوان السيد الشريف الرضي كتب في عهد المؤلف وفيه من الشعر اكثر من المطبوع ومن محتوياتها المجسطي و الدرجات الرفيعة للسيد علي خان وكتاب بحر الانساب وهو من الكتب النفيسة النادرة وقد بيع هذا الكتاب بعد وفاته وتناقلته الايدي حتى انقطع خبره (١) وقد جمعها من كتب أبيه وعميه العلامتين السيد حسين والسيد علي وكان كلما قام المزاد العلني يشتري منه الكتب الجيدة غير مبال بالثمن مها بلغ وفي آخر ايامه كف بصره ولم تمكنه المطالعة ومع ذلك لم يفتر عن جمعها فاشترى كثيرا من الكتب المطبوعة وبعد وفاته باع جملة منها ولده العلامة السيد جعفر في وفاء ديونه فاستمدت منها بعض خزائن النجف الحاضرة «٢» وكنت شاهدت مزادها العلني في الصحن الشريف وقد دام اكثر من ثلاثة اشهر .

﴿ مكتبة النوري ﴾ (٣)

هذه المكتبة من اكبر مكتبات النجف وفيها كثير من كتب الحديث والـ ال

«١» كنت أظن ان هـــذا الكتاب خرج عن العراق وفي سنة ١٣٦٨ زرت الكاظمين «ع» فعثرت على هذا الكتاب عند بعض الكسبة فطالعته واستفدت منه وهو مؤلف سنة ٧١٨ ﻫ كما ذكرهذا عند ذكر الحجة «عج» وكتبه جلال الدين نعمة الله بن جلال ابن نظام ابن وجيه الدين زنكي بن أبي المعالي الحسيني سنة ثمان وتسعين وثمانمائة هجرية .

«٢» نهج الصواب ملخصا .

«٣» هو الحاج ميرزا حسين بن الملا محمد تقي النوري الطبرسي كان من اعلام —

ومن نفائس المصنفات في سائر الفنون وفيها من المخطوطات النادرة الوجود التي لم توجد في غيرها وفيها بعض الاصول الاربعمائة لاصحابنا التي لم يقف عليها أحد قبله وكان له شغف تام باقتناء الكتب وتؤثر عنه حكايات في سبيل شرائها « حكي » : انه مر ذات يوم في السوق فرأى اصلا من الاصول الاربعمائة في يد امرأة قد عرضته للبيع ومن الصدف انه لم يكن عنده شيء من الدراهم فباع بعض ما عليه من الألبسة واشترى بثمنه الكتاب ! — وقد اصدر كثيراً من المؤلفات ببركة هذا المخزن طبع اكثرها وجعل لها فهرسا حاويا لأسماء كتبه طبع فى طهران مع كتابه اللؤلؤ والمرجان الفارسي .

﴿ مكتبة السيد محمد اليزدي ﴾ (١)

جمع هذا السيد كتبا كثيرة حين ما حاز والده العلامة الشهير السيد محمد كاظم النجف ومشاهير رجالها وهو خاتمة علماء الحديث والرجال وكان من أهل النظر والنقد لها جمع كتبا نفيسة من اسفاره الى ايران والحجاز وكان مولعا بجمعها تخرج على المرحوم الشيخ عبد الحسين الطهرانى والشيخ المرتضى الانصارى والمجدد الشيرازى وله مؤلفات كثيرة طبع أكثرها منها مستدرك الوسائل ثلاث مجلدات ضخام وهو أجل كتبه وله بعض المستدركات على بعض مجلدات البحار وله دار السلام ونفس الرحمن فى فضائل سلمان والنجم الثاقب وفصل الخطاب واللؤلؤ والمرجان وغير ذلك . ولد فى ثامن شوال فى بلاده سنة ١٢٥٤ وتوفى فى النجف سنة ١٣٢٠ ودفن فى الايوان الثالث من الصحن الشريف على يمين الداخل الى الصحن الشريف من الباب القبلى .

«١» هو أحد أولاد العالم الشهير الذى طبقت شهرته جميع نقاط الشيعة السيد محمد كاظم الطباطبائى اليزدى « ره » وكان المترجم من اعلام النجف واهل الفضل المعروفين بالتقى والصلاح له كتاب صحائف الابرار فى وظائف صلاة الليل مبسوط ومقدمة كتاب الحج من العروة الوثقى التى هى من مصنفات والده وله اجازة من والده مفصلة تنص على اجتهاده توفى ليلة السبت فى جمادى الاولى سنة ١٣٣٤ ودفن فى الصحن الشريف فى المقبرة التى دفن فيها بعده والده « ره » .


السيد محمد اليزدي

الزعامة الدينية وكانت حاوية لسائر العلوم والفنون من عربية وفارسية وفيها من الكتب التأريخية المترجمة عن العربية الى الفارسية أو العكس الكثير وأكثر مافيها مطبوع وكان مجداً في تحصيلها واستنساخها وجعل لها فهرساً فارسياً في اسم الكتاب وقيمته ومحل شرائه ، وقد بيعت بعد وفاته وتفرقت ولم يبق منها إلا القليل عند أولاده .

﴿ مكتبة شيخ الشريعة ﴾ (١)

وهي من مكتبات النجف وان لم تكن بتلك الكثرة ولكن يوجد فيها ما هو معدوم المثيل ومن محتوياتها كتاب جامع الرواة وهو كتاب جامع لتراجم رواة الشيعة وعليه خطوط المشاهير من علمائنا المتأخرين كالمجلسي ومعاصريه وهو اليوم من اجزاء مكتبة العلامة الشهير السيد حسن الصدر الكاظمي، وكان الشيخ « ره » مجداً في جمع الكتب وطلبها من سائر الاطراف وقد باع اكثرها اليوم بعض اولاده .

كانت في النجف مكتبات خاصة في البيوت العلمية لم تكن بتلك الكثرة بحيث تعد من المكتبات الجامعة « منها » :

«١» هو الشيخ فتح الله بن محمد جواد المشتهر بشيخ الشريعة الشيرازي الاصفهاني النجفي النمازي كان عالما فاضلا واسع الاطلاع كثير الحفظ حسن المحاضرة وله اليد الطولى في الرجال والحديث والتأريخ وكان من المدرسين واهل المنابر حضر في بلاده على علماء عصره وفي النجف على الشيخ محمد حسين الكاظمي والميرزا حبيب الله الرشتي وتخرج عليه كثير من الافاضل ، يروي بالاجازة عن جماعة منهم السيد مهدي القزويني وشيخه الكاظمي ، وهو ممن جاهد بسنانه ولسانه وله مؤلفات لم تطبع ولد في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول سنة ١٢٦٦ وتوفي ليلة الاحد ثامن ربيع الثاني سنة ١٣٣٩ ودفن في الحجرة الثالثة من الجهة الشرقية قريبا من الجهة القبلية في الصحن الشريف ورثته الشعراء بمراثي كثيرة وكان يوم وفاته يوما مشهودا .

كتب بيت العبودي

ويعرفون بآل شيخ مشهد (١) قال في نهج الصواب: وقفت على جملة من كتبهم فوجدتها في غاية الجودة ولكن اخنى عليها الدهر فاتلفها فانها مبعثرة تلعب بها صبيانهم واطفالهم وقد استنقذت جملة منها واحييتها وحفظتها من التلف وهي موجودة في خزانة كتبي (انتهى).

كتب بيت رحيم (٢)

كانت لأهل هذا البيت كتب كثيرة نفيسة تلفت ولم يبق منها شيء ؟؟.

كتب بيت المشهدي (٣)

كانت لأهل هذا البيت كتب كثيرة نفيسة لم يزل بعضها موجوداً حتى اليوم في أيدي بعض احفادهم.

كتب بيت نجف (٤)

كانت عند أهل هذا البيت كتب كثيرة جيدة تلفت ولم يوجد منها إلا القليل.

«١» كان هذا البيت من بيوت النجف وانقطع أثره ولم يبق منه فى النجف إلا دورهم المنتسبة اليهم ويقطن بعض ذراريهم اليوم فى ضواحى النجف يتعاطى مهنة الزراعة.

«٢» ينتمون الى جدهم الشيخ عبد الرحيم الذى هاجر من ايران وجاور النجف فى عصر المرحوم الشيخ على الكركى وتلمذ عليه وقد أجازه باجازة وقفت عليها وانقطع العلم من هذا البيت ولم يبق منهم أحد.

«٣» بيت من بيوت العلم الشهيرة ذكرناهم فى الجزء الثالث من كتابنا هذا واليوم قد انقطع العلم من هذا البيت.

«٤» آل نجف: من البيوت العلمية الشهيرة فى النجف فى القرن الثالث عشر وهم مشهورون بالتقى والصلاح ذكرناهم فى الجزء الثالث من كتابنا هذا ويوجد اليوم من أهل هذا البيت بعض طلبة العلم.

﴿ كتب السيد حسن الحكيم ﴾ (١)

كانت عند هذا السيد كتب كثيرة تفرقت بعد وفاته ولم يوجد منها شيء !!!.

﴿ كتب الشيخ احمد الجزائري ﴾ (٢)

كانت عند هذا الشيخ كتب كثيرة قديمة الخط انتقلت بعده إلى إبنه ولم يزل بعضها موجوداً عند أحفاده — وهذا مجموع المكتبات البائدة .

المخازن الحاضرة

﴿ مكتبة الشيخ علي آل كاشف الغطاء ﴾ (٣)

أشهر مكتبات النجف وأوسعها قامت على مخلفات أشهر مكتبات النجف الكبرى

«١» هو من الأسرة الحسنية العلوية فى النجف وكان صهر العلامة الشيخ موسى آل الشيخ الكبير على ابنته ونازلا بجواره وأسرته احدى الأسر العلوية الشريفة وهى غير الأسرة العلوية الحسنية الحكيمية التى هى من جملة خدمة الحرم العلوى .

«٢» هو أحد مشاهير علماء النجف كان عالما فاضلا محققا له مؤلفات عديدة أشهرها كتاب آيات الاحكام المطبوع ، يروى عنه بالاجازة ابنه الشيخ محمد ، توفى سنة ١١٥١ فى النجف ودفن فى ايوان العلماء ورثاه السيد صادق الفحام بقصيدة مثبتة فى ديوانه المخطوط أرخ فيها وفاته مطلعها :

الا من يمنح القلب اصطبارا ... ومن ذا يمنح العين القرارا
تملكت الهموم قياد قلبي ... غداة تملك الدهر اقتدارا

الى ان قال مؤرخا

قضى صدر الكرام به فأرخ ... لاحمد أمست الفردوس دارا

وفى قوله : قضى صدر الكرام إشارة الى طرح عشرين من مادة التأريخ

«٣» هو زعيم الأسرة الجعفرية آل كاشف الغطاء فى النجف فى عصره ومن رجال الدين — كما مر ذكره فى الجزء الثالث ص ١٧٣ .

وما تبعثر منها وهي مكتبة ثمينة جمعت قماطيرها امهات الكتب القديمة ويتيمات المصنفات في سائر العلوم والفنون أكثرها مخطوط في العصور الخالية وقد طبع بعض مخطوطاتها ولكن النسخ التي فيها لاتزال تحتفظ بقيمتها التأريخية · وقد سافر الشيخ (ره) عدة أسفار إلى الاستانة وإيران والحجاز والهند وبأسفاره هذه جمع قسطاً وافراً منها ومن محتوياتها القيمة كتاب مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس الذي هو



الشيخ على آل كاشف الغطاء

(تحت الطبع اليوم) والمجمل له أيضاً وطراز اللغة للسيد علي خان وفيها من الكتب التأريخية ومعاجم الرجال شيء كثير وفيها بعض النسخ التي لم توجد في غيرها منها : تحفة الازهار للسيد ضامن بن شدقم ونسمة السحر فيمن تشيع وشعر وفيها كثير من المجاميع الخطية القيمة وقد لاقى صاحبها المتاعب والمشاق في جمعها ، ونسخ كثيراً من الكتب التي لم تطبع في ذلك الوقت بيده والف لها فهرساً جامعاً لأسماء كتبها ومؤلفيها والعلوم التي دونت فيها مع الاشارة الى المطبوع منها والمخطوط وهي اليوم تحت يد إبنه العلامة الحجة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء « ره » ثم انتقلت إلى أولاده ولم تزل باقية مفتوحة أبوابها لرواد العلم وطلاب الفضيلة .

مكتبة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء (١)

وهي من أنفس مكتبات النجف الحاضرة بعد مكتبة الشيخ علي وأكثرها قيمة

«١» هو ابن الشيخ عباس ابن الشيخ على آل الشيخ الكبير كما ذكرت ترجمته في الجزء الثالث من هذا الكتاب ص ٢١٠ .



الشيخ هادى آل كاشف الغطاء

وان كانت دون الاولى سعة وعدداً ولـكن فيها من النفائس ونوادر الكتب الكثير ، وفيها من كتب الفقه والحديث ما لا يوجد في غيرها من امهات المكتبات ومن محتوياتها قطعة من تفسير «١» السيد الشريف الرضي (ره) « حقائق التـأويل » وشرح صدور مقالات اقليدس لابن الهيثم . ونثر الدرر الوزير الآبي «٢» وديوان القيراطي والمنقذ من الهلكة من السمائم المهلكة وكامل العلائي . ولسان الخواص .والخلاف للشيخ الطوسي .

ونهاية المرام للسيد صاحب المدارك . وغاية المرام للصيمري . وتدارك المدارك لصاحب الحدائق الشيخ يوسف البحراني . ودرة التاج في الهندسـة . وفيها كثير من الجاميع الأدبية المخطوطة . انتقلت بعد وفاته « ١٣٦١ » الى ولده العلامة الشيخ

«١» هو الجزء الخامس من تفسيره (حقائق التأويل فى متشابهات التنزيل) والمقدار الموجود منه اليوم من الآية الخامسة من سورة آل عمران الى نهاية تأويل الآية الحادية والخمسين من سورة النساء وكان العلامة المحدث النورى « ره » قد استنسخه على نسخة الخزانة الرضوية فى طوس واستنسخ عليها شيخنا « الهادى » (ره) وهو عزيز الوجود ولم يظفر أحد حتى اليوم بالبقية من هذا التفسير الجليل بالرغم من كثرة التتبع طبع سنة ١٣٥٥ فى النجف الأشرف بعناية جمعية « منتدى النشر » وقد صدر بترجمة ضافية للسيد الشريف الرضى ، وهى بقلم العلامة الفاضل الشيخ عبد الحسين الحلى « ره » .

«٢» هذا الـكتاب أخذه محمد أمين الخانجى المصرى عند مجيئه النجف ليطبعه فى مصر فلما وصل محله راجع الشيخ بضياع الـكتاب . هكـذا فليكن « الأمين » ...؟؟

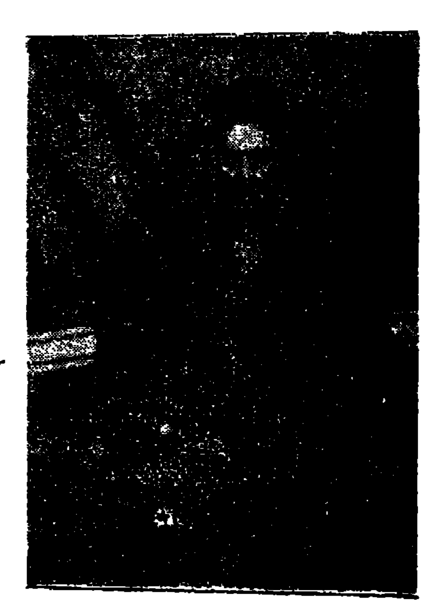
محمد رضا وقد اضاف إليها كثيراً من الكتب المطبوعة حديثاً . وبعد وفاته « ١٣٦٦ » انتقلت إلى حفيده العلامة الشيخ علي ابن الشيخ محمد رضا وهاهي اليوم تحت اشرافه وهو مجد في توسيعها وتنظيمها .

مكتبة الشيخ محمد السماوي (*)

خزانة جليلة فيها من النفائس المخطوطة والمطبوعة طائفة حسنة وفيها كثير من الكتب المؤلفة في علم الفلك والرياضيات ومنها نسخة للمجسطي منقولة عن نسخة المصنف . وشرح التذكرة للسيد الشريف الجرجاني صاحب كتاب التعريفات . والتحفة الشاهية . والمدخل لكوشيار وقد كتب سنة ٨٠٠ هـ وشرح الجغميني لجمال الدين التركماني وقد خط في نحو سنة ثمانمائة هجرية . وكتاب التفهيم للبيروني وفيها كثير من الدواوين الشعرية لمشاهير الشعراء المتأخرين كديوان السيد علي خان صاحب السلافة ، وديوان السيد المرتضى اربعة اجزاء ، وديوان عبدالمحسن الصوري وديوان صرّدر « وقد طبع اليوم » وديوان الأبله البغدادي وديوان الغزي وديوان السري الرفاء وغيرها . وفيها كتاب الامكنة المفدة صاحب الأصمعي وكتاب نشوة السلافة وهو ذيل على سلافة العصر للشيخ محمد علي آل بشارة النجفي والنسخة من مختصات هذه المكتبة . وفيه تفسير نهج البيان لمحمد بن الحسن الشيباني صنفه للمستظهر العباسي . ومن كتب اللغة ذيل الفصيح لابن فارس ، وكثير من مكتبته منسوخ بخط يده . كان فيها كتاب « العين » للخليل بن احمد و « المحيط » في اللغة للصاحب ابن عباد و « مجمل اللغة » لابن فارس و « ديوان حسان بن ثابت » بقلم قديم ، وقد باعها في اخريات أيامه على مديرية الآثار العراقية والمعارف في شهر رجب سنة ١٣٦٨ .

(*) توفي الشيخ محمد سنة ١٣٧٠ وقد عرضت مكتبته للبيع فقد أصبحت من المكتبات البائدة المتفرقة .

﴿ مكتبة السيد جعفر آل بحر العلوم ﴾



السيد جعفر آل بحر العلوم

مكتبة جامعة لكثير من الكتب المطبوعة وفيها بعض المخطوطات ومن نفائس الأسفار مالا يستهان به وهي أقل عدداً مما تقدم وقد جمع فيها من كتب العلامة السيد محمد آل بحر العلوم أنفسها ومن سائر مكتبات النجف وغيرها ولا زال يجهد بماله وبدنه في اقتنائها . ومن محتوياتها كتاب محبوب القلوب لقطب الدين محمد الديلمي اللاهيجي مرتب على مقدمة في حقيقة الفلسفة ومنشئها ومبدأ سائر العلوم ووصف عظماء وحكماء اليونانيين والفرس والهند وسائر البلاد وثلاث مقالات (الأولى) في أحوال الحكماء من لدن آدم إلى بداية الاسلام و(الثانية) في أحوال المتفلسفين من الاسلام وعلماء الكلام ممن يهم الاعتناء بهم وبشأنهم وبكلامهم ونقل مقالاتهم البديعة ومآثرهم البهية وقد ذيلها بأحوال عرفاء مشائخ الصوفية الموحدين (الثالثة) في أحوال الأئمة (ع) وذيلها بذكر بعض المشاهير من علمائنا وخاتمة في أحوال المؤلف وقد علق على الكتاب حواشي نفيسة والنسخة مخطوطة في سنة ١٠٧٨ قريباً من

«١» هو ابن السيد محمد باقر بن السيد علي بن السيد رضا بن الامام الشهير السيد محمد مهدي بحر العلوم « قده » وهو اليوم الزعيم الديني في بيته والمبرز من رجاله تخرج على علماء عصره كالآخوند ملا محمد كاظم صاحب الكفاية والسيد محمد كاظم صاحب العروة الوثقى وله شرح دعاء كميل طبع في النجف ورسالة في تحريم حلق اللحية طبعت فيه وكتاب تحفة العالم في شرح خطبة المعالم جزءان في مجلد واحد وهو كتاب نفيس استعنا به كثيراً في كتابنا هذا . توفي سنة ١٣٧٧ ودفن مع آبائه .

زمن المؤلف وهو غير المطبوع والمطبوع منه مقالة واحدة . ومن محتوياتها أيضاً كتاب مآثر ملوك فارس لصاحب حبيب السير ، وسلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد للشيخ يوسف البحراني صاحب الحدائق ، وحاشية على أربعين الشيخ البهائي أكبر من الأربعين بثلاث مرات للسيد عبد الله حفيد السيد نعمة الله الجزائري الشوشتري (ره) وتكملة (أمل الآمل) للشيخ عبد النبي القزويني بخطه وعلى ظهرها تقريظ آية الله بحر العلوم ويظهر أنها المسودة . وهذه المكتبة اخذت بازدياد متوالي فان ولده السيد هاشم مجد في شراء الكتب بأنواعها وتحصيلها .

﴿ مكتبة الشيخ محمد علي الخونساري ﴾[1]

جمع هذا الشيخ من نفائس المخطوطات الشيء الكثير وقد افنى عمره في جمعها وقتّر على نفسه في تحصيلها وفيها ما لا يوجد عند غيره من سائر العلوم وهي تزيد على الفي مجلد وبينها نسخ قديمة عزيزة الوجود : انتقلت بعد وفاته إلى ولده العالم التقي الملا محمد نزيل (سلطان آباد) من بلاد إيران ولها فهرس جامع لأسمائها .

ولما سافر الى ايران أودعها عند العلامة الشيخ موسى الخونساري وفي سنة ١٣٦٤ جاء الى النجف صهره على شقيقته وباع جملة منها بالمزاد العلني ونقل جملة منها الى ايران .

---

(١) هو ابن الحاج محمد حسن الخونساري كان من العلماء الأجلاء وأهل الورع والتقى والمدرسين كان يعظ الناس ويقيم الجماعة في مسجد الصاغة ، مسجد الحاج عبدالرحيم ، وجمع كتباً نفيسة وصحح بوفور همته كثيراً من كتب الفقه والاصول المطبوعة التي عليها المعول اليوم كالجواهر والوسائل وغيرهما على أصولها وخطوط مصنفيها تخرج على علماء عصره ويروي بالاجازة عن السيد مهدي القزويني والفقيه الشيخ راضي . ولد في خونسار سنة ١٢٥٤ وتوفي في النجف سنة ١٣٣٢ ، وله اليوم أولاد في ايران وحفدة في النجف .

﴿ مكتبة آل القزويني ﴾ (١)

جمع السيد أحمد كتباً كثيرة هي في غاية الجودة وكلها مخطوطات نفيسة انتقلت بعد وفاته إلى ابنه العلامة السيد باقر ولما توفي سنة ١٢٤٧ سنة الطاعون الكبير انتقلت إلى ولده المرحوم السيد جعفر فباع أكثرها على الأقارب والأجانب وجملة منها تتداول بين أيدي الناس اليوم وتوجد في مكتبة الشيخ علي آل كاشف الغطاء نفائس من كتبها كما ذكر ذلك في (نهج الصواب) وجمع زعيم هذه الأسرة في رقته العلامة الخبير السيد مهدي كثيراً من الكتب العلمية والأدبية وكتب النسب حين إقامته في النجف فضاهى بها أشهر مكتبات النجف وأوسعها ، وفيها مؤلفات من سائر الفنون وقد احتوت على ماينيف على الف مجلد من الكتب المخطوطة الجيدة وجملة منها

«١» هم أسرة العلم والأدب وقد راجت في أيامهم أسواق الأدب وقام للشعر في بيتهم موسم وكم طوقوا أعناق الشعراء ببيض أياديهم ولم تزل آيات مديحهم وثنائهم تتلى على ممر الليالي والأيام تناقلوا العلم والأدب والسؤدد من جدهم السيد أحمد صاحب الكرامات والمفاخر وكان من العلماء المشاهير معاصراً للسيد بحر العلوم وتوفى فى عصره ورثاه بقصيدة مثبتة في ديوانه المخطوط أرخ فيها عام وفاته بقوله :

وجاور أهل البيت فيها فأرخوا   لقد طابت الجنات من طيب أحمد

تلاه في الصيت والشهرة في العلم حفيده السيد مهدى ابن السيد حسن وهو من العلماء المتتبعين للآثار والأخبار وحاز سمعة طائلة وجاهاً عريضاً وألف مؤلفات كثيرة نافعة في سائر الفنون لم يطبع منها شيء تخرج على علماء مشاهير ويروى بالاجازة عن السيد محمد تقى القزوينى تلميذ السيد المجاهد وعن نجلى الشيخ الكبير كاشف الغطاء الشيخ على والشيخ حسن ويروى عنه بالاجازة المحدث النورى وغيره . ولد سنة ١٢٢٢ فى النجف وتوفى فى طريق الحج قبل وصوله « السماوة » بخمس مراحل فى الثامن عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٣٠٠ ودفن فى النجف مع عمه السيد باقر القزوينى فى المقبرة المقابلة لمسجد الشيخ صاحب الجواهر « ره » وله ترجمة مفصلة في الجزء الثانى من كتابنا هذا ورثاه أكثر من ثلاثين شاعراً ومراثيه كلها مدونة .

بخطوط مؤلفيها وقد انتقلت اليه بالارث من أبيه العلامة السيد حسن ومن كتب عمه العلامة السيد باقر وزادها أولاده من بعده وهي اليوم متفرقة عند أحفاده في النجف والحلة .

﴿ مكتبة الحسينية ﴾(١)

هي مكتبة النجف العامة ومحل انتفاع أهل العلم وغيرهم من الأدباء وفيها كثير من الكتب الأدبية المطبوعة وبعض كتب التأريخ العربية والفارسية ، وفيها قليل من المخطوطات . المؤسس لهذه المكتبة الحاج علي محمد النجف آبادي (٢) وكان منقطعاً عن الناس في داره مكباً على المطالعة والاستنساخ ، وأغلب الكتب المخطوطة الموجودة في هذه المكتبة بقلمه . وانتقلت بعد وفاته بوصية منه الى الحسينية !! واضيف اليها على تطاول الايام كتب كثيرة من الكتب الموقوفة مثل : كتب السيد محمد رضا النجفي الحلي (٣) وكتب الشيخ جواد الزنجاني وغيرها ويؤمها كل من

«١» موقعها فى محلة العمارة فى شارع السلام تقام فيها المآتم الحسينية وذكرى وفيات سائر الأئمة «ع» عمرها الحاج محمد رضا الشوشترى سنة ١٣١٩ وقد خصصت منها غرفة للكتب وطرأت عليها اصلاحات كثيرة . وقد أرخ عام عمارتها الخطيب المصقع الشيخ حسن سبتى بأبيات يقول فيها :

بنى « الرضا » لمصاب السبط المعرى السليب
ذاك الشهيد حسين أعنى حبيب القلوب
للنوح مأتم حزن وللبكا والنحيب
طول المدى قام أرخ « به عزاء الغريب »

«٢» هو الحكيم العارف التقى كان من الأعلام الأتقياء الزهاد دائم الصوم وكان فى جميع أوقاته على طهارة لايفتر عن العبادة والذكر والتسبيح طرفة عين منقطعا عن الناس فى داره لم يتزوج مدة عمره ولم يشغله عن المطالعة والاستنساخ شاغل جمع كتباً كثيرة ووقفها ووقف داره عليها لاصلاحها وللقيم عليها توفى سنة ١٣٣٢ فى النجف الأشرف .

«٣» هو ابن السيد أبو القاسم الاسترابادى النجفى كان كاملا أديباً فاضلا له مؤلفات ـــ

أراد الانتفاع وتفتح في أيام الأسبوع كله سوى يوم الجمعة وأيام الوفيات . فنلفت أنظار المؤلفين وأهل المكتبات في سائر البلاد الاسلامية إلى أن يمدوا اليها ساعد المؤازرة والاعانة باهداء مؤلفاتهم ومطبوعاتهم خدمة للعلم والدين والانسانية ونستنهض همم أهل الجاه والثروة من النجفيين وغيرهم إلى مساعدتها ماديا خدمة للعلم فان المخصصات من الدار لا تفي للقيم عليها فتراه في أكثر أوقاته معرضاً عن وظيفته وقافلا باب المكتبة .

﴿ مكتبة الشيخ محمد رضا آل فرج الله ﴾

من المكتبات العامرة المهمة في النجف يبلغ عدد كتبها الاربعة آلاف ، يجد فيها المطالع من المخطوطات والمطبوعات نفائس الكتب ونوادرها في مختلف العلوم والفنون والمذاهب . تقع في غرفة واسعة الارجاء حسنة التنظيم .

وهي تكاد تكون عامة مفتوحة الابواب لجميع من يريد الانتفاع بها والاستفادة منها ، وقد وضع نواة هذه المكتبة والده العلامة المرحوم الشيخ طاهر ابن الشيخ فرج الله آل محاسن الحلفي حتى جاء دور هذا الشيخ فكرس جل جهده ووقته في جمع الكتب والمصنفات القديمة منها والحديثة حتى أصبحت كما هي عليه الآن يستفيد منها كل طالب علم أو مثقف . ولا يزال هذا الشيخ يزيد فيها ويجلب اليها ما جدّ من المطبوعات وما يحصل لديه من المخطوطات والمصنفات القديمة .

﴿ مكتبة آل حنوش العامة ﴾

أسسها المرحوم الحاج كاظم حسون آل حنوش النجفي سنة ١٣٧٠هـ فأوقف الف كتاب مع البناية الحديثة لتكون مركزاً لها والآن تضم حوالي الفين وخمسمائة كتاب ، وحصة اللغة الانكليزية والايرانية والفرنسية والتركية حوالي الخمسمائة كتاب . وتفتح ابوابها صباحاً وعصراً للمؤلفين ورواد العلم والآداب .

ـــ عدة منها: الصوارم الحاسمة في مصائب الزهراء فاطمة «ع» توفي سنة ١٣٤٦ وأوصى عند وفاته بنقل كتبه من الحلة الى النجف وأن تجعل في الحسينية وأجرى عليها آية الله النائيني « قدس سره » صيغة الوقف وعليها خطه الشريف .

مكتبة الامام أمير المؤمنين عليه السلام العامة

هي ام المكتبات أسسها شيخنا المجاهد الاوحد العلامة الأميني صاحب (الغدير) الأغر الذي ازدانت به الزمان . اسسها سنة ١٣٧٣ وهي بعد في دور الانشاء تحوي بناية ضخمة على أطباق شامخة في « ٢٦٠ » متراً مربعاً ، تقع فى أهدأ مكان وأحسن موقع تبعد عن الجلبة واللغط تحفها المدارس الدينية الكبرى ، لا تضاهيها قط مكتبة في جمالها وهندستها ، مبنية من الاسمنت المسلح بجمال مبدع وشكل مبهج معجب رائع ، فيها أبواب مطرزة بطرات من نحاس فيها نوع من الفن بديعة جداً يبهر صنعها وتسر نظرتها الى محاسن تتجلى لزائرها اينما يولي وجهه من اجوائها .

وقد استقبل رجال الدين وحملة روح الثقافة والشعور الحي هـــذه المؤسسة الناجعة العامرة ، ووجدوها مفخرة للامة وآية تقدم ورقي لهذه الجامعة العلميــة الكبرى ، ونهضة علمية تعتز بها رواد الفضيلة وجاؤا يتسابقون الى اتحافها بما تملك ذات أيديهم من مال أو كتاب ، وهي الآن تجمع عشرة آلاف كتاب بشتى اللغات والعلوم وفيها طرف ونفائس ونوادر .

اضيفت اليها أخيراً ساحة كبيرة تربو على اربعمائة وثلاثين متراً مربعاً ستبنى فيها دار التأليف . يجد المؤلف هنالك وسائل تخص بموضوع بحثه : ويسعه أن يستفيد منها آناء الليل وأطراف النهار من دون دوام محدود ووقت مؤجل .

وقد أرخ الاستاذ الكامل الشيخ محمد الخليلي عام تأسيسها بأبيات كتبت على جبهة بابها بالحجر القاشي — الأبيات :

ههنا معهـــــد علم شاده	رجال الحزم الذي عزّ قرينا
من غدا رائده الحق وقد	فتح الله له فتحاً مبينـــا
شيخنا الحبر (الأميني) الذي	راح في حفظ الولا يطوي السنينا
رام أن يرفع للعلم الذرى	ببنا مكتبة تحوي الفنونا
ورجى باسم علي أن يرى الـ	ـعون فيها فرأى الله المعينا

شادها بيتاً رفيعاً سامياً خلدت فيه مساعيه قرونا
فاذا ما جاءهـا مستفهم عن بناها واتاها الوافدونا
باسم من قد انشئت أرخ بلى أنشئت باسم امير المؤمنينا
« ١٣٧٣ »

﴿ مكتبة النجف العامة ﴾

من المكتبات العامرة المزدحمة بالمطالعين عند الدوام الذي عين لها . اسست في النجف سنة ١٩٣٦ م تحت اشراف وزارة المعارف العراقية ، وفيها من الكتب القديمة والحديثة ما يربو على ستة آلاف كتاب في شتى العلوم واللغات .

﴿ مكتبة الحكيم العامة ﴾(١)

مكتبة حديثة انشئت أخيراً سنة ١٣٧٧ في المسجد الهندي بعناية المرجع الاكبر الحجة السيد محسن الحكيم ـ دام ظله ـ وذلك رعاية منه لطلاب العلوم الروحية وما يجده من حاجة ماسة لهم الى فتح هذه المكتبة هناك . وبالوقت نفسه فقد خصص لها مبلغاً جسيما الانفاق عليها وتنميتها وتركيزها ، وقد جلبت لها بعض الكتب النفيسة والمخطوطات القيمة الثمينة ولم تزل المكتبة آخذة بالتقدم والازدهار . وقد أشرف عليها فضيلة الشيخ محمد الرشتي الذي ما زال مشغولا بتنظيمها وشراء الكتب لها .

و توجد اليوم كتب في بعض البيوت لم تكن بتلك الكثرة لنعدها من المكتبات . توجد مخطوطات قديمة عند السيد عبد الرسول الخرسان من موقوفات العلامة السيد عباس الخرسان وعليها صورة وقفها وعند العلامة الشهير السيد ابو الحسن الأصفهاني اعلاق نفيسة مخطوطة تعد بالالوف وقد اختص بها ولده الصغير بعد وفاة والده ونقلت الى ايران والحقت بمكتبة الامام الرضا (ع) .

---

(١) وقد أشرنا اليها استطراداً في هذا الكتاب ص ١٢١

كما ان عند العلامة السيد محمد حسين الكيشوان كتبا نفيسة مخطوطة لايستهان بها وبعضها بخط يده وهناك بيوت أخر فيها كتب قيمة نادرة لم توجد في المكتبات المهمة اعرضنا عن ذكرها ، وتوجد في بعض البيوت النجفية كتب مطبوعة كثيرة العدد لم تكن فيها آثار نفيسة حتى تذكر .

المطابع في النجف

هبت نسمات الحضارة في أوائل العقد الثالث من القرن الرابع عشر الهجري ولاحت علائم الرقي والتنبه فأيقظت أفكار بعض النجفيين فهبوا إلى مباراة بعض البلادالعربية الراقية الرائجةفيهاسوق الطباعة فجلبوا اليها في ذلك الوقت بعض المطابع .

وإن من أقوى الدواعي لجلب المطابع هو صعوبة ماكانوا يدونه في طبع الكتب العلمية وبعض الجرائد والمجلات التي كانت تصدر عن النجف فيرسلونها إلى بغداد أو إلى خارج العراق وفي ذلك من المصروفات المالية ما لا تساعد الظروف والأحوال على السماح به وأول مطبعة جلبت إلى النجف :

١ — مطبعة حبل المتين —

وهي للسيد جلال الايراني واخيه السيد محمدوكان المدير لها السيدمحمودوقدطبع بها بعض الكتب العربية والفارسية الدينية والمجلات والجرائد واعداد من مجلة العلم للعلامة السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني أيام كان في النجف وطبع بها كتاب هداية الأنام للعلامة الشيخ محمد حسين الكاظمي« المتوفى سنة ١٣٠٨ » قامت بطبعه شركة علمية فطبع منها كتاب الطهارة وبعض كتاب الصلاة في ثلاث مجلدات وعند وقوع الحرب العامة تعطل العمل وانحلت الشركة وعاد العمل نسياً منسيا .

٢ المطبعة العلوية

اشترك في جلبها من الشركات الجرمنية جماعة من التجار وبعض أهل العلم وهي

على أحدث طرز تشتمل على عدة مطابع حديدية مختلفة القطع ومطبعة حجرية ، كان تشكيلها سنة ١٣٢٩ وفي أيام حصار النجف ١٣٣٦ انتهبت بعض حروفها واذيبت الى « خراطيش » بنادق وسقمت حروفها اليوم وتكسر بعض آلاتها .

٣ ﴿ المطبعة الحيدرية ﴾

هي لم تكن من المطابع التجارية الجيدة المعدة لطبع الكتب بل كانت للحكومة الاحتلالية تطبع بها المناشير والاعلانات الخاصة لها . وقد ابتاعها الشيخ صادق الكتبي وأخوه الشيخ محمد ابراهيم من الحكومة الانكليزية بعد انقضاء حصار النجف وذلك لاستغنائها عنها ومن سعادتهما أن ثمنها لم يقابل الورق الذي دخل معها في البيع وقد عادت عليهما بالثروة الطائلة فقد طبع بها في أقل من عامين كتب كثيرة دينية زادت على مصروفاتها .

٤ ﴿ المطبعة المرتضوية ﴾

للشيخ صادق الكتبي وأخيه الشيخ محمد ابراهيم ، وهي من المطابع الحجرية الجيدة ، طبع فيها كثير من الكتب الدينية . انشئت سنة ١٣٤٠ هـ وطبع بها بعض كتب الزيارات والأدعية والرجال ، وهي اليوم عامرة وقد اختص بها الشيخ صادق الكتبي ، وبعدوفاته انتقلت الى ولده محمد كاظم الذي اضاف اليها المكائن وماتتطلبه المطبعة الحديثة وما تحتاجه من متطلبات فنية وقد أسماها « الحيدرية » وقد طبع فيها كثيراً من الكتب النافعة العلمية ، وما زال مشغولا بطبع الكتب والآثار العلمية وغيرها ، وقد اختص بمطبوعات الشيعة واحياء ما اندرس من آثارهم المخطوطة على نفقته الخاصة .

٥ ﴿ المطبعة العلمية ﴾

للشيخ محمد ابراهيم الكتبي وردت النجف سنة ١٣٥٢ هـ وهي من المطابع الحجرية الجيدة ، ومما يؤسف عليه جداً مع كثرة المطابع في النجف وتعددها انها لم تطبع الكتب القيمة الثمينة فهذه مكتبات النجف مشحونة من مؤلفات أقطاب الشيعة كالمفيد والسيد المرتضى والشيخ الطوسي وأمثالهم وهي قيمة جداً حاوية جميع أنواع العلوم فنلفت نظر أصحاب المطابع وغيرهم من ذوي المقدرة السعي بطبعها احياء لآثار اعلامنا الأقدمين « رضوان الله عليهم » فالى متى الخمول وحتى تم التواني فيا حبذا لو عقدت شركات لطبع مثل هذه الكتب الثمينة افهلا تهزنا النعرة القومية لاحياء مجدنا السالف واثرنا التالد لنضاهي بذلك المصريين وغيرهم ممن تقدموا تقدما باهراً فالى اولي الثروة والمقدرة اوجه خطابي وإلى ذوي النصفة والوجدان أرفع عقيرتي عساهم يتنبهون من الغفلة . نعم : لقد أسمعت لو ناديت حيا . . .

وقد انتقلت بعد وفاته الى أولاده وقد أجريت عليها تحسينات كثيرة كما جلب اليها مكائن حديثة وهي اليوم في مصاف المطابع الراقية في النجف .

٦ ﴿ مطبعة الغري الحديثة ﴾

مطبعة صغيرة للشيخ محمد علي الصحاف ، وهي من المطابع الحديدية المعدة لطبع الكتب الصغيرة والمناشير والاعلانات . وبعد وفاة صاحبها تسلمها ولده الاكبر عبد الرضا فاجرى عليها تحسينات كثيرة وقد طبع فيها كثير من الكتب العلمية والدواوين . انشئت سنة ١٣٣٩ .

٧ ﴿ مطبعة دار النشر والتأليف ﴾

هي من المطابع الجيدة الممتازة صاحبها شيخ العراقين آل كاشف الغطاء ، وقد كانت في وقتها من أنفس مطابع النجف وفي هذه الأيام تعطلت المطبعة عن اعمالها ؟

٨ ﴿ مطبعة الراعي ﴾

مطبعة جيدة حديثة الطرز وهي من المطابع الحديدية الكبيرة ، صاحبها الاستاذ جعفر الخليلي ، وفي سنة ١٣٦٧ ارتحل الى بغداد واقام بها ومعه مطبعته هذه .

٩ ﴿ مطبعة الزهراء ﴾

هي من أحسن مطابع النجف واتقنها وقد سافر صاحبها مرزا الخليلي الى ايران ومصر عدة مرات للاطلاع على سير المطابع هناك مع جلب ما جدّ من امور المطابع وما يتعلق بها ، وقد عمل جاهداً فيها وطبع كثيراً من الكتب وبعد مـــدة ليست بالقصيرة انتقل الى بغداد ؟؟ .

١٠ ﴿ مطبعة النجف ﴾

من المطابع المهمة الحديثة التي انشئت في النجف سنة ١٩٥٥ م ، صاحبها الشيخ هادي الأسدي الذي استطاع بهمته أن يوجد مطبعة مهمة تضاهي المطابع الكبرى ، وقد طبع فيها كثير من الكتب العلمية والفقهية ولا تزال أعمالها مستمرة ونتاجها بارز مستمر

١١ ﴿ مطبعة النعمان ﴾

صاحبها حسن الشيخ ابراهيم الكتبي ، وهي من المطابع الجيدة الحديثة ، وقد طبع فيها كثير من الكتب العلمية والأدبية وقد تأسست سنة ١٣٧٦ هـ ولا تزال أعمالها مستمرة لما يبذله صاحبها من همة ونشاط .

١٢ ﴿ مطبعة القضاء ﴾

من المطابع الحديثة التي انشئت سنة ١٣٧٦ صاحبها السيد ابراهيم الفاضلي ، والتي مازالت مشغولة بطبع الكتب وغيرها .

١٣ ﴿ مطبعة الآداب ﴾

هي آخر مطبعة انشئت في النجف سنة ١٣٧٧ وقد جلب اليها صاحبها عبدالعزيز

البغدادي المكائن الحديثة والحروف الجيدة مع أمهر العمال ، لذا تقدمت تقدماً محسوساً بأقل زمن وأقرب وقت . أقبل عليها المؤلفون بمطبوعاتهم ونتاجهم العلمي من كل مكان ، ولا تزال أعمالها مستمرة بطبع الكتب العلمية والفقهية والأدبية والدواوين وغير ذلك .

الصحافة في النجف

في أوائل القرن الرابع عشر عند تنبه الشعور وتيقظ الأفكار وشعور أبناء الشرق باستبداد العائلتين (العثمانية والقاجارية) قام بعض المفكرين من الترك والعرب بتشكيل الأحزاب ضد العائلتين فتشكل في النجف فرع (حزب الاتحاد والترقي) سنة ١٣٢٤ كما تشكل في أكثر البلاد المهمة وقام الشعب الفارسي على رفض الاستبداد وعقد مجلس المشروطية (مجلس شورى ملي) والنجف: هي المحور لهذه الفكرة (المشروطية) وعليها كانت تدور رحى هذه المسألة بما ان المرجعية العامة الدينية فيها للأمة الايرانية ومن ذلك الوقت تكونت الحرية ودبت في نفوس بعض أبناء البلدة روح المدنيــة وتطاولت أعنــاقهم لاستخبار رجال المملكتين والوقوف على منوياتهم فاضطروا إلى مطالعة الصحف السائرة والمجلات للوقوف على ذلك الانقلاب الهائل . وكانت النجف يومئذ زاوية دينية بحتة لم تتدخل في شؤون السياسة ولم تعرف مسالكها، وتعد شذوذاً من طريق الدين مطالعة الجرائد والمجلات ومع هذه المشاق والكوارث صدرت بعض المجلات والجرائد في النجف .

ان بغداد وإن سبقت بنشر الجرائد فان أول جريدة صدرت بها هي الزوراء سنة ١٢٨٦ أيام مدحت باشا غير أن النجف سبقتها بنشر المجلات فأول مجلة صدرت في النجف مجلة العلم :

١ — مجلة العلم

كانت علمية دينية عربية أصدرها العلامة الشهير السيد محمد علي هبة الدين

الشهرستاني رئيس مجلس التمييز الجعفري السابق . طبع بعض اعدادها في بغداد والاكثر طبع في النجف في مطبعة «حبل المتين» سنتها اثنا عشر شهراً وكان مديرها المسؤول عبد الحسين الازري ثم انتقلت المديرية لغيره . صدر منها سنة كاملة ومن الثانية تسعة أعداد وكان ابتداء صدورها آخرشهرربيع الاول سنة ١٣٢٨ وقد أرخها علامة العصر وفقيه الزمن الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء « ره » بقوله :

هبة الدين أتانا بعلوم مستفيضة ولة التأريخ «أهدى طلب العلم فريضه»

وكان لها مكتبة عامة يؤمها كل أحد .

٢ — درة نجف —

مجلة دينية أدبية كانت تصدر في كل شهر في أربع وستين صحيفة تضمنت الأبحاث الراقية عن الدين والتمدن بأبلغ مساق . كان المحرر لها آغا محمد المحلاتي وصاحب امتيازها الشيخ حسين الصحاف النجفي الاصفهاني . طبعت في المطبعة العلوية في النجف وطبع بعض اعدادها في مطبعة حبل المتين وكان ابتداء صدورها سنة ١٣٢٩ صدر منها الجزء الرابع والخامس ولم تكمل سنتها الاولى .

٣ — الغري —

مجلة فارسية لم تتعد العدد الثاني حتى احتجبت كان مديرها الشيخ حسين الصحاف النجفي ، يحررها نخبة علماء العصر وتصدر بأسم : اغا محمد المحلاتي . طبعت في النجف وهي أول مجلة فارسية صدرت في العراق .

٤ « نجف »

جريدة اسبوعية فارسية علمية سياسية اجتماعية اخبارية طبعت في النجف يحررها نخبة من كبار الكتاب النجفيين ، مديرها المسؤول الحر الكامل السيد مسلم آل زوين ، صدرت سنة ١٣٢٨ وانقطعت بأقصر وقت .

٥ ﴿ الاستقلال ﴾

جريدة عربية صدرت أيام الثورة العراقيـة باسم الاستقلال أولاً ثم باسم الفرات ، وكانت لسان الأمة العراقية الثـائرة ظاهراً وساعدها القوي في المطالبـة بحقوقها ، كان ابتداء صدورها سنة ١٣٣٨ طبعت في النجف بالمطبعة الحيدرية وكان مديرها المسؤول والمحرر لها السيد محمد عبد الحسين ولم تطل أيامها إذ لم تتجاوز الشهر لأن غرضها التي ترمي اليه « على ما قيل » هو التجسس للحكومة المحتلة وكان محدوداً بتلك الأيام .

٦ ﴿ النجف ﴾

جريدة عربية أدبية اجتماعية صدرت في شهر رمضان سنة ١٣٤٣ وكان محررها ومديرها المسؤول يوسف رجيب وهو من خيرة الشبان الناهضين « توفى سنة ١٩٤٧م » ومدير إدارتها الاستاذ النشيط محمد علي البلاغي ، كانت تصدر في الاسبوع مرة وقضت عامين من حياتها وفي العام الثالث اغتالها الدهر ، طبعت في المطبعة العلوية .

٧ ﴿ الحيرة ﴾

مجلة عربية شهرية علمية أدبية مدرسية صـدرت يوم ٢٤ رجب سنة ١٣٤٥ صدر منها ثلاثة أعداد ثم احتجبت ، صاحبها والمدير لها والمحرر القسم الأدبي منها الفاضل الشيخ عبد المولى الطريحي ومحرر القسم المدرسي منها الاستاذ جعفر الخليلي طبعت في النجف بالمطبعة العلوية .

٨ ﴿ الفجر الصادق ﴾

جريدة وطنية كانت تصدر كل اسبوع مرة في ثمان صفحات صاحبها ومحررها النشيط الكامل الاستاذ جعفر الخليلي . أول صدورها يوم الجمعة السادس من شهر شوال سنة ١٣٤٨ طبعت في المطبعة العلوية ، ومما يؤسف عليه أن هذه الصحف لم تطل أيامها في النجف كما هو الشأن في أكثر الصحف العراقية ؟ ؟ .

٩ ﴿الاعتدال﴾

مجلة شهرية مصورة تبحث فى العلم والأدب والأخلاق والاجتماع والتأريخ . مديرها ورئيس تحريرها الاستاذ محمد علي البلاغي . صدر أول عدد منها غرة شوال ١٣٥١ فى خمسين صحيفة وقد دخلت فى سنتها السادسة واحتجبت .

١٠ ﴿الراعي﴾

جريدة اسبوعية تصدر في كل جمعة باثني عشر صحيفة وأول عدد منها صدر يوم الجمعة غرة ربيع الثاني سنة ١٣٥٣ . رئيس تحريرها والمدير المسؤول عنها الاستاذ جعفر الخليلي . وقد غير اسمها واصدرها باسم الهاتف ونقلها الى بغداد .

١١ ﴿المصباح﴾

مجلة علمية أدبية تأريخية صدرت في كل شهر مرة صدر اول عدد منها في ثمانين صحيفة غرة رجب سنة ١٣٥٣ . صاحبها ومديرها المسؤول الشيخ محمد رضا الحساني ، وبعد اعطى امتيازها الى الاستاذ الشاعر السيد صالح بحر العلوم فأصدر منها ثمانية اعداد وبعد انقطعت سنة ١٣٥٥ .

١٢ ﴿الغري﴾

مجلة اسبوعية أدبية تصدر في كل اسبوع مرة . كان مبدأ صدورها سنة ١٣٥٨ صاحبها الشيخ عبد الرضا شيخ العراقين آل كاشف الغطاء ، ولم تزل مستمرة في الصدور ?? .

١٣ ﴿العدل الاسلامي﴾

مجلة علمية أدبية عامة صدرها محمد رضا المطبعي كان ابتداء صدورها سنة ١٣٦٥ ولم تأخذ نصيبها من الشهرة كأخواتها من المجلات .

١٤ ﴿ البيان ﴾

لصاحبها الاستاذ علي الخاقاني ، أصدرها في النجف الأشرف ، وصدر العدد الاول منها بتأريخ اول شعبان من عام ١٣٦٥ ه والوافق ٢٩ حزيران ١٩٤٦ م واستمر في صدورها أربع سنوات كاملات ، وهي مجلة اسبوعية جامعة عرفت بطابعها العربي والديني وبلهجتها الصريحة الجريئة .

١٥ ﴿ الدليل ﴾

مجلة أدبية تصدر في كل شهر رئيس تحريرها الاستاذ الشيخ عبـــد الهادي الأسدي وقد صدر أول عدد منها في شهر ذي القعدة سنــة ١٣٦٥ وأتمت السنة الثانية وانقطعت .

١٦ ﴿ العقيدة ﴾

لصاحبها الشيخ فاضل الخاقاني اصدر العدد الاول الى الخامس منها في الديوانية ونقلها الى النجف من العدد السادس ، واول عدد منها صدر بتأريخ أول ذي الحجة عام١٣٦٧ واستمرت سنة وثلاثة اشهر، وهي مجلة اسبوعية للسياسة والعلوم والآداب.

١٧ ﴿ البذرة ﴾

مجلة علمية ادبية صدر أول عدد منها سنة ١٣٦٧ تصدر باسم طلاب منتدى النشر

١٨ ﴿ النجف ﴾

مجلةاسبوعية علمية أدبية اسلامية صاحبها ورئيس تحريرها السيد هادي فياض. تصدر موقتة نصف شهرية وقد صدر العدد الاول منها بتأريخ ٢٧ ربيع الاول عام ١٣٧٦ الموافق ١ تشرين الثاني ١٩٥٦ ولا تزال مستمرة على الصدور .

١٩ ﴿ النشاط الثقافي ﴾

من مجلات النجف الادبية والعلمية الشهرية ، تصدرها جمعية التحرير الثقافي ، ورئيس تحريرها السيد مرتضى الحكمي ، وقد كان صدور العدد الاول منها بتأريخ ١٧ ربيع الثاني عام ١٣٧٧ . ولم تزل تصدر بانتظام متواصل .

٢٠ ﴿ الحوزة ﴾

جريدة أدبية اسبوعية صدرت في الايام الاخيرة ، صاحبها الاستاذ رياض حمزة شيرعلي وقد صدر منها بضعة اعداد واحتجبت اخيراً وكان صدورها سنة ١٣٧٧ هـ .

مياه النجف (*)

النجف بما انها مرقد أمير المؤمنين امام الأمة وباب مدينة العلم والحكمة صارت مركزاً للشيعة وقطباً تدور عليه رحى الشريعة اليها تضرب اكباد الابل وفي رحابها تحط الرحال العلماء والمفكرون « والمورد العذب كثير الزحام ! » يقطنها عناصر مختلفة من الشيعة فيهم من جهابذة أهل العلم والمتضلعين في الفنون العلمية المئات وعلى الكثير منهم تبدو سمات العبادة والزهد اقتداء بصاحب ذلك المرقد الطاهر « ع » الذي هو أكبر عابد قام في الأمة . هذا عدا من زارها من الملوك وحط رحله بها من الأمراء وأرباب النعم والثراء حتى غدت — كما هي اليوم — : من أمهات الحواضر الكبرى في العراق ومع كل ذلك فقد شح بها الماء العذب وقاسى أهلها الظمأ لأنها تبعد اميالا عن الفرات وقد اهتم بايصاله اليها كثير من السلاطين والملوك والوزراء والعلماء وغيرهم من محبي الخير ومريدي العمران فلم ينل أحد منهم النجاح الذي يرومه ويتمناه .

(*) نشر هذا الفصل بتمامه فى مجلة المرشد البغدادية فى سنتها الرابعة تحت عنوان « النجف والماء » وقد طرأت عليه زيادات هامة واصلاحات كثيرة .

وأول ماء جرى في النجف هو قبل الاسلام في زمن الحارث بن عمرو من ملوك الحيرة وكان معاصراً لقباذ بن فيروز الساساني ذكر ذلك ابن مسكويه في تجارب الأمم كما في المآثر والآثار ص ٨٤ — قال —: في زمن الجاهلية أشار على الحارث بن عمرو — أحد تبابعة اليمن قد قدم عليه — ان يشق نهراً من الفرات إلى أرض النجف إلى الحيرة فشقه فجرى الماء حوالي النجف « انتهى » وذكره الطبري أيضاً في الجزء الثاني من تأريخه ص ٩٠ قال النويري في نهاية الأرب في السفر الأول ص ٢٥٦ عند ذكر الفرات بعد كلام له . . قال المسعودي وقد كان الأكثر من ماء الفرات ينتهي إلى بلاد الحيرة ثم يتجاوزها ويصب في البحر الفارسي وكان البحر يوم ذاك في الموضع المعروف بالنجف في هذا الوقت وكانت مراكب الهند والصين ترد على ملوك الحيرة فيه « قال » : والموضع الذي كان يجري فيه بيّنٌ إلى زمن وضع هذا الكتاب « مروج الذهب » سنة ٣٣٥، ويعرف بالعتيق وعليه كانت وقعة القادسية « انتهى » .

وأول ماء جرى في النجف بعد الاسلام هو الذي جاء به سليمان بن اعين «المتوفى سنة ٢٥٠» انبط سليمان هذا عينا فوارة من مكان يعرف بقبة السنيق مما يلي النجف وأجرى الماء منها في قناة إلى الأرض المنخفضة « جنوب البلدة » وحدث عليها ضياع وبساتين لآل اعين إلى أن تكاثرت الفتن من الخوارج والزنوج والقرامطة فخربت بخراب الكوفة «١» وهاجر أهل الكوفة بعض إلى قم «٢» وبعض إلى

«١» رسالة أبي غالب الزراري خط « قلت » : وسليمان هذا هو من أولاد بكير بن أعين وآل أعين من عظماء رجال الشيعة المعروفين فى القرن الثالث وقد ذكرهم العلامة الكبير السيد بحر العلوم « ره » فى فوائده الرجالية وعدّ بيتهم من جملة البيوت العلمية للشيعة وصنف أبو غالب رسالة مستقلة فى آل أعين طويلة اقتطفنا منها هذه النبذة ، ومن نظر الى كتب الحديث والرجال للشيعة يعرف مالبنى أعين من اليد البيضاء فى نشر العلوم الدينية .

«٢» هاجر الى قم الأشعريون بنو سعد بن مالك بن الأحوص بن السائب بن مالك ابن عامر . كان السائب ممن وفد على النبي « ص » وهاجر مع أمير المؤمنين « ع » الى —

واسط وكانت يومئذ من كبريات عواصم العراق ، وبعض إلى بغداد وهي يومئذ مقر الخلافة الاسلامية وأقام بعض آخر في النجف وهي يومئذ قرية لا تعد من الحواضر المشهورة وتقاسي الاوار — وذكر الشيخ يوسف البحراني في كشكوله (أنيس المسافر) رسالة ابي غالب الزراري بتمامها وذكر هذا الماء وضبط السنيق بالشين المعجمة وقال لم اعرف موضع قبة الشنيق ولم اقف على من فسّر هذه الانفظة (انتهى) — قلت — : الأرجح ان يكون السنيق بالسين المهملة (كما ذكرنا) لا بالشين المعجمـــة وهو موضع كما فى القاموس قال : والسنيق كقبيط بيت مجصص جمعه سنيقـات ـ إلى أن قال ـ واكمة معلومة ذكرها امرؤ القيس في شعره فقال :

وسن كسنيق سناء وسنما   ذعرت بملاح الهجين نهوض

ويؤيد كونها بالسين المهملة قول الثرواني يصف ديرا ونهراً قريبـاً من النجف بقوله :

دير الحريق فبيعة المزعوق   بين الغدير فقبة السنيق

اشهى إلي من الصراة ودورها   عند الصباح ومن رحى البطريق

فان الثرواني رجل كوفي قابل بين دير وبيعة ونهر وقبة من بلاده (الـكوفة) وبين مواضع من بغداد فجعل هذه اشهى اليه من تلك .

قناة آل بويه

لما قام السلطان عضد الدولة واستقل بالملوكية في العراق عمل كثيراً من الخيرات ومدّ كفه بالعطاء على المجاورين للعتبات المقدسة بعد عمارتها وعلى العلماء مـن سائر

ـــ الـكوفة وأقام بها وفى أيام الحجاج بن يوسف هاجر سعد بن مالك إلى قم وسكن بهـا هو وبنوه الخمسة وهم عبد الله . والأحوص . وعبد الرحمن . واسحق . ونعيم واجتمع اليهم بنو عمهم وكان يتقدم هؤلاء الاخوة عبد الله بن سعد وله سبعة بنين علماء فقهاء وهم آدم . واسحق . ومحمد . وعيسى . وادريس . واليسع . وعمران . (تكملة أمل الآمل للعلامة الخبير السيد حسن الصدر الـكاظمى «ره») .

الطبقات وعمّر بغداد واعاد نضارتها (١) واصلح الآبار في طريق الحج من العراق إلى مكة وبنى الرباطات ، وعمر المرقد العلوي والحائر الحسيني وزار المشهدين (الغروي والحائري) ومعه كثير من العلماء والاشراف وكان معه الشاعر المصقع الحسين بن الحجاج وهناك انشد قصيدته الفائية التي يقول في أولها :

ياصاحب القبة البيضا على النجف   من زار قبرك واستشفى لديك شفي

واصلح (٢) القناة السالفة ـ قناة آل اعين ـ فاشتهرت بقناة عضد الدولة او قناة آل بويه وبنى المهدم منها واحكمها أشد من الأول وما زالت تسقي النجف وأهلها أعذب ماء حتى ابلى الدهر جدتها بعد مئات من السنين وخربت .

نهر التاجية

بعد خراب قناة آل بويه اجتهد بعض سلاطين الشيعة ووزرائهم باسالة الماء الى النجف ، منهم السلطان ابو الفتح ملك شاه السلجوقي لما قدم بغداد سنة ٤٧٩ هـ وزار العتبات المقدسة تقدم باستخراج نهر من الفرات يطرح الماء الى النجف كما في المنتظم لابن الجوزي ج ٩ ص ١٢٩ ، ومنهم سنجر (٣) بن ملك شاه السلجوقي اجتهد في

(١) فى تجارب الأمم ج ٦ ص ٤٠٨ قال : فى سنة ٣٦٩ شرع عضد الدولة فى عمارة بغداد واعاد نضارتها وحملت الكسوة المستعملة الكثيرة واطلقت الصلات لأهل الشرف والمقيمين بالمدينة وغيرهم من ذوى الفاقـــة ودرت لهم الاقوات من البحر والبر وكذلك فعل بالمشهدين الغرى والحاير على ساكنهما السلام وبمقابر قريش فاشترك الناس فى الزيارات والمصليات (انتهى) .

(٢) ذكر هذا الاصلاح أكثر المؤرخين كما فى روضة الصفا . وحبيب السير وكامل ابن الأثير قال فيه : وفى سنة ٣٦٩ شرع عضد الدولة فى عمارة بغداد وكانت قد خربت بتوالى الفتن فيها وعمر مساجدها واسواقها ودر الأموال على الأئمة والعلمـــاء والمؤذنين والقراء والغرباء والضعفاء وجدد ما دثر من الأنهار وأصلح الطريق من العراق إلى مكة وفعل مثل ذلك بمشهد على والحسين «ع» .

(٣) هو أبو الحرث سنجر بن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن —

ذلك وفي أيامه تقرب اليه السيد الأجل الزاهد فخر الدين (*) أبو القاسم بن ابي يعلى زيد « المتوفى سنة ٤٤٧ » في أصفهان في أن يشق نهراً من الفرات الى النجف فشقه فكان يعدّ من مآثره فقرر السلطان ذلك وكتب كتاباً الى وزيره جلال الدين الحسن ابن علي بن صدقه وهذا نصه . . بسم الله الرحمن الرحيم حسن توفيق الوزير الأجل العالم يدعو إلى أن يكون وفود امجاده إليه مسوقة وعقود مخاطباتنا لديه منسوقة وبحسب ذلك استظهر السيد الأجل العالم الزاهد فخر الدين مجد السادة أبو القاسم علي ابن زيد بهذا المثال وهو ممن سالت على صفحة نسبه الشريف غرة السداد وبوأه استحقاقه كنف العناية موطىء المهاد وحكمت له موالاته المرعية ووسائله المرضية بأن

ـــ سلجوق بن دقاق كان في حياة اخويه بركيارق ومحمد حاكما على خراسان ومن بعدهما قام بأمر السلطنة واتسع ملكه وكان ذا هيبة ووقار كثير الحياء والكرم شفيقاً على الرعية يخاف الله ويعظم العلماء ويعاشر الزهاد والابدال ملك أكثر البلاد وضربت السكة باسمه وتلقب بالسلطان الأعظم معز الدين ولد في سنجار يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة ٤٧٩ وتوفى سنة ٥٥١

«*» كان هذا السيد عالما تقيا زاهداً محترماً وقوراً مهاباً وفي ايام الفترة بعد وفاة السلطان ملك شاه هب العيارون وعاثوا في بعض البلاد وهذا السيد قام بحفظ قريته احسن قيام ، وله آثار جليلة في طريق مكة ومشهد الكوفة « وهو هذا النهر » امه بنت الرئيس الفقيه أبي زيد اميرك الروغني ، وهو من أسرة كبيرة في « بيهق » أبوه السيد الأجل أبو يعلى زيد المتوفى في أصفهان سنة ٤٤٧ إبن السيد العالم أبي القاسم علي بن أبي الحسين محمد بن يحيى بن محمد بن أبي جعفر أحمد بن محمد زباره بن عبد الله المفقود بن الحسن المكفوف بن الحسن الافطس بن علي الاصغر بن الامام زين العابدين « ع » .

توفي السيد الأجل فخر الدين هذا يوم الخميس الرابع من شهر ربيع الاول سنة ٥٢٢ هـ وأعقب ثلاثة أولاد هم : الاجل عز الدين أبو يعلى زيد « المتوفى سنة ٥١٤ » ، وفخر الدين الحسين « المتوفى سنة ٥٣٤ » ، وبهاء الدين علي « المتوفى سنة ٥٦٠ » — عن تاريخ بيهق ص ٥٩ و ٦٠ .

يتاقي داعية رجائه بالاجابة ويقابل ظنه بجميل الاصابة وقد هم بأن يسعى في أن تشق الى الكوفة فرضة من الفرات ليحيي بها معالم ارضها الموات ولا غنى في تحصيل مراده وادراك مرامه عن حسن مسعاة الوزير الأجل جلال الدين وصدق اعتنائه وارشاده ورأي الوزير الأجل في ذلك موفق رشيد انشاء الله تعالى — عن تأريخ بيهق الفارسي ص ٥٩ .

ومنهم(١)السلطان غازان فانه حفر نهراً للنجف وسمي بالغازي تولى حفره شمس الدين صواب الخادم — كما عن العراق بين احتلالين ص ٣٨٢ ، حتى قام الصاحب عطاء الملك (٢) بن محمد الجويني صاحب ديوان الدولة الايلخانية سنة ٦٧٦ فحفر نهراً من الفرات وهو يبعد يومئذ عدة فراسخ عن الكوفة فضلا عن النجف فأوصل حفره إلى الكوفة وما كانت يوم ذاك إلا حفاراً وتلولا وآكاماً وانقاض جدران لا يطرقها زائر ولا ينبت بها زرع فأمر ببناء قناة من الكوفة إلى النجف تبتدىء من حيث انتهى حفر النهر المنشق من الفرات واجرى الماء منه بتلك القناة تحت الأرض لأن أرض النجف تعلو عن ارض الكوفة نحو ٣٥ متراً ومن ذلك الحين غرست الأشجار والضياع

(١) فرحة الغرى ص ٦٥ .

(٢) الصاحب عطاء الملك هو علاء الدين بن بهاء الدين محمد وهو اخو شمس الدين محمد تقلد هو واخوه محمد الوزارة فى أيام هولاكو خان وأيام الملك العادل اباقا خان بن هولاكو خان وأيام السلطان أحمد كان لهما فى دولته الحل والعقد ونالا فى دولته من الجاه والحشمة ما يجاوز الحد والوصف وقد قاما بكثير من الخيرات وقربا العلماء والادباء وبنيا المدارس والرباطات والخانقاهات وتكايا الصوفية ، وكانا سخيين خدمهما كثير من العلماء فى مؤلفاتهم ومدحتهما الشعراء . قال محمد بن علي العريضى فى عطاء الملك :

ولأنت وابن ابيك قد شيدتما ... وبنوكما بيتا فويق الفرقد
يبقى على مر الزمان وما وهى ... بيت يتمسل ذراه ستة اعمد

كان مولد الصاحب عطاء الملك سنة ٦٢٣ وتوفى سنة ٦٨١ وكانت وفاة أخيه محمد فى شهر شعبان سنة ٦٨٣ .

في الكوفة على حافتي النهر وكان القائم على حفر النهر والمتولي له أحد فضلاء ذلك العصر وهو تاج الدين (١) بن الامير علي الدلقندي (كما في تأريخ وصاف افنـدي الفارسي) فاشتهر النهر باسمه إذ سمي بنهر التاجيـة — وفي الكوفة نهر آخر اقدم من هذا يسمى بهذا الاسم — موقع هذا النهر من الشمال آخذاً من الفرات القديم إلى شريعة الكوفة وحتى اليوم تعرف تلك البقعة بالتاجيـة . وقد وصفه الادباء والشعراء نظماً ونثراً بالعربية والفارسية واطالوا في وصفه . نثبت هنا ما ذكره وصاف افندي في تأريخه الفارسي ص ١٤٣ من النثر والنظم العربي .

آضت به أرض النجف روضة غناء ، وحلة زهراء ، موشية بعد ما كانت موسخة وكأن ثراها عنبر سحيق ، أو مسك فتيق ، يتصبب منها زلال سحها الدرور ويرقص على ايقاع تصفيق مائها السرور (فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها وكذلك النشور) .

والماء يبدو في الوقايع لامعا	كالبحر مع نور الغزالة تشرق
فاذا تخلل في الخمائل خلتـه	صلا يحاذر وقع نصل يمرق
تتراقص الأغصان من فرح به	ويمر بالأنهار وهو يصفق

قد اخضرت بأزهار الحدائق أرضها واعشب بأنوار الخمائل روضها وتأرج

---

(١) اسمه عرب شاه بن محمد بن زيد الجويني بن المظفر بن أبي علي أحمد الخداشاهي ابن أبي الحسن علي بن أحمد بن أبي سهل علي بن علي العالم بن أبي الحسن محمد بن الامام زين العابدين « ع » هكذا ساق نسبه في عمدة الطالب . وكان من اخصاء عطاء الملك وافاضل عصره وله احفاد يعرف كل منهم بالدلقندي كانت لهم جلالة وامارة وتقدم عند السلطان محمد خدابنده بن ارغون . وذكر الشيبي في تلخيص مجمع الآداب ترجمة علاء الدين أبو الطيب ظاهر بن أحمد بن عربشاه بن علي الخراساني الكاتب فقال بعد وصفه واطرائه . . أجرى الماء الفرات الى النجف مشهد علي أمير المؤمنين « ع » وعمر الرباط في المشهـد المذكور ، وعمر دار الشفاء في خوزستان ، توفي في إيران في ذي الحجة سنة ٦٨١ وكانت ولادته سنة ٦٢٢

بنفحات الرياحين ونسمات البساتين طولها وعرضها كأنها حقائب تجار أو بيت عطار ولقد أحسن من قال :

يا زهرة اليوم المطير	بين الخورنق والسدير
والماء شبه بواطن	الحيات مجدول الظهور
والطل في دمن الثرى	كالبكر في ثوب حرير

تأوي اليها الوحوش من القفار وتصفق بها المياه على غناء الأطيار فتعم القاصي والداني فائدتها ويشمل الحاضر والبادي نفعها وعائدتها

وذكرها ايضا نثرا ونظما محمد بن احمد الهاشمي ولقد اجاد وأحسن — قال :

روضة تلحظ منها الأبصار زهرا ، فتقطفه الأذهان فتراه درا ، فتحققه الافكار فتجده سحرا ، فلا تعلم شاهدت روضه أم رأيت بحره ، هذا غير بدع ولا بعيد فمن أيده الصاحب الأعظم وجده السعيد الذي أجرى تدبيره المصلح في أرض النجف ماء الفرات يجيء من اطواد فيالها مكرمة أحرزت قرب اجرها وبعد صيتها ، (فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها) :

ناجته همته العليا بما نكصت	كل الخواطر عن امكانه ركبا
واستبعدت أن يرى ماء الفرات با	كناف الغري ويجري دافقا صببا
واستكثرت دونه الانفاق إذ علمت	امكانه فرأت انفاقــــه عجبا
حتى أتاه بعزم نافــــذ وندى	غمر فسهل منــــه كل ما صعبا
وصمم العزم حتى تم مطلبه	ونال منــــه الذي في نيله رغبا
فافتض مكرمـــــة بكراً فأولدها	أجراً جزيلا وشكراً ينفد الحقبا
وصير (النجف) المهجور يغمره	ماء الفرات فيسقي النخل والعنبا
وهذه (الكوفة) المعمور جامعها	أجرى به الماء يبغي أجر من شربا
لأنه خلد الرحمن دولته	يريد ان لا يخلي موضعا خربا
فالله يعطيه في تأييد دولتــــه	وبسط قدرة شمس الدين ما طلبا

صنوان (١) لا افترقا شمسان لا أفلا　　بدران لا نقصا نجمان لا غربا
أيا بني صاحب الديوان لا برح　　الدين الحنيف بكم للخلق منتصبا
الله قد وهب الاسلام نصرته　　بكم ولن يسترد الله ما وهبا (انتهى)

ولم يزل هذا النهر بعد القناة بمائه فتوصله إلى النجف اعواما وهو عرضة خطر العواصف، وتلاعب أيدي الملاك والزراع على حافتيه بلا استدامة على تجديد الحفر مع ما يطرأ عادة على القنوات من الانهدام المتتابع فلذلك عادت النجف تتبرض الثمد وتستنزف الاجن إلى حين قيام الدولة الصفوية .

للصفويين اياد مشكورة في ترويج المذهب الجعفري وبث الدعاية الشيعية . فقد قامت في أيامهم سوق العلم وقدموا العلماء واجلسوهم المناصب اللائقة بشأنهم ولهم آثار جليلة قائمة في العتبات وغيرها بقيام الدهر . (منها) :

نهر الشاه

لما جاء الشاه اسماعيل الأول (٢) إلى زيارة مرقد جده الامام (ع) سنة ٩١٤هـ أمر بحفر نهر من الفرات إلى النجف فأوصله اليها بقناة (*) لارتفاع أرض النجف

(١) هما علاء الدين عطاء الملك وأخوه شمس الدين محمد وقد مر مختصر حياتهما ـ وهذا النهر هو أشهر أنهار النجف وقنواتها ذكره في روضة الصفا ج ٥ ص ٨٣ وذكر أنه أنفق على حفره ما يزيد على مائة الف دينار أحمر ، وفي المآثر والآثار ص ٨٤ وتحفة الأمصار لوصاف أفندي ص١٢٣ وفرحة الغري ص ٦٥ . وكان جرى الماء به حول النجف في شهر رجب ٦٧٦ .

(٢) هو أول الملوك الصفوية وموطد دولتها ولد في رجب سنة ٨٩٢ هـ وجلس على أريكة الملك سنة ٩٠٦ ، ومدة ملكه ٢٤ سنة توفي في تبريز سنة ٩٣٠ وقيل ٩٣١ .

(*) تعرف بالفقر ـ والفقر جمع فقير وهي آبار ينفذ بعضها إلى بعض . . . والفقير أيضاً المكان السهل يحفر فيه ركايا متتابعة فتتصل بعضها ببعض وربما انتهت إلى نهر كبير لتأخذ منه الماء ـ كما هو الأمر في الآبار النجفية ـ مجلة لغة العرب السنة الثانية ص ٤٥٨ .

عن الفرات ـ كما في المآثر والآثار ص ٨٤ وكتاب عالم آراء ص ٧٠٧ . وحدثت عليه ضياع وبساتين وجعل الشاه المذكور الأراضي الزراعية التي حدثت على حافتي النهر وقفا على العلامة المحقق الكركي (ره) وعلى أولاده (١) وكان هذا النهر عامراً يستقي منه كثير من الأراضي الزراعية ونصبت عليه الدوالي فلم تزل النجف تستقي من ذلك النهر إلى زمن محاصرة الروم أرض النجف أيام السلطان سليم فطم النهر وبقيت النجف تعاني العطب (ومنها) :

﴿نهر الطهماسية﴾ (٢)

هو أحد أنهار النجف كما ذكره البراقي ـ قال : جاء الشاه طهماسب الصفوي فى حدود الثمانين والتسعماية فأمر بحفر نهر من الفرات فحفر إلى أن وصل إلى قرية «نمرود» ولم يتم فنسب اليه فقيل «نهر الطهماسية» ثم صحف الى الطهمازية . موقعه من فوق نهر التاجية من جهة الغرب آخذاً على الطريق السائر من الحلة الى قرية نمرود المعروفة اليوم عند العامة بقبر ابراهيم الخليل «ع» فامتد طول ستة فراسخ فى عرض عشرة أذرع غير أنه بالرغم من بذل الهمة في ايصال الماء لم يمكن وصوله لارتفاع الأرض من منتهى الحفر الى أرض النجف ـ ولم أقف على من ذكر هذا النهر من المؤرخين ممن تقدم على البراقي . نعم فى آثار الشيعة الامامية للفاضل المعاصر الشيخ عبد العزيز الجواهري ج٣ ص ٤٢ بعد ذكر نهر الشاه عباس الأول قال كما ان نهر الطهماسية حوالي الحلة المزيدية من آثار جده الشاه طهماسب وكان قد أمر بحفره ليجري الماء فيه الى النجف (انتهى) (ومنها) :

---

(١) روضات الجنات فى ترجمة المحقق الكركى ص ٤٠٤ ومستدرك الوسائل فى خاتمة المجلد الثالث منه .

(٢) نسبة إلى الشاه طهماسب الأول بن الشاه إسماعيل الأول ولد يوم الاربعاء فى الثامن والعشرين من ذى الحجة سنة ٩١٩ فى قرية شهاب آباد من أعمال أصفهان وملك تسع عشرة سنة وكان جلوسه على سرير الملك سنة ٩٣٠ وتوفى فى العاشر من صفر سنة ٩٨٤

﴿ نهر المكرية ﴾

عادت النجف الى حالها الأول من مقاساة العطب والاستقاء من الماء الآجن (ماء الآبار) حتى جاء الشاه عباس الأول (١) الى النجف لزيارة امير المؤمنين (ع) سنة ١٠٣٢ فأمر بتنظيف النهر الذي حفره الشاه اسماعيل فحفر وعمّر وجرى الماء فيه حتى دخل مسجد الكوفة ـ كما في المنتظم الناصري ج ٢ ص ١٧٧ . وهذا النهر كان في أرض سهلة لا تعلو كثيراً حتى انتهى الى الكوفة فجاء الحفر كما أراد ، وهو المعروف اليوم (بنهر المكرية) وليس هو إلا تلولا وآكاما وآثار مساحب درسها ما انهال عليها من الرمال . ولما لم يكن بالامكان وصول الماء الى النجف فى نهر مكشوف من الكوفة بنيت قناة أخرى غير قناة نهر التاجية وغير قناة نهر الشاه . موقع هذه القناة شرقي بلدة النجف . وهي التي تسمى بقناة الفرع كما عن البراقي . وقد انضم جميع عسكره الى العملة وبذلوا تمام الهمة والجهد لهذه الخدمة حتى اكملوه وبنوه أحسن بناء وجعلوا له مجرى الى الروضة المقدسة وصنعوا له بركة ينزلون فيها ويستقون (انتهى) (٢) البركة : هو السرداب المسمى اليوم (بالمهدران) ، موقعه خارج النجف عند المقابر على يمين الذاهب الى الكوفة — التقمته العمارة الجديدة ودخل في بعض الدور . ولم تزل النجف تستقي من هذه القناة حتى أبلى الدهر جدتها فبقيت النجف في شدة وظمأ . (ومنها) :

---

(١) إبن الشاه محمد خدابنده بن طهماسب ، ولد ليلة الاثنين غرة رمضان سنة ٩٧٩ فى هراة وتوفى ليلة الخميس سنة ١٠٢٧ . لهذا السلطان كثير من الخانات والقناطر والعمارات فى العتبات المقدسة وغيرها وهذا النهر إحدى حسناته . وتنسب اليه حتى اليوم بعض الآبار فى النجف فيقال : (بئر عباسية) .

(٢) المآثر والآثار فارسى ص ٨٤ وعالم آراء ص ٧٠٧ وفيه أن الشاه المذكور حفر نهر جده الأعلى الشاه اسماعيل الأول الذى طمه الروم وقال بعض شعراء الفرس فى اعادة هذا النهر :

دشمن اتشس برست بازبيار بكو ... خاك بر سر كن كه آب رفته بازا ميدبجو

نهر الشاه صفي [1]

ولما زار مرقد الأمير (ع) الشاه صفي (سنة ١٠٤٢) وسائر المراقد المقدسة في العراق وأدى ما عليه من النذور والاكرام والأنعام واطعام أرباب الحاجات رجع الى بغداد فأمر بتجديد القبة المرتضوية وتوسعة ساحة الحرم وأمر بشق نهر عميق عريض من حوالي الحلة الى مسجد الكوفة ومنه الى الخورنق فقاموا بالعمل وأوصلوه الى بحر النجف بقناة وكانت محكمة البناء يبهر الناظر إحكامها وترتيب المساطب المتينة في داخلها وأحدثوا هناك بحيرة يجتمع فيها الماء ثم بواسطة القناة أوصلوا الماء الى داخل السور وباستعانة الدولاب جرى الماء على وجه الأرض والشوارع والصحن الشريف المرتضوي . وأرخ ذلك بعض شعراء الفرس فقال — :

شاه اقبال قرين خسرو دين شاه صفي	انكه خاك قدمش ريورافس امـد
يافت توفيق كه ارد بنجف آب فرات	واين بشارت بشه از حيدر صفدو امد
ساكنان نجف از تشنكي آزاد شدند	رحمت حق همه را شامل وباور آمـد
سال تاريخ جوير سيدم از ايشان كفتند	(آب ما از مدد ساقي كوثر آمـد)

انتهى ما في ملحق روضة الصفا الفارسي وفي المنتظم الناصري ج ٢ ص ١٨٢ . في حوادث سنة ١٠٤٢ ما ترجمته . . وفي هذه السنة حفر الشاه صفي نهراً عميقاً عريضاً من حوالي الحلة حتى جاء به قريباً من النجف ومر به على عمارة الخورنق وفي هذه السنة وصل الماء الى النجف وبنى بركة (انتهى) . تمر هذه القناة من الشمال الشرقي لمسجد الكوفة وقد رآها بعض المعاصرين للشيخ الكبير ، وكانت تمر بمرقد هاني ابن عروة — كما ظهرت عند عمارة هذا المرقد وتصل إلى وسط المسجد في المكان المعروف « بمحل التنور » وكان الوارد إلى مسجد الكوفة في ذلك العهد يتوضأ منها — عن جنة المأوى فيمن رأى الحجة الكبرى للنوري .

---

(١) هو حفيد الشاه عباس الأول توفى فى قاشان سنة ١٠٥٢ وله العمارة الحاضرة فى النجف ذكرهما فى ذيل روضة الصفا (كما أسلفنا ذكرها فى العمارات) .

ولعدم وفور الاسباب المكملة للعمران والغفلة في ان نضوب ماء الفرات في وقت يستدعي انعدام الماء بالكلية عن القناة التي هي كساقية منه انطمت وخرب مجراها

نهر الهندية (١)

عادت النجف بعد ذلك العناء في إيصال الماء لها ترشف القطرة بعد القطرة وتحتسي الاجاج الى أن وفق الله البطل العظيم صاحب الآثار الباقية الوزير الكبير (آصف الدولة) (٢) وكان من رجال الهند المشهورين وله النفوذ التام فبعث الأموال الطائلة(٣) لحفر هذا النهر من الفرات فاجتمعت القبائل ووفر عليهم العطاء . يبتدي من عمود الفرات (المسيب) وهو المندفع الأعظم لمائه فحفر وسمي كما هو اليوم (نهر الهندية) وشق من عرض هذا النهر جدول وأجري الماء منه في قناة (٤) الى منخفض النجف

(١) هذا النهر ذكره فى تحفة العالم السيد عبد اللطيف الشوشترى الفارسى ص ٣٤٨ وذكر ايضا فى بستان السياحة ص ٥٧٢ وفى رياض السياحة ص ٣٠٩ .

(٢) هو يحيي خان آصف الدولة وكان نيشابورى الاصل لكنهوى المسكن والمدفن وزير محمد شاه ، له آثار كثيرة منها هذا النهر الذى لا يمحى اسمه على مر السنين والحقب ومنها رباط بناه للواردين لزيارة أئمة العراق وله عليه أوقاف كثيرة ومنها حسينية كبيرة قريبة من داره وكتابخانة نفيسة فيها كتب ثمينة مخطوطة بالعربى والفارسى من سائر العلوم قديمة وحديثة وفيها سبعمائة مجلد وكلها بخطوط مؤلفيها توفى سنة ١٢٢٠ (عن تحفة العالم للسيد الشوشترى ص ٣٤٨) .

(٣) فى السنة الرابعة من مجلة المرشد البغدادية ص ٢٠٣ ان الاموال بعثت على يد العالم الشهير السيد على الكبير وهو الذى حثه على هذا المشروع الخيرى .

(٤) مر الرحالة السيد محمد على الفارسى المعروف بالمنشى بالنجف سنة ١٢٣٢ وذكر نهر الهندية ثم قال . . يمضى الى أراضى عالية ومن هناك حفروا له قناة فصار يذهب الماء فى تلك القناة ويجرى فيها الى مسافة حتى يظهر الى الخارج ، والماء الذى يخرج من القناة يقال له الفرع — رحلة المنشى — تعريب عباس العزاوى ص ٩٠ .

لتعذر وصول الماء مكشوفاً يجري وسط نهر أو جدول وكان ذلك سنة ١٢٠٨ وجاء تأريخه (صدقة جارية) . وقد حفر سليمان باشا (المتوفى سنة ١٢١٧) نهر الهندية من جنوب المسيب وذلك لسقي النجف — عن دوحة الوزراء أقول : لم اتحقق هذا النهر ولعله نهر الهندية « الذي يقال بالتصغير » التي تستقي منه بعض بساتين الكوفة اليوم .

وهذا أول مبادي الحضارة في النجف واختلاط السكان النجفيين مع غيرهم لتوفر أسباب السكنى وحصول الري ومما يؤسف له مااجترمه بعض زعماء النجف في وقته حيث ظن ان ذلك يوجب طمع الحكومة التركية بالتوطن في البلدة واجراء قوانينها القاسية فيها مع انها يومئذ في سلامة من الرضوخ لدى القانون المدني فأفسد تلك القناة (كما عن البراقي) من مواضع عديدة بما سولت له الزعامة الباطلة الهمجية وعادت النجف الى حالتها السالفة ترضع من در اخلاف السحاب وتحتسي ماء الملح (ماء الآبار) وماء البحر الذي حدث من هذا النهر (نهر الهندية) فانه صادف أراضي منخفضة فاجترفها بقوته وهناك حدثت أهوار كثيرة (١) منها هور النجف الذي امتد فى جنوب البلدة من الشرق الى الغرب والقناة راكبة على متنه مطلة عليه ويدخل الى هذا البحر بالقرب من قرية (الشنافية)، طوله ينوف على عشرة فراسخ وعرضه يتفاوت بين الأربعة والستة اذرع ، وعمقه من ثلاثة أذرع الى عشرة أذرع .

(١) منها هور الدخن والعوينة وابو طرفة وهور الكفل وبحيرة يونس وبحر الشنافية وكان الراكب يأتى فى سفينة من البصرة الى النجف . وحدثت على حافتى هذا النهر الأشجار والبساتين وكثير من الأراضى الزراعية ونزلت على حافتيه عشائر كثيرة مثل آل فتلة . وبنى حسن . والعوابد وغيرهم وتشكلت بعض البلدان كالهندية (طويريج) وشريعة الكوفة (الجسر) وأم البعرور (الشامية) وكل هذه الانتفاعات ببركة النجف ؟

قناة أمين الدولة (١)

ذكر هذه القناة (الشبيبي) في مجموعه فقال . . ان قناة النجف ردمت (ولعلها قناة آصف الدولة) وانقطعت مادتها فاستغاثه النجفيون فارفدهم بخمسين الف تومان لاصلاحها ورتب المهندس ميرزا تقي على العمل وابتدؤا به من جهة (ابو فشيقه) الى (كري سعد) واقاموا على هذا الكري القنطرة الماثلة حتى الآن ازاء (ابو فشيقه) وأطلقوا الماء في الكري فجرى حينا ووقف وساقوه من حيث وقف الى النجف في قناة والظاهر انها قناة قديمة وإن قيل انها من صنع أمين الدولة وانه شارف العمل بنفسه ولم يطل عمر هذه القناة على ما هو المعروف (انتهى) .

كري الشيخ

لما رأى العلامة الشهير الشيخ صاحب الجواهر (ره) اشتداد الأمر على النجف وتحقق عدم صلاحية الاستقاء من ماء البحر المر جمع المهندسين وبذل الأموال الطائلة فحفر نهراً من نهر (آصف الدولة) نهر الهندية) وأوصله الى النجف قاطعاً تلك الرمال المتحجرة والآكام الكثيرة ولما اجرى الماء فيه وقف في محل يقال له (الطبيل) (٢) لارتفاع الأرض منه الى النجف فأمر الشيخ بحفره من ذلك المكان مستويا بعمق بعيد القعر الى أن يصل الى أقصى الحفر أولا وهو مكان يبعد عن سور النجف بضع خطوات ويراه كل من يمر اليوم عليه في طريقه الى الكوفة ولكن لما شاء الله لحكمة بالغة أن لا تشرب النجف الماء الذي تشرب به سائر البلدان العراقية (ببركتها) ما لبث الشيخ (ره) جادا في عمله المشروع أياما حتى وافاه الأجل المحتوم فوقف العمل — بالطبع —

(١) هو عبد الله خان امين الدولة بن الحاج محمد حسين خان الصدر ، خلف اباه سنة ١٢٣٩ فى وزارة فتح علي شاه وتصدر فى عهده الى سنة ١٢٤٨ جرى مجرى أبيه وكان محسنا ندى الراحة مثله وله خيرات كثيرة منها قناة النجف هذه .

(٢) موضع يبعد عن النجف أربعة أميال تقريباً من جهة الشمال الغربي .

وتعطلت الأيدي عن كل حركة ليس لفقد الزعيم فقط بل ولعدم الباذل للمال ايضا ٠
وفي تحفة العالم للعلامة السيد جعفر آل بحر العلوم « ره » ما لفظه ٠٠ بذل العلامة صاحب الجواهر على كريه ثمانين الف تومان على نفقة السلطان ثريا جاه محمد امجد علي شاه الهندي المتوفى فى اليوم الحادي والعشرين من شهر صفر سنــة ١٢٦٣ وتخلف مكانه ابنه السلطان محمد واجد علي شاه (انتهى) ٠

وقفت على مكتوب مطول أرسله الشيخ (ره) الى بعض الأعيان من أهالي الهند تأريخه سنة ١٢٦٥ يحثه فيه على هذا المشروع ٠ وفي الحصون المنيعة للعلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء ٠ ارسل السيد حسين ابن السيد دلدار علي اللكنهوي الى الشيخ صاحب الجواهر لكا وخمسين الف روبية لأجل حفر النهر ٠ وقد هزت الحمية أحد رجال ايران الذين يهمهم أمر النجف — فرهاد ميرزا معتمد الملك ذلك الرجل العظيم الذي لم تزل آثاره الخيرية باقية في العراق — على بذل الأموال الجسيمة في اسقاء تربة النجف من الماء العذب (١) ٠

﴿ قناة السيد أسد الله الرشتي (٢) ﴾

ولما ورد السيد الجليل العلامة السيد اسد الله الجيلاني زائراً أئمة العراق وزار جده أمير المؤمنين (ع) شاهد ما تقاسيه البلدة من الظمأ وتجرع الماء المالح وسمع شكوى الفقراء وأهل العلم فعزم على تتميم مشروع الشيخ صاحب الجواهر لكنه لما

---

(١) المآثر والآثار ص ٨٤ (قلت) فرهاد ميرزا هو الذى جعل الذهب على المآذن فى الكاظمية ، وقد أرخ عام التذهيب الشاعر النجفى الشيخ صادق الأعسم المتوفى سنة ١٣٠١ بقوله مخاطباً للامامين (ع) :

خذا بيدى فرهاد فى يوم حشره ... فقد تم عن سر بتاريخه خــذا

(٢) هو نجل السيد محمد باقر المشتهر بحجة الإسلام وهو من أجل العلماء ومشاهيرهم حاز الزعامة الدينية وله النفوذ التام فى ايران توفى سنة ١٢٩٢ ونقل نعشه الى النجف ودفن فى الحجرة التي على يسار الخارج من الصحن الشريف من الباب القبلي .

كرّ راجعا أجمع رأيه على حفر قناة وسط نهر الشيخ لانخفاض الأرض بسبب حفر النهر واستدامة القناة لذلك ووصول مائها الى باب النجف فأرسل المهندسين والعملة تصحبهم الأموال الطائلة فشرعوا بالعمل سنة ١٢٨٢ وجرى الماء في القناة في شهر رمضان سنة ١٢٨٨ فكان أروى وأقرب وأعذب ماء شربته النجف فعاد ذلك بالفرح والسرور لأهل البلدة ، وقد أرخ بعض الشعراء ذلك العام (منهم) العلامة الأديب الشيخ محمد ابن الشيخ كاظم الجزائري النجفي المتوفى سنة ١٣٠٢ بقصيدة يقول في اولها

لوكيل الملك أيد طوقتنا بالهبات
قد سرت في الناس امثا ل النجوم السائرات
وجرت كالبحر إلا انها عذب فرات
فهو بالشكر حقيق في الملا والخلوات

الى أن قال مؤرخاً :

شربوا الماء زلالا بعد شرب الآجانات
فاشرب الماء وأرخ اشرب الماء الفرات سنة ١٢٨٨

(ومنهم) الميرزا محمد الهمداني بن داود (صاحب فصوص اليواقيت في التواريخ المنظومة المطبوع) أرخه بقوله :

مذ أسد الله الهمام السري سليل ساقي الناس من كوثر
أجرى الى الغري ماء مري قد أرخوه جاء ماء الغري سنة ١٢٨٨

وكانت مصروفات هذه القناة من ثلث متروكات السردار محمد اسماعيل خان النوري وكيل الملك غفر الله له كما في المآثر والآثار ص ٨٤ وهي ثلاثون الف تومان كما ذكرها العلامة السيد جعفر آل بحر العلوم في تحفة العالم — ومما يوقف الانسان على الأمر الأعجب ان حكومة ذلك الوقت بدلا عن ان تقوم بواجبها من ري البلاد ببذل الأموال مهما كثرت على حفر الأنهار وبناء القنوات وتوطيد دعائم الأمن والراحة العمومية أهملت أمر هذه القناة التي تسقي النجف مدة تناهز العشرين سنة ولم تهتم في تنظيفها وترميم المنهدم منها ومكافحة جنود السيول المندفعة إليها من بعض منافذها

فبقيت تعالج نفسها بنفسها حتى صادف العام الذي انصبَّ فيه البرد العظيم سنة ١٣٠٧ الذي أهلك الحرث والنسل فأوسعها هدماً ورداً وخان المصلحون ولا تسأل عن الأموال الطائلة التي صرفوها (بزعمهم !) في سبيل إصلاح مجاري الماء فلم ينجحوا حتى عادت النجف الى حالتها الأُولى تقاسي الظمأ ولم تزل هـــذه القناة حتى اليوم موجودة تدر ببعض الماء الأُجاج تستقي منه بعض البساتين القريبة منها ، وبني عليها المغتسل الموجود اليوم وهو من آثار السيد المذكور . وفى زمن العلامة الحاج ميرزا حسين الخليلي (ره) اصلحت القناة هذه وبني المنهدم منها وجعل لها مجرى من الفرات ابتديء بالعمل سنة ١٣١٩ وفرغ منه سنة ١٣٢٧ ولـكن لانقطاع مجراه من النهر الـكبير (نهر الهندية) ووفور ماء الآبار المرة تغير طعمه فلا يطفي الغلة .

﴿ نهر عبد الغني ﴾

لما زار الوالي الكبير علي (١) رضا شاه باشا سنة ١٣٠٥ الامام الأعظم (ع) استغاث به الفقراء وندبه العلماء والوجهاء والكل يشكو ما تعانيه البلدة من شحة الماء فجمع من عشائر الفرات المجاورة للنجف جمعاً وكثيرا من الطوائف النائية عنها وبذل لهم المصارف الكافية لحفر نهر من الحيرة (الجمارة) لأن نهر الهندية يومئذ اتسع طولا وعرضا واجتاز الـكوفة ومنها الى الحيرة — وهي على أربعة فراسخ تقريبا من الـكوفة — وكان حفر النهر هذا بنظارة حاكم السنية عبد الغني أفندي (الذي يعرف النهر باسمه) وهمة السيد الجليل السيد هادي بن السيد محمد آل زوين واستدام الحفر ستة واربعين يوما فأخذ النهر يصب في بركة كبيرة في بحيرة النجف الجنوبية وما رأت النجف قبل هذا ماء يجري لها على الأرض مكشوفاً وهو عذب فرات . ولا تسأل عن استبشار أهل البلدة بذلك الوافد الوارد ولا عن تهيؤ أهل الثراء لتأسيس الضيـاع وزرع الخضروات . جرى الماء يوم الخميس من جمادى الأُولى سنة ١٣٠٥ وقد أرخ

(١) يرى البحاثة يعقوب سركيس ان على رضا باشا كان والياً فى بغداد سنة ١٢٤٧ وسنة ١٢٥٨ اما الذى كان والياً فى بغداد سنة ١٣٠٥ فهو مصطفى عاصم ؟

عام وروده الشاعر النجفي الشيخ عباس الأعسم بأبيات مدح بها الحاكم المذكور قال :

إنما عبد الغني المرتقي ... بجناحي عزمه للشهب
جد حتى نال بالجد علا ... عنه ينحط رفيع الرتب
جاد بالماء ولا بدع فذي ... شيمة معروفة للسحب
دفعاً جاء وقد أعي الورى ... رشحه في سالفات الحقب
فلسكان الحمى إذ ظمأوا ... سوغ التأريخ شرب العذب

ويعرف هذا النهر في وقته بنهر عبد الغني ، وبقي يروي النجف الى سنة ١٣٠٨ وتكاثرت عليه بمرور ثلاثة أعوام عواصف الرياح وتوافر السيول المندفعة اليه من سهول الأرض مع ان ماعلى حافتيه من الاتربة يكفي في اندراسه وعفاء أثره في عام واحد فضلا عن ثلاثة أعوام فطم النهر وبقيت النجف تعاني العطب في حر الهجير .

نهر الحميدية

ولما رأى النجفيون قرب ماء الفرات منهم وسهولة وصوله الى البلد بلا بناء قناة ولا بذل ما يعجز عنه وسعهم من المال ندبوا حاكمهم في ذلك الوقت (القائمقام خير الله أفندي) الى حفر نهر غير الأول يكون كالمدد له ، وكان خير الله من الرجال الذين يعرفون بحسن السيرة والأفعال الحميدة فرفع الأمر الى والي بغداد وكان يومئذ (الحاج حسن باشا) فراجع الوالي الذوات العالية في الاستانة في زمن السلطان (عبد الحميد خان) ، فصدر الأمر بحفر نهر بقرب الأول فحفر ، وسمي بنهر « الحميدية » نسبة الى السلطان المذكور . ويسمى أيضاً بـ « الحيدرية » . وكتب العلامة الأديب السيد محمد القزويني (ره) الى والي بغداد عند اجرائه الماء أبيات يشكره فيها قال :

شكراً إمام المسلمين ... على صنائعك السنية
أجريت نهراً بالغري ... به مننت على الرعية
وسقيتها العذب الفرات ... على الظما سقياً هنية

فاليك بالدعوات قـد عجت بأ كباد روية

وكان أول وصول هذا المـاء في العشرة الأولى من شهر شعبان سنة ١٣١٠ .

وقد أرخ الشعراء عام وروده . منهم الشاعر الشهيرالسيد جعفر الحلي (ره) بقوله :ـ

إن (الحميدية) خيرية أنفع ذخراً لك فى المحشر
وثقت بالفرد (١) فأرختها تسقيك يوم العطش الأكبر

وله أيضاً من قصيدة مادحاً بها السلطان عبد الحميد لاجرائه هذا الماء ، والوالي الحاج حسن باشا ، ومؤرخاً ذلك العام ، مطلعها :ـ

جرى ماؤنا من لطف سلطاننا عذبا فلذّ لنا طعماً وطاب لنا شربا
شممنا شذا أنفاسه حين جريه فأنشقنا الريحان والمندل الرطبا

الى أن قال مؤرخا :

لقد صدقت أبياتهـا وهي عذبة إذ الناس فى تأريخها شربوا العذبا

ولـكن مع ذلك كان يحدث من النـكبات فى كل عام ما يوجب قلق السكان وسلب راحتهم ومعاناة العطش لأن النهر المذكور كسابقه يجتاز أرضاً رمليـة منهارة تجترفها السيول وتسفي عليها الرياح ذيولها من وقت لآخر . ولذلك كانت النجف لا تنفك عن كظة الظمأ شهرين أو ثلاثا فى السنة . ففي الشتاء تملؤه الأمطار بما تجترفه السيول ، وفي الصيف تطمه الرياح بمـا تحمله معها . وتنضب المياه فى الصيف ويعلو مجراه فلا يدخله الماء فتضطر الحـكومة الى جعل سدة عظيمة فى العمود الذي يستقي منه هـذا النهر ، وذلك يكلفها أموالا طائلة فى سبيل تنظيف مجراه ويستغرق العمل مدة طويلة تعاني النجف خلالها العطش الشديد . فالنجف فى هذه المدة تستقي من الـكوفة مما يحمل اليها مع بعد المسافة . وبالطبع ان هـذا لا يكفي لحاجة الأغنياء فضلا عن الفقراء أما من لا يقدر على تحصيل المــاء فنصيبه الماء الاجاج . وكانت الحـكومة قد عينت رجالا برواتب معينة يتناضونها شهريا يحافظون عليه من ان يعبر عليه بشر أوحيوان أو يهدم ماعلى حافتيه من التراب وفى بعض الأوقات تقطعه الزراع

(١) إشارة الى إضافة عدد واحد الى مادة التاريخ .

مما يقرب من مجراه فتبقى النجف في أسوأ حال من بذل الاموال والازدحام والشجار الذي يقع بين السقائين وبينهم فيرسلون العرائض والمستدعيات في جلب مائهم . وقفت على عريضة كتبها أهالي النجف الى الوالي سري باشا في بغداد عند انقطاع الماء عنهم طالبين اعادته مصدّرة بأبيات هي :

يا والي الأمر إنا غرس نعمتكم قدماً ومنبتنا فيكم قد انتعشا
اجرى الينا إمام العصر في يده ماء تخلل في أريافنا ومشى
واليوم قد عاق ذاك الماء عائقه فان بقي غرسكم يوماً يمت عطشا

المعروض لدى ربيب الوزارة والمكفول بحجور الامارة إنا معاشر المجاورين لمرقد سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ما زلنا بالدعاء لدوام دولتكم العلية المستمدة بالفيوضات الآلهية وقد تلطف علينا سلطان هذا العصر ومن بيده النهي والأمر بماء سائغ الشراب فكان من أنفاسه الطيبة أحلى من الرضاب وأعذب من ماء السحاب فكم برد للصدور من غلل وشفى لجسوم المجاورين من علل فعند ذلك حمدنا الله تعالى شأنه لاجراء هذه الخيرية على يد سلطان البرية واليوم جاورتها رجال من الأمة لا يرقبون في مؤمن الاً ولا ذمة فمنعوا الماء الذي هو حياة الأبدان لاجل زراعات ليست بالعيان وناهيك بذوي الزراعة من الاعراب وقساوة قلوبهم فان الفلاح لو دار الأمر عنده بين ان يتلف الوجود أو يذوى من زرعه عود لاختار أول هذين الامرين فلا يبالي ولو بتلف الخافقين فالرجاء من شفقتكم التصدي لاجراء هذه الصدقة المستطابة لتحظوا من المجاورين بالدعوات المستجابة لأن الاعراب لاقوة لنا على دفعهم ولا طاقة لنا بمنعهم والذي علينا أن نرفع الشكاية لديكم وأمرنا الى الله واليكم والسلام .

كري سعد والاحتفال به

في سنة ١٣٤٢ بذل الحاج محمدعلي (رئيس تجار عربستان) ثلاثمائة الف روبية على أن تصرف في حفر جدول من محل يعرف بالمزيديات متصل بجدول (بني حسن) وينتهي مصبه الى بحيرة النجف وتقرر رسمياً ان ما يحدث على ضفتي النهر من زروع



رئيس البلدية السيد مهدي السيد محمد علي المغفور له الحاج رئيس الحاج عبد المحسن علوان شيخ
الحاج عبد الرزاق بن السيد سلمان بحر العلوم الملك فيصل التجار شلاش بني حسن (١)

وبساتين يصرف ريعه — بعد أخذ العشر منه للحكومة — (أولا) فيما يلزم من تنظيف الجدول وحفظ مجراه (وثانياً) في مستشفيات النجف ومدارسها الاهلية وما يفضل منه يصرف فى بلدة كربلا فى مثل هذا السبيل . وقد رأيت صورة التقرير الموقع باسم جلالة الملك المغفور له فيصل الاول المؤرخ في اليوم الاول من شهر رمضان سنة ١٣٤٢ وعند الشروع فى العمل حضر الملك بنفسه وأخذ المسحاة بيده لحفر شيئاً من الارض تيمناً وتبركا وبجنبه الحاج محمد علي المذكور آخذاً أيضاً بيده المسحاة ومعها فضيلة العلامة السيد محمد علي آل بحر العلوم والحاج عبد الرزاق شمسه رئيس البلدية والحاج محسن شلاش وبعض الزعماء والاشراف فاستمر العمل على أحسن وجه وبكل اهتمام ولكن من الاسف انه قد عاقت دون هذا المشروع الحيوي امور ليس بالامكان بيانها ؟؟ فسحب الحاج رئيس المذكور ما كان دفعه من المال وكانت المصروفات الاولية البالغة خمساً وثلاثين الف روبية من مخصصات المغفور له الملك .

(١) لم يبق اليوم أحد حى من هؤلاء الأعلام وآخر من مات منهم معالى الحاج عبد المحسن شلاش (توفى سنة ١٣٦٧ هـ) .

مضخة الماء

ولما رأت الحكومة التركية عدم استقامة ري النجف في كل سنة عقدت شركة تجارية أهلية في سنة ١٣٣٠ لجلب مضخة تتناول الماء من فرات الكوفة فتوصله الانابيب الى النجف بمسافة ثلاثة أميال فأجابت الشركة وجمعت الأموال الكافية وجلبت من أدوات المضخة أنابيبها من شركة جرمنية فى (برلين) وعندما تكاملت الانابيب ووصل شطرها الكثير الى الكوفة والنجف والقليل الى البصرة ولم تصل ميكانيكياتها يومئذ وقعت الحرب العامة (أعاذ الله البشر من مثلها) فكانت الضربة القاضية على نجاح المشروع وبقيت النجف على حالتها الأولى تكابد العطش عند اشتداد لوافح الهجير ووقت تتابع الامطار . وعندما حلت الدولة الاحتلالية فى العراق وكثرت أدوات الري نصبوا مضخة على مجرى النهر الثاني (الحميديه) في قرية أبو صخير (تبعد عن الحيرة ميلا تقريباً) حيث مجرى عمود الفرات هناك . وهي تلقف الماء وتقذفه في النهر المذكور . ولم تزل على ذلك الحال الى سنة ١٣٤٦ وفي هذا العام هزت الحمية أحد رجال ايران من محبي الخير معين التجار (الحاج آغا محمد البوشهري) فطلب امتيازاً من الحكومة العراقية على نصب مضخة في الكوفة تروي النجف وما حولها بماء الفرات العذب بما لسكان النجف من المكانة السامية في النفوس بجوار المرقد الاقدس العلوي (على ساكنه السلام) وبما حازه من المركزية الدينية الكبرى فقد قام هذا الرجل واحضر جميع الادوات بسرعة فائقة من شركة جرمنية فاستبشر النجفيون فرحاً وطاروا سروراً عندما رأوا آلات الحديد وعاينوا الابنية في الكوفة فأرخ ادباؤهم ذلك العام نفسه من دون أن يشاهدوا ماء جاريا ، منهم الشاعر الاديب السيد مهدي الاعرجي النجفي — قال :

ورق الغريين ألا فاسجعي ‏ ‏ ‏ ‏ بلحن قول عربي مبين

أرخ فيا بشرى لك اليوم قد ‏ ‏ ‏ ‏ جاءك بالماء المعين (المعين)

سنة ١٣٤٦

وأرخه أيضاً الكامل الأديب الشيخ علي البازي فقال :

إن الأنابيب بالماء القراح أتت — الى الغري وسرت فيه أبناه
فقلت عنها انجلى مذ ارخوه دجى — هذا (معين) معين الماء أجراه

وقد خلد الحاج معين المذكور له ذكرى جميلة في العتبة المطهرة ولم تزل تتلى عليه آيات الحمد والثناء سيما من أهل البلدة المقدسة وعندما ينير الحرم المطهر العلوي والصحن الشريف والمساجد بل البلدة كلها بالمصابيح الكهربائية وقد زادتها بهاء ورواء (١) كأنها النجوم الزواهر فهنيئاً له بما أولاه الله من الأجر الجزيل وحشره مع الأئمة الطاهرين (ع) هكذا فليكونوا رجال الخير وأولوا الثروة . ولكن للتوفيق الأثر التام وهو السبب الوحيد في قيام المشروعات الخيرية .

انتهى العمل وكل تركيبها وجرى الماء منها الى سور النجف لأجل تجربتها فى يوم ٢٢ من جمادى الثانية سنة ١٣٤٧ واقيمت لذلك حفلة شيقة خارج البلدة حضرها الأعيان والرؤساء والميرزا أحمد(٢) ابن ملا زكي ـ ابن اخت المعين ـ وهو المتولي لهذا العمل وهم يشاهدون الماء يجري من الأنابيب على وجه الارض وقد أرخ الأديب السيد مهدي الاعرجي هذا العام (عام وصول الماء) بقوله :

---

(١) وقد أرخ عام إنارة الكهرباء العلامة السيد حسن بن الشاعر الكبير السيد إبراهيم آل بحر العلوم بقوله :

بهمة (المعين) أزكى النجبا — (محمد) محب اصحاب العبا
أرض(الغرى) قد زهت فأرخوا — بها بدا نور ضياء الكهربا

وأرخه أيضاً الأديب السيد مهدى الاعرجى بقوله :

لقد أضاء الكهرباء بعد ما — كانت ليالينا علينا مظلمة
كأنه والصحن كالأفق له — مذ أرخوه شهب منظمة

(٢) اغا أحمد بن ملا زكى من أعيان التجار وأهل الجاه والشأن وكان على جانب عظيم من التقوى والصلاح توفى فى ليلة الأحد ودفن آخر نهار الأحد الرابع من شهر ربيع الثانى سنة ١٣٦٧ ودفن فى الرواق الشريف الحيدرى .

أجرى (المعين)مع (الرئيس)عليهما   كل الثنا ماء الفرات الى الغري
فأقام طـير المدح أرخ قائلا   إن (المعين) له معين الكوثر

والرئيس الذي ذكر فى هذين البيتين هو عمدة التجار الحاج محمد علي رئيس تجار عربستان وكان شريكا للمعين المذكور في بعض مصروفات هـذه المضخة . وله مضخـة خاصة في كربلاء تسقي الحرم الحسيني وكثير من السقايات « سقا خانات » العمومية المجانية .

والنجف اليوم تستقي من هذه المضخة وهي آمنة مطمئنة لم تعبأ بهبوب الرياح ولم تكترث باندفاع السيل فقـد جعل للماء مخزن عظيم قريب من سور البلدة والناس تستقي منه والبعض منهم يستقي مجاناً وهم فريق من الفقراء واما من عداهم فان السقائين يحملون الماء اليهم فهم يبتاعون كل حمل بفلس ويبيعونه بأربعة أو خمسة فلوس . وقد شرعوا فى مد الانابيب فى البلدة في شهر جمادى الأولى سنة ١٣٥٢ وحتى الآن مشغولون بالعمل . وأول مامدت الى الصحن الشريف وجرى الماء اليه في الحادي عشر من جمادى الثانية من السنة المذكورة وبعده بأيام استقت منه بعض المطاعم والمقاهي وقد أرخ الاديب الشاعر الاعرجي هذا العام بقوله :

لعمرك قد أحيى (المعين) بلادنا   وكانت يبابا كالديار البلاقع
ووفقه الرحمن في عصر (فيصل)   وقد كان من خير العصور اللوامع
ومد أنابيبا بعصر به ابنـه   هو الملك الثاني بغـير منازع
وساعده بالسعي (أحمد) ذوالعلا   فـكان له إذ ذاك أحسن طالع
ففجر من صلد الحديد الى الحمى   عيونا تفدى بالعيون النوابع
وأوصل من كوفان أرخت ماءه   فأجرى أنابيب الروا فيالشوارع

استولت الحـكومة علىهذا المشروع الخطير ، وقامت به أحسن قيام وضاعفت عددالمكائن وعمت البلاد كلها بمد الانابيب والمصابيح فهو اليوم من المشاريع المهمة ، له ادارة خاصة به ومدير يدير شؤونه .

نهر سمو الأمير غازي

في سنة ١٣٥٠ شرعت الحكومة العراقيـة فى حفر جدول في شهر رجب من تلك السنة وتم في شهر ذي الحجة من السنة نفسها وعقدت الحكومة المحلية احتفالا رهيباً لفتحه حضره أكثر زعماء الفرات واشراف النجف وموظفي الحكومة وأنشدت على ضفته القصائد والخطب البليغة في المدح والتهاني لرجال الدولة القائمين بالمشروع . ودعوه بنهر ـ الغازي ـ تيمناً بسمو الأمير (غازي) ولي العهد يومذاك وملك العراق بعد ذلك اليوم .

وهذا النهر لم يجر مثله فى أرض النجف فى سرعـــة اندفاعه وتدفق مياهه ووفورها . مبدؤه من نهر في (ابوصخير) يعرف (بالبكرية) نسبة الى أحد حكام الترك الذي استخرجه . وهو المجرى العمودي للفرات وينتهي الى أراضي النجف المنخفضة. والبلدة اليوم غنية عن الاستقاء منه وانما فائدته لري البساتين والمزارع الكائنة فى جنوب البلدة بموضع بحيرة النجف الجافة . وقد أرخه كثير من الشعراء منهم اليعقوبي فان له أبيات مكتوبة فى صخرة على مجراه . وهي :

نهر جميع الناس ودت أن ترى ذكر ولي العهد فيـه باقيا
لذاك كل وارد منـه غـــدا مؤرخا (حي الأمير الغازيا)

والشاعر الأعرجي بقوله :

أجرى ولي العهد نهراً بالحمى بهمـــة شهب السما توازي
لئن طغت مياهـــه فبالندى أرخت مدها الامير (غازي)

أسوار النجف

بعـــد ما ظهر القبر الشريف وبانت له المعاجز والكرامات واشتهر بين الشيعة كنار على علم أمّـه الناس من كل فج عميق للتبرك به حتى صار أمناً للخائف وحصناً للمستجير أمّه كثير من العلويين والمتنسكين من الشيعة من سائر الطبقات فاصبح كعبة

القصاد ومنهل الوراد وغدا في قرن واحد يضم ألوفا من النفوس وحيث كان بعيداً عن العمران وعن مخافر الحكومة المسيطرة في ذلك الوقت ومسالحها ولم يكن مافوقه مكانا ما هولا بل كله برار وقفار ولم يكن ايضا بالقرب منه مكان او بلد محصن بالقوات العسكرية أو بعدة كافية لصد هجمات العادين عليه عدا الكوفة . كان من سكن النجف غير آمن من وثبات الاعراب ورد غاراتهم وما يرتكبونه من السلب والنهب فتراه يترقب سطوة عدوه وبطشه في كل وقت وحين ولم يكن عنده ما يدفع به سوى التجائه الى من حل تلك التربة المطهرة (وهو نعم الملجأ) فقام بعض المثرين من الشيعة من محبي الخير والأمن من السلاطين والوزراء والأمراء بتحصينه وتوطيد دعائم الأمن فيه بعد ان شيدوا فيه المباني الفخمة والرباطات العظيمة والمساجد التي لم تزل موجودة حتى اليوم . وقام للنجف ستة أسوار :

السور الأول

هو سور محمد بن زيد الداعي فانه لما عمر القبة المنورة عمر سوراً حولها لرد هجمات العادين والمناوئين فانه من بات حول المرقد العلوى لم يكن آمناً ولا طامعا في البقاء إذ لا دافع عنه ولا مانع .

السور الثاني

الذي ذكره ابن حوقل في كتابه صورة الأرض — القسم الأول الطبعة الثانية ص ٢٤٠ — كما مر في العمارات فقال : وقد شهر ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان المرقد العلوي وجعل عليه حصناً منيعاً .

السور الثالث

سور عضد الدولة فانه قام بتحصين النجف ورد العادين عليه حين ما عمّر المرقد العلوي وبسط العطاء على القوام (السدنة) والمجاورين والعلويين فانه حصن المشهد

المقدس بيناء سور له منيع (١) ووسع البلدة بعد ان لم تكن واسعة فصارت حول المرقد بلاد صغيرة محيطة به — كما في نزهة القلوب فارسي طبع الهند ص ١٣٤ .

السور الرابع

هو بناء ابي محمد الحسن (٢) بن سهلان وزير سلطان الدولة بن بويه الديلمي الملقب بعميد الجيوش . قال ابن الأثير في الكامل في حوادث سنة ٤٠٠ : مرض ابو محمد بن سهلان فاشتد مرضه فنذر ان عوفي بنى سوراً على مشهد أمير المؤمنين علي (ع) فعوفي : فأمر ببناء سور عليه فبني في هذه السنة ، تولى بناءه ابو اسحاق الارجاني (انتهى) ـ ومثله في البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٤٢ . والذي يظهر من بعض القصص أن هذا السور استمر الى أواخر القرن السادس .

والنجف لم تزل مسورة ولم يمر عليها وقت وهي بغير سور من زمن الرشيد حتى سنة ١٣٥٧ كما يظهر من كتب التأريخ والمزارات وفي (نزهة القلوب) لحمد الله المستوفي (المتوفى سنة ٧٦٦) قال عند ذكر عمارة عضد الدولة التي هي باقية الى زمانه : ان محيط البلاد ٢٥٠٠ خطوة ـ أقول : هذا التحديد إنما كان في عصره . ولو عاملنا اليوم دائرة وجعلنا الصحن الشريف مركزاً وتخطينا منه إلى محيط الدائرة بخط مستقيم لبلغ البعد ٨ / ١١ـ٣٩٧ خطوة : فيكون على هذا موقع السور عند أول سوق الصفارين اليوم وهو يبعد عن الصحن الشريف بـ ١٩٩ متراً ، وموقعه هذا هو المشهور عند المطلعين من معمري النجفيين .

السور الخامس

هو بناء السلطان ويس الجلايري — كما عن تأريخ مرتضى افندي التركي ،

(١) روضات الجنات ص ٢٣٩ وبستان السياحة ص ٥٧١ ودار السلام للعلامة النوري ص ١٤٩ .

(٢) هو الذى مسكه شرف الدولة بن بهاء الدولة وسمل عينيه ،كانت ولادته فى شعبان سنة ٣٦١ وتوفى قتلا سنة ٤١٦ .

وبنى ولده أحمد بابه — كما عن مجموع آل الشيخ يونس . وفي ملاحظات الاستاذ يعقوب سركيس على الكتاب قال ناقلا عن الرحالة تكسير الذي دخل النجف في شهر ربيع الثاني في الثالث والعشرين منه سنة ١٠١٣ : ان المدينة (يعني النجف) محاطة بسور ولكن فيه الفرجة مفتحة وهو مبني كالجامع والدور بآجر وطين الى آخر ما قال . ونقل ايضاً عن الرحالة بنبهر . . . النجف مسورة وللسور الآن بابان باب المشهد وباب النهر ولها باب ثالث يقال له باب الشام لكنه مغلق ببناء والسور مهدم بحيث يمكن دخول المدينة من خمسين موضعا — كان وروده هذه الانحاء في كانون الأول سنة ١٧٦٥ م الموافق جمادى الآخر ورجب سنة ١١٧٩ هـ ، اقول : الذي شاهداه هذان الرجلان هو سور السلطان ويس الجلايري . وكان منخفضا يبعد عن السور الرابع بـ ١٥٠ خطوة وهي عبارة عن ٧٥ متراً فيكون محيطه ٦ / ٧ـ ٣٤٤٢، وموقعه من جهة الشرق قريب من مدرسة الصدر فتكون مدرسة الصدر ومقبرته خارجتين عن هذا السور ـ كما وقفنا عليه قبل العمارة الحاضرة للسوق . وكان هناك باب كبير هو باب البلدةوقد تقادم عهده وانقض من جميع جهاته فبناه رجل هندي — كما في بستان السياحة ص ٥٧٢ قال عند ذكره النجف . . . وفي تلك الايام تصدى بعض ملوك الهند لبناء سور حوله . وفي مجلة المرشد البغدادية كما في سنتها الرابعة نسبه إلى آصف الدولةوانه سور المشهدين (الغروي) و(الحائري) بايعاز من العلامة السيد علي الكبير . وفي الانوار العلوية للعلامة النقدي ما نصه . . إن نادر شاه عند مجيئه النجف امر بتسويرها خوفا من الاعراب المعروفين بشمر وعنزة لانهم كانوا في اذية النجف وأهلها وركّب صندوقا من الفولاذ على القبر الشريف . ورأيت نسخة من شرائع المحقق الحلي (ره) مخطوطة قد كتبت في آخرها جملة من الفوائد التأريخية منها ما نصه . . . اصلح سور النجف في ثاني والعشرين من شهر رمضان من شهور سنة ١٠٣٩ .

﴿ السور السادس ﴾

هو السور الحاضر — لما كان السور المتقدم منخفضا ولم يكن مانعا على مايرام لعدم ارتفاعه إلا عن سرية عابرة وجيش غـير مرابط وكثرت هجمات الوهابيين واشتدت صولتهم كاتب علماء النجف أشراف الرجال وأهل الخير في إيران وغيرهـا فانتدب لهـذا المشروع المهم وعزم على تحصين البلدة بأحسن من حصنها الأول ذو الآثار الجليلة الصدر الاعظم نظـام الدولة الحاج محمد حسين خان العلاف الاصفهاني وزيرفتح علي شاه القاجاري فبنى هذا السور الحصين وشيد أركانه وحفر خلفه خندقا عميقا وأقام فيه الأبراج المكتنفة بالمعاقل والمراصد والمخافر وجعل له في طبقاته ثقوبا ومنافذ متقاربة مختلفة في الصغر والكبر لوضع فوهات المدافع والبنادق عند الحاجة. وكان ابتداء بنائه سنة ١٢١٧ وتمامه سنة ١٢٢٦، وقد أرخه الشاعر الفارسي آغا محمد الاصفهاني المتخلص بطلعت ـ بقوله :

اين قلعه كه حكمش از سماتاسمك است ... بر كرد نجف كه سجده كاه ملك است
جون كشت تمام كفت (طلعت) تاريخ ... يك برج زقلعه نجف نه فلك است (١)

وذكر فرهاد ميرزا في كتابه جام جم ص ٤٢٨ (كما تقدم) هذا السور وضبط مصروفاته مع المدرسة فكانت ٩٤ الف تومان اشرفي مثقالي (٢) — وجعل له بابين أحدهما مقابل طريق الكوفة ويعرف بالباب الكبير والآخر في جهة القبلة مما يلي الغرب بالقرب من المقام المنسوب إلى الامام زين العابدين (ع) وعرف أخيراً بباب الثلمة (٣) . ولما حدثت القناة التي شقها السيد اسد الله الرشتي فتح أحد التجار

---

(١) الفوائد البهائية فارسى للشيخ بهاء الدين وهو أحد أحفاد الصدر طبع ايران ص ٢٧ - ٢٨

(٢) التومان الاشرفى من الذهب يقرب فى الوزن من الليرة الذهبية العثمانية .

(٣) على عهد الحكومة التركية تهدم من السور شيء ، فصارت ثلمة كبيرة من قبة الصفا الى الباب القديم فعرف الباب بباب الثلمة وعمرت هناك دور كثيرة وأول من —

« الحاج عبد السميع الاصفهاني » باباً ثالثاً من جهة القبلة « كما في دار السلام ص ٢٩٤ » قريباً من مجرى القناة وذلك سنة ١٢٨٨ فى أيام السلطان عبد العزيز وهو المعروف بباب السقائين ، وجاء تاريخ فتحه : (باب ماء الغري) ويسمي باب (باش تابيه) على نحو الاضافة ، والتابيه في اللغة التركية اسم للرابية أو للقولة (البرج) ولقرب هذا الباب من الرابية أو القولة الكبيرة اضيف اليها ويصحف اليوم الى باب (اشتابيه) (١) وفى مجموع آل الشيخ يونس نسب فتح هذا الباب الى السيد محمد تقي آل بحر العلوم المتوفى سنة ١٢٨٩ وانه فتح يوم الخامس من ذى الحجة الحرام من السنة المذكورة وفى سنة ١٣١٧ فتحت الحكومة التركية بابا رابعاً بالقرب من الباب الكبير وقد أرخه العلامة السيد رضا الهندي « ره » بابيات ومدح بها القائمقام محمد أفندي ا بن شاكر أفندى — يقول في التاريخ :

لذاك قد قلت له مؤرخا جددت بابا وفتحت بابا

وفي سنة ١٣٤٨ عزمت الحكومة العربية على تخطيط بلدة خلف السور من جهة الشرق وقد أحدثت عدة أبواب متقاربة من السور بالقرب من مخزن الماء وقد نجحت النجاح التام في عزمها هذا فصارت محلة واسعة هناك سميت بـ (الغازية) باسم الملك غازي (٢) الاول وفي أيام قائمقام النجف صالح حمام سنة ١٣٥٧ قلع السور بتمامه من

عمر بها الزعيم الحاج عطية أبو قلل ونزل حوله كثير من الناس وهى اليوم محلة واسعة خارجة عن السور .

وفى مجموع آل الشيخ يونس انه لما حدثت الثلمة فى السور جاء الحاج سميع الاصفهانى واشترط على العلماء وأعيان البلد وكليدار « وخازن » النجف الملا يوسف بن مـلا سليمان ان يعمرها ويخرج منها بابا للاستقاء من ماء البحر وذلك فى شهر ربيع الاول سنة ١٢٥٤ هـ.

(١) يبعد هذا السور عن السور المتقدم ١٧٠ خطوة وهو عبارة عن ٨٥ متراً فيكون محيطه مايقرب من ٤٥٠٠ خطوة لو كان دائرة متساوية الاضلاع .

(٢) سنة ١٣٥٢ فى أيام القائمقام السيد جعفر حمندى سعى فى تأسيس هذه المحلة خلف السور أرخها الكامل الاديب الشيخ على البازى بأبيات فقال :

سائر جهاته وأعطى الفقراء وأهل الأواوين في السور المذكور عرصات مجاورة لمحلة الملك غازي فصارت محلة ثانية جديدة تعرف بالصالحية نسبة الى هذا القائمقام واتصلت المحلتان بالبلدة القديمة فصار الكل بلد واحد ولم يبق اليوم للسور أثر بارز واتسعت البلدة اتساعا عظيما ، وخططت الحكومة عرصات كبيرة حول مسجد الحنانة ووزعتها فأصبحت النجف واسعة كبيرة مترامية الاطراف .

وقد ذكر البحاثة السيد البراقي عن الشيخ محمد بن الحاج عيسى كبه ما نصه . وفي ١٢٠٣ كان بناء سور النجف بأمر الوزير ، وفي سنة ١٢١٢ كان تجديد سور النجف . ثم قال : بعد ان ساق حديثاً عن أحد أحفاد الشيخ الكبير (ره) . كان سور النجف القديم منخفضاً جداً وكانت البلاد صغيرة ولما جاء الوهابي وحاصر النجف ورجع خائباً خاف العلماء منه ومن غيره فكاتبوا الآفاق بذلك فجاء رجل هندي فبنى ربعاً من السور من جهة القبلة وكتب الشيخ الكبير الى وزير فتح علي شاه فبنى بقية السور (انتهى)

﴿ من زار المرقد المطهر من السلاطين والخلفاء والوزراء ﴾

الزيارة من الامور المشروعة والسنن الاكيدة التي طالما ندب الأئمة (ع) شيعتهم اليها وحثوا عليها ورويت في فضلها الاحاديث الكثيرة — تكفينا مؤنة نقلها الكتب المؤلفة فيها وسوف ننقل رواية منها تيمناً .

الزيارة : وان البسها الأئمة : (ع) ثوبا دينياً وشعاراً علويا ولكن يشف من وراء ذلك الستار ان هناك اموراً سامية ومقاصد شريفة تعود على المذهب الجعفري بالنفع . من عقد اندية ومجتمعات بثاً للدعوة . وتشييداً للسلطان . ونصرة للمظلوم . ومن الوفاق والالفة والحنان وغير ذلك . وقد جعلت في أيام مخصوصة لتكون مجتمعاً

لقد سعى (جعفر) فى وقته　　بوضع مشروع عظيم خطير
فاستوجب الشكر على سعيه　　باسم بلاد النجف المستنير
محلة الغازى قد أسست　　أرختها ايام غازى الامير

عاماً ومحفلا حاشداً وهذه آكد في الدعوة والتبشير المذهبي ، والأئمة (ع) هم أول من سلك هذا المنهج وشرعه فانهم زاروا الامير (ع) سراً وجهراً ووقفوا على قبره وهاهي زياراتهم مسطورة مدونة في كتب الزيارات لم يشك فيها أحد وزاره أولادهم كزيد بن علي بن الحسين (ع) واسماعيل بن الامام الصادق (ع) وغيرهما واوقفوا خواصهم على القبر الشريف قبل ان يظهر ويكون علماً مثل عبد الله بن سنان . وعمر ابن يزيد وحفص الكناسي . وأضرابهم . وها نحن نذكر رواية في فضل الزيارة ثم من زاره من الخلفاء . والسلاطين والوزراء دون غيرهم من مشاهير الرجال وإلا لضاق بنا المجال .

روى أبو عامر واعظ أهل الحجاز (قال) أتيت أبا عبد الله الصادق جعفر بن محمد (ع) وقلت له يا ابن رسول الله ما لمن زار قبر أمير المؤمنين (ع) وعمر تربته قال يا أبا عامر حدثني أبي عن أبيه عن جده الحسين بن علي (ع) ان رسول الله (ص) قال لعلي (ع) والله لتقتلن بارض العراق وتدفن بها قلت يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها فقال يا ابا الحسن ان الله جعل قبرك وقبور ولدك بقاعا من بقاع الجنة وعرصة من عرصاتها وان (والله) قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن اليكم وتتحمل المذلة والأذى فيعمرون قبوركم ويكثرون زياراتها تقرباً منهم الى الله ومودة منهم لرسوله اولئك ياعلي المخصوصون بشفاعتي الواردون حوضي وهم زواري غداً في الجنة ياعلي من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجة بعد حجة الاسلام وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته امه فابشر وبشر أولياءك ومحبيك من النعيم وقرة العين بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولكن حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم كما تعير الزانية بزناها اولئك شرار امتي لا أنالهم الله شفاعتي ولا يردون حوضي . عن فرحة الغري ص ٣١ .

اما من زاره من الخلفاء فأولهم الخليفة أبو جعفر المنصور (١) ثم هارون الرشيد

---

(١) فرحة الغري ص ٥١ وذكر هناك قصة الحفر والغلام وعمل الصندوق الذي -

في حدود سنة ١٧٠ وهو الذي بنى على القبر الشريف قبة واظهره (١) . قال في ينابيع المودة طبع سنة ١٣٠٢ ص ٣٧٢ . روى ابن ابي الدنيا انه خرج بعض من الصيادين زمن هارون الرشيد من الكوفة متصيداً بناحية الغري فلجأت الظباء إلى ناحية من الغري فقال أرسلنا عليها الصقور والكلاب فرجعت الكلاب والصقور فأخبرنا الرشيد فكان يزوره في كل عام (انتهى) وزاره الحسن بن زيد الداعي ، واخوه محمد بن زيد الداعي حينما عمر المرقد العلوي وسور البلد — عن اليتيمة الغروية للبراقي . وفي سنة ٢٣٦ حج محمد المنتصر وحجت معه جدته شجاع ام المتوكل فشيعها المتوكل إلى النجف كما ذكر ذلك الطبري ج ١١ ص ٤٤ وفي شذرات الذهب ج ٢ ص ٨٥ سماها سجاعا ـ بالسين المهملة ـ قال : فلما صارت الى الكوفة امرت لكل رجل من الطالبيين والعباسيين بألف درهم ولابناء المهاجرين بخمسمائة درهم وأمرت لكل امرأة من الهاشميات بخمسمائة درهم . وفي البداية والنهاية سماها شجاعا . وفي سنة ٥٠٥ زاره المقتفي بالله العباسي حين مادخل النجف مشيعا للحاج — كما في المنتظم لابن الجوزي ج ١ ص ١٦١ وفي البداية والنهاية ج ١٢ ص ٢٣٢ . وزاره ايضا سنة ٥٤٧ (٢) (وزاره) ايضا الخليفة الناصر لدين الله العباسي (٣) وكان يتشيع وهو الذي يقول :

اليكم بني الزهراء حجي وعمرتي وانتم إذا صليت لله قبلتي
ولولا وصاياكم تظاهرت بالبرا ولكن امرتم عبدكم بالتقية

وكان الناصر من أهل الفضل والعلم وله كتاب (٤) في فضائل أمير المؤمنين (ع) رواه السيد ابن طاوس في كتابه اليقين عن السيد فخار بن معد الموسوي عن الناصر . ومن آثاره الباقية حتى اليوم الباب المصنوع من الساج المشبك المنصوب على الصفة الصغيرة بالسرداب المقدس في سامراء كما هو مكتوب على قاعدته السفلية وانه نجز سنة مر ذكرها في العمارات عن داود بن علي .

---

(١) (٢) (٣) فرحة الغرى ص ٥٢ و ص ٥٣ .

(٤) يروى في كتابه هذا عن جماعة من الاعلام كما ذكر ذلك العلامة الخبير الشيخ اغا بزرك الطهراني نزيل النجف .

٦٠٦ وله الأبيات المشهورة :

قسماً بمكة والحطيم وزمزم ... والراقصات وسعيهن الى منى

بغض الوصي اخ النبي علامة ... كتبت على جبهات أولاد الزنا

من لم يوال من البرية حيدرا ... سيان عند الله صلى أم زنى

وفى المظنون أنه الحوادث الجامعة ص ١٨٨ . حجت والدة الخليفة المستعصم سنة ٦٤١ وخرج الخليفة لأجل وداعها وتوجه الى الكوفة ودخل جامعها ثم قصد مشهد أمير المؤمنين علي (ع) وزوره محمد بن كتيلة العلوي فلما توجه الحاج ودع الخليفة والدته وعاد الى بغداد .

(وزاره) أيضاً الخليفة المستنصر وعمل له ضريحاً شريفاً وبالغ فيه (١) وفى الحوادث الجامعة ص٢٥٧ قال توجه الخليفة المستنصر بالله الى مشهد أمير المؤمنين (ع) ولبس السراويل الفتوة (٢) عند الضريح الشريف وفي تاريخ الخميس ج٢ ص ٤٢٣ مانصه: جرد (السلطان الطاهر بيبرس) مع الخليفه المستنصر الامير بلبان الرشيدي والامير سنقر الرومي ومعهما طائفة من العساكر المصرية والشامية وأوصاهما ان يوصلا المستنصر الى الفرات ثم ودع السلطان الخليفة وسافر الخليفة في ثالث ذي القعدة سنة ٦٥٩ وسار الى أن نزل على الرحبة فلقي عليها الاميرعلي بن خديشة من آل فضل فى أربعمائة فارس فدخلوا في خدمة الخليفة الى أن نزل مشهد علي (ع) ثم قصد هيت (الخ) . ومثله فى خطط المقريزي ج ٤ ص ٩٥ وفي النجوم الزاهرة ج ٧ ص ١١٥ قال : وافوا عليها الامير يزيد بن علي بن حديثة أمير آل فضل واخاه الاخرس وجعلها سنة ٦٥٨ .

(وزاره) أيضاً الخليفة المستعصم وفرق الاموال الجليلة عنده (٣)

---

(١) (٣) فرحة الغرى ص ٥٣ .

(٢) الفتوة هى طريقة الكشافة المعروفة اليوم وقد تطورت ودخل فيها صيد السباع والطيور وغيرها ، وتنسب الفتوة الى الامام علي ع ولها لباس خاص يجعل عليه بعض التصاوير كتب فيها مصطفى جواد مقالا ضافيا نشره فى مجلة لغة العرب فى سنتها الثامنة ص ٢٤١ وللفتوة معان سامية ومقاصد شريفة ، كما قال عنها بعض الاعلام . . الفترة على ثلاثة أقسام —

وأما من زاره من السلاطين فأولهم السلطان عضد الدولة البويهي سنة ٣٧١ وأقام فيه مدة كما في فرحة الغري ص ٥٩ قال عند ذكر زيارته للحائر الحسيني . وفي تلك السنة توجه الى الكوفة لخمس بقين من جمادى الآخرة ودخلها وتوجه الى المشهد الغروي يوم الاثنين ثاني يوم وروده وزار الحرم الشريف الغروي وطرح في الصندوق دراهم فأصاب كل واحد منهم احد وعشرين درهما وكان عدد العلويين الفا وسبعمائة إسم وفرق على المجاورين وغيرهم خمسمائة الف درهم وعلى المرتبين من الخازن والبواب على يد أبي الحسن العلوي وعلى يد ابي القسم ابن ابي عايد وابي بكر بن سيار (ره) (انتهى) .

وقال أبو إسحاق الصابي يمدح عضد الدولة عند زيارته قبر أمير المؤمنين (ع) في المشهد الغروي :

توجهت نحو المشهد العلم الفرد على اليمن والتوفيق والطائر السعد
تزور أمير المؤمنين فيا له ويا لك من مجد منيخ على مجد
فلم ير فوق الأرض مثلك زائراً ولا تحتها مثل المزور الى اللحد
مددت الى كوفان عارض نعمة يصوب بلا برق يروع بلا رعد
وتابعت أهليها نـدى بمثوبة فرحت الى فوز وراحوا الى رفد

(وزاره أيضاً) عز الدولة أبو منصور بختيار بن معز الدولة بن علي بن بويه كما في تجارب الامم ص ٣٥٥ وكان معه النقيب الحسين بن موسى الابرش والد السيد الرضي ومحمد بن عمر العلوي الرجحي الزينبي (وزاره) أيضاً جلال الدولة المتوفى سنة ٥٣٥ (١) ابن بهاء الدولة ابن عضد الدولة سنة ٤٣١ وكان في أكثر الطريق يمشي على قدميه طلباً لمزيد الاجر والثواب . وفي المنتظم لابن الجوزي ج ٨ ص ١٠٥ قال .. سنة ٤٣١ فيها خرج الملك أبو طاهر لزيارة المشهدين بالحائر والكوفة ومعه أولاده والوزير كمال الملك وجماعة من الاتراك والأتباع فبدأ بالحائر ومشى حافياً من القبر الى المشهد وزار الكوفة فمشى

ـــ أولها محافظة أمر الله والثاني مراقبة سنة رسول الله والثالثة محبة أهل الله ، وحقيقة الفتوة ترك ما سوى الله ـــ عن دانشمندان آذربيجان ص ١٦٥ .

(١) مجالس المؤمنين ص ٣٨٠ .

حافياً من الخندق الى المشهد فقدّر ذلك بفرسخ .

(وزاره) أيضاً أبو كاليجار مرزبان بن سلطان الدولة البويهي . — وآل بويه كانوا جميعاً شيعة موالين لأهل البيت (ع) وهم الذين بنوا قبة الامير (ع) والرواق الشريف وأجروا الماء في القنوات ووضعوا الفرش المنسوجة من الحرير ورتبوا الخدمة فى المرقد الشريف العلوي وجعلوا لهم رواتب ودروا الارزاق عليهم وعلى المجاورين وبنوا جوامع ومدارس بعد أن مصروا النجف وعمروها وزاروا أمير المؤمنين (ع) مراراً عديدة وأقل ما ينفقون فى سفرهم للزيارة خمسين الف دينار وإذا مات منهم أحد نقلوه الى النجف ودفنوه في تربتها .

(وزاره) أيضاً من غير البويهيين السلطان ملك شاه السلجوقي سنة ٤٧٩ يكنى أبا الفتح ابن أبي شجاع محمد الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق الملقب جلال الدولة ، عمر القناطر وأسقط المكوس والضرائب وحفر الانهار الخراب وبنى الجامع الذي يقال له جامع السلطان ببغداد وبنى مدرسة أبي حنيفة والسوق وبنى منارة القرون من صيوده وهي بظاهر الكوفة وبنى مثلها وراء النهر ، توفى سنة ٤٨٥ ببغداد ليلة الجمعة النصف من شوال ودفن في الشونيزية وكان معه وزيره نظام الملك . وفي المنتظم ج ٩ ص ٧٤ قال : قدم السلطان أبو الفتح ملك شاه الى بغداد . . الى أن قال : وزار مشهد الحسين « ع » وأمر بعمارة سوره وعم الى مشهد علي « ع » فاطلق لمن فيه ثلاثمائة دينار ، وتقدم باستخراج نهر من الفرات يطرح الماء الى النجف فبدىء به وعمل له الطاهر نقيب العلويين المقيم هناك سماطاً كبيراً (إنتهى) .

(وزاره) السلطان سليمان شاه بن محمد بن ملك شاه مع الخليفة المقتفي سنة ٥٥٠هـ كما في البداية والنهاية ج ١٢ ص ٢٣٢ .

وغازان خان (١) وفي الحوادث الجامعة ص ٤٩٣ قصد غازان خان مشهد علي (ع) فزار ضريحه الشريف وأمر للعلويين بشيء كثير ثم قصد مشهد الحسين (ع) وفعل مثل ذلك (وفيه أيضاً) ص ٤٩٧ توجه السلطان غازان الى الحلة سنة ٦٩٨ وقصد

(١) مجالس المؤمنين ص ٣٨٠ و ٣٩٠ .

زيارة المشاهد الشريفة وأمر للعلويين والمقيمين بها بمال كثير ثم أمر بحفر نهر من أعلى الحلة وسمي النهر (الغازاني) تولى ذلك شمس الدين (إنتهى) .

(وزاره) أيضاً السلطان محمد خدا بنده (١) وقد تشيع على يد العلامة الحلي (ره) وأمر بضرب الدنانير وعليها كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله) في ثلاثة أسطر متوازية كما عن مجالس المؤمنين للقاضي نور الله التستري ص ٣٨٩ طبع إيران (وزاره) أيضاً كاركيان خان أحمد بن السلطان حسن المعروف خداوندكار المتوفى سنة ٩٤٢ وهو من سلاطين جيلان ولما دخل النجف اجتمع بعلمائها وتشيع على يدهم ثم عاد الى جيلان وقيل انه مكث بالنجف ومات بها — .

(وممن زاره) من العثمانيين السلطان سليمان القانوني سنة ٩٤١ (٢) والسلطان مراد (٣) لما جاء الى فتح بغداد سنة ١٠٤٧ ومعه كثير من وزرائه وعساكره ويقال انه لما رأى القبة المباركة بعض وزرائه المتشيعين باطناً ترجل من مسافة أربعة فراسخ

---

(١) مجالس المؤمنين ص ٣٨٠ و ٣٩٠ .

(٢) مختصر تاريخ بغداد لعلي ظريف ص ١٧٥ .

(٣) دار السلام للمحدث النوري ص ١٨١ وجنة النعيم فارسي ص ٩٩ وفي كتاب صراط المستقيم المخطوط المؤلف سنة ٨٥٤ لزين الدين أبي محمد علي بن محمد البياظي النباطي العاملي المتوفى سنة ٨٧٧ ذكر هذه القصة وبعض ينسبها الى السلطان سليمان وفي دار السلام وجنة النعيم المذكورين نسبتها الى السلطان مراد فاتح بغداد . ولكن ذكرها في كتاب صراط المستقيم المتقدم تاريخ تأليفه على فتح بغداد يحقق انها للسلطان مراد بن محمد خان المولود سنة ٨٠٦ الذي تنازل عن العرش وأعطاه لولده الفاتح محمد خان وليست للسلطان مراد فاتح بغداد ولا للسلطان سليمان . أقول إن نفيت هذه القصة عن السلطان سليمان والسلطان مراد لوجودها في كتاب الصراط المستقيم وهذا لا حجة به لأنه يجوز أن تكون هذه القصة مروية في هامش الكتاب وأدخلها بعض الناسخين للكتاب في الأصل لأن التاريخ ينص على زيارتها وأيضاً أن العثمانيين في ذلك العهد سنة ٨٧٧ هـ لم يدخلوا العراق وما دخله أحد منهم إلا هذا السلطان — عن ملاحظة الاستاذ يعقوب سركيس في الاعتدال السنة السادسة العدد الثالث .

فسأله السلطان عن سبب ترجله فقال هو أحد الخلفاء الراشدين نزلت تعظيما له فترجل السلطان أيضاً فقال بعض النواصب للسلطان ان كلا منكما خليفة واحترام الحي أولى من احترام الميت فتردد السلطان في الركوب وتفأل بالقرآن المجيد فكانت الآية الشريفة ـ (فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى) ـ فعندها أمر السلطان بضرب عنق الناصبي الذي عذله على ترجله واستشهد مؤدب السلطان ببيتي أبي الحسن التهامي وهما :

تزاحم تيجان الملوك ببابه	ويكثر عند الاستلام ازدحامها
إذا ما رأته من بعيد ترجلت	وان هي لم تفعل ترجل هامها

وقد خمس هذين البيتين وشطرهما أكثر من عشرين شاعراً أورد العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء في كتابه (سمير الحاضر وأنيس المسافر) أكثر التخميسات ـ وأشهرها للامام العلامة السيد بحر العلوم . وللشاعر الشهير الشيخ كاظم الازري (ره) .

وذكر الغياثي قصة مثل هذه القصة وهي : ان مسعود بن منصور بن (اوابي) الهاروني نسباً الشافعي مذهباً وكان يتصل بهارون أخي موسى بن عمران وكان أبوه يلقب سديد الدولة وكان على دينه القديم وله جاه عند السلاطين ثم أسلم ، وسبب إسلامه أنه حضر المشهد الغروي وأراد الدخول الى ضريح الحضرة الشريفة فقاموا السادات والأشراف ومنعوه من الدخول فقال لهم في دينكم ان رجلي أنجس من الخف فاذا دخلت به لكان خيراً مما ادخل حافياً ثم دخل وكان على الضريح مصحف بخط الامام فجاء في اول سطر منه : فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى فخرج مسرعا وخلع نعليه واسلم وهذا سبب إسلامه .

وزار النجف ايضاً الصفويون وشيدوا المساجد والمدارس وعمروا المرقد العلوي واجروا الانهار والقنوات ـ واول من زاره من الصفويين السلطان شاه اسماعيل الأول(١) سنة ٩١٤ وفي هذه السنة حفر النهر وولى السيد محمد كمونه حكومة النجف الأشرف كما في عالم آراء ج ١ ص ٢٦ وفيه ما ترجمته : ومد الشاه اسماعيل كفه بالاكرام والانعام الملوكي على المعتكفين

(١) عالم اراء ج ١ ص ٢٦ وحبيب السير ج ٤ ص ٣٠٥ والجزء الأول من ملحق روضة الصفا

بتلك الأعتاب وعيّن الحفاظ والمؤذنين والخدمة واهدى الحرم المقدس قناديل من الذهب والفضة والأفرشة اللائقة والصناديق الغالية واوقف بعض محال العراق على الحضرة المقدسة وبذل النقود الكثيرة لكثير من الطبقات المجاورين (إنتهى) .

(وزاره) ايضاً السلطان شاه طهماسب سنة ٩٤٢(١) والشاه عباس الأول سنة ١٠٣٢(٢) وفي عالم آراء ج ٣ ص ٧٠٧ ما ترجمته : بعد ما قضى الشاه عباس زيارة الحسين (ع) توجه على طريق الحلة الى النجف للثم عتبة الحرم الحيدري فلما أن صار على مرحلة من وادي السلام ولاحت لعينيه القبة المقدسة نزل عن ركابه وجعل يمشي حافياً على قدميه وهو حامل تاجه بين يديه ونزل معه جميع وزرائه وأمرائه وعساكره وبقي في جوار ذلك الحرم المطهر عشرة أيام وكان يقضي أكثر أوقاته في الزيارة والدعاء وجعل نفسه احد الخدمة الذين يخدمون ذلك المقام وكانت وظيفته كنس ما في الحرم من الغبار وفي هذه السنة أمر بحفر النهر الذي كان جده الأعلى ابو البقاء الشاه اسماعيل حفره ومد كفه بالعطاء للخدمة والعلماء والفقراء وبعدما قضى من الزيارة شطره توجه الى كربلا ومنها الى كركوك وبعدها عاد مرة اخرى الى العتبات سنة ١٠٣٣ (انتهى) وفي المنتظم الناصري ج ٢ ص ١٧٧ ما ترجمته . . وفي سنة ١٠٣٣ عاد الشاه عباس الأول لزيارة العتبات المقدسة وأعطى تولية المشاهد المقدسة الى زنيل بك ونظم الأنظمة وقدم نفائس ومزينات الروضات المقدسة وبـــذل الأموال الى الخدام وغيرهم (إنتهى) .

(وزاره) أيضاً الشاه صفي سنة ١٠٤١ وفي زيارته هذه أمر وزيره ميرزا تقي المازندراني بعمارة الحرم العلوي ، وكان بصحبته السيد الداماد كما في مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٤٢٥ . وتوفي السيد في زيارته هذه ودفن في النجف الأشرف .

(وزاره) أيضاً السلطان نادر شاه الافشاري فانه توجه نحو العراق على طريق خانقين الى بغداد سنة ١١٥٦ ومنها الى الحلة ثم منها الى النجف دخلها يوم الأحد في

---

(١) تحفة العالم للسيد جعفر آل بحر العلوم مخطوط . واليتيمة الغروية للبراقي مخطوط

(٢) منتظم ناصري ج ٢ ص ١٧٧ .

الحادي والعشرين من شوال وارتحل عنها يوم الجمعة ودخل كربلاء يوم السبت (١) وأقام فيها خمسة أيام هو ووزراؤه وعساكره وأرباب دولته ومعه نديمه ميرزا زكي فقال نديمه في وصف النجف :

در خاك نجف (نديم) آسوده بخاب   انديشه مكن زير سش روز حساب
جابيكه بدل (بسركه) كرد د(مي) ناب   بي شبهه شود كنه مبدل بثواب (٢)

كانت زيارته هذه في عهد السلطان محمود خان بن السلطان مصطفى خان العثماني وولاية أحمد باشا على بغداد فانه جاء بجنود جرارة وجحافل متوفرة وسيرها في أنحاء العراق . بعث تسعين الفاً لحصار البصرة وأبقى سبعين الفاً لحصار بغداد وحاصرها مدة ستة أشهر وفي هذه المدة زار النجف في شوال وضرب أخبيته بها ومعه حرمه وحشمه وكان يوم وروده يوما مشهوداً لم يسمع بمثله حيث وهب الهبات السنية ووفر المطايا الجزيلة حتى أن بعض المؤرخين المعاندين يراه تبذيراً ! وفي زيارته هذه عقد مجلساً عاما في النجف جمع فيه علماء الاسلام قاطبة وقرر المذهب الجعفري رسمياً وجعله خامس المذاهب وكتب بذلك صكا جعله في الخزانة الغروية كما في التاريخ النادري طبع سنة ١٣١٤ ص ٢٣٢ — ٢٣٦ قال فيه ماترجمته : لما توجه نادرشاه لزيارة المشاهد المشرفة بالعراق

---

(١) ومما تناقله الخلف عن السلف انه لما زار الشاه نادر خان المذكور النجف ترجل على مقربة من سور البلد ووضع زنجيراً من الذهب في عنقه فقيد به حتى وصل الضريح المقدس فلثمه وعلق الزنجير في مدخل الضريح .

(٢) يخاطب بهذين البيتين نفسه (يقول) نم يا (نديم) على تراب أرض النجف مطمئناً آمناً ولا تسأل عما يجرى في يوم الحساب (يوم القيامة) فان الارض التي ينقلب فيها الخمر خلا لاريب ولا شبهة تنقلب فيها السيئات حسنات . أشار بذلك الى المعجزة المشهورة للامام «ع» التي تناقلها الخلف عن السلف من أن بعض الأشقياء جلب من الخارج خمراً وأراد ادخاله الى البلدة المقدسة فما وصل الخمر الى أول حدود الحمى حتى انقلب خلا وناهيك بقول نديم الشاه المذكور دليلا على صدور هذه المعجزة الباهرة مضافا الى أنها من المشهورات التي لا تقبل الانكار .

كان معه علماء ايران وأفغان وبلخ وبخارى وسائر بلاد ايران وكلهم قد عقدوا عزائمهم على توحيد الكلمة في الاقطار الاسلامية ورفع مابينهم من الخلاف والشقاق فاقتضت العناية الملوكية عقد اجتماع في المشهد المقدس الغروي للمفاوضة والمذاكرة بين علماء الاسلام وبعد المذاكرات الطويلة كتب محضراً سجله العلماء من كل البلاد الخ وهاك نص المحضر مشتملا على خمس مواد (١) :

(الاولى) بما ان أهل ايران عدلوا عن العقائد السالفة ونكلوا الرفض والسب وقبلوا المذهب الجعفري الذي هو من المذاهب الحقة المأمول من القضاة والعلماء والأفندية الكرام الاذعان بذلك وجعله خامس المذاهب . (الثانية) ان الأركان الأربعة من الكعبة المعظمة فى المسجد الحرام التي تتعلق بالمذاهب الأربعة فالمذهب الجعفري يشاركهم فى الركن الشامي بعد فراغ الامام الراتب فيه من الصلاة يصلون بامامهم على طريقة الجعفرية . (الثالثة) فى كل سنة يعين من حكومة ايران أمير للحاج الايراني ويكون فى الدولة العلية العثمانية أعلى شأناً من الامير المصري والشامي . (الرابعة) فك الاسراء من الجانبين ومنع وقوع التحقير عليهم . (الخامسة) يعين وكيلان في الدولتين في مقر السلطنتين لأجل القيام بمصالح المملكتين وبهذه الوسيلة ترتفع الاختلافات الصورية والمعنوية مابين امة سيد الثقلين — ثم ذكر فى المحضر خلاصة عقيدة الايرانيين وشهادة أهل السنة عليها . وخلاصة العقيدة الاقرار (٢) بالخلفاء الأربعة على الترتيب وان الامام جعفر بن محمد «ع» من ذرية الرسول الكريم وممدوح سائر الامم ومقبول عند أئمة سائر المذاهب ومن أظهر العداوة له فهو عار عن كسوة الدين ـ وخلاصة شهادة أهل السنة ـ نحن علماء الاسلام من بخارى وبلخ نشهد ان العقائد الصحيحة الاسلامية للامة الايرانية على نحو ما ذكره العلماء سالفاً

---

(١) فى القرون الأربع طلب نادر شاه فى الصلح الذى انعقد سنة ١١٥٩ الحاق النجف وكربلاء بايران .

(٢) ان هذه الفقرة وان كانت ليست من معتقدات الفرقه الجعفرية غير انه لما الجأتهم الضرورة الى الوفاق والوئام قالوا بها للتقية التي أمروا بها .

وان هذه الفرقة داخلة في الاسلام ومن امة سيد الانام (ص) وكل من أظهر العداوة مع هذه الفرقة فهو خارج عن الدين ومحروم من شفاعة خاتم النبيين وفي دار الدنيا هو مسؤل لدى سلطان الآفاق وفي العقبي لدى سلطان السلاطين على الاطلاق والاختلاف مع أهل هذه العقيدة في بعض الفروع غير مناف ولا مغاير للاسلام واصحابها من اهل الاسلام ويحرم على الفريقين المسلمين من امة محمد قتل كل واحد منهما الآخر ونهبه وأسره وهم اخوان في الدين (١) وفي سنة ١٢٨٧ يوم الاربعاء ثالث عشر شهر رمضان تشرف السلطان ناصر

---

(١) مختصر عن تحفة العالم للسيد جعفر آل بحر العلوم، وذكر هـذا الاجتماع مع المحضر في التاريخ النادري وذكره أيضاً العلامة السيد حسن الصدر في كتابه (تكملة أمل الآمل) في ترجمة السيد نصر الله الحايري وذكره أيضا الشيخ عبد الله السويدي في كتاب الحجج القطعية لاتفاق الفرق الاسلامية وهو الذى حضر من بغداد من علماء السنة وكان الاجتماع في رواق الحرم العلوى وكان فيه سبعون عالما من علماء ايران من الشيعة وذكر من مشاهيرهم عشرين عالما وعد أسمائهم ثم عد سبعة من علماء الأفغان وسبعة من علماء ما وراء النهر وذكر من علماء كربلاء السيد نصر الله الحايرى ومن علماء النجف الشيخ جواد النجفي الكوفي وفيه من سائر الناس ستون الفا وذكر فيه نص الطومار وخلاصة الاقرار بالخلفاء الأربع على الترتيب وهو عن لسان الشاه المذكور وبعـده اقرار الايرانيين بالخلفاء على الترتيب المسطور والتزامهم بعدم السب ووقعوا على هـذا وكذلك علماء النجف وكربلاء والحلة أيضاً وقعوا على هذا وعقبه بشهادة الأفغانيين ومضمونها ان الايرانيين اذا التزموا بما قرروه ولم يصدر منهم خلاف ذلك فهم من الفرق الإسلامية لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ووقعوا على هذا وكذلك علماء ما وراء النهر وقعوا على هذا وبعد الاتفاق ذهبوا كلهم الى جامع الكوفة وصلوا بصلاة واحدة وكان خطيبهم وامامهم السيد نصر الله الحايرى (ره) وذكر في هذا الكتاب ما دار بينه وبين الملا باشي من المناظرة وهى ثلاثة أدلة أقامها الملا باشى على خلافة الامام على (ع) (أولها) حديث المنزلة (أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى) (والثانى) آية المباهلة «قل تعالوا ندع ابناءنا» الى آخرها (والثالث) آية «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة» الى آخرها وقد أجاب عنها باجوبة باردة تافهة ؟

الدين القاجاري مع عياله وخدمه بالحرم العلوي واحتفلت به الدولة العثمانية احتفالاً عظيما وبقي في النجف سبعة أيام وكان مقره خارج البلدة فقد ضرب أخبيته بالقرب من مقام المهدي (عج) وانعم على كافة الطبقات المجاورين بالانعامات الملوكية خصوصاً العلماء واهدى للعلامة الفقيه السيد علي آل بحر العلوم صاحب (البرهان القاطع) (ره) الف اشرفي ذهباً وأتحفه بتحفة مرصعة بالجواهر وأرسل اليه بعد عوده الى مقر سلطنته عصاً وعبا. وقد مدح الشاعر الكبير السيد صالح القزويني البغدادي العلامة السيد علي المذكور بابيات تعرض فيها للهدية المذكورة منها قوله :

أيدري (علي) ناصر الدين لم له … عصى وعبا لله أهـــدى تقربا
رأى يده البيضا فاهدى له (العصا) … ومذ كان من أهل العبا ارسل (العبا)
فكل لعمري ناصر الـــدين منهما … ففي علمه هـــذا وذلك بالظبا

وقد أرخ بعض الشعراء زيارته هذه منهم صاحب فصوص اليواقيت فقال :

ملك الفرس ناصر الدين لمـــا … قـــد سعى محرما الى العتبات
برجـــال أعزة وجنـــود … خافقـات الاعـــلام والرايات
ونســـاء ما أبرزت قط يوما … من خـــدور وخرد خفرات
ليزوروا الاطهار من أهل بيت الـ … ـمصطفى بالعـــراق والطاهرات
ويحوزوا سعادة الدين والدنيـــا … ينالوا شرائف الـــدرجات
مخلص الحب في الولاء مليك … مثله ما أتى ولا هو آت
شكر الله سعيه حين وافى … مستجيراً من طارق الحادثات
وأتاه النـــداء أهـلا فـأرخ … بمليك سعى الى العتبـــات

وقيل عن لسانه هذه الكلمة وهي تاريخ لعام زيارته هذه (تشرفنا بالزيارة) وفي المنتظم الناصري ج٣ ص ٣١٥ ما ترجمته: في سنة ١٢٨٧ في شهر رمضان في الثالث عشر منه ورد السلطان ناصر الدين شاه زائراً النجف وخرج يوم العشرين منه عائداً الى كربلاء وانعم على المجاورين للروضة المطهرة وقدم لأعتاب تلك الحضرة المقدسة فص الماس مكتوباً عليه سورة (الملك) على يد متولي الحضرة الشريفة (إنتهى) .

وارتجل بيتين عند وقوفه بباب الحرم المطهر فقال :

بر در كه ثواي شاه معبود صفـات　　إسكندر ومن صرف نمودیم أوقات

بر همت من كي بصد همت اوست　　من خاك درت جسم واو آب حيات

وممن تشرف من السلاطين بلثم ضريح الحرم الحيدري السلطان محمد شاه بن علي شاه زعيم الاسماعيلية فى الهند وذلك سنة ١٣١٢ . وقـــد أرخ المرحوم السيد جعفر الحلي عام زيارته بقصيدة — مطلعها :

أهلا فقد لاحت لنا البشائر　　وأصبح الغري وهو زاهر

— الى أن قال مؤرخا —

مهاجرا لله قد أرختــه　　محمد أفضل من يهاجر

وممن زار المرقد العلوي أيضاً السيد محمد خان أحـــد سلاطين الهند وذلك سنة ١٣١٠ وفيها عمر مقام المهدي(عج) كما عن تحفة العالم للسيد جعفر آل بحر العلوم وفى حدود سنة ١٣١٤ زار النجف أيوب خان بن يعقوب خان ملك الافغان ومعه أكثر من أربعمائة جندي وكان سنياً فاستقبله أحد خدمة الحرم العلوي السيد حميدا بن السيد ناصر الرفيعي لينزل عنده فسأل السيد في أثناء الطريق فقال له كيف حبك لا . . . مع علي بن أبي طالب فقال له السيد ان قلبي مملوء من حب علي بن أبي طالب ولم يكن فيه فراغ حتى يسع حب غيره فلما سمع منه ذلك أعرض عنه ونزل عند السيد علي آل كمونة.

(وزار) النجف أيضاً سنة ١٣٢٦ مير فيض محمـد خان تالبر أمير مقاطعة خير بور السند وهو شيخ كبير ومعه كثير من وزرائه وعساكره ونزل فى دار السيد علي آل كمونة وفرق الأموال على الخدمة على حسب طبقاتهم .

(وزارها أيضاً) سنة ١٣٣٨ أول يوم من شهر رمضان السلطان أحمـــد شاه القاجاري ابن السلطان محمد علي شاه وزينت لقدومه البلدة أحسن زينة وخرج لاستقباله الأشراف والأعيان أقام فى النجف ليلة واحدة .

(وزارهـــا) أيضاً فى شوال سنة ١٣٣٩ ملك العراق فيصل الأول وخرج لاستقباله العلماء والأشراف وسائر الناس على اختلاف طبقاتهم وهم فرحون

مستبشرون بقدوم أول ملك عربي وزينت لقدومه البلدة أحسن زينة وفرشت الطرق بافخر السجاد ورفعت الأعلام العربية وعلقت أنواع الرايا ونفائس السجاجيد الثمينة على الجدران .

وزار النجف غير هذه المرة وفي كل ذلك يرى من النجفيين غاية التكريم والاحتفالات الشيقة اللائقة بشأن الملوك . وكانت آخر زياراته سنة ١٣٥١ في السادس والعشرين من رجب، وقد أبدى فيها كل ما عرف به من سمو الاخلاق وكرم الطباع .

وفي سنة ١٣٤٢ زار النجف السلطان رضا شاه البهلوي وكان لقدومه احتفال عظيم وخرج لاستقباله جل أهل البلدة وضربوا لاستراحته خيمة خارج البلدة وادرت على المحتفلين به كاسات المشروبات المثلوجة وأواني الحلويات ثم دخل البلدة بكمال الاحترام والاحتفال الشائق .

(وزار) النجف أيضاً عباس حلمي ملك مصر السابق في شهر رمضان سنة ١٣٥١ .

(وزارها) ملك العراق « غازي الاول » يوم الاثنين ٢٤ من ذي الحجة سنة ١٣٥٢ واستقبله النجفيون بكل تكريم وحفاوة يصحبه رئيس الوزراء وبعض وزرائه ونزل ضيفاً في دار آل شمسة ، مكث في النجف ليلة وفي صبيحتها توجه الى الكوفة ومنها كر راجعاً الى بغداد .

(وزارها) أيضاً السيد علي رضا خان الرامبوري يوم الأحد في الخامس والعشرين من رجب سنة ١٣٥٣ مكث بها ساعتين ثم عاد الى كربلاء .

وزار النجف يوم الخامس من جمادي الآخرة سنة ١٣٦٩ ملك الافغان محمد ظاهر شاه واحتفل به النجفيون وبات ليلة السبت في الكوفة ومنها عاد الى بغداد .

وزار النجف ملك العراق فيصل الثاني مع خاله عبد الاله يوم السابع عشر من شهر جمادي الثانية سنة ١٣٦٩ .

الوزراء الذين زاروا النجف

حظى بلثم أعتاب الحرم العلوي كثيرمن وزراء الشيعة ورجالهم المعدودين وإنما نذكر من نص لهم التاريخ بالزيارة (منهم)عمران بن شاهين وهناك التى بنفسه على السلطان عضد الدولة وكان قد نذر ان عفى السلطان عنه يبني رواقاً في النجف فعفى عنـه ووفى بنذره وقد ذكرنا رواقه الذي بناه . ومنهم ابو الحرث أرسلان بن عبدالله التركي مقدم الاتراك ببغداد خرج الى زيارة مشهد علي (ع) بالكوفة سنة ٤٥٨ على أن ينحدر من هناك الى واسط وأصحب معه غلته في زوارق على أن يرتب العمال في حفر النهر المعروف بالعلقمي ويجريه الى المشهد بالحائر وفاء بنذر كان عليه ـ المنتظم ج٨ ص٢٠٤

(ومنهم)خواجه نظام الملك سنة ٤٨٠وهو وزير السلطان ملك شاه السلجوقي فانه زار المشهدين العلوي والحسيني (١) . (ومنهم) طلائع بن رزيك (٢) وكانت زيارته هذه قبل الوزارة وفي تلك السنة تقلد الوزارة . وكان السيد ابو الحسن معصوم (إمام المشهد المقدس) قد رأى فى منامه الامام امير المؤمنين (ع) وهو يقول له يا معصوم قد ورد عليك هذه الليلة اربعون فقيراً ومعهم رجل يقال له طلائع بن رزيك

---

(١) عن المنتظم لابن الجوزى ج ٩ ص ٣٥ .

(٢) كان شجاعا كريماً جواداً فاضلا محبا لأهل الأدب نعت « بالملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين » كان من الشيعة الإماميـة ترقى فى الخدمة فى أيام الدولة الفاطمية حتى تقدم على غيره فلما قتل نصر بن عباس الخليفة الظافر بعث نساء القصر الى طلائع يستغثن به فى الأخذ بثأر الظافر فجمع طلائع الناس وسار يريد القاهرة لمحاربة الوزير عباس فعندما قرب طلائع من البلد فر عباس ودخل طلائع الى القاهرة فخلع عليـــه خلع الوزارة واستبد بالأمر لصغر سن الخليفة « الفائز بنصر الله » فثقل على أهل القصر لتضييقه عليهم فوقف له رجال منهم وضربوه حتى سقط على الأرض على وجهه وحمل الى داره فمات يوم الاثنين تاسع عشر شهر رمضان سنة ٥٥٦

من اكبر محبينا قل له إذهب فانا قد وليناك مصرفلما أصبح الصباح أمر السيدمعصوم ان ينادى في القفل (الركب) ابن طلائع بن رزيك فان السيد معصوم يطلبه فاجتمع السيد به فقص عليه الرؤيا فرحل الى مصر وترقى حتى بلــغ ما بلغ فكانت له أوقاف كثيرة يصرفها على السادات في الحرمين والمشاهد المشرفة . وكان يقتطع منها مقداراً معيناً فينفقه على بني السيد معصوم(١) كما في تحفة الازهارللسيد ضامن بن شدقم مخطوط ومثله في خطط المقريزي ج ٤ ص ٨١ ـ ٨٣ وفيه مانصه . . ووقف ناحية بلقس على ان يكون ثلثاها على الاشراف من بني حسن وبني حسين ابني علي بن ابي طالب(ع)، وسبعة قراريط منها على أشراف المدينة النبوية وجعل فيها قيراطا على بني معصوم إمام مشهد علي (ع) الى ان قال ـ ويحمل كل سنة الى العلويين الذين بالمشاهد جملا كبيرة (إنتهى) (ومنهم) الامير محمد وزير ابي سعيد بهادر خان زارها سنة ٧٣٧ (ومنهم)الوزير عطاء الملك الجويني صاحب المآثر الجليلة كما في تحفة العالم عن التأريخ الغياثي . . إن الخواجة عطاء الملك صاحب الديوان وابنه هارون زارا الامير (ع) في النجف على عهد اشتغالهما بوزارة العراق وإمارته،وزار معهما الجم الغفير من أئمة الفريقين وبعد الفراغ من الزيارة انجر كلامهم الى مسألة الامامة فقال هارون إنا نستكشف حقيقة الحال من المصحف الشريف الذي هو على القبر الشريف ونتفأل به ونمضي بما يأمرنا فلما فتــح المصحف كان في اول الصحيفة (يا هارون ما منعك إذ رأيتهــم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري) فتشيع كل من كان معه .

وذكر هذه القصة في التاريخ الغياثي بزيادة فقال : إن عطاء الملك الجويني واخاه شمس الدين صاحب الديوان وولده هارون وكانوا وزراء العراق على عهد باقا خان حضروا المشهد الغروي الشريف أيضاً وزاروا ثم بعد الزيارة انجر الكلام الى المذهب فقال هارون انا مذهبي ما يخرج في هذا المصحف وكان مصحفاً على الصندوق فاستفتحه فخرج في اول صفحة منه : يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن

---

(١) السيد معصوم هو جد الاسرة العلوية الموسوية آل الخرسان في النجف كما يزعمون ويظهر ان هذا السيد كان له شأن عظيم فيها .

فعصيت امري فتشيعوا وهذا كان سبب تشيعهم ، وقال عطاء الملك :

يا شمس الفلك فقد تجلى الغسق	والنجم بـدا ولاح الشفق
لو كنت بحب حيدر تعتلق	ما كنت بحـر نارها تحترق

(ومنهم) ميرزا تقي المازندراني وزير الشاه صفي زارها سنة ١٠٣٢ واقام فيها ثلاث سنين لعمارة المرقد العلوي وتوسيع ساحته .

وزار النجف اياس باشا وكان والياً على بغداد سنة ٩٥٣ فانه ذهب الى البصرة ومر بجيشه على المرقد العلوي فحظى بلثمه مع جميع عساكره وقواده .

وزار النجف مراد باشا سنة ١٠٣٤ – كما عن تأريخ نعيما التركي ج ٢ ص ٣٥٤ ، ومصطفى باشا والي بغداد سنة ١٠٧٨ المتوفى بالبصرة سنة ١٠٨٦ .

وفي أيام الدولة القاجارية تشرف بتلك الأعتاب المقدسة كثير من وزرائهم وأعيان مملكتهم ولو أردنا ذكرهم لتعذر الحصر — (وممن تشرف) بتربة النجف من الأمراء وحظى بالحضور بتلك البقعة الطاهرة داود بن علي العباسي ومعه جماعة من بني هاشم وهو الذي بنى على القبر الشريف صندوقا (كما تقدم) وهو أول صندوق وضع على القبر الشريف . (ومنهم) الامير جلال وهو من امراء السلطان ايلخان زارها سنة ٦٦٣ – كما عن روضة الصفا ج ٥ ص ٨١ (ومنهم) الامير الصدر الكبير الجليل السيد شريف ابن الامير تاج الدين علي ابن الامير مرتضى ابن الامير تاج الدين علي وذلك سنة ٩١٧ وكان صدرا عند الشاه اسماعيل الاول الصفوي . وزار النجف السيد احمد الرفاعي فلما تراءت له قبة النجف الاشرف ترجل عن مطيته وخلع خفه وأنشد :

تحدث بما شاهدت يا بارق الحمى	لأنك راء لا يليق بك الكذب
أتى منك في طي الحديث رسالة	لها العيس قد حنت وقد طوي الدرب
أحن وأصبو كلما هبت الصبا	عدمت محباً لا يحن ولا يصبو
لقد هاج لي من جانب الغور نسمة	طويت لها واسترّوح الشرق والغرب
وقبلت أحجار الغري كرامة	وقلت عسى مرت بساحتها الركب
وأبديت ما في القلب لما شذى الهوى	عبير أو زال الهم وانكشف الحجب

وحدثت عن مكنون سري بحبكم   وزال الجفا مابيننا وخلا العتب

وفي عهد الحكومة التركية تشرف بتلك القبة المعظمة بعض المشاهير من رجالها منهم حسن باشا الذي كان والياً في بغداد من سنة ١١١٦ الى سنة ١١٣٥ وتوفي في سنة ١١٣٦ في شهر ربيع الثاني و (منهم) نجيب باشا فانه بعد واقعة كربلاء التي هي ثانية الوقائع بعد فاجعة الطف ورد النجف وذلك سنة ١٢٥٨ ونزل ضيفا عند العلامة الشيخ حسن آل الشيخ الكبير كاشف الغطاء (ره) وبقي فيهـا ثلاثة ايام (١) (ومنهم) مدحت باشا . ورجب باشا . وكامل باشا . (ومنهم) سليم باشا وذلك في شهر ذي القعدة سنة ١٢٦٨ مع خمسة آلاف نفر من الجند لتعقيب الطائفتين الشهيرتين (الشمرت والزقرت) وفيها قبض على عامين من سادات العلماء في النجف وحبسهما في القلعة المعروفة (٢) — وهي اليوم محل مدرسة الغري الأهلية . (ومنهم) سري باشا والي بغداد وقد مدحه في الوقت الشاعر الشهير السيد جعفر الحلي بقصيدة — مطلعها

مرنا فأمرك في العراق مطاع   أنت الزعيم وكلنا أتباع

قل ما تشاء فان نطقت توجهت   منا لك الابصار والاسماع

(ومنهم) محمد علي باشا سنة ١٢٦٩ وكان يتقلد امارة اللواء . مدحه الشيخ ابراهيم صادق العاملي وأرخ عام قدومه بقوله :

ألا قل لندب حوى المكرمات   وفوق عروش الفخار استوى

محمد العلي المقـام   عميد النظـام أمير اللوا

حثثت ركاب السرى في المسير   حثيثاً بحيث يشاء الهوى

فوافيت مشهد قدس به   امام الأنام علي ثوى

فنلت لدى رمسه ما نويت   وللمرء من عمل ما نوى

---

(١) أرسل السلطان عبد المجيد شمعدانين مع بردة الى ضريح الأمير عليه السلام ومثلهن الى ضريح الحسين « ع » جاء بهن من بغداد حاج نجيب باشا سنة ١٢٦٤ - عن مجموع آل الشيخ يونس .

(٢) سمير الحاضر وأنيس المسافر مخطوط .

فداو الجوى بثراه فذاك   لداء الجرائم نعم الدوا
ونعليك فاخلع باعتابه   فانك منها بوادي طوى
فناد البشير محمد علي   لقد فاز بالقرب بعد النوى
حوى أعظم الأجر تاريخه   فأرخ لأعظم أجر حوى

(ومنهم) والي بغداد الحاج حسن باشا كانت ولايته من سنة ١٣٠٨ الى سنة ١٣١٤ . جاء الى كربلاء ثم تشرف بزيارة النجف وقد زارها مراراً عديدة . ومدحه الشاعر الشهير السيد جعفر الحلي بقصيدة تشكر فيها للسلطان عبد الحميد لاهتمامه بماء النجف واتيانه به — مطلعها :

بشرى العراق ففيك أشرق نورها   هي جنة الدنيا وأنت وزيرها
درتها بالرأي وهي عظيمة   لسواك ليس بممكن تدبيرها

(ومنهم) علي رضا باشا فانه جاء لاطفاء نائرة الفرقتين (الشمرت والزقرت) وقد صحبه جمع من أعيان بغداد ورجال الحكومة ونزل ضيفاً عند العلامة الشيخ علي آل الشيخ الكبير كاشف الغطاء (ره) وفيهم الشاعر الشهير عبد الباقي أفندي العمري وكان طريقهم في البر من بغداد الى (المسيب) . ومنه الى الكوفة في سفينة شراعية وفي تلك السفينة استهل قصيدته التي يقول في أولها :

بنا من بنات الماء للكوفة الغرا   سبوح سرت ليلافسبحان من أسرى
تمد جناحاً من قوادمه الصبا   تروم بأكناف الغري لها وكرا

وأنشد عند حلوله فى ذلك المشهد الشريف قصيدته التي يصف بها القبة المقدسة التي يقول فى أولها :

قبة المرتضى علي تعالى   شأنها عن موازن وعديل
من نضار صيغت بغير نظير   فى مثال منزه عن مثيل

ولعبد الباقي المذكور زيارة ثانية مع نجيب باشا . وثالثة مع نوري بيك فى عصر العلامة الشيخ محمد نجل الشيخ الكبير كاشف الغطاء ، وله شعر كثير في زياراته ومشاهدته للقبة المنورة ووصفها ووصف الزائرين لها مثبت فى ديوانه .

وله يخاطب الفرقتين حين توجه علي رضا لاطفاء نائرة الفئة الباغية منها :

عجبت لسكان أرض الغري   بظل الوصي استظلوا وناموا
فهم فتية الكهف من بعدما   أقاموا زمانا به واستقاموا
رأوا شمس قبته كورت   فظنوا القيامة قامت فقاموا

(ومنهم) عطاء الله باشا وكان والياً في بغداد (ومنهم) أحمد فيضي المشير في العراق زارها مع فيلق من الجنود العثمانية سنة ١٣١٩ ومكث بها أياما ومنها توجه الى جبل ابن رشيد مع جنده وتلف اكثره لحرب وقعت . (ومنهم) جاويد باشا على متن سيارته وهي أول سيارة وردت النجف وكان لقدومه احتفال عظيم . (ومنهم) الامير عبد الله شقيق الملك فيصل الاول زاره يوم الاربعاء تاسع عشر جمادى الاولى سنة ١٣٤٨ . (ومنهم) السيد علي رضا خان الرامبوري فانه زار النجف يوم الاحد الخامس والعشرين من رجب سنة ١٣٥٣ ، (ومنهم) وزير خارجية الافغان فانه زار سنة ١٣٥٤ وحل ضيفاً عند رئيس بلدية النجف الحاج عبد الرزاق شمسه .

من دفن في النجف من السلاطين والوزراء

لما تواترت الاخبار في فضل هذه البقعة المقدسة عن أهل البيت (ع) وثبت لها مزية على سائر بقاع الأئمة (ع) — من رفع عذاب القبر عمن دفن بها وعدم سؤال منكر ونكير في البرزخ وانها محشر أرواح المؤمنين — وطار صيتها في آفاق الشيعة في حياة (١) أمير المؤمنين (ع) وبعد وفاته أخذت الشيعة تقبر موتاها بتلك التربة

---

(١) روى أن أمير المؤمنين «ع» كان اذا أراد الخلوة بنفسه أتى الى طرف الغرى فبينما هو ذات يوم هناك مشرف على النجف واذا برجل قد أقبل من البر راكباً على ناقته وقدامه جنازة فحين رأى علياً «ع» قصده حتى وصل اليه وسلم عليه فرد الأمير عليه السلام وقال له من أين قال من اليمن قال وما هذه الجنازة التى معك قال جنازة والدى أتيت لأدفنها فى هذه الأرض فقال له «ع» لم لا دفنته فى أرضكم قال أوصى إلى بذلك وقال انه يدفن هناك رجل يدخل فى شفاعته مثل ربيعة ومضر فقال له «ع» أتعرف ذلك الرجل قال لا —

الطاهرة قبل أن يقبر بها مشرفها (ع) ، وتنقلهم اليها من الاقطار النائية مع مايلقونه من وعثاء السفر ومشقة الطريق ومؤنة النقل فهم مع هذه المشاق والمتاعب يتفانون فى نقلهم اليها طمعاً في خلاصهم من العذاب ورجاء لشفاعته (ع) لهم ويتعذر علينا جداً احصاء من دفن بها من مشاهير الرجال من الاعيان والعلماء وإنما نقتصر على ذكر من دفن فيها من السلاطين والوزراء ممن وصلت اليهم يد التتبع .

لاريب فى فضل الدفن فى تربة النجف وانه راجح جداً وان احتاج الدفن بها الى نقل أو نبش فانه لا دليل على تحريمها اذا كان ذلك لرجاء خلاص الميت من العذاب أو التخفيف عنه . فليس هو اذاً من الهتك بداهة وإنمـــا هو احسان في حق الميت واكرام له . ولا هو من النبش المحرم فان مسوغات النبش امور مذكورة في كتب الفقه . ورعاية جوار سيد الوصيين والقرب منه واحتمال خلاص الميت من العذاب هي أجل من تلك الامور وأعظمها شأناً (١) فلا ينبغي التأمل فى مشروعية النقل قبل الدفن و بعده

ـــ فقال «ع» أنا والله ذلك الرجل قم فادفن أباك ـــ ارشاد القلوب للديلمى ص ١٧٣ (قلت) واليوم ذلك القبر معروف عند النجفيين بقبة الصفا أو صافى صفا موقعه من جهة قبلة البلدة بالقرب من مقام الإمام زين العابدين «ع» ، وله خدمة يتعاهدونه وهناك مسجد ومقام للأمير «ع» وعليه قبة قديمة العهد كما يظهر من صخرة هناك كتب عليها ما نصه : بذل الجهد وسعى فى إشادة هذه القبة الشريفة على مرقد مشيد الإسلام السيد المعظم علاء الدين بن محمد المدنى المناج بمشاهدة ملك الحاج المحتشم القهستانى فى سنة أربع وخمسين وسبعمائة ـــ وهناك صخرتان عليهما شعر مع تاريخ مر فى ذكر المساجد وفيه صخرة ثالثة عليها بيتان بالفارسية مؤرخة سنة ١١٦٥ :

بخ أز شرف شريف وادى نجف ست — فيض دو جهان بكربلا ونجف است

كاه أرواح قدس در اين تاريخ — بر جاده صفـــه صفاى نجف است

سنة ١١٦٥

(١) قال الشيخ الكبير فى «كشف الغطاء» عند ذكر الامور المسوغة للنقل : ومنهـا أن يكون ذلك لإيصاله الى محل يرجى فوزه بالثواب أو نجاته من العقاب كالنقل الى المشاهد ـــ

إما النقل قبل الدفن فعليه اجماع الامة والسيرة فانه نقل كثير من علماء الفريقين قبل دفنهم الى أماكن معلومة لهم ويزيده فضلا ويتأكد اذا كان ذلك الى أحد المشاهد المشرفة كما عليه سيرة الامامية من زمن الأئمة (ع) حتى الآن . واما النقل بعد الدفن الى غير المشاهد المشرفة والاماكن المقدسة فهو مذهب جمع كثير من مشاهير العلماء واما اذا كان النقل لاحدها فلا ينبغي التأمل في جوازه ورجحانه . فقد نقل كثير من العلماء الاعيان في مختلف العصور بعد دفنهم الى المشهد المقدس الغروي . (منهم) محمد ابن هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابي الملقب بغرس النعمة توفي في ذي القعدة ببغداد سنة ٤٨٠ ودفن في داره بشارع ابن عوف ثم نقل الى مشهد علي عليه السلام — المنتظم لابن الجوزي ج ٩ ص ٤٢ ، (ومنهم) السيد النقيب الطاهر رضي الدين علي ابن طاوس المتوفى سنة ٦٦٤ فانه نقل إلى المشهد المقدس — كما ذكر في الحوادث الجامعة ص ٣٥٦ ، (ومنهم) أخوه النقيب جمال الدين محمد بن طاوس المتوفى سنة ٦٧٣ فانه أيضاً نقل إلى النجف كما عن الحوادث الجامعة ص ٣٨٢ ، ولهم مشاهد معلومة في الحلة مشيدة حتى اليوم وهي مواضع دفنهم أولا . قال السيد رضي الدين علي في كتابه (فلاح السائل) في وصف القبر بعد كلام له . . وقد كنت مضيت بنفسي وأشرت إلى من يحفر لي فيه كما اخترته في جوار جدي ومولاي أمير المؤمنين (ع) — إلى أن قال — وجعلته تحت قدمي والدي رضوان الله عليهما (١) ، وغياث الدين عبد الكريم بن طاوس فانه توفى سنة ٦٩٣ في مشهد الامام موسى بن جعفر (ع) ونقل الى جده أمير المؤمنين (ع) وهناك كثير من العلماء نقلوا بعد دفنهم يتعذر علينا تعداد أسمائهم .

نقل الى النجف من الدول الشيعية البويهيون والحمدانيون والجلائريون ووزراؤهم

— المشرفة أو مقابر مطلق الأولياء والشهداء والصلحاء والعلماء وربما كان ذلك أولى من غيره فيخرجه كلا أو بعضاً عظما أو لحماً أو مجتمعاً ولولا قيام الاجماع والسيرة على عدم وجوبه لقلنا بوجوبه في بعض الحال » انتهى »

(١) مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٤٧٢

وبعض سلاطين الشيعة من سائر الدول الأخر .

(مدافن البويهيين) :

البويهيون بعد ما عمروا المرقد الشريف تلك العمارة الفخمة بنوا في ذلك المشهد المقدس مراقد عظيمة وجعلوا ينقلون موتاهم اليها ولم تزل تلك المباني موجودة من القرن الرابع الهجري حتى القرن الثاني عشر (١) ولم نقف لها اليوم على عين ولا أثر . وقد اطلع بعض النجفيين على بعضها في الصحن الشريف عند قلع صخور الأرض سنة ١٣١٦ وعين موضعها العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء (ره) في كشكوله (سمير الحاضر وأنيس المسافر) في التكية (محل البكتاشية) ، ولهم أيضاً مقابر في سراديب خارج البلدة لم تزل معروفة حتى اليوم بسراديب البويهيين .

وأول من حمل من البويهيين الى النجف عضد الدولة المتوفى سنة ٣٧٣ ودفن عند رجلي الامام (ع) وكتب على قبره بوصية منه (هذا قبر عضد الدولة وتاج الملة ابي شجاع ابن ركن الدولة أحب مجاورة هذا الامام المعصوم لطمعه في الخلاص يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وصلواته على محمد وعترته الطيبين) عن مجالس المؤمنين ص ٣٧٩ والبداية والنهاية ج ١١ ص ٣٠١ وفي المنتظم ج ٧ ص ١٢٠ قال : تولى أمره وحمله الى المشهد الغروي ابو الحسن علي بن أحمد بن إسحاق العلوي النقيب . وقال العلامة الشهرستاني السيد محمد علي هبة الدين في مجلة الاعتدال ج ٥ ص ٢٥٠ عند ذكر عضد الدولة : وقد ظهر للعيان قبره في زماننا حوالي سنة ١٣١٥ هج وعليه صخرة منقوش عليها آية (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) ومرسوم بعد ذلك إسم فناخسرو ـ عضد الدولة ـ والتصريح بدفنه ومنحه " ه

(١) في عمدة الطالب ص ٤٤ عند ذكره لاحتراق عمارة عضد الدولة في المشهد الغروي قال : وقبور آل بويه هناك ظاهرة لم تحترق ، وفي أمل الآمل للشيخ الحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤ قال في ترجمة الشيخ ناصر البويهي ما لفظه : هم (آل بويه) الذين بنوا الحضرة الشريفة الغروية على مشرفها السلام بعد احتراقها وعمروا لأنفسهم تربة في مقابلة أمير المؤمنين (ع) تعرف الآن بقبور السلاطين (انتهى) ، وذكرها في تاريخ طبرستان في الجزء الأول ص ٢٢٤

قبور بني بويه (إنتهى) . وكان هذا السلطان دفن أولا في دار الملك ببغداد ومنها نقل الى النجف الأشرف ، ثم نقل شرف الدولة بن عضد الدولة المتوفى سنة ٣٧٩ ـ كما عن مجالس المؤمنين ص ٣٧٩ ، والبداية والنهاية ج ١١ ص ٣٠٧ . وفى ذيل تجارب الامم ص ١٥١ انه توفي سنة ٣٧٩ وصلى عليه ابو الحسن محمد بن عمر العلوي وحمل الى المشهد بالكوفة (انتهى) وفي المنتظم ج ٧ ص١٤٩ قال بعد ذكر نقله ـ ودفن في تربة عضد الدولة . ثم بهاء الدين بن عضد الدولة المتوفى سنة ٤٠٣ ـ كما عن مجالس المؤمنين ص ٣٧٩ ـ وفى المنتظم ج ٧ قال : سنة ٤٠٣ فيها توفي فيروز ابو النصر الملقب بهاء الدولة توفي بارجان في جمادى الآخرة في مرض الصرع وحمل الى الكوفة فدفن بالمشهد . ومثله فى البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٤٩ ، والنجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٣٢ .

ـ وأما من دفن من غير البويهيين ـ فمنهم ابو الفضل بن فسانجس المتوفى سنة ٣٤٢ بالبصرة من ذرب لحقه وحمل الى مشهد أمير المؤمنين (١) . وفي النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٦٨ : انه قتل بالكوفة بسقي الذراريح « السم » ، ومنهم بدر الدين حسنويه ابن الحسين ابو النجم الكردي من أهل الجبل رتبه عضد الدولة ابو شجاع بعد موت حسنويه فكانت له الولاية على الجبل وهمذان والدنبور وبروجرد ونهاوند وأسد آباد وغير ذلك توفي ـ سنة ٤٠٥ وحمل الى مشهد علي أمير المؤمنين « ع » فدفن به كما فى المنتظم لابن الجوزي ج ٧ ص ٢٧١ ، وفي المنتظم ذكر بعد ما تقدم : وقامت هيبته بالشجاعة والسياسة والعدل وكثرة الصدقات وكفاه القادر ابا النجم ولقبه ناصر الدولة وعقد له لواء وانفذه اليه وكانت خيراته وصدقاته متصلة على الفقهاء والأشراف والقضاة والشهود والايتام والضعفاء وكان يصرف كل سنة الف دينار الى عشرين رجلا يحجون عن والدته وعن عضد الدولة لأنه كان السبب في ملكه وكان يتصدق في كل جمعة بعشرة آلاف درهم على الضعفاء والأرامل ويصرف كل سنة ثلاثة آلاف دينار الى الأساكفة والحذائين بين همذان وبغداد ليقيموا للمنقطعين من الحاج الأحذية ،وكان

---

(١) ابن الأثير ج ٨ ص ١٦٨ و ج ٩ ص ٨٩ من النسخة المطبوع على هامشها مروج الذهب .

يصرف الى تكفين الموتى في كل شهر عشرين الف درهم ويعمر القناطر واستحدث في أعماله ثلاثة آلاف مسجداً وخان للغرباء ولم يمر بماء جار إلا وبنى عنده قرية ، وكان ينفق كل سنة في الصدقات على أهل الحرمين وخفر الطرق ومصالحها مائة الف دينار وكان ينفق على عمارة المصانع وتنقية الآبار وجمع العلوفة في الطريق . كان يعطي سكان المنازل رسوما بالقيام بها ويحمل الى الحرمين والكوفة وبغداد ما يفرق على الأشراف والفقهاء والقراء وأهل البيوتات فلما توفي انقطع ذلك كله ، وكانت مدة إمارته اثنين وثلاثين سنة . ومثله في البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٥٤ .

ومنهم فخر الملك ابو غالب وزير سلطان الدولة توفي بالأهواز سنة ٤٠٦ ونقل الى مشهد أمير المؤمنين « ع » (١) - ومنهم وزير شرف الدولة البويهي المغربي ابو القاسم حسين بن علي بن حسين بن علي بن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام بن مرزبان المتوفى سنة ٤١٨ - كما في شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٦ ، وذكر ابن خلكان انه توفي في منتصف شهر رمضان سنة ٤١٨ في ميافارقين وحمل الى الكوفة بوصية منه وله في ذلك حديث يطول شرحه ودفن بها بتربة مجاورة لمشهد الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وأوصى أن يكتب على قبره :

كنت في سفرة الغواية والجهل مقيما فحان مني قدوم

تبت من كل مأثم فعسى يمـ حى بهذا الحديث ذاك القديم

بعد خمس وأربعين لقد ما طلت إلا ان الغريم كريم

وذكره ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٣٢ فقال : ولما أحس بالموت كتب كتابا الى من يصل اليه من الامراء والرؤساء الذين بين ديار بكر والكوفة يعرفهم أن حظيته له توفيت وان تابوتها يجتاز بهم الى مشهد أمير المؤمنين علي « ع » وخاطبهم بالمراعاة لمن يصحبه ويخفره وكان قصده ان لا يتعرض أحد لتابوته وان ينطوي خبره فتم له ذلك وحمل الى مشهد أمير المؤمنين « ع » (اه) ومثله في البداية والنهاية

---

(١) ابن الاثير ج ٨ ص ١٦٨ و ج ٩ ص ٨٩ من النسخة المطبوع على هامشها مروج الذهب .

ج ١٢ ص ٢٣ .

ومنهم يعقوب بن داود بن طهاه الأمير المتوفى سنة ٤١٨ كما في مجالس المؤمنين ص ٤٢١ . ومنهم الوزير شرف الدين انو شروان بن خالد المتوفى سنة ٥٣٣ بعد عزله وحضر جنازته وزير الخليفة فمن دونه ودفن أولا في داره ببغداد ثم نقل الى مشهد أمير المؤمنين (١) وفي المنتظم ج ١٠ ص ٧٧ قال : توفي في رمضان سنة ٥٣٤ ودفن في داره بالحريم الطاهري ثم نقل بعد ذلك الى الكوفة فدفن بمشهد علي «ع» وكان يميل الى التشيع . وقال : وكان عاملا مهيباً عظيم الخلقة كريماً ، سأله رجل خيمة فلم تكن عنده فبعث اليه مائة دينار وقال اشتر بها خيمة فكتب اليه الرجل :

لله در ابن خالد رجلا أحيا لنا الجود بعدما ذهبا

سألته خيمة الوذ بها فجاد لي بل بخيمة ذهبا

ومنهم مجير الدين ابو سعيد المستجدي المعروف بطاشتكين المتوفى سنة ٦٠٢ كان والياً في شوشتر وخوزستان والحلة — كما في الكامل وفوات الوفيات وابن الساعي ص ١٨٦ وآثار الشيعة الامامية ج ٤ ص ١٥٥ كان شيخاً خيراً حسن السيرة كثير العبادة غالياً في التشيع توفى بتستر ثاني جمادى الآخرة سنة ٦٠٢ وحمل تابوته الى الكوفة فدفن بمشهد علي (ع) لوصيته بذلك — كما في البداية والنهاية ج ١٣ ص ٤٥ . ذكر أبو شامة في « الذيل » إن طاشتكين بن عبد الله المقتفوي أمير الحاج حج بالناس ستاً وعشرين سنة كان يكون في الحجاز كأنه ملك وقد رماه الوزير ابن يونس بانه يكاتب صلاح الدين فحبسه الخليفة ثم تبين له بطلان ما ذكر عنه فاطلقه وأعطاه خوزستان ثم أعاده الى إمرة الحج وكانت الحلة الشيعية اقطاعه وكان شجاعا جواداً سمحاً قليل الكلام يمضي عليه الاسبوع لا يتكلم فيه بكلمة ، وكان فيه حلم واحتمال — عن البداية والنهاية ج ١٣ ص ٤٥ .

ومنهم عماد الدين ابو مظفر ازبك بن عبدالله يعرف بالحربدار الناصري البغدادي

---

(١) ابن الأثير ج ١١ ص ٢٧ من النسخة المطبوع بهامشها مروج الذهب .

الامير ، كان له اختصاص وملازمة بحضرة الامام الناصر لدين الله ، اخترمته المنية شابا في الـكوفة وكانت من اقطاعاته وقد سار في أهلها سيرة حسنة . توفي في رابع جمادي الآخرة سنة ٦٠٨ ودفن بالمشهد الغروي — عن تلخيص مجمع الآداب مخطوط مصور بخزانة المتحف العراقي .

ومعز الدين ابو المعالي سعد بن علي المعروف بابن حديد المتوفى سنـة ٦١٠ ، وكان وزيراً للخليفـة الناصر لدين الله العباسي من سلالة الصحابي قطبة بن عامر بن حديدة الانصاري ، ولي الوزارة للناصر في سنة ٥٨٤ وكان كثير الصدقات والاحسان الى الناس — البداية والنهاية ج ١٣ ص ٦٥ . ومظفر الدين بن زين الدين واسمه كوكري — كما في مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي في اخبار سنة ٦٣٠ ص ٢٥٢ من المجلد الثاني المطبوع في اميركا . وبدر الدين لؤلؤ توفي سنة ٦٥٧ بالموصل ونقل الى مشهد الامام علي (ع) وكان يبعث في كل سنة الى المشهد المقدس قنديل ذهب بالف دينار وشمعدان مطعم بالذهب والفضة ، وذلك إنه نذر أوائل أمره انه كلما عاش سنة وهو ملك الموصل يكون عليـه للمشهد قنديل من الف دينار ولم يزل على ذلك حتى مات فحـكي انه عدّ في المشهد من جهته أربعون قنديلا وأربعون شمعدانا وعليها اسمه وكان يبعث مع ذلك بالصدقة الـكثيرة — عن نزهـة الايام ، وفي البداية والنهاية ج ١٣ ص ٢١٤ انه توفي سنة ٦٥٦ . كان شابا حسن الشباب من نضارة وجهه وحسن شكله وكانت العامة تلقبه بقضيب البان .

وعماد الدين ابو الخير محمد ابن الوزير نصير الدين ناصر بن مهدي العلوي الحسني النقيب كان من البيت المعروف بالنقابة وكان ممن اعتقل مع والده فلما توفي والده عفي عنه وسكن الحلة وتوفي بها يوم الاحد في الخامس والعشرين من رمضان سنة ٦٦٠ ونقل الى مشهد علي (ع) .

والملك عز الدين عبد العزيز بن جعفر النيسابوري المتوفى ببغـداد سنة ٦٧٢ ونقـل الى النجف وكان يتولى واسط والبصرة وكان حسن السيرة — عن الحوادث الجامعة ص ٣٧٨

(مدافن الحمدانيين)

آل حمدان: هم من ملوك الشيعة وأمرائهم ولهم مواقف مشهودة فى تشييد مذهبهم وأشعارهم في مدح الأئمة(ع) مشهورة وينسب لهم صاحب خريدة العجائب عمارة في الحرم العلوي قال عند ذكر الكوفة وتحديدها وتمصيرها : وفيها قبة عظيمة يقال انها قبر علي بن ابي طالب وما استدار بتلك القبة مدفن آل علي، والقبة بناء ابي العباس عبد الله بن حمدان في دولة بني العباس (إنتهى) وقال السيد عباس المكي فى رحلته (أنيس الجليس) عند دخوله النجف سنة ١١٣٢ ووصفه القبة وقد عقدت عليهم) آدم (ع) ونوح (ع) وعلي (ع) قبة عظيمة فى زينة وسيمة وأول من عقد هـذه القبة عليهم عبد الله بن حمدان في دولة بني العباس (إنتهى) .

واني وان لم أقف على ذكر من دفن في النجف من الحمدانيين أو تعيين مراقدهم بالرغم من كثرة التتبع غير أن العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء(ره) فى (سمير الحاضر وانيس المسافر) قال : وآل حمدان ينقلون موتاهم من الشام وحلب وديار بكر والموصل وفارس وعراق العجم الى النجف وهداياهم المعتبرة الى قبر علي (ع) من قناديل الذهب الخالص والفضة والسيوف المحلاة بالمسجد والتحف النفيسة من ملوكهم الرجال والنساء وبناتهم وأولادهم موجودة حال التأريخ في الخزانة الغروية (إنتهى) .

﴿ مدافن الايلخانيين أو الجلائريين وغيرهم ﴾

الايلخانيون: من الدول الشيعية التي حكمت فى العراق من سنة ٧٣٦ الى سنة ٨١٣ وقد شيدوا في زمن حكومتهم فى العراق معابد وتكايا ومساجد وآثارهم فى العتبات جليلة ممن نقل منهم الى النجف الشيخ حسن الكبير المتوفى في بغداد سنة ٧٥٧ كما فى المنتظم الناصري ج ٢ ص ٤٩ وتأريخ علي ظريف ص ١٥٠ ، والأمير قاسم أخو السلطان أويس المتوفى سنة ٧٧٩ ودفن في جوار والده الشيخ حسن كما في (روضة الصفا) ج ٥ ص ١٧١ .

ولما قلعت الصخور من ساحة الصحن الشريف ظهرت مقابر وسراديب تحت السراديب والمقابر التي يدفن بها اليوم وقد شاهدها كثير من النجفيين وكانت مبنية بالحجر القاشي

مزينة بالفسيفساء . مكتوب على بعضها هكذا (المبرور شاه زاده سلطان بايزيد طاب ثراه توفي في شهر جمادي الأولى سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة هلالية) وعلى آخر (هذا ضريح الطفل السعيد سلالة السلاطين شاهزاده شيخ أويس طاب ثراه) وعلى آخر (الله لا إله إلا هو هذا قبر الشاه الأعظم معز الدين عبد الواسع أنار الله برهانه توفي في خامس عشر جمادي الاولى سنة تسعين وسبعماية) وعلى آخر (هذا قبر السعيدة مرحومة بابنده سلطان) موقع هذه القبور بين مخلع الاحذية (الكيشوانية) من جهة شمال البهو (الطارمة) وبين أواوين الصحن الشريف المتصلة بباب الطوسي . وفي الصحن قبور اخر بالقرب من ايوان العلماء ويحسب بعض من رآها انها لبعض البويهيين وصورة القبور هكذا + كما ذكرها البراقي والسيد في تحفة العالم وكثير ممن شاهدها .

وتوجد اليوم صخرة (١) منقوشة على باب رواق عمران بن شاهين وعليها كتابة مؤرخة في شهر صفر سنة ٧٧٦ هج يظهر انها كانت على مقبرة وان هناك قبوراً ثلاثة ، قبر الأمير نجيب الدين أحمد وقبر محمود بن أحمد المهادي وقبر المرحومة سعيدة . والظاهر انها كانت موضوعة على بنية خاصة بهم ثم دخلت تلك البنية فى عمارة الصحن الشريف فوضعت الصخرة هنا تذكاراً لهم . قال الاستاذ الشرقي فى العدد الثالث من مجلة الحيرة عند ذكر هذه الاسماء الثلاثة : عائلة ملوكية من ملوك الفرس فى القرن الثامن للهجرة يوم كانت بلاد فارس ملوكا وطوائف والسلطة مبعثرة تحت سلطة المغول والتاتار ومملكتهم تسمى (مهاباد) أي عمارة القمر ، وذكر صاحب المعجم ان مهاباد قرية بين قم واصفهان . والذي يذكره رواة الفرس ان مهاباد إسم مملكة واقعة بين اصفهان وكردستان وكاشان وان فيها قرية تسمى سعيدة وهي باسم سعيدة الآنفة الذكر زوجة الامير نجيب (إنتهى) (٢) .

---

(١) قلعت فى شهر شعبان سنة ١٣٧٢ عند توسعة باب الطوسى .

(٢) وممن نقل الى النجف من الملوك السيد عز الدين زيد الاصغر ابن ابى نمى ملك سواكن فانه لما اخرج من سواكن قدم العراق فتوطن بالحلة وتولى النقابة بالعراق وكان كريما جليل القدر وجيها توفى بالحلة فى عهد السلطان محمد خدابنده ونقل الى النجف ، كما فى عمدة الطالب .

وحدثني العلامة الشهير السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني دام علاه في داره ببغداد في شهر رجب سنة ١٣٥٠ عمن رأى بعينه أن قبر تيمورلنك في النجف بالقرب من قبر الشيخ الطوسي (ره) في سرداب في دار تحت الطاق على يمين الذاهب الى قبر الشيخ من الصحن الشريف (إنتهى) (قلت) وهناك آثار بنية قديمة وفيها نفق (سرداب) مبني بالقاشاني لم يكن فيه أثر تأريخي يعتمد عليه والمشهور ان أهل تلك الدار بقية من عائلة الامير تيمور لنك المعروف المتوفى سنة ٨٠٧ وقد هدم الطاق المذكور قبل سنة تقريباً .

﴿ من نقل على عهد الصفويين ومن بعده من السلاطين والوزراء ﴾

ممن نقل اليها الشاه عباس الاول الصفوي توفي في مازندران ونقل الى النجف الاشرف ودفن في الرواق المطهر تحت القبة المقدسة التي منها يدخل الداخل الى الحرم المطهر العلوي من جهة رجلي الامام (ع) ـ منتخب التواريخ ص١٢٩ ووزير الشاه عباس السيد علاء الدين حسين ابن الصدر الكبير المتوفى سنة ١٠٦٤ وقيل سنة ١٠٦٦ وتوجد اليوم في ايوان العلماء صخور لبعض العائلة الصفوية (ونقل) اليها أيضاً السلطان محمد القاجاري المتوفى سنة ١٢١١ وخرج لتشييع جثمانه خارج البلد العلماء والأشراف وكان الحاكم في النجف يومئذ ملا محمود وقد طافوا بجنازته في العتبات المقدسة في العراق وكل بلدة يدخلها النعش يخرج أهلها لاستقباله وكانت نفقات الجنازة في النجف عشرة آلاف تومان ودفن في الرواق من جهة الشمال بالقرب من منبر الخاتم في حجرة خاصة به كما عن ذيل روضة الصفاج ٢ مطبوع ، وهذه الحجرة تسمى اليوم بحجرة السلاطين (ونقل) أيضاً ابو الملوك كيومرث ميرزا الملقب بملك آرا ابن السلطان فتح علي شاه القاجاري المتوفى عاشر ربيع الاول سنة ١٢٨٨ كما عن تحفة العالم . وفي سنة ١٢٠٧ قدمت والدة الخاقان فتحعلي شاه الى زيارة المشاهد في العراق وكان معها نعش السلطان محمد حسن خان والد السلطان محمد خان ونعش الملك الاعظم حسين قلي خان فدفنتها في النجف ـ عن بعض المجاميع ، وفي سنة ١٢٣٤ توفي الصدر الأعظم ميرزا محمد شفيع ونقل نعشه الى النجف وكان من الرجال العاملين كما عن تاريخ سلطنة فتح علي شاه مطبوع وفي سنة ١٢٩٨

توفي آقا خان المحلاتي زعيم الفرقة الاسماعيلية ونقل نعشه الى النجف أيضاً .
(ونقل) الى النجف مظفر الدين شاه حيث أودع في شاه عبد العظيم مدة ثم نقل الى النجف — كما في الجنات الثمانية .

ويوجد اليوم كثير من المباني المشيدة في النجف في الصحن الشريف وخارجه هي مقابر مشهورة لبعض سلاطين الهند والامراء من سائر الأقطار . قال العلامة الشهرستاني دام علاه عند ذكر من دفن من البويهيين حول مرقد الامام علي (ع) : وغير هؤلاء من ملوك مصر ووزرائهم الفاطميين والاشراف من بني علي الحسنيين والحسينيين وأمراء الهند وملوك ايران (إنتهى) ، وفي سادس شهر رمضان سنة ١٣٤٩ حمل نعش المرحوم السيد محمد حامد علي خان والي ولاية رامبور وشيعه النجفيون بكل تبجيل واحترام وقبر في الايوان الكبير حيث قبر العلامة الفقيه السيد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي (ره) وولده العلامة السيد محمد (ره) وعمّر هذا الايوان أحسن عمارة فقد بلطت القاعة منه بالأحجار الثمينة وزينت جدرانه بالمرايا وفرشت أرضه بالسجاجيد الغالية وأنير بالمصابيح الكهربائية — وفي وادي السلام مبان فخمة هي مدافن أمراء جبال حلوان وغيرهم من أمراء الدولة القاجارية وكانت لها مخصصات تصرف في كل يوم خميس لاطعام الفقراء وقراءة المراثي العزائية للحسين (ع) وسائر الأئمة (ع) .
ودفن في النجف من الأنبياء آدم (ع) (١) ونوح (ع) في مرقد اميرالمؤمنين ع

---

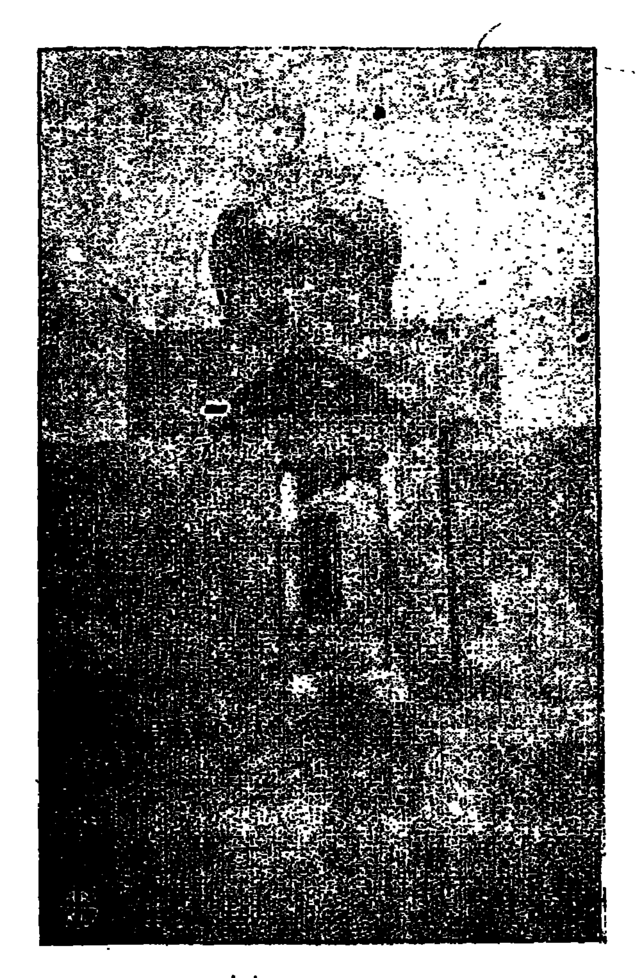
(١) عن كامل الزيارة روى المفضل عن الصادق «ع» ان نوحا «ع» نزل في الماء الى ركبتيه واستخرج تابوتا فيه عظام آدم «ع» وحملها الى الغري وفي فرحة الغري ص٢٩ عن المفضل بن عمر الجعفي قال: دخلت على أبي عبد الله «ع» فقلت له اني اشتاق الى الغري فقال ما شوقك اليه فقلت له أحب ان أزور أمير المؤمنين «ع» فقال هل تعرف فضل زيارته فقلت لا يا ابن رسول الله الا أن تعرفني ذلك قال فاذا أردت قبر أمير المؤمنين «ع» فاعلم انك زائر عظام آدم وبدن نوح وجسد علي بن ابي طالب فقلت له ان آدم هبط بسرانديب في مطلع الشمس وزعموا أن عظامه في بيت الله الحرام فكيف صارت عظامه بالكوفة قال ان الله عزوجل أوحى الى نوح وهو في السفينة أن يطوف بالبيت اسبوعا —

وكان قديماً لكل منها صندوق خاص على قبره كما شاهدهما ابن بطوطة الرحالة وغيره . وهود (ع) وصالح (ع) دفنوا في وادي السلام وبنيتهما مشيدة مشهورة ، وكان قبرهما في عهد السيد بحر العلوم (ره) في غير موضعه الآن فحوله السيد طاب ثراه الى موضعه المعروف اليوم وبيّن اشتباه الموضع الاول ، وفي التهذيب عن الامام علي عليه السلام قال لما ضربه ابن ملجم : فاذا مت فادفنوني في هذا الظهر في قبر أخوي هود وصالح . وفي حديث آخر سئل الحسن (ع) اين دفنتم أميرالمؤمنين فقال(ع)على شفير الجرف ومررنا به ليلا على مسجد الأشعث وقال ادفنوني في قبر أخوي هود وصالح ـ وفي فرحة الغري أخبار كثيره بهذا المساق . وفي الثوية ـ وهي اليوم تل بقرب مسجد الحنانة ـ جماعة من خواص أمير المؤمنين (ع) كخباب بن الارت المتوفى سنة ٣٧ وهو أول من دفن بظهر الكوفة (١) وجويرية بن مسهر العبدي قتله زياد بن أبيه وكميل بن زياد النخعي (٢) والأحنف بن قيس توفي بالكوفة في إمارة

ـ فطاف بالبيت كما أوحى اليه ثم نزل فى الماء الى ركبتيه فاستخرج تابوتا فيه عظام آدم «ع» فحمله فى جوف السفينة (الى أن قال) فدفنه فى الغرى (الى آخره) .

(١) فى منتهى المقال . وأول من دفن فى النجف ـ الذى هو ظهر الكوفة ـ خباب بن الارت من أصحاب رسول الله «ص» وهو الذى شهد بدراً وما بعدها وكان سادس ستة وهو معدود فى المعذبين فى الله نزل الكوفة ومات بها ، شهد مع على «ع» صفين والنهروان وصلى على عليه ووقف على قبره وقال: رحم الله خبابا أسلم راغباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهداً وابتلى فى جسمه أحوالا ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا ـ روضات الجنات ص ٢٤٧ ومثله فى طبقات ابن سعد من القسم الاول فى البدريين ص ١١٨ بعد أن ساق حديثاً طويلا انهاه الى ابن خباب (قال) : كان الناس يدفنون موتاهم بالكوفة فى جبابينهم فلما ثقل خباب قال لى أى بنى اذا أنا مت فادفنى بهذا الظهر فانك لو دفنتنى بالظهر قيل دفن بالظهر رجل من أصحاب رسول الله «ص» فدفن الناس موتاهم فلما مات خباب «ره» دفن بالظهر فكان أول مدفون بظهر الكوفة خباب (انتهى) .

(٢) مات قتلا سنة ٨٢ فى أيام الحجاج ـ الاصابة ج ٣ ص ٣١٨ .



(مرقد هود وصالح)

مصعب بن الزبير سنة ٦٧ وسهل بن حنيف مات بالكوفة سنة ٣٨ وصلى عليه علي(ع) كما عن الاستيعاب ج ٢ ص ٩٢ وعبيد الله بن أوفى وكان آخر من مات من الصحابة بالكوفة توفي سنة ٨١ كما في الاصابة ج ٢ ص ٢٨٠ ورشيد الهجري وعبد الله بن يقطر رضيع الحسين (ع) ورسوله الى ابن زياد رمي به من فوق القصر وتكسرت عظامه واحتز رأسه عمرو الازدي وقيل عبدالملك اللخمي كما في رجال أبي علي ص١٩٥، ولم يعرف لأحد من هؤلاء قبر إلا قبر ينسب لكميل بن زياد فان بعض المتصوفة في عصر العلامة الأنصاري (ره) اظهر له قبراً وبنى عليه قبة وهي الموجودة اليوم

(هكذا) حدثني بعض الثقات من مشايخي عن العلامة الرجالي المتتبع السيد ابوتراب الخونساري (ره) وانه شهد بناء القبة بعد أن لم تكن .

الثوية والنجف

الثوية: من المواضع المشهورة في ظهر الكوفة قريبة من النجف ذكرها اللغويون والمؤرخون وورد ذكرها في الشعر الاسلامي كثيراً وعين بعض اللغويين والمؤرخين موضعها وذكر من دفن بها وضبط لفظها وليست هي من المواضع المجهولة كي تحتاج الى البحث والتنقيب - وهاك بعض نصوص أئمة اللغة والتاريخ فيها — قال في مجمع البحرين في مادة ثوى : والثوية بضم الثاء وفتح الواو وتشديد الياء ويقال بفتح الثاء وكسر الواو موضع بالكوفة به قبر أبي موسى الاشعري والمغيرة بن شعبة . وفي لسان العرب في المادة نفسها قال : والثوية موضع قريب من الكوفة وفي الحديث ذكر الثوية هي بضم الثاء وفتح الواو وتشديد الياء ، ويقال بفتح الثاء وكسر الواو موضع بالكوفة به قبر أبي موسى الاشعري والمغيرة بن شعبة . وعن نهاية ابن الأثير الجزري الثوية : بضم الثاء وفتح الواو وتشديد الياء ويقال بفتح الثاء وكسر الواو موضع بالكوفة به قبر أبي موسى الاشعري والمغيرة بن شعبة . وفي معجم البلدان : والثوية بالفتح ثم الكسر وياء مشددة ويقال الثوية بلفظ التصغير موضع قريب من الكوفة وقيل بالكوفة وقيل خريبة الى جانب الحيرة على ساعة منها ، ذكر العلماء انها كانت سجناً للنعمان بن المنذر كان يحبس بها من أراد قتله فكان يقال لمن حبس بها ثوى أي أقام فسميت الثوية بذلك . وقال أبو حيان دفن المغيرة بن شعبة بالكوفة بموضع يقال له الثوية وهناك دفن أبو موسى الاشعري في سنة خمسين وقال عقال يذكر الثوية :

سقينا عقالا بالثوية (*) شربة   فمال بلب الكاهلي عقال

(د) وذكر ابن طاوس في مصباح الزائر الثوية وقال : وهى الآن تل بقرب الحنانة عن يسار الطريق للقاصد من الكوفة الى المشهد . يظهر أن طريق النجف الى الكوفة كان على طريق مسجد السهلة وليس على الطريق المألوف اليوم .

ولما مات زياد بن أبيه دفن بالثوية فقال حارثة بن بدرالغداني يرثيه :

صلى الاله على قبر وطهره ⁂ عند الثوية يسفي فوقه المور

— الى آخر الابيات —

وقال ابو بكر محمد بن عمر العنبري :

سل الركب عن ليل الثوية من سرى ⁂ أمامهم تحدو بهم وبهم تحدو

وقد ذكرها المتنبي في شعره « انتهى » (١) وفي تأريخ الخميس قال عند ذكر خلافة معاوية : أبو موسى الاشعري مات سنة ٤٤ وقيل سنة ٥٢ ، دفن بمكة وقيل دفن بالثوية على ميلين من الكوفة (انتهى) وفي الاغاني ج ١٤ ص ١٣٩ طبع مصر قال عند ذكر المغيرة بن شعبة وذكر قصته — ستأتي — : يظهر منها ان قبر المغيرة ابن شعبة مع مقابر ثقيف وان مقابر ثقيف بالثوية معلومة مشهورة .

إن الذي دعاني الى إطالة الكلام في ذكر الثوية وعقد عنوان خاص لها هو اني

---

(١) يقول: وليلا توسدنا الثوية تحته ⁂ كأن ثراها عنبر في المرافق

بلاد اذا زار الحسان بغيرها ⁂ حصى تربها ثقبنه للمخانق

« ديوان المتنبي »

وقال عدى بن زيد يذكر الثوية :

ويح أم دار حللنا بها ⁂ بين الثوية والمردمة

برية غرست في السواد ⁂ كغرس المضيفة في اللهزمة

وقال أعشى همدان يذكر الثوية أيضا من قصيدته التي يقول في أولها :

ألم خيال منك يا أم غالب ⁂ فحييت عنا من حبيب مجانب

فوجهه نحو الثوية سائراً ⁂ الى ابن زياد في الجموع الكتائب

وقال الحميرى كما في الأغاني ج ٧ ص ٦ :

أتعرف رسماً بالثويين قد دثر ⁂ عفته أهاضيب السحائب والمطر

وجرّت به الاذيال ريحان خلفة ⁂ صباً ودبور بالعشيات والبكر

الى آخرها — وهي أبيات ست :

لما وقفت على عبارة « الخطيب البغدادي » صاحب التاريخ المطبوع حديثاً رأيته يمثل لنا العصور المظلمة عصور التعصب والعناد عصور القوميات الطائفية والمذهبية تلك العصور المعتكر عليها ليل الجهل والسلطة القاسية فتراه يموّه الحقائق ويشوه سمعتها فيسحق وجدانه وينكر عيانه فهو يكتب ما توحيه اليه شياطين الجور وأئمة الضلال وضميره مملوء بغضاً وعداوة ، يدوّن ما تشتهيه أنفسهم وترغب فيه طباعهم وقد غمط الحق وستر الحقيقة فألبس الامور البارزة والآثار المنيرة الساطعة ثوب التشكيك والتوهين وأسدل عليها جلباب الكتم والخفاء وتلك الامور التي جحدها والآثار التي أنكرها هي من حيث الظهور والجلاء كانت بحيث لم يختلف فيها قبله اثنان ولا دخل الشك فيها بل ولا الوهم على انسان ولكن (شنشنة أعرفها من أخزم) .

تردد المؤرخ (الخطيب) في قبر الامير «ع» ونسب القبر المعروف الى المغيرة بن شعبة وتلك لعمرو الحق عثرة لا تقال وسيئة لا تغتفر ولقد سوّد بذلك وجه التاريخ وجنى عليه جناية عظيمة وهذه التمويهات والزلات تجعلنا غير واثقين بقوله ولا مطمئنين بنقله فان قبر أمير المؤمنين «ع» لم يمر عليه زمان ما وقف عليه أولاده وأحفاده وخواصهم من الشيعة بل كانوا يتعاهدونه ويعرسون عنده على رغم تلك السلطات الجائرة والحكومات العادية وزياراتهم في كتب المزارات مأثورة مشهورة . وقد مر ذكر من زاره من الخلفاء والسلاطين والوزراء وكذلك من دفن عنده منهم وهي لعمري حجة قاطعة وبرهان ساطع على موضع قبره وتعينه وكيف يخفى قبره وقد عمّره من يشنؤه ويبغضه كهارون الرشيد وداود بن علي وغيرهما من العباسيين « كما أسلفناه »

وكيف يمكن جحد مرقده وهو نار على علم وأثر بارز وعلم مرفوع وأنى تكون هذه الكرامات الظاهرة والمعاجز الباهرة — التي لم تزل ولن تزال على طول الليالي والايام ومرور الاعوام — المغيرة بن شعبة ذلك الرجل الساقط السافل شريب الخمر الزناء (١) فان من هو أجل قدراً وأعلى شأناً من المغيرة « إن صح هذا التعبير »

---

(١) ان زناء المغيرة أمر معلوم وحديث متواتر ذكره أكثر المؤرخين والمحدثين . قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٣ طبع مصر ص ١٥٩ الى ص ١٦٢ بعد ذكر قصة زناه —

ضاع بموته إسمه ورسمه ولم يبق له عين ولا أثر — واني لست الآن بصدد إثبات قبر أمير المؤمنين (ع) واثبات انه ليس مدفناً للمغيرة فان هذا أمر واضح ونور لائح لا يحتاج الى برهان ولكن حيث انتشر هذا الكتاب (تاريخ بغداد) أتيت بكلمتي هذه لئلا يغتر بعض البسطاء السذج بصاحبه وبمن كان على رأيه وضرب على وتره من أذناب الرجال ذوي الأقلام المستأجرة الذين يكتبون ما توحيه اليهم عصبياتهم — وانا انقل لك نص عبارته في شأن قبر امير المؤمنين (ع) لتقف عليها وتعلم مقدار بغضه وعدوانه وانقل لك ايضاً نص عبارته عند ذكر المغيرة بن شعبة وتصريحه بموضع دفنه وانه ليس في النجف حتى تقف على تناقضه وعدم تثبته في نقل الحقائق التأريخية ثم أنقل لك أيضاً نص عبارته في شأن قبر الحسين بن علي «ع» وإن كانت خارجة عن موضوع الكتاب ليتضح لك حاله وما هو عليه من إنكار الضروريات وأعقب هذا كله بنص شهادات جماعة من علماء السنة فى تعيين قبر أميرالمؤمنين «ع» وإثباته ليكون أقوى في الحجة وأشفى لبعض النفوس المرضى .

— وسرد جملة من الأخبار مانصه: فهذه الأخبار كما تراها تدل متأملها على ان الرجل زنى بالمرأة لامحالة وكل كتب التواريخ والسير تشهد بذلك ـ الى أن قال ـ : وقد روى المدائنى ان المغيرة كان أزنى الناس فى الجاهلية فلما دخل الاسلام قيده وبقيت عنده بقية ظهرت فى أيام ولايته البصرة . وزاد أبو الفرج الاصفهانى فى الأغانى ج ١٤ ص ١٤٠ على ذلك مانصه: وكان على «ع» بعد ذلك يقول : ان ظفرت بالمغيرة لأتبعته بالحجارة . وروى ان المغيرة لما مات وخرج به قومه الى الجبانة لحين دفنوه وسووا عليه قبره أقبل راكب من ناحية البر على ناقته حتى وقف على قبر المغيرة وأنشأ يقول :

أمن رسم قبر للمغيرة يعرف عليه زوانى الجن والانس تعزف
لعمرى لئن لاقيت فرعون بعدنا وهامان فاعلم ان ذا العرش منصف

ذكر القصة مع البيتين الحاكم النيسابورى فى المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ٤٤٨ طبع حيدر آباد دكن سنة ١٣٤١ .

﴿ نص عبارة الخطيب في شأن قبر الأمير (ع) ﴾

حكى لنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ قال سمعت أبا بكر الطلحي يذكر أن أبا جعفر الحضرمي — مطينا — كان ينكر ان يكون القبر المزور بظاهر الكوفة قبر علي بن أبي طالب وكان يقول لو علمت الرافضة قبر من هذا لرجمته بالحجارة هذا قبر المغيرة بن شعبة وقال إبن مطين لو كان هذا قبر علي بن أبي طالب لجعلت منزلي ومقيلي عنده أبداً (إنتهى) الجزء الاول ص ١٣٨ ، وهذه العبارة تشم منها رائحة النصب والعداوة أو هي من سنخ هذيان المتوهين والمجانين . وقد مرت شهادات بعض أئمة اللغة والتاريخ الذين ليس هم من الشيعة ونص كلماتهم الصريحة المعينة لقبر المغيرة وأنه بالثوية . والثوية غير النجف يقيناً كما أن الكوفة غير النجف عيانا والمؤرخ نفسه في كتابه المذكور عند ذكر المغيرة بن شعبة قال : إنه مات ودفن بالكوفة بموضع يقال له الثوية (وقال) : وقيل أنه مات بالمدائن . ولم يذكر هو في ترجمة المغيرة ولا غيره من المؤرخين والمحدثين أن قبره في النجف قال : في ج ١ ص ١٩٣ اخبرني الحسن ابن أبي بكر قال كتب الي محمد بن إبراهيم الجوري أن أحمد بن حمدان بن الخضر أخبرهم ، قال أنبأنا أحمد بن يونس الضبي حدثني أبو حسان الزيادي قال : سنة خمسين فيها مات المغيرة بن شعبة ودفن في الكوفة بموضع يقال له الثوية (إنتهى) وهناك ذكر قولا آخر إنه مات بالمدائن سنة ست وثلاثين .

﴿ نص عبارته في شأن قبر الحسين (ع) ﴾

والأمر الافظع الذي يجعل كتابه مسخرة وأضحوكة بين البشر ويكون الواقف عليه غير واثق به ويعتقد أن جل ماسطره خال عن الحقائق ولم يكن فيه سوى الالفاظ الفارغة عن المعاني التي لم يكن تحتها شيء من الحقيقة تشكيكه أيضا في موضع قبر الحسين بن علي (ع) وليت شعري متى ضاع رمسه وعفى رسمه كي يدخله الشك أتنسى فاجعة الطف تلك الفاجعة العظمى التي لم يدون التاريخ مثلها وزمانها معلوم ومكانها مشهور أم تنسى حادثة التوابين أم تنسى حادثة جعفر المتوكل الواقعة سنة ٢٣٦ حين رأى كثرة زوار الحسين (ع) وتهافتهم على ضريحه المقدس فانفجرت

براكين حقده وشناوته على قبر الحسين (ع) وأراد افناءه ومحو أثره فابرى عليه الماء فهناك ظهرت تلك الكرامة العظمى وهي وقوف الماء ودورانه حول الضريح المقدس ومن ذلك الحين سمي (بالحائر الحسيني) رمزاً لتلك الحادثة — وهاك نص عبارته في شأن قبر الحسين (ع) قال أخبرنا أبو بكر البرقاني قال حدثني ابو عمرو محمد بن العباس الخزاز قال أنبأنا مكرم بن احمد قال نبأنا احمد بن سعيد الجمال قال سألت ابا نعيم عن زيارة قبر الحسين فكأنه انكر أن يعلم اين قبره (انتهى) — الجزء الاول ص ١٤٣ .

فتراه يتحامل كثيرا على الوصي (ع) ويحط من كرامته وليس له ذنب الا ان يكون (ع) قد قتل احد أجداده في النهروان . فانه يروي ان خالد بن عبد الله القسري استخرج شيخا ابيض الرأس واللحية وهو علي بن ابي طالب واراد حرقه ونهاه عنه بعض من حضر عنده — كما في الجزء الاول ص ١٣٧ فانظر هذه النزعات الشيطانية والعقيدة النهروانية التي لا تكون لرجل حي الضمير ذي وجدان وله ادنى مسكة بالدين او اقل حظ من الاسلام غفرانك اللهم ورحماك .

ولقد تصفحت كتابه فرأيته اذا مرت به منقبة لعلي (ع) او فضيلة يرويها بعض رجاله الذين يروي عنهم في كتابه في غير هذا الموضع يطعن فيهم ويناقش في سند تلك الرواية . ونظرت ترجمته للشيخ المفيد (ره) محمد بن محمد بن النعمان شيخ علماء الشيعة في الفقه والكلام والحديث واذا به قد تحامل عليه كثيراً ولم يزد في ترجمته على اربعة سطور كلها سباب وتضليل ابدى فيها ما انطوت عليه سريرته وجرت عليه سيرته من الشتم والسب لرجال العلم والدين من الشيعة بينما تراه يكتب في ترجمة غيره من الرجال العاد بين الصحيفتين والثلاث ، واني نقلت كلماته حرفيا ليقف عليها المنصف ويزنها بميزان عقله ويرى رأيه فيه .

﴿ شهادات القوم بموضع قبر امير المؤمنين (ع) ﴾

أجمعت الشيعة الامامية — لم يشذ احد منهم — على أن هذا القبر هو قبر امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ولم يختلفوا فيه ولا هو مما يرتاب فيه عندهم وقد تلقوا ذلك

من أئمتهم (ع) وهم اعرف بقبر أبيهم من غيرهم ووافقهم على ذلك جمهور من علماء السنة .

قال ابن ابي الحديد في الجزء الاول ص ٣٦٤ طبع مصر عند ذكر الأمير (ع): دفن بالنجف بالموضع المعروف بالغري ، وقال أيضا في ج ٢ ص ٤٥ — ٤٦ بعد سرد بعض الاحاديث الناصة على دفنه بالنجف عن بعض الأئمة (ع) ما هذا لفظه : وهذا القبر الذي بالغري هو الذي كان بنو علي يزورونه قديما وحديثا ويقولون هذا قبر ابينا لا يشك أحد في ذلك من الشيعة ولا من غيرهم اعني بني علي من ظهر الحسن والحسين وغيرهما من سلالته المتقدمين منهم والمتأخرين ما زاروا ولا وقفوا إلا على هذا القبر بعينه . وقد روى أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في تاريخه المعروف بالمنتظم (١) وفاة أبي الغنائم محمد بن علي بن ميمون النرسي المقري بأبي الجودة قرأته قال — توفي ابو الغنائم هذا في سنة عشر وخمسمائة وكان محدثا من أهل الكوفة ثقة حافظا وكان من قوام الليل ومن اهل السنة . وكان يقول ما بالكوفة من هو على مذهب اهل السنة واصحاب الحديث غيري ، وكان يقول مات بالكوفة ثلثمائة صحابي ليس قبر احد منهم معروفا الا قبر امير المؤمنين (ع) وهو هذا القبر الذي يزوره الناس الآن جاء جعفر بن محمد (ع) وابوه محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام اليه فزاراه ولم يكن اذ ذاك قبرا معروفا ظاهرا وانما كان به سرح عضاه (٢) حتى جاء محمد بن زيد الداعي صاحب الديلم فاظهر القبه وسألت بعض من أثق به من عقلاء شيوخ اهل الكوفة عما ذكره الخطيب ابو بكر في تاريخه ان قوما يقولون ان هذا القبر الذي تزوره الشيعة الى جانب الغري هو قبر المغيرة بن شعبة فقال غلطوا في ذلك قبر

---

(١) ج ٩ ص ١٨٧ : وانه مرض ببغداد وانحدر وأدركه أجله بحلة ابن مزيد يوم السبت سادس عشر شعبان وحمل الى الكوفة .

(٢) السرح : بفتح السين وسكون الراء المهملتين بعدهما الحاء المهملة شجر عظام . وقيل : كل شجر لا شوك فيه . وقيل : كل شجر طال . وعضاه : بكسر العين المهملة ثم الضاد المعجمة بعدهما الالف والهاء كل شجر يعظم وله شوك « أقرب الموارد » .

المغيرة وقبر زياد بالثوية من أرض الكوفة ونحن نعرفهما وننقل ذلك عن آبائنا واجدادنا ثم ذكر الأبيات المتقدم ذكرها في رثاء زياد ـ الى أن قال ـ سألت قطب الدين نقيب الطالبيين أبا عبد الله الحسين بن الاقساسي رحمه الله تعالى عن ذلك فقال صدق من اخبرك نحن واهلها كافة نعرف مقابر ثقيف الى الثوية وهي الى اليوم معروفة وقبر المغيرة فيها إلا أنها لا تعرف قد ابتلعها السبخ وزبد الارض وفورانها فطمست واختلط بعضها ببعض ثم قال (النقيب) : إن شئت ان تتحقق ان قبر المغيرة فى مقابر ثقيف فانظر الى كتاب الاغاني لابي الفرج علي بن الحسين والمح ما قاله في ترجمة المغيرة وانه مدفون فى مقابر ثقيف ويكفيك قول ابي فرج فانه الناقد البصير والطبيب الخبير فتصفحت ترجمة المغيرة في الكتاب المذكور فوجدت الامر كما قاله النقيب ، قال ابو الفرج (١) كان مصقلة بن هبيرة الشيباني قد لاحى المغيرة فى شيء كان بينهما منازعة فضرع له المغيرة وتواضع فى كلامه حتى طمع فيه مصقلة فاستعلى عليه وشتمه وقال اني لاعرف شبهي في عروة ابنك فأشهد المغيرة على قوله هذا شهودا ثم قدمه الى شريح القاضي فاقام عليه البينة فضربه شريح الحد وآلى مصقلة ان لا يقيم ببلدة فيها المغيرة فلم يدخل الكوفة حتى مات المغيرة فدخلها فتلقاه قومه فسلموا عليه فما فرغ من السلام حتى سألهم عن مقابر ثقيف فارشدوه اليها فجعل قوم من مواليه يلتقطون الحجارة فقال لهم ما هذا فقالوا نظن انك تريد أن ترجم قبر المغيرة فقال القوا ما فى ايديكم فانطلق حتى وقف على قبره (الى آخر ما قال ابن ابي الحديد) ، وقال في مسالك الممالك ص ٨٢ عند ذكر الكوفة : وقريب من الكوفة قبر علي (ع) وقال ابن حوقل في كتاب صورة الارض القسم الاول الطبعة الثانية : وبالكوفة قبر امير المؤمنين علي ـ الى ان قال ـ ويزعم اكثر ولده ان قبره بالمكان الذي ظهر فيه قبره على فرسخين من الكوفة . وقال ابن الاثير في الكامل ج ٣ ص ١٥١ فى النسخة المطبوع على هامشها مروج الذهب : الاصح ان قبره (يعني عليا (ع)) هو الموضع الذي يزار ويتبرك به وفى روضة المناظر لابن الشحنه المطبوع بهامش ابن الاثير ج ٧ ص ١٩٥ قال .. وأختلف

---

(١) الاغانى ج ١٤ طبع مصر ص ١٣٩ . وهى العبارة التى وعدناك بنقلها عند ذكر الثوية .

في موضع قبره والأصح انه حيث يزار اليوم في النجف . وقال ابو الفداء ج ١ ص ١٨١ : واختلف في موضع قبره (الى أن قال) والأصح هو الذي ارتضاه ابن الاثير وغيره ان قبره هو المشهور بالنجف وهو الذي يزار اليوم . وقال الفخري ص ٧٥ : واما مدفن امير المؤمنين فانه دفن ليلا بالغري ثم عفي قبره الى ان ظهر حيث مشهده الآن . وقال صاحب معجم البلدان في مادة النجف : وبالقرب منه قبر علي . ونص على ذلك صاحب تاج العروس في مادة النجف ومادة الغري . وفي كتاب الفتوح لابن اعثم الكوفي (١) قال عند ذكر الامير (ع) : دفن بموضع يقال له الغري . وقال محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤل ص ٦٣ دفن بالغري في جوف الليل . وقال ابن الصباغ في الفصول المهمة ص ١٣٨ طبع سنة ١٣٠٣ : دفن في جوف الليل بالغري وقبره معروف يزار الى الآن وقيل بالنجف ـ الغري والنجف اسمان لمسمى واحد ـ وفيه يقول بعض الشعراء :

تسيح سحائب الرضوان سحا كجود يديه ينسجم انسجاما

ولا زالت رواة المزن تهدي الى النجف التحيـــة والسلاما

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص طبع ايران ص ١٠٣ : اختلفوا في دفنه على وجوه وذكر جملة من الوجوه الى ان قال . . السادس في المكان المشهور الذي يزار اليوم وهو الظاهر عندهم . وقال القندوزي في ينابيع المودة طبع سنة ١٣٠٢ ص ٣٧٢ : روى الحاكم عن ابي عبـــد الله الحافظ انه بلغه قال علي للحسن والحسين رضي الله عنهم اذا مت انا فاحملاني على سرير ثم ائتيا بي الغري وهو ظهر الكوفة فانكما تريان صخرة بيضاء تلمع نوراً فاحتفرا فانكما تجدان فيها ساحة فادفناني فيها (ثم قال) قال : زين الدين ابو الرشيد الحافظ لم يزل قبر علي رضي الله عنه مختفياً الى زمن الرشيد ثم ظهر بالغري بظاهر الكوفة ويزوره الى اليوم الناس وصار قبره مأوى كل لهيف وملجأ كل هارب . وقال الشبلنجي في نور الابصار ص ٩٧ : دفن بالغري ليلا موضع معروف يزار الى الآن وقيل بالنجف . وقال في عمـــدة الطالب ص ٤٣

(١) كما في ترجمته الفارسية ص ٣٢٤ لمحمد بن أحمد الهروى المستوفى .

اختلف فى موضع قبره والصحيح أنه في الوضع المشهور الذي يزار فيه اليوم . وفي كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب — مخطوط — للحافظ ابي عبد الله محمد ابن يوسف الكنجي الشافعي فى الباب الثاني عشر من الابواب الملحقة بالكتاب قال : وفي رواية لأبي نعيم الحافظ عن الحسين بن علي الخلال عن جده قال قلت للحسين ابن علي اين دفنتم عليا قال خرجنا به ليلا من منزله حتى مررنا على مسجد الأشعث حتى اذا خرجنا الى الظهر بجنب الغري من نجف الكوفة فدفناه هناك وعفينا موضع قبره بوصية منه مخافة دولة بني امية . وفي صبح الاعشى ج ٣ ص ٢٥٦ قال عند ذكر أمير المؤمنين (ع)وذكر بيعته ومقتله . وقتل لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة بالعراق ودفن بالنجف على الصحيح المشهور . وفى تقويم البلدان لأبي الفداء قال عند ذكر الكوفة . وقبر أمير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بالقرب منها عليه مشهد جليل يقصده الناس من اقطار الارض . وقال ياقوت في معجم الادباء . واختلف فى موضع قبره فقيل بالغري وهو الموضع المشهور اليوم وقال الغزالي كما في كتاب الصراط المستقيم لعلي بن الحسين النباطي — مخطوط — ذهب الناس الى ان عليا دفن على النجف وانهم حملوه على الناقة فسارت حتى انتهت الى موضع قبره فبركت ولم تنهض فدفنوه فيه وفي تجارب السلف الفارسي ص٣٧ قال عند ذكر الامير (ع) ودفن في موضع يقال له الغري . وقال المسعودي في التنبيه والاشراف ص ٢٩٧ دفن بالغري وهو الموضع المشهور في هذا الوقت وقال في المعارف المحمدية في الوظائف الاحمدية ص ١٣٠ عند ذكر الامير الى ان قال .. وقبره الشريف بالنجف المبارك . وقال دونالدسن فى كتابه الانجليزي ص ٥٤ بعد ذكر الاقوال فى مدفن الامام علي (ع) — ماترجمته — علماء الشيعة قاطبة اتفقوا كما ان ذلك عقيدة شائعة ان علي بن ابي طالب (رابع الخلفاء (١) وأول الأئمة) مدفون بالنجف التي تبعد عن الكوفة بازيد من اربعة اميال بشيء قليل (انتهى) .

---

(١) مراده رابع الخلفاء عند السنة وأول الائمة عند الشيعة كما هو معروف لدى الفريقين بحيث لايحتاج الى بيان .

هذا ما تيسر نقله على نحو العجالة من اقوال العلماء ومشاهير الرجال من اهل السنة وفيهم من ليس هو من المسلمين . ودخول ابن بطوطة النجف ووصفه البلدة والقبة المنورة وما فيها من عمارة وكذلك غيره من السواح . امر معلوم ولعمري انه حجة قاطعة لذوي الانصاف والوجدان الذين يطلبون الحقائق وينظرون اليها بعين مجردة عن العصبية والعناد والله ولي التوفيق —

﴿ سدانة الحرم الشريف ﴾

لما عمرّ البويهيون المرقد العلوي عينوا السادن والخدمة وأجروا عليهم الارزاق وبالغوا فى تنظيم شئون الحضرة المقدسة . واكثر من تقلد السدانة العلماء لمكانتهم عند السلطان وجلالة قدرهم وهم اعرف بمكانة صاحب القبر ـ والسدانة من المناصب السامية والوظائف الشريفة تعقدها الحكومة الحاضرة وتكتب بذلك عهداً (فرمان) ويتولاها اشراف الرجال واعيانهم وجرى على ذلك اولياء الامور ، وهم على هذا السير من عهد البويهيين حتى عهد الدولة الصفوية فأحكمت هـذه الوظيفة وتطورت احسن تطور .

ولم تزل بأيدي بعض البيوت العلوية (فرامين) من بعض الصفوية كما وأنه توجد عند (الملالي) صكوك كثيرة قديمة ـ وفى زمن الدولة العثمانية كانت تسجل أسماء السدنة وبعض الخدمة الذين بأيديهم صكوك قديمة وتضبط فى ادارة الاوقاف يتقاضون بها رواتب شهرية كما هي على ذلك حتى اليوم .

السدانة شبه حكومة استبدادية يتوارثها الابناء عن الآباء . مرة تضم معها النقابة وذلك إذا كان السادن علويا كما وقع في أكثر العصور الغابرة ويكون النقيب السادن هو الحاكم المطلق فى البلد . وآونة ينقلد النقابة العلوي فيكون هو الحاكم في البلد وينفرد السادن بالسدانة كما هي على هذا السير في بعض الازمنة فتقصر سيطرة السادن على الشؤون الخاصة الراجعة الى الحرم العلوي المقدس كما هي اليوم (١) .

(١) وعند الحروب القائمة بين الترك والصفويين تحدث فوضى يستغل بها بعض الزعماء المسيطرون الوثبة فيحكمون وقد يمتد حكمه وتشتد شوكته من هذا ما حدث لناصر ابن مهنا وكان حاكم القسم الجنوبي للعراق الممتد من النجف الى الفلوجة , وكانت حكومته

وفي أواخر الدولة الصفوية حتى أوائل الحكومة العثمانية في النجف تقلد السدانة وحكومة البلد بعض من ليس بعلوي وقد جرى هذا لبعض الملالي — كما يأتي ذكرهم — وذلك عند ضعف منصب النقابة وانحلال رابطتها حتى صارت النقابة من قبيل الوسام الذي تمنحه الحكومة لشريف من السادات ولم يكن في يده اقل سلطة أو زعامة . كما هي اليوم .

تقلد السدانة كثير من العلماء والسادات (منهم) الشيخ سديد الدين يحيى بن محمد بن عليان الخازن بالمشهد الغروي في حدود سنة ٦٠٦ روى عن ابي محمد الحسن ابن محمد بن ابي جهور وروى عنه موسى بن علي بن جابر السلامي والسيد علي بن عزام الحسيني الغروي المتوفى سنة ٦٧١ — (ومنهم) شرف الدين حسين بن عبد الكريم المتوفى سنة ٨٧٧ وكان من علماء عصره في النجف وهو ابن الفتال . وغيرهما ممن تجرد عن النقابة كثير ولكن لم تطل أيامهم بها . لذلك نرى من الصعب علينا جدا ان نذكر كل رجل تولى السدانة وانما نقتصر على ذكر الاسر التي تقلبت في السدانة مدة وتولاها ثلاثة رجال من الاسرة فأكثر — فهي اذن منحصرة في ثلاث اسر ـ (الاسرة الاولى) آل شهريار (الاسرة الثانية) الملالي (الاسرة الثالثة) الاسرة العلوية آل الرفيعي وهي الاسرة الحاضرة اليوم .

﴿ (الاسرة الاولى ﴾ — آل شهريار) .

خدمت هذه الاسرة العلم والدين خدمة جليلة وقضوا أياما عديدة في السدانة وهم من الاسر العلمية في النجف . وكانوا السبب الوحيد في الهجرة الى النجف بعد وفاة الزعيم الديني الكبير ومولد الحركة العلمية في النجف الشيخ ابي جعفر الطوسي

ـ سنة ١٠١٣ وكان مركزه كربلاء ، وهو من الموالي أو من عنزة « القرون الاربع ص ٤١ »

وقال الرحالة تكسير الذى دخل النجف سنة ١٠١٦ إن هذه الارض تابعة للترك اما سيدها فملك عربي يؤدي لهم خراجا ـ كما عن البحاثة يعقوب سركيس . ويقول : أن هذا الملك هو ناصر بن مهنا وهو رئيس آل قشعم . العشيرة المعروفة حتى اليوم ولكنه لم يكن حاكما بل كان شيخا عظيما له سطوة على هذين البلدين « النجف وكربلاء » .

كان الشيخ الأجل علي ابن حمزة بن محمد بن شهريار الخازن (السادس) قام بالزعامة الدينية في النجف وكثرت الهجرة اليه في طلب العلم (١) واول من عرف من هذه الاسرة .

(١) { الشيخ ابو طاهر عبد الله بن احمد بن شهريار }

ذكره العلامة المتتبع الشيخ آغا بزرك في موسوعته ، وله ترجمة تأتي في الجزء الثاني ص ٤٠٤ .

(٢) { الشيخ الامين ابو عبد الله محمد بن احمد بن شهريار }

وهو أول من عرف بالخازنية بمشهد امير المؤمنين (ع) كان فقيها صالحا . تأتي ترجمته في الجزء الثاني ص ٤٠٥ .

(٣) { الشيخ ابو طالب حمزة بن ابي عبد الله محمد بن احمد }

كان فقيها صالحا جده لأمه الشيخ الطوسي (ره) وخاله الشيخ ابو علي تأتي ترجمته في الجزء الثاني ص ٤٠٤ .

(٤) { الشيخ الاجل علي بن حمزة بن محمد بن شهريار }

كان خازنا بالمشهد الغروي على مشرفه الصلاة والسلام وفى سنة ٥٧٢ كثر أهل العلم وصارت الرحلة اليه تأتي ترجمته في الجزء الثاني ص ٤٠٥ .

{ الاسرة الثانية — اسرة الملالي } :

وهؤلاء قضوا في النجف دورا بعيدا في الرياستين العلمية والبلدية وقطعوا ثلاثة قرون في السدانة واضيفت الى بعض منهم مع السدانة حكومة البلد فى ايام الحكومة العثمانية يتصرف بها كيف يشاء وأنى اشتهى ، ويروي لهم الحفاظ للآثار والمعمرون حكايات وأحاديث حسنة ، ولهم ذكر جميل في تأريخ النجف .

وقد اشادوا مباني فخمة فيها واحيوا بعض الاراضي الزراعية حولها وفجروا لها العيون وكانت لهم دور واسعة كثيرة هي من أحسن دور النجف وأقربها الى الحرم العلوي الشريف . كانت مضربا للمثل في السعة خرجت عن ايديهم ولم يبق منها إلا النزر

(١) وقد مر آنفا نقل قول سيدنا الصدر (ره) فى شأن هذا الشيخ الجليل .

القليل ، ونزحوا عن النجف في ايامنا هذه واختفى صيتهم ولم يبق منهم حتى في خارج النجف إلا بعض الاحفاد. والخلاصة أن هذه الاسرة من اسر العلم وقادة في الفضل حازوا الزعامة الدينية والرياسة المحلية ، بزغ بدر مجدهم واشتهر سعد جدهم في أوائل القرن العاشر الهجري. اشتهروا بالنسبة الى جدهم الملا عبد الله بن شهاب الدين حسين صاحب « الحاشية » في المنطق التي كتبها في النجف سنة ٩٦٧ ، كما في نسخة مخطوطة في مكتبة الشيخ صاحب الحصون وكان معاصرا للمقدس الاردبيلي المتوفى سنة ٩٨١ في النجف ونسبة هذا البيت الى الملا عبد الله هو الشائع المستفيض الذي تتحدث به شيوخ النجف .

قال العلامة الخبير السيد حسن الصدر (ره) في (تكملة الامل) في ترجمة الملا عبد الله بن الملا طاهر ما نصه : بيت الملالي المشهورين في النجف ذرية الملا عبد الله اليزدي كانت فيهم خازنية الحرم العلوي الشريف وهي من متعلقات جدهم الملا عبد الله اليزدي الى زمن الملا يوسف فأُخذت من ايديهم بعد موته وانتقلت الى السادة آل ارفيعي . والذين تقلدوا السدانة من هذه الاسرة كثير منهم :

(١) الملا احمد بن الملا صالح: كان شهما كريما حازما وهو أحد خزنة الحرم العلوي من هذه الاسرة تولاها بعد وفاة والده ـ تأتي ترجمته في الجزء الثالث ص٣٨٤.

(٢) الملا احمد بن الملا عبد الله : شقيق الملا عبد المطلب فانه كان من أهل العلم والفضل ولم يعلم انتقال الخازنية اليه ـ تأتي ترجمته في الجزء الثالث ص ٣٨٤ .

(٣) ملا سليمان بن ملا محمد طاهر : ـ كان حازما مقداما تقلد حكومة البلد مع السدانة بعد قتل والده وكان أحد شهود معركة الخميس ـ كما عن دوحة الافكار ـ تأتي ترجمته في الجزء الثالث ص ٣٨٤ .

(٤) ملا محمد صالح بن ملا محسن : كان محترما مهابا جليلا مبجلا ، وهو أحد شهود معركة الخميس الادبية المشهورة . مدحه شعراء عصره كالسيد صادق الفحام فان له فيه شعرا كثيرا مثبتا في ديوانه المخطوط ، والسيد أحمد العطار (المتوفى سنة ١٢١٥) والسيد محمد زيني (المتوفى سنة ١٢١٦) ـ تأتي ترجمته في الجزء الثالث ص ٣٨٨ .

(٥) محمد طاهر، كان خازن الحضرة المقدسة في سنة ١٠٧٢ وحكى عنه العلامة المجلسي (ره) في البحار في باب موضوع قبر أمير المؤمنين « ع » معجزة للامام (ع) وقعت في عصره ـ تأتي ترجمته في الجزء الثالث ص ٣٩٠ .

(٦) ملا محمد طاهر بن ملا محمود : كان رجلا حازما طائر الصيت ، وكانت له حكومة البلد مع السدانة ، قلده إياها داود باشا سنة ١٢٣٥ ـ تأتي ترجمته في الجزء الثالث ص ٣٩٦ .

(٧) الملا عبدالله بن شهاب الدين حسين اليزدي :ـ هو العلامة الشهير المنطقي الفقيه وهو اس هذه الاسرة واليه ترجع ـ تأتي ترجمته في الجزء الثالث ص ٣٨٥ .

(٨) الملا عبد الله بن الملا محمد طاهر : قال سيدنا الصدر (ره) في (التكملة) بعد ان ساق ذكره وذكر ابيه ووصفه بالخازنية : عالم وابن عالم وابو علماء وهو سمي جده الملا عبد الله صاحب الحاشية على التهذيب المعروفة باسمه ـ تأتي ترجمته في الجزء الثالث ص ٣٨٦ .

(٩) الملا محسن : كان معاصراً للشاه صفي وفي أيام زيارة الشاه المذكور سعى بعض أعدائه بولديه عند الشاه فحبسها ـ تأتي ترجمته في الجزء الثالث ص ٣٩٧ .

(١٠) الملا محمود : كان صالحا تقياوقد حكى عنه العلامة المجلسي (ره) في البحار كرامة للأمير «ع» وقعت وقت محاصرة الروم أرض النجف سنة ١٠٣٤ في عصر الشاه عباس الاول ـ تأتي ترجمته في الجزء الثالث ص ٣٩٧ .

(١١) الملا محمود بن الملا عبد المطلب : هو من الأعلام الأفاضل كان كاملا أديبا ضمت اليه مع الخازنية حكومة البلد، وقد اجتمع به السيد عبد اللطيف الشوشتري صاحب « تحفة العالم » وأوقفه على خزانة كتب الحضرة الغروية ـ كما ذكر في كتابه المذكور ـ تأتي ترجمته في الجزء الثالث ص ٣٩٨ .

(١٢) ملا محمود بن ملا يوسف : تقلد الخازنية بعد وفاة والده ومكث بها ستة أشهر وكان صغير السن مغروراً لم ينصب إلا بضمان عند الحكومة العثمانية — تأتي ترجمته في الجزء الثالث ص ٤٠١ .

(١٣) الملا عبد المطلب بن الملا عبد الله : كان فاضلا كاملا أديبا معاصراً للسيد نصر الله الحائري (ره) وقد مدحه السيد بأبيات مثبتة في ديوانه المخطوط — تأتى ترجمته فى الجزء الثالث ص ٣٨٧ .

(١٤) ملا يوسف بن ملا سليمان ، كان غيوراً حازما ذا همة قعساء وسياسة ودهاء وهيبة وسطوة وآثار يتناقلها النجفيون وكانت له حكومة البلد بلا معارض وبيده مفاتيح الروضة المقدسة — تأتى ترجمته في الجزء الثالث ص ٤٠٢ .

﴿ الاسرة الثالثة — آل الرفيعي ﴾ :

هذه الاسرة من اسر النجف الشهيرة وأهلها من أجلاء السادات الموسوية وماز الوا في النجف منذ القرن الحادي عشر الهجري حتى اليوم ولا نعرف من حالهم قبل ذلك شيئا لبعد الأمد . وهم اليوم طائفة كبيرة من أكبر الطوائف العلوية فى النجف . وقد كسبوا سمعة سائرة وصيتا طائراً باستلامهم مفاتيح الروضة المقدسة فحازوا بذلك شرفا باذخا مضافا الى شرفهم القديم السامي وضمت الى بعضهم مع السدانة النقابة وهما حتى اليوم فى بيتهم (١) .

وأول من استلم مفاتيح السدة العلوية :

١ — ﴿ السيد رضا بن السيد محمد ﴾ :

استلمها فى بدء أمره بالنيابة عن العلامة الشيخ محمد ابن الشيخ الكبير كاشف الغطاء (ره) ثم استلمها بالاصالة باعانة الشيخ المذكور (كما أسلفنا) .

كان السيد رضا جليلا محترما وقوراً مهابا من اؤلي التقى والصلاح وكان مديراً لشؤون الحرم العلوي أحسن ادارة وللشيخ ابراهيم صادق العاملي (ره) قصيدة في مدحه ومدح المدير الحاج عثمان ـ مطلعها :

أهني (الرضا) بالعيد طورا وتارة	(بعثمان) رب الفخر والجود والمجد
هما كوكبا سعد وبدرا محامد	وبحران كل منهما دائم المد

(١) وقد ذكرتهم مفصلا فى كتابنا المخطوط — البيوت والاسر العلوية النجفية — القسم الثالث .

هما أولياني أنعما ليس تنتهي ... لكم ولا كيف وعد ولا حد

هما قد حكت كفاهما الغيث اذ همى ... وزادا عليه بالبسالة للوفد

هما هميا من غير رعد ولم أجد ... من الغيث غيثا راح يهمي بلا رعد

(الى ان قال)

تفرد كل منهما بمناقب ... كشهب السما جلت مقاما عن العد

فللما جد الندب (الرضا) خير طلعة ... سناها كبدر نوره ثاقب الوقد

وخلق يعير الروض نشر عبيره ... شذا عطر من دونه أرج الند

وهمة مقدام وعزم مجرب ... ورأي مصيب دائما منهج الرشد

لقد سمك العيوق بالمجد والنهى ... وفاق على المخلوق بالجد والجد

ـ الى آخرها ـ

قتل السيد رضا سنة ١٢٨٥ ظلما وعدوانا بايعاز من احدى الطائفتين (الشمرت والزقرت) بزعم انحيازه الى الطائفة الاخرى المعادية لها .

(وفي مناهل الضرب) للاعرجي الكاظمي ـ مخطوط. قال السيد رضا بن السيد محمد بن السيد حسين بن السيد محمد الرفيعي كان سيدا جليلا دينا كريما باذلا مواسيا لاهله بماله ولي نقابة المشهد الغروي ومضى شهيدا ويقال ان الساعي بقتله هو الملا محمود بن الملا يوسف بن الملا محمود لأن السيد اخرج الشمرت والزقرت من النجف وكان الملا محمود من جملة الخارجين . وكان يوم قتله يوما مشهودا وقد ارخ عام وفاته السيد احمد الرشتي الحائري والد السيد كاظم الرشتي الشهير ـ فقال ـ

أما ترى الجنات قد زخرفت ... مذ حل فيها خازن المرتضى

لذلكم رضوان مستبشرا ... ناداه أرخ مرحبا بالرضا

ورثاه الشاعر المجيد الشيخ محسن ابن الشيخ محمد آل الشيخ خضر بقصيدة يقول في اولها :

خير البرية هاشم من سامها ... ضيما وزمل بالدماء هامها

من فل صارمها ولف لواءها ... من دق كاهلها وجب سنامها

من صك جبهتها برغم انوفها ولوى معاصمها وهدّ عصامها
من حاز حوزتّها وجس خلالها وطوى مضاربها ولف خيامها
من ذا أراق على الصعيد دماءها ومن استحل من الدماء حرامها
من هز أرجاء البسيطة نجدها وعراقها وحجازها وشئامها
من زلزل السبع الطباق باهلها فرقا ودك من الجبال شمامها

الى أن قال :

قتل الرضا صبراً فهد من العلا والمكرمات عمادها ودعامها
الله أكبر يالها من ضربة حمل ابن ملجم قبله آثامها
لمن النعي بساعـة فى مثلها فقدت جميع المسلمين امامها
كسفت له شمس النهار وعاذر لو أسدلت عمر الزمان ظلامها
يا ذمة خفرت وحرمـة خازن هتكت ولم ترع العلوج ذمامها

ودفن فى رواق الحرم العلوي فى حجرة صغيرة خاصة به على يمين الداخل من باب الايوان الذهبي واستلم بعده مفاتيح الروضة المطهرة ابنه :

٢ السيد جواد



كان من أجل السادات فى النجف وقوراً مهابا حازما لطيف الطبع متواضعاً له مكانة سامية ومحلا شامخاً عند الحكام والأشراف وزعماء القبائل إضيفت اليـه مع السدانة نقابة الأشراف وساعدته الظروف وخدمه البخت وعمر عمراً طويلا فمن هذا وذاك حاز سمعـة بعيدة وجاهاً عظيما وملك كثيراً من الاراضي الزراعية وكان يعد

من كبار الملاكين في العراق ، ولم يقابله أحد في مخاصمة أو مرافعة إلا واستظهر عليه بعزمه وحزمه وجاهه ، ومكثت في يده مفاتيح الروضة المقدسة ستاً وأربعين سنة وأيامه كلها مسرات لم ينغص فيها عيشه قط إلا يوم فقد ولده الفاضل التقي السيد علي (ره) ولا رأى هوانا من أحد حتى وافاه الأجل المحتوم سنة ١٣٣١ في الرابع عشر من شهر رجب ، وشيع بكل تبجيل واحترام وأبّنه أهل البلدة في داره ثلاث ليال أحسن تأبين بكل روع وجلال ودفن في ايوان الصحن الشريف تحت الميزاب الذهبي واستلم بعده مفاتيح الروضة المقدسة ابنه الاكبر :

٣ — السيد محمد حسن

كان جليلا نبيلا من خيرة السادات الأشراف وأعيانهم مبجلا محترما دمث الاخلاق عظيم الهيبة تلوح على محياه سيماء الصلحاء استلم مفاتيح الروضة المقدسة بعد وفاة والده بعد أن كابد المشاق والمتاعب ممن نافسه على منصبه ، وكان مواضباً على العبادات والطاعات مديراً لشؤون الحرم العلوي أحسن ادارة ومما يؤسف عليه أنه لم تطل أيامه فقد فاجأه الأجل سنة ١٣٣٤ وفجع لموته القاصي والداني ، واقيمت يوم وفاته النوادي العزائية في داره ، ورثته الشعراء بالمراثي العديدة ودفن مع جده السيد رضا في حجرته الخاصة واستلم بعده مفاتيح الحرم المرتضوي ابنه الاكبر :

٤ — السيد أحمد

قام بعد والده بمنصب السدانة وهو شاب ولكن له رأي الشيوخ وهيبة الملوك وذلك بعد أن كابد المتاعب والمشاق ممن نافسه على ذلك المنصب ، وكان مما ساعده على استظهاره على مناوئه مكانته السامية وشخصيته البارزة عند العلماء والأعيان والأشراف والحكام وكان متفرداً بالسخاء وعلو الهمة في ادارة شؤون الحرم المطهر مع عفة ونزاهة فاستقل هو بالسدانة كما استقل عمه السيد هادي بوسام نقابة الأشراف التي تقلدها بعده ولده السيد حسين .

كان السيد أحمد رجلا وقوراً مهابا تبدو على صفحات وجهه سمات الشرف والهيبـــة والعفاف ولم تطل أيامه حتى اخترمه الأجل المحتوم في ذي القعـدة سنة ١٣٣٥ وهو غض المنصب نضر الشباب ، وخلف أولاداً ورثوا هديه وتقاه ، ودفن مع أبيه السيد محمد حسن واستلم بعده السدانة أخوه :



السيد أحمد الكليدار

٥ —﴿ السيد عباس ﴾

وهو اليوم زعيم أسرته تقلد السدانة فى مقتبل عمره واليوم قد تجاوز الخمسين من سنيه وهو قائم بالوظيفـة اللازمة لادارة شؤون الحرم المقدس فلذلك أصبح وله مكانة سامية في النفوس مع ما انطبع عليه من لين الطبع وسهولة الجانب ونزاهة الضمير وقد عقد النيابة (١) فى شؤون الحرم المطهر للسيد محمد بن السيد حميد ـ أحد أقربائه ـ وهو قائم بها اليوم أحسن قيام ، وله أعمال صالحة تقدر وتشكر وهو ذو همة

(١) وظيفة النائب هو إدارة شؤون الحرم المقدس عند غيبة السادن ويلزمه الحضور فى كل يوم وليلة فى الحرم والتطلع الى الأمور واللوازم الراجعة الى تنظيمه ورفع التعديات التى تصدر هنالك من الخدمة أو من غيرهم مما ينافى حرمة الإمام (ع) فالنائب كحاكم إدارى ترفع اليه المحاكمات فيما لو تشاح الخدمة فى أمر من الأمور فهو الذى يحكم بين المتخاصمين أو يرفع سوء التفاهم الحاصل بينهما وحكمه هو المتبع فى حسم مادة المخاصمة بلا معارض فله الهيمنة والسيطرة على الخدمة وعلى غيرهم فيما يرجع فى ذلك . كله هذه هى وظيفة النائب التى يجب عليه القيام بها وتوجه اليه المسؤلية لو أخل بشىء منها .

عالية ونفس أبيـة وقد نظم كتب الخزانة العلوية أحسن تنظيم بعد أن كانت مبعثرة وعين لها محلا خاصاً ونضدها أحسن تنضيد ، وقد أخذت منه النيابة اليوم واعطيت الى السيد علوان ابن السيد احمد . وقد احيلت السدانة اليوم الى السيد حسن ابن السيد عباس قام بوظيفته وأدى واجبه ، ففي هذا البيت الرفيع اليوم ثلاثة مناصب فاضلة : السدانة والنقابة والنيابة .

كانت النيابة فى أيام المرحوم السيد جواد للسيد محسن ابن السيد منصور الرفيعي وبعد وفاته تلقاها ولده السيد مهدي وبعده أخوه السيد داود وبقيت فى يده في أيام السيد محمد حسن وأيام السيد احمد وشطراً من أيام السيد عباس وبعد وفاة السيد داود استلمها أخوه السيد هادي والـكل من هؤلاء قام بها احسن قيام فكان سيرهم فيها محموداً مشكوراً ، ولا زالت حتى اليوم تتلى عليهم آيات الحمد والثناء ، وبعد وفاة السيد هادي استلمها ولده السيد عبود فبقيت في يده سنتين ثم انتزعت منه واستلمها السيد محمد المذكور ثم انتزعت منـــه واحيلت الى السيد علي ابن السيد عباس ، ومنه اخذت واعطيت الى السيد علوان ابن السيد مرتضى ، ولم تكن النيابة اليوم بتلك المنزلة السامية ولا ذلك الشأن .

﴿ خدمة الحرم العلوي ﴾

بعـــد تعيين السادن وبيان وظيفته وهي الاشراف على شؤون الحرم المقدس والنظر فى مصالحه والاطلاع على الخدمة وتنظيمهم ووقوفـــه على منع التعدي على الزائرين والواردين رتب الخدمة والفراشين والمتولين للاضاءة والـكناسة والحال على هذا من اقدم عصور الحرم العلوي حتى اليوم ، وكان أول أزمنة تعيين السادن للحرم الغروي وترتيب الخدمة هو فى عصر البويهيين وجرى على ذلك سائر الدول الشيعية وفى عصر الصفويين نظمت تنظيما حسناً واعطي السادن سلطة تامة على ما يخص المرقد العلوي ، وكانوا يخصصون لهم رواتب شهرية ويبعثون اليهم بالـكسوة اللائقة حتى انقضى عصر الصفويين واستقرت اقدام العثمانيين في العراق فسلـكوا ذلك النهج

واحكموه ولم تزل الفرامين (١) حتى اليوم باللغة التركية .

حظي كثير من الرجال بخدمة الحرم العلوي وطوائف بائدة في مختلف العصور يعسر علينا حصرهم (منهم) — من كان قد ضم الى وظيفته العلم ونقل الآثار فهذا ربما يذكر إسمه ويوصف بالخادمية (ومنهم) — من ذكر في كتب الرجال حيث كان من حملة العلم ولـكن لا يوصف بالخادمية ومثل هؤلاء كثيرون لا يمكننا عدهم فى عداد الخدمة إذ لم يتضح لدينا حالهم (ومنهم) — من ضاع اسمه ووصفه وهو من كان عاطلا عن حلية العلم .

عرف بالخادمية في العصور المتوسطة (آل طحال) (٢) وهم أسرة علمية اشتهر منهم جماعـة (منهم) الشيخ الامين أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن علي بن طحال البقدادي وهو من كبار العلماء يروي عنه كثير من السادات والعلماء سنة ٥٢٠، ويروي هو أيضا عن جماعة من الاعلام ، ذكره في رياض العلماء — مخطوط — وفى أمل الآمل انه كان يروي فى سنة ٥٣٥ وسنة ٥٣٨ ، وذكره أيضاً شيخنا الخبير الشيخ آغا بزرك فى علماء المائة السادسة وذكر من روى عنـــه فى أسانيد متعددة آخرها سنة ٥٣٩ (ومنهم) ـ الشيخ حسن بن محمد بن الحسين المتقدم وهو من علماء المائة السادسة أيضاً كما ذكره شيخنا الشيخ آغا بزرك ، ويروي عنه ابن طاووس في فرحة الغري بعض الـكرامات في سنة ٥٨٤ وسنة ٥٨٧ وذكره أيضا فى رياض العلماء وقال : انه يروي عنـه ابن طاووس بعض الأخبار والظاهر انه ينقلها عن كتابه لأنه توفي فى آخر المائة السادسة (ومنهم) الشيخ محمد بن الحسين وهو والد الشيخ حسن المتقدم وهو من المعاصرين للشيخ ابي علي ابن الشيخ الطوسي (ره) توفي فى حدود سنة ٥٨٠، واشتهر بالخادمية أيضا جماعة أخرى (منهم) الشيخ جمال الدين حسن بن عبد الـكريم وهواستاذ الشيخ محمد بن أبي جمهور الاحسائي كما ذكره فى أول كتابه (غوالي اللئالي)

---

(١) جمع فرمان والظاهر انه معرب (برمن) وهو فى اللغة التركية عهد يشبه الحوالة على خزائن الحكومة .

(٢) ذكرناهم مفصلا فى كتابنا البيوت والأسر العلمية والأدبية الجزء الثانى ص٤٢٣

عند عدّ مشايخه في الرواية ووصفه بصفات جليلة (ومنهم) الشيخ حسين بن عبد الكريم روى عنه السيد ابن طاووس رضي الدين علي وأخوه أبو الفضائل أحمد ويروي عنه السيد عبد الكريم في فرحة الغري بعض الكرامات (ومنهم) أبو البقاء ابن سويقة ذكر له السيد ابن طاووس في فرحة الغري كرامة وقعت له وكان من المعمرين (ومنهم) بقاء بن عنقود وهو معاصر للشيخ حسن بن طحال ذكر ابن طاوس كرامة وقعت في عصرها (ومنهم) صباح بن حويا وكان شيخا كبيراً ذكر له ابن طاوس كرامة وكان ممن شاهدها مع الشيخ حسن بن طحال — هذا في العصور المتوسطة ، واما في الوقت الحاضر فالخدمة منحصرة في عدة أسر علوية وغير علوية — اما الأسر العلوية (١) فهي ست أسر :

﴿ الاسرة الأولى — آل الحكيم ﴾

هم سادة نجباء تبدو عليهم سمات الصلاح والدين وهم من السادات الحسنية وبايديهم شجرة نسب وكذلك (فرمانان) يشهدان بقدمهم ورسوخ أقدامهم فيما تلقوه من الخدمة، ويرجع تاريخها الى أوائل القرن الثاني عشر وهم منتشرون في محلات النجف، خرج منهم بعض أهل العلم ورجال الدين وفيهم اليوم علماء وفضلاء ، حازوا الرتبة السامية والمنزلة الرفيعة كثر الله في رجال العلم أمثالهم .

﴿ الاسرة الثانية — آل الخرسان ﴾

وهم طائفة منتشرة في النجف وخارجه ، وهي إحدى الطوائف الموسوية ، وتقطن النجف من عهد غير قريب . خرج منهم بعض العلماء والادباء ، وهي منشطرة شطرين شطر يقيم في خدمة الحرم العلوي والشطر الآخر يشتغل بطلب العلم .

﴿ الاسرة الثالثة — آل الخياط ﴾

طائفة من طوائف السادة الموسوية النجفية وكان لهم ذكر حسن وشهرة في

(١) ذكرناهم مفصلا في كتابنا البيوت والأسر العلوية ـ القسم الثالث (مخطوط)

النجف ولكن اليوم لم يكن لهم ذلك الذكر وتلك الشهرة ، ويقطن جلهم فى ضواحي النجف ويتعاطى مهنة الزراعة ، ولهم بقية تقيم فى خدمة الحرم العلوي .

﴿ الاسرة الرابعة — آل الرفيعي ﴾

وهم أسرة كبيرة من السادات الموسوية ، قطن النجف جدهم الأعلى السيد حسين ابن السيد عماد فى القرن الحادي عشر ، وكان أحد سادات النجف المحترمين ، واكتسبوا سمعة وصيتاً باستلام مفاتيح الروضة المقدسة ، وهم اليوم منتشرون في محلات النجف وبايديهم اربعة فرامين .

﴿ الاسرة الخامسة — آل روين ﴾

وهم من السادة الحسينية منتشرون فى النجف وخارجه ، تبدو على وجوههم علائم السيادة من العفة والنجابة وهذه الطائفة تنقسم قسمين ، قسم يتعاطى مهنة الزراعة ويعد من الملاكين فى العراق وهؤلاء يقطنون « الحيرة » ـ والقسم الثاني : تشرف باعتاب الحرم العلوي من جملة خدامه .

خرج من هـذه الأسرة رجال مشاهير أبلوا بلاءاً حسناً فى القضية العراقية ، ونبغ فيهم من أهل العلم والأدب رجال آخرون وعندهم (فرمان) واحد .

﴿ الاسرة السادسة ــ آل كمونة ﴾

وهم سادة أشراف من السادة الحسينية ، نبغ فيهم بعض أهل العلم وفيهم اليوم رجال أولوا جاه وثروة ، وتقطن هـذه الأسرة في الوقت الحاضر فى محلة المشراق وبأيديهم (فرمانان) ـ وهي اليوم من الأسر العلوية الكبيرة ، وفيهم الوجيه والمحامي القدير . وهناك أسرة ثانيـة تعرف بهذا الاسم (آل كمونة) — : وهي أيضاً من جملة خدمة الحرم العلوي وكانت لهم وجاهة وشأن واعتبار فقـد بادت اليوم وخرجت دورهم من أيديهم ولهم بقية تقطن فى الكوفة .

واما الأسر الغير العلوية

الاسرة الاولى — آل خليفة :

أسرة من الأسر النجفية قطنوا النجف على عهد الملا يوسف ووظيفتهم في الحرم العلوي حفظ أحذية الزائرين ومن مختصاتهم « الكيشوانية » الشمالية من الطارمة الشريفة .

البيت الثاني — بيت شيخ محمد شريف :

هذا البيت من خدمة الحرم العلوي وكان لهم فى القديم نصيب فى العلم والادب، وبعضهم يشتغل بخدمة الحرم العلوي . ويظهر أن هذا البيت من فروع أسرة آل الغطاوي كما يبدو من تأريخ ولادات بعض آل الغطاوي المسطورة فان فيه ما نصه : — ولد المولود المبارك محمد شريف في النجف الاشرف ، وولد المولود المبارك احمد شريف في النجف الاشرف سنة ١٠٤٩ .

الاسرة الثالثة — آل شعبان :

وهي أسرة كبيرة قديمة فى النجف وكانت لهم على عهد الملالي نيابة السدانة في الحرم العلوى وبأيديهم (فرامين) ثلاثة معتبرة ، ولهم رياسة الخدمة ـ (سرخدمة) ـ من قديم العصر حتى العصر الحاضر ، وعندهم بها صكوك ثابتة تشهد بقدمهم ورسوخ اقدامهم فى اعتاب الحرم العلوي ، يذكر منهم الشيخ عبد الله شعبان يروي عنه بعض الكرامات صاحب كتاب (حبل المتين فى معجزات امير المؤمنين) لمؤلفه شمس الدين محمد الرضوي من علماء الدولة الصفوية — كما نقل ذلك العلامة النوري فى كتابه (دار السلام) وكان الحرم المطهر في أيامه يوما للنساء ويوما للرجال — وآل شعبان اليوم قسمين قسم يتعاطى مهنة التجارة وبقية المكاسب وهم من اشراف الرجال

واعيانهم ، اشتهر منهم رجال في التقوى والصلاح وكانوا محل وثوق واعتبار لدى كافة العلماء والتجار . وقسم يقيم في خدمة الحرم المطهر العلوي على وتيرة آبائه واجداده .

نبغ منهم في الفضل والأدب الشيخ حبيب بن مهدي شعبان ، وكان الوسط من القلادة والزينة لجيد هذه الأسرة ، طارده الزمان واقصاه وابعده البخت وحاربه الدهر فشن عليه غارات الفقر والفاقة وساق عليه جيش العسر والضيق فسافر الى الهند حوالي سنة ١٣٢٥ فى أيام كهولته وزمن صبوته فاقام هناك باسوء حال وأنكد عيش حتى عمت أخباره وانقطعت آثاره الى سنة ١٣٣٦ فوردت كتب من (رامبور) تنبيء بوفاته هناك ، وهو من الشعراء المجيدين ، وذكره في الطليعة فقال : كان تولده فى حدود سنة ١٢٩٠ ، وله مراسلات ومطارحات مع ادباء عصره كثيرة وكان اكثر شعره واغلبه في أهل البيت . من شعره القصيدة الرنانة فى رثاء الزهراء يحفظها اكثر الذاكرين – يقول فى أولها :

سقاك الحيا الهطال يا معهد الالف ويا جنة الفردوس دانية القطف

الى تمام ٢٤ بيتاً .

﴿ الاسرة الرابعة — آل شمسه ﴾

وهي من الأسر العريقة فى القدم والسابقة في الهجرة ، ولهم اليوم سمعة وصيت وتولى رجال منهم رياسة البلدية ، وذكر بعضهم فى رجال القرن الثاني عشر وكان من أهل العلم وهو الشيخ كمال الدين عبد علي بن عبد الحميد شمسا النجفي ، وكان من الأفاضل الأدباء ملك كتاب (المشارق الطريحية) في سنة ١١٢١ مصرحا بانه تصنيف الشيخ فخر الدين الطريحي وقد اشتراه بعد وفاة ولده الشيخ صفي الدين الطريحي ، والنسخة بخط الشيخ فخر الدين وعليها صورة ملكية ولده الشيخ صفي الدين . وآل شمسه اليوم طائفة كبيرة تقطن في محلة المشراق و بأيديهم (فرمانان) — وكان منهم رجال من أهل التقى والصلاح ، ولهم من الآثار الخيرية الباقية الخان المشهور (بخان آل شمسه) في طريق الحسين — بين النجف وكربلاء — وهو آخر الخانات

منه تدخل الى كربلاء وكان معرساً للزائرين ومقراً للمسافرين ، عمّره الحاج حسن ابن الشيخ محمد وقد هجر اليوم بانقطاع المارة عنه لوفور السيارات وعدم الحاجة اليه .

﴿ الاسرة الخامسة — آل عنوز ﴾

طائفة معروفة في النجف وهي من الطوائف القديمة العهد البعيدة الهجرة ، لم أعرف السبب في لقبها « عنوز » ولعلها تنسب الى عنزة : القبيلة العربية الرحالة الشهيرة ، وظيفتهم في الحرم من قديم اسراج الاضوية في الحرم العلوي ، وهم من جملة فراشي الروضة المطهرة وهم شعبتان آل رفيش ، وآل عنوز يجتمعان بجد واحد . نبغ من هذين الفرعين علمان بارزان أحدهما في العلم وهو الشيخ علي رفيش بن ياسين — مر ذكره في الجزء الثاني ص ٢٨٧ — والجزء الثالث ص ٢٢٠ . والآخر في الأدب وهو محمد بن عبيد ابن الحاج راضي بن عنوز : وهو من الادباء الفضلاء — ذكره الشيخ في « الحصون ». توفي سنة ١٢٨٨ وله ذرية باقية حتى اليوم .

﴿ الاسرة السادسة — آل الغطاوي ﴾

وهي من الأسر القديمة في النجف عرفت في النجف وبرز اسمها في أوائل القرن العاشر الهجري ، وهم أسبق الأسر الملتزمة خدمة الحرم العلوي ، وكان لهم جاه وسمعة وكثرة عدد ، وفيهم من يشتغل بطلب العلم وقد انقرضوا اليوم ولم يبق لهم من الذكور أحد . كانت دورهم في محلة المشراق متعددة معروفة مشهورة . ورأيت (فرامين) عند بعض السادات مسجلة باسماء اشخاص من هذه الأسرة وبعد وفاتهم نقلت الى اسماء من السادة .

وقفت على كتاب عند العلامة الشيخ محمد حرز (ره) وهو من مملوكاتهم فيه كثير من الفوائد التاريخية وفيه تاريخ مواليد لهم ، منها ماهو مؤرخ سنة ٩٨٧ ومنها ما هو مؤرخ سنة ٩٩٠ وسنة ٩٩٣ وسنة ١١٠١ ، ورأيت اصول الكافي بخط الشيخ ادخيل بن حمدان الشهير بالغطاوي مؤرخ سنة ١٠٧٣ . كتبه في النجف ،

ورأيت خط حسن بن شرف الدين النجفي الشهير بالغطاوي مؤرخ سنة ١١٠١ . وحدثني المرحوم الشيخ محمد السماوي النجفي (ره) : إنه رأى كتاب الشمائل للترمذي (المطبوع) انه كتبه علي الغطاوي في النجف لأمر العلامة الحلي سنة ٦٩٩ .

والخلاصة أن هذه الأسرة من الاسر الشريفة الفاضلة المتقدمة في الهجرة وقد مر عليها أكثر من خمسة قرون في النجف وهم في خدمة الحرم العلوي . ولهم بيت في خراسان وهم من جملة خدم الروضة الرضوية وهو الشيخ حسن الغطاوي فان له هناك أولاد وأحفاد . من هذه الأسرة الشيخ محمد الحلي الشهير بخلف بن حردان الغطاوي له كتاب « تسلية العالم » في الاصول — وهو شرح على المعالم — وآخر من رأيت من هذه الأسرة في النجف الشيخ اسماعيل والشيخ علي ولدا الشيخ ابراهيم ابن الشيخ محمد ، مات الشيخ علي ولم يعقب ، ومات الشيخ اسماعيل وله ولد وتوفي بعد والده .

يقال أن مبدأ هجرة الاسرة من الشام وتنسب الى غوطة دمشق والأجدر أن يقال غوطي ولكن تغيرت النسبة بحسب النطق باللسان الدارج . والذي أعتقده أن بيت الشيخ محمد شريف فرع من هذه الأسرة — كما تقدم ذكره .

﴿ الاسرة السابعة — بيت فضلي ﴾

بيت من البيوت القديمة في النجف ، وكانت وظيفتهم الأذان في الحرم العلوي وهم اليوم من جملة خدمة المرقد العلوي .

﴿ الاسرة الثامنة — آل الكيشوان ﴾

أسرة معروفة قديمة في النجف . وظيفتهم حفظ أحذية الزائرين ، ولهم (كيشوانية) خاصة بهم وهي الواقعة في جنوب الطارمة الشريفة ، والموجود اليوم هم أولاد الحاج حسين بن محمد علي بن محمد رضا بن عباس بن عبد الرضا — وهم اسرة قديمة وقف جدهم محمد علي وأخوه عباس دارهم الكبيرة الواقعة في البراق في شارع مسجد الهندي سنة ١٢٤٥ — كما بحكيه صك الوقف

﴿ الاسرة التاسعة — آل معله ﴾

طائفة كبيرة تقطن النجف من عهد غير قريب معروفة بالخير والصلاح ، تحت إشرافهم احدى (كيشوانيات) الحرم المقدس في الجانب الشمالي من الطارمة (البهو) وكان لهم في القديم إشراف على المكتبة الغروية فان محمد جعفر الكيشوان ومحمد حسين كتبا بدار المثبتة اسمها على ظهر بعض الكتب الموجودة اليوم في الخزانة من أجدادهم وبأيديهم فرمان واحد . رأيت كتاب تحرير العلامة الحلي (ره) وفي آخره ما نصه : فرغ من تعليقه لنفسه أضعف العباد وأحوجهم الى رحمة الله العلي محمد بن حسن بن معلى بالمشهد الشريف الغروي صلوات الله على الحال به في شهر ذي القعدة سنة ٨٣٥ . وآل معلى: اليوم أسرة كبيرة فيها المحامي والتاجر والوجيه .

﴿ الاسرة العاشرة — بيت الحاج علي هادي ﴾

بيت قديم في النجف معروف بالتقى والصلاح، ولهم على عهد الملالي نيابة السدانة في الحرم العلوي ، ولهم دور واسعة مجاورة للصحن الشريف من جهة الشرق ، وكان لهم طريق الى الصحن الغروي من بعض دورهم (ويقال) ـ انهم بقية من آل بويه وبأيديهم فرمان واحد .

هذا مجموع الأسر والبيوت التي هي اليوم قائمة بخدمة الحرم العلوي تتولى زيارة الزائر وكنس الحرم واسراج الضياء فيه ومجموعهم ألف وأربعمائة شخص ، وهم ثلاثة اكشاك (١) ـ كشك آل الرفيعي : ورئيسه السيد تاج بن السيد عبود الرفيعي ـ وكشك آل كمونه : ـ ورئيسه السيد كريم بن السيد أحمد كمونه ـ وكشك آل شمسه: ورئيسه الشيخ هادي بن عبد الرضا شمسه (٢) .

---

(١) جمع كشك — بضم الكاف والشين المعجمة (لفظة عامية) وهي ثلة من الخدمة مؤلفة من عدة أسر وبيوت ، وربما كان رجال بعض الأسر تنضم الى كشكين

(٢) توفي قبل أعوام ونقلت الوظيفة الى ولده .

وتوجد اليوم طوائف كثيرة علوية وغير علوية لهم نصيب في خدمة الحرم العلوي وليس لأحد منعهم عن الوقوف ببابه ، ولهم حق الدفن في الصحن الشريف مجانا وان كانوا غير واقفين بباب المرقد .

العلويون

١ آل بغن

سادة موسويون وهم فرع من طائفة كبيرة عراقية تعرف (البو محمود) (١) وأول من عرف بـ (بغن) السيد صالح بن السيد مهدي بن السيد محمود وكان معاصراً للملا يوسف ، احيلت اليه السدانة أشهراً قليلة وذلك حين انفصال ملا يوسف عنها والسبب في تلقبه بهذا اللقب هو انه مر ذات يوم على معلم صبيان في الصحن الشريف فالتفت المعلم الى الصبيان مشيراً اليهم بالسكوت احتراما للسيد فلما علم السيد ذلك أشار اليه بالقراءة وأراد أن يقول بخن ـ لفظة فارسية بمعنى اقرأ ـ فسبق لسانه وقال بغن ، وأدركت منهم اليوم السيد سعيد بن السيد رضا بن السيد صالح يعرف بالصراف وبالجبلي أيضاً لأنه أقام في جبل آل الرشيد مدة طويلة . توفي يوم السبت ثالث شهر جمادى الاولى سنة ١٣٧٣ هـ .

٢ آل كمونه

هم من الطوائف الحسينية القديمة العريقة في الشرف والسيادة (ويقال) ان النقابة في النجف قديماً كانت بايديهم وهم غير تلك الطائفة الذين مر ذكرهم وان اشتركوا معهم في اللقب والنسب وقد نزحت هذه الطائفة عن النجف ويسكن اليوم بعضهم في (جسر الكوفة) وكانت لهم دور واسعة كبيرة في النجف في محلة الحويش تجاور مدرسة العلامة السيد محمد كاظم اليزدي (ره) من جهة القبلة

---

(١) البو محمود الطائفة الشهيرة الموسوية

٣ السادة النقباء

هم من الطوائف العلوية الحسينية يأتي ذكرهم في بيوت النقابة

النير العلويين

١ البهاش

هم طائفـــة كبيرة مشهورة في النجف ، ولهم في محلة المشراق شارع خاص بهم وينسب اليهم وأكثرهم صاغة وصيارفة . انصرفوا عن خدمة الحرم العلوي وأصبحوا يتعاطون المهن المار ذكرها ، ولكن لم ينقطع نصيبهم من الدفن في الصحن الشريف مجانا كما هو كذلك لسائر الخدمة ولو كانوا نازحين عن النجف

٢ الصياغ

طائفة معلومة وجلهم يتعاطى مهنة الصاغة وهم في محلة البراق. كانوا قديماً يعرفون ببيت محمد أمين، رأيت فرمانا باللغة التركية مؤرخا سنة ١١٦٨ باسمه يتقاضى راتباً شهريا ببعض الحبوب والنقود من أراضي التاجيه، يقال في سبب تسميتهم بالصياغ كان أحد أجدادهم يتولى الاشراف على الصاغة على عهد نادر شاه حين تذهيب القبـــة المنورة والايوان والمأذنتين فعرف بالمتولي على الصاغة ثم خفف بالحذف فقيل الصائغ .

٣ بيت القاضي

بيت من البيوت النجفية معروف مشهور وكانوا طائفة كبيرة لهم اليوم بقيـة في النجف وخارجه واليهم ينسب سوق باب الفرج فيقال (سوق القاضي) لأنه ينتهي الى دورهم

٤ بيت الكاتب

طائفة قديمة في النجف وبأيديهم صكوك تدل على رسوخ أقدامهم في خدمة الحرم العلوي .

٥ الملالى

وهم طائفة كبيرة كانت في النجف في أواخر القرن الثالث عشر ، ثم نزحوا من ذكرهم في سدنة الحرم العلوي .

هـذا مجموع الطوائف والبيوت التي لها اليوم نصيب في خدمة الحرم العلوي ويكون عددهم — من وقف منهم بباب الحرم ومن لم يقف — الفا ومائتي شخص ومجموع الفرامين الموجودة التي يتقاضى أربابها الرواتب الشهرية سبعة عشر فرمانا يتقاضى صاحب الفرمان شهريا عشر روبيات (سبعمائة وخمسين فلساً) ورئيس الخدمة يتقاضى عشرين ربية ، والسادن يتقاضى ثلاثة دنانير (أربعين ربية) وهذه الفرامين كلها باللسان التركي حتى اليوم (ويقال) ان مبدأ أخذها من السلطان مراد وهي مسلسلة مضبوطة وكل فرمان له عدد خاص من الواحد الى مافوق المائة فأن السلطان المذكور لما حل في العراق أعطى كل واحـــد من خدمة العتبات المقدسة ومراقد الأولياء ومتولي المساجد والمؤذنين والامامية والقيم فرمانا يتقاضى به من إدارة الأوقاف مخصصات شهرية .

وقعت على فرمان (آل معله) وهو باللغة التركية (وخلاصته) ان صاحب هذا الفرمان هو أحد خدمة الامام علي (ع) وقد أعطته الاستانة العلية ذات الشأن أربعة وعشرين قرشا صاغا إلا بارتين وهذه الخدمة يتصرف بها الشيخ علي ابن الشيخ راضي وبما انه توفي وخلف ولدين والرافع لهذا التوقيع الرفيع الشأن الخاقاني ولده الاكبر الشيخ كاظم فهذا الفرمان المقيد الملخص من قبل محكمة التفتيش وبنظر دائرة الاوقاف وظيفـة معلومـــة يتصرف بها بلا قصور سنة ١٣١٥ ــ ١٦ شهر المحرم —

ولقد حرر هذا الفرمان سنة ١٣١٩ ـ ١٧ جمادى الاولى وهو عدد ١٢٩ وهذا نصه التركي :

(فرمان عاليشان سامي مكان غرة جهان خاقاني بالعون الرباني حامي اولدر كه)

عدد ١٢٩ .

بغداده كائن امام علي كرم الله وجهه ورضي الله عنـــه افندمز حضرتلرينك استانه عاليه سنده يكرمي اوچ غروش او توز سكنز باره وظيفه ايله خدمه لـكنندن توجيهنه دائر وارد اولا نلرك أوزرينه قيود لازمه سي بالاخراج معامله قلميه سي لدى الاجرا خدمه مذكور متصرفى شيخ علي بن شيخ راضينك وفاتي وقوعيله محو لندن ايكي نفر او غالمرندن اشبو رافع توقيع رفيع الشأن خاقاني شيخ كاظم زيد صلاحه عهده سنه توجيهي محكمه تفتيشدن تنظيم أولنان اعلام او زرينه مقام نظارت أوقاف همايو نعدن با تلخيص افاده قلنمغله توجيه او لنمق فرمانم اولمغين بيك او چيوز اون بش سنه سي محرم الحرامندن اون التنجي كوني تاريخنده بو بر من شريف عاليشانمي وبرام ويبور مكه مؤمى اليه خدمه دن مذكوره يه وظيفه مرسومه سيله متصرف او لوب بالنفس بلا قصور امري خدمت ايله — تحريرا في اليوم السابع عشر من شهر جمادى الاولى سنة تسع عشر وثلاثمائة — .

﴿ نقابة الاشراف في النجف ﴾

النقابة : من المناصب السامية ولها الشأن الاول من الشرف بعـد الخلافة وكان الخلفاء يكتبون لنقباء الاشراف عهوداً تدل على جلالة قدرهم ورفعة منزلتهم وكانوا كثيراً ما يعهدون اليهم امارة الحاج وديوان المظالم وما زالت الدول الاسلامية تحترم نقابة الاشراف فى كل أدوار تاريخها حتى الدولة العثمانية فانها ما زالت محافظة على ذلك ـ قال في تاريخ التمدن الاسلامي ج ١ ص ١٤٥: فنقيب الاشراف فيها (فى الدولة العثمانية) مقدم على سائر رجال الدولة حتى الصدر الأعظم وشيخ الاسلام .

﴿ موضوع النقابة ﴾

موضوعها التحدث على الاشراف وهم أولاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص) وقد جرت العادة ان الذي يتولى هذه الوظيفة يكون من رؤوس الاشراف . وان يكون من أرباب الاقلام . ويكتب لنقيب الاشراف الاميري ولا يكتب له القضائي ولو كان صاحب قلم (١) .

﴿ من يعقد النقابة ﴾

ولاية النقابة : تصح من احدى ثلاث جهات أما من جهة الخليفة المستولي على كل الامور واما ممن فوض اليه تدبير الامور كوزير التفويض وأمير الاقليم واما من نقيب عام الولاية (٢) « نقيب النقباء » فيختارلهم أجلهم بيتاً وأكثرهم فضلا وأحزمهم رأياً لتجتمع فيه شروط الرئاسة والسياسة فيسرعون الى طاعتـــه وتستقيم امورهم بسياسته وتلزمه بتقليدها حقوق ، وقد ذكر في « الشرف المؤبد لآل محمد » ص ٤٧ ما يلزم النقيب من الحقوق وهي اثنا عشر حقاً :

(أ) حفظ أنسابهم من داخل يدخل فيها وليس منها أو خارج عنها وهو منها .

(ب) معرفة أنسابهم وتمييز بطونهم ويثبتهم في ديوانه على التمييز .

(ج) معرفة من ولد منهم من ذكر او انثى فيثبته ومعرفة من مات فيذكره .

(د) أن يحملهم على الآداب التي تضاهي شرف أنسابهم وكرم محتدهم لتكون حشمتهم في النفوس موفورة وحرمة رسول الله (ص) فيهم محفوظة .

(هـ) أن ينزههم عن المكاسب الدنيئة ويمنعهم من المطالب الخبيثة حتى لا يستقل ولا يستضام منهم أحد .

---

(١) صبح الأعشى ج ١١ ص ١٦٢ وقد ذكر فيه كثيراً من العهود والتوقيعات الصادرة لهم وعنهم .

(٢) الأحكام السلطانية للماوردي ص ٩٢ .

(و) أن يكفهم عن ارتكاب المآثم ويمنعهم من انتهاك المحارم ليكونوا على الدين الذي نصروه أغير وللمنكر الذي أزالوه أنكر فلا ينطلق بذمهم لسان ولا يشنؤهم انسان .

(ز) أن يمنعهم من التسلط على العامة لشرفهم والتشطط عليهم لنسبهم فيدعوهم ذلك الى المقت والبغض ويبعثهم على المناكرة والبعد وأن يندبهم الى استعطاف القلوب وتألف النفوس ليكون الميل اليهم أوفى والقلوب لهم أصفى .

(ح) ان يكون عوناً لهم على استيفاء حقوقهم حتى لا يضعفوا عنها وعونا عليهم في اخذ الحقوق منهم حتى لا يمنعوا اهلها منها ليصيروا بالمعونة لهم منتصفين وبالمعونة عليهم منصفين فأن من عدل السيرة انصافهم وانتصافهم .

(ط) أن ينوب عنهم في حقوقهم في بيت مال المسلمين .

(ي) أن يمنع نساءهم أن يتزوجن إلا من الأكفاء لشرفهن على سائر النساء صيانة لأنسابهن وتعظيما لحرمتهن .

(يا) أن يقوّم ذوي الهفوات منهم ويقيل ذا الهيئة منهم عثرته ويغفر بعد الوعظ زلته .

(يب) أن يراعي وقوفهم بحفظ اصولها وتنمية فروعها ويراعي قسمتها عليهم بحسب الشروط والأوصاف « انتهى » .

ولما قطن النجف كثير من العلويين ونمت فيها أرومتهم ووشجت بها اصولهم واشتبكت فروعهم حتى لم يأت القرن الرابع من الهجرة إلا وفي النجف ألفاعلوي (١)

---

(١) هذا العدد كثير بالنسبة الى الاحصائيات الواقعة للعلويين قبل هذا العصر . « قال » أبو نصر البخاري في سر السلسلة العلوية في النسب : أحصيت أسماء العلوية في المدينة وسائر الأمصار سنة ٢٢٧ وكانوا ١٣٧٠ رجلا ، ومن الاناث ١٣٧٠ من ولد الحسن «ع» ٣١٠ من الذكور ومن الاناث ٣١٤ ، ومن ولد الحسين «ع» ٤٤٠ رجلا ومن الاناث ٤٣٠ ، ومن ولد محمد بن الحنفية من الذكور ٤٥ رجلا ومن الاناث ٣٥ ، ومن ولد العباس ابن علي «ع» ١٤٠ رجلا ومن الاناث ٢٣٠ ، ومن ولد عمر الأطرف ٩٠ ومن الاناث —

أخذ الخلفاء والسلاطين حتى زمن العثمانيين يجعلون عليهم نقيباً منهم لصيانتهم من أن يتولى عليهم من لا يكافئهم في النسب ولا يساويهم في الشرف .

النقيب في النجف هو المتصرف في البلاد ومطلق في إدارة شؤونها ليس له معارض ـ كما ذكر ذلك ابن بطوطة في رحلته ج ١ ص ١١٠ عند دخوله النجف فقال : وليس بهذه المدينة مغرم ولا مكاس ولا وال وإنما يحكم عليهم نقيب الأشراف ونقيب الأشراف مقدم من ملك العراق ومكانه عنده مكين ومنزلته رفيعة وله ترتيب الأمراء الكبار في سفره وله الأعلام والأطبال ، وتضرب الطبلخانة عند بابه مساء وصباحا واليه حكم هذه المدينة ولا والي بها سواه ولا مغرم فيها للسلطان ولا لغيره « انتهى »

ـ ١١٦ ، ومن ولد جعفر الطيار ٢٣٠ رجلا ومن الاناث ١٤٠ . وكان عدد بني العباس في ذلك الوقت ثلاثة وثلاثين الف رجل وامرأة « انتهى » .

(أقول) العدد الذي ذكره مجموعا يزيد على ما فصله لكل واحد من أولاد الأمير «ع» فليلاحظ ؟ (قلت) لما أفضت الخلافة الى بني العباس كانوا جميعا ثلاثة وأربعين رجلا ولما دالت السلطة اليهم وتقمصوا الخلافة لم تمر عليهم إلا أعوام يسيرة حتى بلغوا ذلك المبلغ ولما ارتكبوا المآثم وانتهكوا المحارم بقتلهم الذرية العلوية والعترة الأحمدية سلبهم الله الملك والسلطان ورفع عنهم البركة في النسل وألصق بهم الذل والصغار حتى لو أن أحداً كان يمت بالنسب اليهم والالتحاق بأصلهم لم يقدر أن يتظاهر بذلك خوفا من أن يلحقه عارهم وصغارهم ، قال ابن أبي الحديد في الجزء الثالث ص ٤٧٢ عند ذكر رسالة الجاحظ في مفاخرة بني أمية وبني هاشم في كثرة النسل . (قلت) رحم الله أبا عثمان لو كان حياً اليوم لرأى ولد الحسن «ع» والحسين «ع» أكثر من جميع العرب الذين كانوا في الجاهلية على عصر النبي (ص) المسلمين منهم والكافرين لأنهم لو أحصوا لما نقص ديوانهم عن مائتي الف انسان « انتهى » .

ويقال كما في المرشد السنة الاولى ان السلطان عبد الحميد المخلوع سنة ١٣٢٧ هـ عمل في أيامه احصائية دقيقة عن عدد الموجودين من الذرية النبوية في مختلف الممالك الاسلامية فأحصوا له تسعة عشر مليونا بالتقريب ، وهذا عدد لا يستهان به وجمع لا يرى الذلة عن قلة .

كانت النقابة منحصرة في بيوت معروفة بالشرف وموسومة بعلو النسب لتوارثها الأبناء عن الآباء كبيت (المختار) وبيت (الأشتر) وبيت (كتنيله) وبيت (عبد الحميد) الحسينيين و (آل الفقيه) و (آل طاووس) و (آل الصوفي) و (آل جماز) و (آل الآوي) و (آل كونه) و (السادة النقباء) و (آل الرفيعي) وهذه البيوت هي بيوت النقابة في النجف من أقدم عصورها حتى اليوم .

آل المختار

ذكرهم القاضي نور الله التستري في مجالس المؤمنين ص ٦٢ ، فقال ما ترجمته : هم من خيار ذرية لرسول المختار (ص) ينتهي نسبهم الشريف الى عمر المختار النقيب وأمير الحاج وقد فوضت نقابة المشهد الشريف العلوي وامارة الحج شطراً من الزمن الى أكابر هذه السلسلة « انتهى » .

(قلت) أينعت ارومة هذا البيت وامتد رواقه وتشعبت غصونه فكان منه سادة أشرف في سبزوار في القرن العاشر — كما ذكر في حبيب السير ج ٤ ص ٣٩٣ عند تعداد العلماء والأعيان — من معاصري الشاه اسماعيل الأول بهادر خان ، فقال ما ترجمته : الأمير شمس الدين علي السبزواري ذو النسب العالي والرتبة السامية كان من النقباء الممتازين في زمانه وكان معروفا بالتقوى والطهارة وكانت سفرته على الدوام مبسوطة على الخاص والعام وكانت جهة اعاشته ومادة انتعاشه من زراعته التي ورثها عن آبائه واكتسبها من عند نفسه وكد يمينه وكان ينتفع من وارداته القريب والبعيد والترك والديلم ووالده المحترم كان من أحسن وأقدم أولاد خير البشر الأمير جمال الدين قاسم النقيب حفيد شمس الدين علي النقيب النجفي ، الى آخر ما قال .

والخلاصة : — آل المختار : اسرة علوية كبيرة معروف فيها التشيع من قديم ، وتقلد النقابة منهم في النجف رجال كثيرون وهم أولاد أبي علي عمر المختار النقيب أمير الحاج ابن أبي العلا مسلم الأحول (الذي قتل سنة ٣٨٩) ابن ابي علي امير الحاج ابن الأمير ابي الحسن محمد الأشتر بن عبيد الله الثالث بن علي بن عبيد الله الثاني بن علي الصالح

ابن عبيد الله الأعرج بن الأصغر المتوفي بالمدينة سنة ١٥٧ ، وقيل : سنة ١٥٨ ابن الامام زين العابدين (ع) . اشهر من تقلد نقابة النجف الأشرف من آل المختار :

١ — عز الدين ابو نزار عدنان :

تولى نقابة المشهد الغروي مدة وكان رجلا شريفاً تهابه الأعيان والأشراف وعمّر عمراً طويلا وكان معاصراً لأبي عبد الله التقي بن اسامة والد النقيب عبدالحميد المتوفى سنة ٥٩٧ ، صاحب الحكاية (١) مع نسابة الحرم جعفر بن ابي البشر وله ولد كامل اديب اسمه عز الشرف ابو الغنائم المعمر بن عدنان بن عبد الله بن أبي علي عمر المختار — ترجمه ابن الفوطي في مجمع الآداب — كما في النسخة المصورة من الجزء الرابع في مكتبة المتحف العراقي ، قال بعد أن ساق نسبه كما ذكرنا : الحسيني الكوفي النقيب « والظاهر انه نقيب في المشهد الغروي (٢) » كان قد سافر الكثير، رأيت بخطه ابيات كتبها لبعض الأصحاب في شرح حاله يقول فيها :

ولست اذا ما سرني الدهر ضاحكا	ولا خاشعاً ما عشت من حادث الدهر
ولا جاعلا عرضي لمالي وقاية	ولكن أقي عرضي فيحرزه وفري
أعف لدى عسري وابدي تجملا	ولا خير فيمن لا يعف لدى العسر
وإني لأستحيي اذا كنت معسراً	صديقي واخواني بأن يعلموا فقري
واقطع اخواني وما حال عهدهم	حياءاً وإعراضاً وما بي من كبر
فمن يفتقر يعلم مكان صديقه	ومن يحيي لا يعدم بلاه من الدهر

وذكر ابن الفوطي — كما في تلخيصه — رجلا آخر اسمه ابو نزار (٣) عدنان عز الدين بن عبد الله بن المعمر بن عدنان بن المختار الكوفي العلوي وهو من احفاد ولد المترجم قال : ذكره شيخنا تاج الدين ابن انجب في تاريخه وقال رتب عز الدين نقيباً

---

(١) راجع عمدة الطالب ص ١١٩ .

(٢) كان نقيبا فى مشهد موسى بن جعفر «ع» كما فى تاريخ ابن الدبيثي — مصطفى جواد

(٣) هذا هو غير السابق — ذكره ابن الدبيثى فى ذيل تاريخ بغداد .

في مشهد موسى بن جعفر «ع» (١) وعزل في شهر ربيع الأول سنة ٦٠٦ وكان سيداً جليلا عالماً مولده سنة ٥٧٠ وتوفي يوم السبت رابع شعبان سنة ٦٢٥ ودفن في داره بالقرب من باب المراتب على شاطيء دجلة .

٢ — النقيب علم الدين اسماعيل :

كان سيداً جليلا محترما قلد أبوه تاج الدين الحسن بن المختار نقابة الطالبيين سنة ٦٤٥ كما في الحوادث الجامعة ص ٢٢٣ وعين ولده اسماعيل هذا في نقابة المشهد الغروي في عهده وذكره ابن الفوطي في كتابه تلخيص مجمع الآداب في الجزء الرابع المصور المحفوظ في مكتبة المتحف العراقي قال : علم الدين أبو محمد اسماعيل بن تاج الدين الحسن بن علي بن المختار العلوي العبيدلي النقيب الطاهر من البيت المعروف بالفضل والسؤدد والنقابة والتقدم والثروة والرياسة ، قال شيخنا تاج الدين في تاريخه : ولد يوم السبت سلخ ربيع الأول سنة ٥٤٠ قلد تاج الدين والد علم الدين اسماعيل نقابة مشهد جده فكان على ذلك الى أن توفي فرتب علم الدين مكانه في شهر رمضان سنة ٦٥٢ وتقدم بحضرة الصدور وأرباب الدولة وخلع عليه ولم يزل على ذلك الى أن أدركه أجله في عنفوان شبابه سابع عشر شعبان سنة ٦٥٣ وحمل الى مشهد جده «ع» .

٣ — جلال الدين عبد الله :

كان جليلا مبجلا عند الناصر العباسي ويحضر معه في رمي البندق ولعب الحمام وكان يفتي فيه ويرجع الى قوله ولم يزل على ذلك الى أيام الخليفة المستنصر بالله وهو الذي أشار عليه أن يلبس سراويل الفتوة في مشهد أمير المؤمنين «ع» فتوجه الخليفة الى المشهد ولبس السراويل عند الضريح الشريف وكان السيد المذكور هو النقيب هناك ورتب كاتباً ولم يزل على ذلك الى أيام الخليفة المستعصم كانت ولادته سنة ٥٧٧ ووفاته ٦٤٩ — كما في الحوادث الجامعة ص ٢٥٦ الى ص ٢٥٧ .

---

(١) وفي تاريخ ابن الدبيثي : « وتولى عهده في مشهد الامام موسى بن جعفر يوم الخميس حادي عشر من شهر ربيع الأول سنة ٦٠٦ ولاه ذلك ابن عمه الطاهر أبو الحسين محمد بن محمد بن عدنان بن المختار فكان على ذلك الى أن عزل في شعبان سنة ٦٠٧ .

٤ — شمس الدين أبو القاسم علي ناظر الكوفة :

كان سيداً كاملا أديباً شاعراً ماهراً نصب نقيباً بالكوفة والنجف . ذكره في غاية الاختصار ص ٩١ فقال : قال ابن أنجب فى كتابه الدر الثمين في أسماء المصنفين: حضرت داره بالكوفة فأحسن ضيافتي وناولني ديوان شعره بخطه (قال) وكان قد جمع فضلاء العلويين الحسينيين من أهل الكوفة فلما عرف الناصر فضله استحضره الى بغداد لتقليده نقابة الطالبيين فحضر الى بغداد فكتب ضراعة (عريضة) يسأل فيها ذلك فاجيب سؤله وكتب تقليده واحضرت الخلع الى دار الوزير فحضر في الليلة التي يريدون أن يخلعوا عليه في صبيحتها دار زعيم الدين استاذ الدار ابن الضحاك فوقع غيث كثير فركب في الليل متوجهاً الى داره بظاهر باب المراتب فسقط من دابته فانكسرت رجله فحمل فى محفة الى داره فلما انهيت حاله تقرر أن يولى أخوه فخر الدين الاطروش فغير الاسم في التقليد وخلع على فخر الدين خلع النقابة (انتهى) .

حبس شمس الدين بالكوفة بأمر الناصر العباسي ، وكان عم أمه صفي الدين الفقيه محمد بن معد فى تلك الأيام ذا مكانة سامية ومنزلة رفيعة عند الناصر ووزيره القمي فكتب شمس الدين اليه يستنجده ويسأله التوصل في الافراج عنه قصيدة ـ منها:

يا قادرين على الاحسان مالكم … من غير جرم عدتنا منكم النعم
مالي أذاد كما ذيدت محلأة … عن وردها ولديكم مورد شبم

مولده سنة ٥٣٦ كما عن غاية الاختصار وكان حياً الى سنة ٥٨٤ كما يظهر من فرحة الغري ص ٧١ عند ذكر بعض الكرامات الواقعة فى شهر رمضان فى السنة المذكورة . نسبه كما يلي: شمس الدين ابو القاسم علي ابن النقيب عميد الدين ابي جعفر ابن النقيب ابي نزار عدنان .

٥ — شمس الدين علي :

كان سيداً جليلا تولى نقابة النجف مدة وكان هو آخر نقباء الخلفاء العباسيين

ذكره مصطفى جواد في مجلة الصراط المستقيم (١) انه قتل في دخول التاتار بغداد وقيل : سافر من النجف الأشرف الى خراسان وتوطن سبزوار وعلت درجته وصار نقيب النقباء فى ممالك العراق وخراسان ـ ذكره في حبيب السير ج ٤ ص ٣٩٣ في ذيل ترجمة حفيده شمس الدين علي السبزواري المعاصر للشاه اسماعيل الأول فقال ما ترجمته : قال الأمير نظام الدين عبد القادر النسابة ان الأمير شمس الدين علي النقيب من حيث الاختلاف الواقع بين نقباء النجف سافر عن وطنه الى خراسان فى ايام سلطنة السلطان ابي سعيد مع حشمه وخدمه وأتباعه وغلمانه وخيله ورجله وقد وصل الى درجة من العظمة والاحترام لم يصل اليها احد من النقباء العرب المسافرين الى بلاد العجم وهذا السيد من جملة سادات بني المختار المعروفين بعلو الحسب وسمو النسب الذين اشتهروا الى حد قال فيهم الصغير والكبير من تلك الديار العربية (السماء للملك الجبار والأرض لبني المختار) ونسب آل المختار يتصل بالعبيدلي المتصل بالامام الرابع زين العابدين «ع» (انتهى) . نسبه الشريف كما يلي : شمس الدين علي بن عميد الدين عبد المطلب بن نقيب النقباء جلال الدين ابي نصر ابراهيم ـ هو الذي تولى قتل تاج الدين الآوي وولديه بأمر الوزير رشيد الدين الطبيب كما يأتي : ابن السيد العالم الفاضل عميد الدين عبد المطلب بن شمس الدين أبي القاسم النقيب المقدم .

٦ ـ فخر الدين محمد (٢) :

لم اعرف من احواله شيئاً غير انه ورد ذكره في ديوان سبط ابن التعاويذي فان له فيه ابياتاً يعاتبه بها يقول فيها :

يا سادتي مالكموا جزتموا	عن نهج احسانكم اللاحب
وصار فى النادر ما كان مع	دوداً لكم ياقوم فى الراتب
دعوتموا الناس ولم تهملوا	أمر صديق لا ولا صاحب

---

(١) عن الحوادث الجامعة ص ٣٢٩ ـ مصطفى جواد ، عده فى جملة من قتل بأمر التاتار بقوله : والنقيب الطاهر شمس الدين على بن المختار ، ص ٣٢٩

(٢) ذكره ابن الدبيثي في تاريخه ص ١٢٨

وازدحمت فى الباب اتباعكم ما بين فراش الى حاجب
فلم تضق يومئـذ داركم عن احـد إلا عن الكاتب
فيا لها من دعوة كدتموا أن تسلموا فيها عن العائب

(والخلاصة) ان آل المختار أسرة عريقة فى المجد شريفة شهيرة تقلدت مناصب سامية ووظائف كبيرة كانت لهم في بغداد نقابة الطالبيين وبعضهم تولى ديوان عرض الجيوش في زمن المستنصر العباسي، ولهم نقابة في مشهد الامامين الجوادين «ع» .

آل الأشتر

طائفة من السادة الحسينية لهم قدم ثابت في الرياسة ونسب عريق في السيادة ملكوا زمام الأمور في العصور المتقدمة مجدهم تالد وصيتهم خالد . هم اولاد الأمير ابي الحسن محمد الأشتر (١) بن عبيد الله الثالث . ويلقب الأشتر لضربة كانت في وجهه ضربه بها غلام الفدان الزيدي، وقد مدحه ابو الطيب المتنبي بالقصيدة التي يقول في اولها :

أهلا بدار سباك أغيدها أبعد ما بان عنك خردها

الى أن قال يذكر الضربة :

يا ليت بي ضربة أتيح لها كما أتيحت له محمدها
أثر فيها وفى الحديد وما أثر في وجهـه مهندها
فاغتبطت إذ رأت تزينها بمثله والجراح تحسدها
وأيقن الناس أن زارعها بالمكر في قلبـه سيحصدها

فاعقب أبو الحسن وأكثر، وكان له نيف وعشرون ولداً تقدموا بالكوفة وملكوا حتى قال الناس (السماء لله والارض لبني عبيد الله) وأعقب من أولاده ثمانية وكل واحد منهم صار جد طائفة ، ترددت نقابة الكوفة والمشهد في أيدي هذه الطائفة مدة — اشتهر منهم بنقابة النجف الاشرف :

«١» المتوفى سنة ٣٥٠ كما حققه الرفاعى فى بحر الأنساب طبع مصر ص ١٢٨، وقال السيد جعفر الأعرجى انه مات سنة ٣٧٣ .

(النقيب) حسن بن أحمد بن علي بن محمد بن اسماعيل بن عياش : كان نقيباً بالمشهد الغروي وأميراً للحاج ، له أخوة ثلاث : وهم جلال الدين ومحمد وعياش وله ولد اسمه حسن ـ كما في بحر الانساب ص ١٢٨ .

١ ﴿ الأمير شمس الدين أبو الفتح محمد ﴾

كان سيداً جليلا كبيراً ولد بالموصل ، وهو من العلماء وقرأ عليه كثير من أهل العلم تولى نقابة المشهدين (الغروي والحائري) والكوفة مدة — كما فى مشجرة ابن مهنا — نسبه كما يلي : شمس الدين محمد بن أبي طاهر محمد بن ابي البركات محمد بن زيد ابن الحسين بن أحمد بن أبي علي محمد الأمير الرئيس بالكوفة (حج بالحاج سنة ٣٥٣) ابن الامير أبي الحسن الاشتر (١) وتجتمع هـــذه الطائفة بآل المختار فى أبي الحسن محمد الاشتر .

٢ ﴿ شهاب الدين أبو عبد الله أحمد ﴾

تولى نقابة النجف مدة والكوفة . نص على نقابته فى النجف ابن مهنا العبيدلي فى مشجرته المخطوطة وقد ساق نسبه الشريف كما يلي : ابو عبد الله شهاب الدين أحمد ابن أبي محمد عمر نقيب الكوفة بن أبي الفتح محمد مجد الدين نقيب الكوفة ابن الفقيه أبي طاهر عبد الله نقيب الكوفة ابن أبي الفتح محمد نقيب الكوفة . كان ذو جد وتوصل ، وفى عمدة الطالب ص ٢٩٠ لقبه شهاب الشرف أبو عبد الله أحمد بن أبي محمد

---

(١) هكذا ساق نسبه ابن مهنا العبيدلى فى مشجرته وهو الذى نص على نقابتــه فى النجف ، وفى العمدة ص ٢٩٣ أبو عبد الله أحمد فحج أميراً على الموسم ثلاث عشرة حجة نيابة عن الطاهر أبى أحمد الموسوى وولى نقابة الطالبيين بالكوفة مدة عمره ، ومات سنة ٣٨٩ إبنه أبو الحسين زيد وهو جد نقباء الموصل آل أبى زيد ، ومنهم النقيب الجليل أبو عبد الله زيد بن النقيب أبى طاهر محمد بن أبى البركات محمد نقيب الموصل بن أبى الحسين زيد المذكور » انتهى ، وفيه اختلاف يسير عن المشجرة .

عمر بن أبي الفتح محمد نقيب الـكوفـة بن أبي طاهر عبد الله بن أبي الفتح محمد بن الامير أبي الحسن محمد الاشتر (الى آخره) ، وكان لهذا النقيب بيت في الـكوفة يعرف ببني جعفر وهم ولد أبي جعفر شرف الدين هبـة الله (وقيل) محمد بن شهاب الشرف أحمد ـ كما فى العمدة ص ٢٩٠ .

٣ ﴿ أبو العباس ﴾

يلقب هذا النقيب بـ (غراب البين) كان نقيباً في المشهدين (الغروي والحايري) والـكوفة ، نص على نقابته ابن مهنا العبيدلي فى مشجرته وقـد ساق نسبه الشريف كما يلي : أبو العباس بن ابي طاهر محمد بن علي بن شهاب الدين بن محمد أبي طاهر الى آخر النسب المتقدم فى شمس الدين .

آل كتيله

طائفة من السادة الحسينية طار صيتهم واشتهر أمرهم تولوا نقابة النجف مدة — ذكرهم في غاية الاختصار ص ٧٠ — فقال : هم سادة عظماء ومنهم نقباء ورؤساء ونسابون وفضلاء وزهاد قديمهم وحديثهم وهم بالـكوفة والغري ، منهم اليوم جماعة بالموضعين المذكورين هم أولاد أبي الحسن علي كتيله بن يحيى بن يحيى بن الحسين ذي العبرة . وذكر بعضهم ابن الفوطي فى مجمع الآداب كما فى نسخته الجزء الرابع المصورة المحفوظة في مكتبة المتحف العراقي فانه ذكر علم الدين (١) أبا محمد علي بن

---

(١) له ولد فاضل أديب ذكر فى عمدة الطالب ص ٢٤٣ عند ذكر عقب أبى الفتح ناصر بن أبى الحسين زيد النقيب قال : ومن عز الشرف أبى على عمر بن أبى طالب هبة الله بن أبى الفتح ناصر الشيخ السديد الفاضل الكامل مجد الدين محمد بن النقيب علم الدين على بن ناصر بن محمد بن المعمر بن أبى على عمر المذكور قرأت عليه طرفا من كتاب الكافية الحاجبية وكان فيها قيما وشرحها لاستاذه الفاضل ركن الدين محمد الجرجانى ، وكان للسيد مجد الدين ابنان أحدهما علم الدين عبد الله سافر فى حياة أبيه الى بلاد الترك ـ الى أن قال : وتوفى —

ناصر بن محمد يعرف بابن كتيله الحسيني الكوفي نائب النقابة من أعيان السادة العلوية رأيته ولم أكتب عنه ، أنشدني بعض الاصحاب قال انشدني علم الدين :

أيا من قده ألف ويا من صدغه لام
لقد اكثر عذالي ولو انصفت ما لاموا

وقد نص على نقابته في النجف في (ر ح ط) وله عقب كثير بها . اشتهر منهم في نقابة النجف : أبو طالب الحسين : كان نقيب المشهد الغروي وكان نسابة يلقب نصير الدين . ومنهم علي (١) بن ناصر : كان نقيب المشهد الغروي سلام الله على مشرفه ، ومنهم محمد بن المعمر : كان نقيب المشهد المذكور — كما في المشجر وقد ساق نسبهم كما يلي : ابو طالب (٢) الحسين نقيب النقباء بالمشهد الشريف النسابة ويلقب نصير الدين بن علي نظام الدين بن محمد بن علي (نقيب المشهد المذكور) ابن المعمر بن عمر بن هبة الله بن الناصر بن زيد بن ناصر بن زيد بن الحسين بن علي الملقب كتيله بن يحيي . ومنهم :

١ ﴿ زيد بن أبي الفتح ناصر ﴾

قال ابن مهنا العبيدلي في مشجرته : نقيب المشهد والكوفة أبي الحسين زيد يحفظ القرآن ابن ابي الفتح ناصر بن ابي الحسين زيد بن الحسين بن علي بن يحيي

ـــ السيد عبد الله بكش من بلاد سمرقند والآخر نظام الدين على « كان بالمشهد الغروى » كان من وجوه الأشراف مقدما ، توفى عن ولدين أبى طاهر أحمد وأبى الحسين زيد وهما بالمشهد الشريف الغروى ، وفى مشجرة النسب قال عند ذكر آل كتيله : ومنهم الشيخ العالم الفاضل مجد الدين محمد كتيله ، كان يتعصب فى النحو لمذهب الكوفيين ويقوى أدلتهم ، وكان « ره » سمح الأخلاق لطيف الطباع متقدما قارب الثمانين ، وابنه السيد نظام الدين على وجيه مقدام مقدم له عقب . الى آخر ماقال .

(١) وفى بحر الأنساب «ط» ص ٩٨ لقبه علم الدين

(٢) وفى بحر الأنساب «ط» كناه أبو طاهر أحمد كان بالمشهد الشريف الغروى .

ابن يحيي الى آخر النسب، والظاهر ان هذا النقيب هو الذي ذكره في رياض العلماء :
فقال : الشريف النقيب ابي الحسن زيد بن الناصر العلوي من مشايخ ابي عبد الله
محمد بن شهريار الخازن الذي كان صهر الشيخ الطوسي (ره) على ابنته ، وهو يروي
عن الشريف ابي عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن العلوي صاحب التعازي كما
يظهر من أسانيد (بشارة المصطفى لشيعة المرتضى) لعماد الدين محمد بن علي الطبري،
وفي صدر نسخة التعازي انه يرويه ابن شهريار الخازن عن المترجم قراءة عليه بمشهد
امير المؤمنين (ع) سنة ٤٤٣ ، وكان له بيت في النجف يعرفون ببني حميد وهم
أولاد عبد الحميد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي ابن ابي الحسين محمد بن النقيب
أبي الحسين زيد هذا كما في عمدة الطالب ص ٢٤٢ ، وفي بحر الانساب (ط) ساق عقبا
لمحمد بن النقيب زيد على غير هذه الصورة .

٢ ﴿ الحسن ابن أبي الفتح ناصر ﴾

ابن محمد بن احمد بن علي بن محمد بن احمد بن ناصر بن زيد الاسود ، ذكره في
الحصون المنيعة وقال .. ذكره السيد تاج الدين في سبك الذهب قال انه تزوج بابنة
أبي عبد الله ابي سدرة ولذلك صار أولاده يعرفون ببني السدرة وكان الحسن سيداً
جليلا نقيباً في أرض النجف وله من البنين خمسة عشر يعرفون ببيوت الغابات لما ظهر
منهم من الشجاعة والفراسة حتى اذعنت لهم فراعنة مصرهم اكبرهم السيد علي القتيل ،
وفي (ر ح ط) ذكر للحسن هذا ولداً أسماه عليا له ولد اسمه محمد ولمحمد شرف الدين ،
(وفى عمدة الطالب) عند ذكر عقب أبي الحسين زيد الاسود بن الحسين بن علي
كتيله — (قال : وفى ولده العدد وقد يقسم ولده عدة بطون — الى أن قال :
ومنهم ابو الفتح ناصر بن زيد الاسود أعقب من رجلين ابي الحسين زيد نقيب المشهد
وأبي علي أحمد فاعقب ابو علي احمد احمداً ابن ابي الفتوح محمد وقيل هبة الله لا غير ،
يعرف ولده ببني أبي الفتوح وانفصل منهم فخذ عرفوا ببني السدرة وهم ولد أبي طالب
محمد بن أحمد بن أبي الحسن علي بن ابي الفتوح (محمد بن أحمد) تزوج بنت عبد الله

ابن السدرة من ولد ابي الحسن محمد بن الحسين بن علي كتيله فولدت له أبا الفتح ناصرا (هو والد النقيب الحسن) فعرف عقبه بني السدرة نسبة الى جدهم لأمهم ، وفي الحصون المنيعة : السيد شريف الدين محمد نقيب الكوفة المعروف بابن السدرة فانه نازع ابا الحسين زيداً الاسود بن الحسين بن علي كتيله فضيق عليه وغلبه وصار هو النقيب وسافر الى المشهد الغروي في النجف وأقام فيه ثمانية وثلاثين سنة حتى توفي سنة ٣٠٨، وخلف من الذكور سبعة ومن الاناث خمسة وكثروا وانتشروا واشتهروا بني السدرة .

بيت عبد الحميد الحسنيون (١)

هم أحد بيوت النقابة في النجف وهم من الطوائف العامية الشريفة ، حازوا فضيلة العلم مع علو النسب — ذكرهم العلامة السيد حسن الصدر الكاظمي (ره) في تكملة أمل الآمل فقال : هم علماء فضلاء نقباء ينتسبون الى جدهم عبدالحميد الذي كان في الحرم المقدس الغروي . اشتهر منهم في نقابة الحرم العلوي :

١ ﴿ عبد الحميد بن ابي طالب عبد الله ﴾

اليه انتهى علم النسب ويعرف بالتقي النسابة ويلقب بجلال الدين، مولده ليلة الثلاثاء ثامن عشر شوال سنة ٥٢٢ ، ويروي عنه صاحب المزار الكبير كما عن العلامة السيد حسن الصدر قال فيه : اخبرني السيد الأجل العالم عبد الحميد التقي بن عبد الله بن اسامة العلوي الحسيني رضي الله عنه في ذي القعدة من سنة ٥٨٠ قراءة عليه بحلة الجامعين ، وفي غاية الاختصار ص ٧١ الى ٧٢ عند ذكره لأحد أسباطه — قال: وجده السيد عبد الحميد الكبير هو السيد الجليل الكبير القدر الفاضل النبيل النسابة المحقق المكثر المشجر المليح الخط المعظم الضبط إلا أن خطه قليل الاعراب ولكنه قد أخذ

---

(١) ذكرناهم مفصلا في كتابنا — البيوت والأسر العلوية — الجزء الخامس من القسم الثالث « مخطوط » .

من ضبط الاصول وتحقيق الفروع بحظ عظيم ، كان اخباريا جماعة للانساب والأخبار عالماً بالادب والطب والنجوم جالس ابا محمد عبد الله بن أحمد الخشاب اللغوي النحوي وأخذ عنه علم العربية ، وقال الشعر ، سافر في صباه الى خراسان واقام بها خمس سنين واشتغل هناك بالعلم ومن هناك حصل له الهوس بعلم النسب فلما قدم العراق تصدر في ديوان النسب وجلس في موضع أبيه وضبط الانساب وكتب المشجرات . أمه نفيسة بنت ابن المختار علوية عبيدلية — قال ابن انجب : ورد عبد الحميد النسابة الى بغداد مراراً آخرها سنة ٥٩٧ فتوفي فى شهر رمضان في السنة المذكورة وحمل الى مشهد علي (ع) فدفن هناك .

٢ ﴿ عبد الحميد بن ابي طالب محمد بن عبد الحميد المتقدم ﴾

كان عالماً فاضلا نسابة تولى نقابة المشهد والكوفة ، توفي سنة ٦٦٦ كما فى عمدة الطالب ص ٢٤٧ وفى غاية الاختصار ص ٧١ عند ذكر ولده محمد — قال : وأبوه عبد الحميد هو السيد الجليل الكبير النسابة الأديب الفاضل نسابة عصره وواحددهره نسباً وأدبا وتاريخاً ، كتب الكثير وطالع الكثير وروى الكثيرمن الأشعاروالأخبار والأنساب — يقال — انه اقام فى غرفة بالكوفة سنين كثيرة للمطالعة لم ينزل منها (ثم قال) استفدت من خطه وضبطه وكان ذا رأي مليح وذكاء صحيح وتصانيفه فى الأنساب وتعليقاته تعرب عن فضل جم وتحقيق تام واطلاع كافل بالاضطلاع وأشعار حسنة من جيد أشعار العلماء — أمه من بنات الأعمام مات سنة ٦٦٦ ودفن بالمشهد الشريف الغروي .

٣ ﴿ تاج الدين أبو الحسن علي ﴾

كان سيداً جليلا شريفا تولى امارة الحج ونقابة الغري وهو جد النقيب النسابة فخر الدين صالح الآتي ذكره ومن احفاد عبد الحميد . نسبه كما يلي : تاج الدين ابو الحسن علي بن النقيب مجدالدين ابي الحسين محمد بن الحسين محمد بن ابي الفتح

علي بن عبد الحميد النقيب المتقدم ـ كما في عمدة الطالب ص ٢٤٧ .

٤ ﴿ فخر الدين صالح ﴾

كان فاضلا نسابة تولى نقابة المشهد الغروي في زمن نقابة السيد رضي الدين محمد الآوي الأفطسي المعاصر للسيد رضي الدين ابن طاووس المتوفى سنة ٦٦٤ ، وهو ابن مجد الدين ابي الحسين عبد الله بن تاج الدين المتقدم — كما في عمدة الطالب ص ٢٤٧ ، امتد عقب هذا النقيب وطال وله أحفاد عقبوا سادة أشرافا (منهم) السيد لطف الله بن عبد الرحيم بن عبد الكريم قتله السلطان أحمد بن السلطان أويس ببغداد (ومنهم) السيد الزاهد بهاء الدين علي والسيد نظام الدين سليمان ابنا عبد الكريم ، لهم أعقاب بالمشهد الشريف الغروي كما في العمدة .

٥ ﴿ نجم الدين محمد بن علي بن عبد الحميد بن عبد الله أبي طالب ﴾

كان سيداً جليلا كبير القدر وأحد مشايخ الطالبيين بالعراق مقيما بالمشهد الغروي على مشرفه السلام ، وكان يخدم في صباه الديوان ثم ولي نقابة المشهد مدة طويلة وكان يتولى ما أحدثه صاحب الديوان عطاء ملك الجويني بالمشهد والكوفة من العمارات ، والمقنى ، والاربطة ، تزوج مريم بنت أبي علي عمر المختار فاولدها وله بنون منهم أبو الغنائم مات بالسل رحمه الله وهو من آل عبد الحميد كما يظهر من غاية الاختصار ص ٧١ — ٧٢ .

آل الفقيه

هم من السادة الحسينية أهل نباهة وجلالة تقلدوا النقابة وحازوا الرياسة وامتد فرعهم واشتبكت اصولهم وهم من ولد الحسن الأصم السوراوي ابن أبي محمد الحسن الفارس النقيب ابن يحيى بن الحسين النسابة بن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة . والفقيه هو فخر الدين يحيى بن ابي طاهر هبة الله بن شمس الدين ابي الحسن

علي بن مجد الشرف ابي نصر أحمد بن أبي الفضل علي بن ابي تغلب علي بن الحسن الأصم السوراوي . كانت لهم نقابة النقباء بسورا (١) ولهم بيت عالي البناء وشهرة طائرة — عرف منهم بنقابة النجف :

١ ﴿ زين الدين هبة الله ﴾

هو الصدر المعظم والنقيب الكبير كان جليلا كريماً تولى النقابة الظاهرية وصدارة البلاد الفراتيـــة وغيرها كما في عمدة الطالب ص ٢٥١ ، وفى غاية الاختصار ص ٧٣ ـ ٧٤ (مانصه) :

النقيب الكبير زين الدين هبة الله بن أبي طاهر ولد فى سنة ٦٦٧ ولي صدارة البلاد الحلية والكوفة ونقابتها مع المشهدين الغروي والحايري فاستقر فيها عن سياسة ورياسة وسماحـــة وهو اليوم أوفى الطالبيين عزة وقد فاق اضرابه كرما ونبلا ورفعة وصلات وبرأ وشرفا ، وكان ابوه الفقيه فخر الدين يملأ العين قرة والقلب مسرة واخوه تاج الدين كذلك . وفى عمدة الطالب عند ذكره هذا النقيب قال : وصل هذا السيد بغداد سنة ٧٠١ وقتله بنو محاسن بدم صفي الدين بن محاسن وكان السيد قد أمر به فرفس فمات وقتلوه قتلة شنيعة وأعانهم على قتله حاكم بغداد اديته . وكان شحنة فى بغداد توفي سنة ٧٠٩ في نواحي الكوفة .

٢ ﴿ جلال الدين ابو القاسم ﴾

كان فى بدء أمره فقيهاً زاهداً فلما قتل أخوه زين الدين هبة الله توجـه الى السلطان غازان وتولى النقابة والقضاء والصدارة بالبلاد الفراتية وقتل كل من تدخل فى قتل أخيـه وتجرأ على الفتك وسفك الدماء وطالت حكومته كما في العمدة ص ٢٥١ ، وذكره ابن بطوطة عند تعداد نقباء النجف ، وإبنه بهاء الدين داود كان نقيب النقباء .

---

(١) بألف مقصورة موضع بالعراق من أرض بابل وهى مدينة السريانيين وقد نسبوا اليها الخمر وهى قريبة من الوقف والحلة المزيدية — معجم البلدان .

آل طاووس

هم من السادة الحسنية نقباء علماء معظمون كانوا بسورا ثم انتقلوا الى بغداد والحلة ولهم اقامة فى النجف ، سار ذكرهم وبعد صيتهم وحازوا المرجعية الروحية في العراق ولهم أياد مشكورة في أيام التاتار إذ حفظوا المشهدين الشريفين والحلة والنيل من القتل والنهب حين دخول هلاكو خان بغداد وقتله أهلها . صنف مجد الدين محمد (كتاب البشرى) لهلاكو خان وفوض له السلطان نقابة البلاد الفراتية - كما في عمدة الطالب ص ١٦٩ ، وفي مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٤٧٢ : فى مجموعة الشهيد تولى السيد رضي الدين أبوالقسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد الطاووس العلوي الحسني صاحب المقامات والكرامات والمصنفات نقابة العلويين من قبل هلاكو خان وذكر انه كان قد عرضت عليه فى زمان المستنصر فأبى وكان يتحرج منها ويتندد بمن تقلد النقابة - كما ذكر فى كتابه ثمرة المهجة وانما تقلدها هو لغرض ومصلحة رآها ، وكان بينه وبين الوزير مؤيد الدين محمد بن أحمد بن العلقمي وبين أخيه وولده عز الدين أبي الفضل محمد بن محمد صاحب المخزن صداقة متأكدة ، أقام ببغداد نحواً من خمس عشرة سنة ثم رجع الى الحلة ثم سكن بالمشهد الشريف برهة - الى ان قال - وكانت مدة ولايته النقابة ثلاث سنين وأحد عشر شهراً ، وهم ولد أبي عبد الله محمد الطاووس لقب بذلك لحسن وجهه وجماله وهو ابن اسحق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود صاحب الدعاء الذي علمه الصادق (ع) لأمه ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط (ع) ، اشتهر منهم بنقابة النجف :

﴿ قوام الدين أحمد ﴾

كانت له نقابة المشهد الغروي كما ذكره ابن بطوطة فى رحلته ص١١١ ، وفي عمدة الطالب ص ١٦٩ قال : والسيد قوام الدين احمد بن عز الدين الحسن امير الحاج درج أيضا وانقرض السيد عز الدين ذكره ابن الفوطي في مجمع الآداب قال : قوام الدين

ابن طاووس ابو طاهر أحمد بن الحسن بن موسى بن الطاووس العلوي الحسني أمير الحاج كان من السادات الأعيان والا كابر حج بالناس في أيام السلطان ارغون بن السلطان اباقا وايام أخيه كتخاتو خان وحسنت سيرته في الحاج ذهابا وايابا وشكره أهل العراق والغرباء الذين حجوا معه، وكان جميل السيرة وله خيرات دارة على الفقراء توفي سنة ٧٠٤ .

آل الصوفي

هم أحد البيوت العلوية الشريفة الحسينية كان لهم صيت طائر وسمعة سائرة منهم ابو الحسن علي بن محمد العمري النسابة الذي انتهى اليه علم النسب وصنف كتاب المبسوط والمجدي والشافي والمشجر — وكان يسكن في البصرة ثم انتقل منها الى الموصل سنة ٤٢٣ وتزوج هناك واولد وكان لهم عقب في الكوفة يعرفون ببني الصوفي الى سنة ٨٠٠ وهم أولاد محمد الصوفي بن يحيى الصالح بن عبد الله بن محمد ابن عمر الأطرف بن أمير المؤمنين (ع) وتشعبوا عدة فصائل وهم أهل ثروة وأملاك كثيرة في الكوفة ونواحيها ، عرف منهم بنقابة المشهد الغروي :

١ ﴿ أبو القاسم حسن ﴾

وهو ابن أبي الطيب يحيى بن الحسن بن محمد الصوفي تولى نقابة المشهد مدة والعقب له وولده هم الذين يعرفون ببني الصوفي .

٢ ﴿ النقيب يحيى ﴾

ذكره الشبيبي في مجموعه فقال : النقيب يحيى بن ابي القاسم الحسن الطحان نقيب المشهد من بني الصوفي الكوفيين بقوا إلى سنة سبعمائة وست وسبعين في الكوفة. وهناك بيت آخر علوي يعرفون ببني الصوفي وهم من ولد جعفر ابن الامام علي الهادي عليه السلام — كان منهم نقيباً في المشهد الغروي وهو علي بن محمد بن محمد نقيب مقابر

قريش ابن المحسن بن يحيى الصوفي بن جعفر هذا يكنى أبا طالب نقيب المشهد بالعراق : وكان شيخاً معمراً ، له فى النسب تمدد ، ولد سنة ٤٠٣ وتوفي سنة ٤٩٩ روى عنه السلفي عن ابن المهدي ـ ب ح ط .

آل جماز

هم من السادة الحسنية عرفوا أخيراً بآل جماز وكانوا قبلا يعرفون بالعموق نسبة الى علي العمقي والعمق : منزل بالبادية كان ينزله ولده وهم عدد كثير في الحجاز والعراق وعرف منهم بيت بآل عرفة وآل سلمة . عرف منهم بنقابة النجف :

١ ﴿ شمس الدين محمد ﴾

كان سيداً شديد القوة مقدما عند السلاطين والملوك مقبولا محتشما كثير الضياع والاقطاع والبساتين تولى نقابة الأشراف بالمشهد الشريف الغروي مدة وثابر على النقابة ، وكان فى آخر أيام السلطان أبي سعيد وأيام الأمير الشيخ حسن الكبير كما فى بحر الأنساب خ ، وهو جد النقيب الطاهر ادريس بن علي وأخو النقيب شرف الدين يحيى . ذكر في بحر الأنساب ـ مخطوط ـ . ومناهل الضرب في أنساب العرب ـ مخطوط ـ للسيد جعفر الأعرجي، وله عدة أولاد: وهم علي وادريس ومزاحم ولكل واحد منهم أولاد وهو ابن جماز بن محمد بن ادريس بن علي بن عالي .

٢ ﴿ شرف الدين يحيى بن جماز ﴾

كان سيداً جليلا مقدما عند الملوك مقبولا لدى السلاطين محتشما وهو أخو النقيب شمس الدين محمد بن جماز ، تولى نقابة المشهد الغروي مدة بعد أخيه محمد (عن مناهل الضرب) وله عقب متصل وأولاد متعددون وهم محمد وعلي ولكل منهما أولاد.

٣ ﴿ بهاء الدين ادريس ﴾

كان ذا همـة عالية تولى حكومة المشهدين الغروي والحايري والحلة مدة كما في مشجرة ابن مهنا العبيدلي وبحر الأنساب ـ وهو ابن علي بن جلال الدين محمد نقيب العراق بن عز الدين جماز بن شمس الدين محمد بن جمال الدين ادريس بن علي(١) بن عالي ابن حريز بن ذروة بن عليان بن عبد الله بن محمد بن علي العمقي بن محمد (٢) ابن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن موسى الجون ـ عن بحر الأنساب (خ)

الآويون الافطسيون(٣)

هم من الطوائف الحسينية الشهيرة حازوا النصيب الوافر من العلم وكانوا من المراجع فيه . وكانت لهم إمرة وجلالة في أيام الايلخانيين وامتدت صولتهم وطالت أيامهم وكانت لهم بقيـة في النجف الى القرن الحادي عشر . ولهم آثار حسنة ، وفي كتب الخزانة الغروية كثير من موقوفاتهم وعليها صورة وقفهم . منهم السيد تاج الدين

(١) وفى المشجر ابن عالى بن على .

(٢) وفى بحر الأنساب «ط» ص ١٧٨ ذكر محمد بن على بن محمد وذكر له ولدا أسماه عبد الله الأمير ، خرج أيام الراضى ولم يذكر هذه السلسلة ـ ومثله فى العمدة وقد أجمل وقال : ومن بنى العمق آل عرفه وآل جماز بن ادريس .

﴿ أقول ﴾ قال النسـابة النجفى حسين كتابدار الروضة الحيدرية على هامش عمـدة الطالب التى كتبها سنة ١٠٩٥ : آل جماز بيت كبير من الطالبيين فى الحاير الشريف وهم أهل سيادة ونجابة وقد عاشرت الكثير منهم ورأيت وجوه رجالهم ، منهم السيد نصر الله جماز صديقى حفظه الله .

«٣» الآوى : نسبة الى أوه بفتحتين قرية بين زنجان وهمذان كما فى معجم البلدان . وفيه عند ذكر ساوه قال : مدينة حسنة بين الرى وهمذان ـ ثم قال بعد كلام له ـ وبقربها مدينة يقال لها آوه فساوه سنية شافعية وآوه أهلها شيعة إمامية وبينهما نحو فرسخين ولا يزال يقع بينهما عصبية « انتهى » .

المعاصر للعلامة الحلي (ره) وهو من أجلاء علماء الامامية كما في رياض العلماء . وقال في مجالس المؤمنين ص ٢١٦ ماترجمته : كان السيد تاج الدين فاضلا عظيما ذا هيبة عالية واقتدار وأهبة وافية ولما رجع السلطان محمد خدابنده عن مذهب أهل السنة الى مذهب الشيعة طلب هذا السيد الى حضرته وكان من مقربي مجلسه الخاص فظهرت من السيد آثار عظيمة في تعصبه للمذهب الشيعي فغاظ ذلك ـ طبعاً ـ جماعة من امراء الدولة ووزرائها الذين كانوا على خلافه ولما مات السلطان اغتنموا موته فرصة فاتهموا السيد بمخالفته لهذه الدولة وموافقته المخالفين لها فقصدوا قتله « انتهى » .

(أقول) هو تاج الدين أبو الفضل محمد بن مجد الدين الحسين بن علي بن زيد بن الداعي بن زيد بن علي بن الحسين بن الحسن التج بن أبي الحسن علي بن الحسين الرئيس بن علي بن محمد الحوري بن علي بن علي الحوري (١) ابن الأفطس (٢) كان هذا النقيب أول أمره واعظاً واعتقده السلطان اولجايتو محمد وولاه نقابة نقباء الممالك بأسرها العراق والري وخراسان وفارس وسائر ممالكه ولما تقدم عند السلطان عانده الوزير رشيد الدين الطبيب وقتله مع ولديه شمس الدين حسين وشرف الدين علي كما في عمدة الطالب (٣) ص ٣٠٧ وذكر فيه كلاما طويلا في سبب قتله . كان تولده الكوفة

«١» الحورى قتله الرشيد وكان شاعراً فصيحا وهو الذى تزوج بنت عمر العثمانية وكانت من قبل تحت المهدى العباسى فأنكر موسى الهادى ذلك عليه وأمره بطلاقها فأبى وقال : ليس المهدى رسول الله « ص » حتى تحرم نساؤه ولا هو أشرف منى ، فأمر موسى الهادي به فضرب حتى غشى عليه ـ عمدة الطالب ص ٣٠٦

«٢» والأفطس هو صاحب القصة مع الإمام الصادق عليه السلام وأراد قتل الإمام وهو الذى أوصى الإمام «ع» ولده موسى «ع» عند وفاته أن يعطيه سبعين ديناراً « وقيل» ان الموصى له الحسن بن الحسن الأفطسى .

«٣» وفى ذيل جامع التواريخ الرشيدى لمؤلفه شهاب الدين المدعو بالحافظ آبرو والمتوفى سنة ٨٣٤ ص ٤٨ طبع ايران ماترجمته ا وفى أيام وزارة الخواجه سعد الدين الساوجى تقرب الى السلطان السيد تاج الدين « الآوجى » الذى كان قاطنا فى آوه وكان —

ومنشأه النجف ـ كما ذكر في ذيل جامع التواريخ . اشتهر منهم بنقابة النجف الأشرف:

١ — شمس الدين حسين :

هو ابن تاج الدين كان يتولى نقابة العراق ، وكان فيه ظلم وتغلب فأقلق سادات العراق بأفعاله فتوصل الرشيد الطبيب الى قتله بكل حيلة واستمال جماعة من السادات فأوقعوا في خاطر السلطان من السيد تاج الدين وأولاده حكايات ردية فلما كثر ذلك على السلطان استشار الرشيد الطبيب في أمره وكان به حفياً فأشار عليه انه يدفعه الى العلويين وأوهمه انه اذا سلمه اليهم لم يبق لهم طريق فى الشكاية والتشنيع وليس على السيد تاج الدين من ذلك كثير ضرر فطلب الرشيد الطاهر جلال الدين ابن الفقيه وكان سفاكا جريا على الدماء وقرر معه أن يقتل السيد تاج الدين وولديه ويكون له حكم العراق نقابة وقضاء وصدارة فامتنع السيد جلال الدين من ذلك وقال اني لا أقتل علويا قط ثم توجه من ليلته الى الحلة فطلب الرشيد السيد ابن أبي الفائز الموسوي الحائري وأطمعه في نقابة العراق على أن يقتل السيد تاج الدين وولديه فامتنع من ذلك وهرب الى الحائر من ليلته وعلق السيد جلال الدين ابراهيم بن المختار في حبالة الرشيد وكان بعد وفاة أبيه النقيب عميد الدين يقربه ويحسن اليه ويعظمه حتى كان يقول أي شيء يريد الرشيد أن يقضيه بالسيد جلال الدين فأطمعه الرشيد في نقابة العراق وسلم اليه السيد تاج الدين وولديه شمس الدين حسين وشرف الدين علي فأخرجهم الى شاطيء دجلة وأمر أعوانه بهم فقتلوهم (١) وقتل ابني السيد تاج

ـ متولداً فى الكوفة ونشأ فى مشهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب وصار من مقربى مجلسه الخاص وقام بدعوة السلطان الى مذهبه التشيع وقبل السلطان مذهبه وأمر السلطان باسقاط اسم الشيخين وعثمان من الخطبة وأن يقتصروا من أسماء الخلفاء فى الخطبة على اسم على « ع » الى أن قتل سعد الدين الوزير سعى جماعة عليه عند السلطان ونسبوا بعض المنكرات الى مذهبه ولما أن ثبت مقالهم عند السلطان أمر السلطان بقتله وقتل ولده فقتلوهما وقتلوا جماعة أخرى معهم .

(١) الظاهر ان القبر الواقع فى أراضى شمرطوقه المعروفة بالحفريه له وهو فى ـ

الدين قبله عناداً وتمرداً لأمر الرشيد وكان ذلك فى ذي القعدة سنة ٧١١ الى آخر مافي عمدة الطالب ص ٣٠٨ .ذكر هذا النقيب ابن بطوطة فى رحلته عند دخوله النجف سنة ٧٢٥ قال عند ذكره نقيب الأشراف ما نصه : وكان النقيب في عهد دخولي اليها نظام الدين (١) حسين بن تاج الدين الآوي « انتهى » .

٢ — رضي الدين محمد :

هو ابن شرف الدين علي المقتول مع أبيه تاج الدين محمد وأخيه شمس الدين حسين ـ كما في عمدة الطالب ص ٣٠٩ قال ما نصه : كان وقت قتل أبيه وجده وعمه طفلا فأخفي الى أن شب وكبر وقلد نقابة المشهد الشريف الغروي نيابة عن السيد قطب الدين أبي زرعة الشيرازي ثم فوضت اليه استقلالا وبقيت فى يده الى أن مات وتقدم على نظرائه وطالت ولايته وتوفي عن أربعة بنين وهم : السيد شمس الدين حسين والسيد تاج الدين محمد ، والسيد مجد الدين . قاضي . والسيد سليمان. درج . وأعقب الثلاثة الأول .

٣ — رضي الدين محمد :

هو ابن محمد بن محمد بن زيد بن الداعي الحسيني الأفطسي الآوي النقيب ، وكان صديقاً للسيد رضي الدين علي بن طاووس (ره) ويعبر عنه كثيراً في كتبه

ـ جانب دجلة الأيسر يبعد عن دجلة ربع ساعة ويبعد ساعتين عن بلدة الصويرة من جهة الشرق والصويرة تكون فى جانب دجلة الأيمن فهو بين الصويرة والعزيزية يبعد عن الطريق العام الذى يمر من بغداد الى الكوت مسيرة ربع ساعة للماشي وهو ظاهر بغداد ومعروف بقبر تاج الدين .

(١) الظاهر ان نظام الدين لقب ثان لشمس الدين حسين المذكور كما وان الظاهر انه وأباه السيد تاج الدين وأخاه شرف الدين علياً قتلوا بعد سنة وفاة محمد خدابنده التى هى سنة ٧١٦ كما فى مجالس المؤمنين ص ٢١٦ ويعضده ما فى رحلة ابن بطوطة حيث ذكر نظام الدين حسين بن السيد تاج الدين المذكور عند دخوله النجف سنة ٧٢٥ فما ذكره فى عمدة الطالب ص ٣٠٨ من انهم قتلوا سنة ٧١١ لعله اشتباه فلاحظ .

بالأخ الصالح ، وهو من العلماء المشاهير وأصحاب المقامات العالية والكرامات الباهرة ، روى عنه السيد علي بن طاووس في كتابه مهج الدعوات ورسالة المواسعة والمضايقة كرامات ومكاشفات ، وروى عنه يوسف بن المطهر الحلي والد العلامة (ره) ، وقال الشهيد (ره) في الذكرى ما نصه : ومنها الاستخارة بالعدد ولم تكن هذه مشهورة فى العصور الماضية قبل زمان السيد الكبير العابد رضي الدين محمد بن محمد بن محمد الآوي الحسيني المجاور بالمشهد المقدس الغروي رضي الله عنه ، وقد رويناها وجميع مروياته عن عدة من مشايخنا عن الشيخ الكبير جمال الدين بن المطهر عن والده عن السيد رضي الدين عن صاحب الأمر « عج » الخ ، وروايته عن صاحب الأمر «عج» فى الغيبة الكبرى منقبة عظيمة لاتحوم حولها فضيلة، توفي سنة ٦٥٤ فى رابع صفر(١) وهو من أجداد رضي الدين محمد المتقدم وفي طبقة الشهيد تاج الدين محمد .

قال النسابة النجفي محمد حسين كتابدار فى حاشية على العمدة : كان السيد رضي الدين الآوي سيداً جليلا عظيما نقيباً فى المشهد الشريف الغروي صاحب ثروة وجاه وقدم واسمه الى الآن (سنة ١٠٩٥) مكتوب على الباب الذي هو على الرواق المقابل للباب الذي هو على الحرم الشريف وتاريخ الباب على ما هو مكتوب سنة سبعمائة وشيء من العدد ــ ذهب عن بالي عدده .

٤ — بهاء الدين علي الآوي :

كان عالماً فاضلا كاملا تولى نقابة المشهد الشريف الغروي والامارة فيه فى زمن سلطنة السلطان مراد خان العثماني فاتح بغداد ، ولما ورد الأمير مراد (٢) باشا من قبل السلطان المذكور فى عسكر عظيم لمحاصرة دار السلام بغداد واسترجاعها من أيدي

«١» مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٤٤٤

«٢» الظاهر ان مراد هذا هو الذى كان ساعداً لخسرو باشا لما حمل على بغداد بعد فتح الشاه عباس لها وتولى منصب الصدارة العظمى سنة ١٠٥٩ هـ ، ويقول البحاثة يعقوب سركيس : ان الذى جاء لاسترجاع بغداد من الصفوية هو حافظ أحمد ؟

الصفويين خاف أهل النجف واضطربوا اضطرابا شديداً فأشار عليهم هذا النقيب بالخروج الى ايران على طريق البصرة بالعيال والاطفال فعزموا على ذلك وكان فى صحبة الامير مراد باشا الشيخ مدلج (١) فلما بلغ الامير المذكور الخبر اشار عليه الشيخ مدلج أن يكتب امانا لأهل النجف فكتب لهم بتوسط هذا النقيب (٢) .

«١» هو مدلج بن ظاهر بن عساف بن عجل بن نظير بن ند موسى من فخذ أبي ريشة «وهم أمراء طي سقط من على فرسه فهلك سنة ١٠٤٠ كان أمير عربان البادية مدة مديدة ، وكان بقبضته بدوان نواحي بغداد والموصل وبعد وفاته أقام مقامه خسرو باشا أميراً على العربان الأمير سعيد بن غياض وهو من أرحام أبي ريشة — عن يعقوب سركيس وتاريخ عباس العزاوى .

واما مراد باشا الذى كان بصحبته الشيخ مدلج هو مراد باشا كان والياً على حلب ثم منح منصب ديار بكر برتبة الوزارة ثم عين قائداً على ثلة من الجيوش التركية التى توجهت الى بغداد سنة ١٠٣٥ هـ ، وله موقف مع أعراب البادية الى أن قتله الوزير حافظ — كما فى تاريخ العراق ج ٤ ص ٢٤٥

(٢) مجموع للسيد جعفر الخرسان وبعد الترجمة ذكر نص الكتاب وهو : بسم الله الرحمن الرحيم الى من بالمشهد المنور والمرقد المطهر للامام المظفر والشجاع الغضنفر أبي الحسنين حيدر كرم الله وجهه من السادات والأعيان وسائر السكان خصوصا السيد البهى والوالى الولى الامير بهاء الدين علي« اما بعد ، هو انا قد أعطيناكم أمان الله وأمان رسوله «ص» وأمان السلطان وأمان مراد باشا بأن الرعايا لا علاقة لهم فيما يقع بين السلاطين من أمور الدنيا والدين بل هم كالأنعام يرعاهم من تولاهم وان وزير حضرة السلطان أرسلنا الى هذا المكان لنجاهد حق الجهاد ونستنقذ الرعايا والبلاد من أيدى الاكراد أهل البغى والعناد وكنا قد عزمنا سابقا على أن نرسل الى إنقاذ النجف الأشرف شرذمة من العساكر لكن عدلنا عن ذلك إذ رأينا تجريد السيوف القواطع ورمى السهام والمدافع على تلك الحضرة المنورة والبقعة المطهرة من سوء الأدب فى حق الإمام المنتجب وأيضا أشفقنا على المجاورين والسكان والمستظلين بذلك المكان فحين وصول الكتاب وورود هذا الخطاب قروا فى —

وقعت في النجف على عهد الصفويين عدة مهاجمات للروم ولم يظفروا بها وفي هذا الوقت ظهرت كرامات مشهورة للامير (ع) مدونة .

آل كمونه

طائفة من السادة الحسينية طالت أيامهم وبعد صيتهم تولوا نقابة النجف وامارة الحج أعواما كثيرة ، لهم ذكر جميل في القرون المتأخرة — ذكرهم القاضي نور الله التستري في مجالس المؤمنين ص ٦٢ في عداد البيوت العلوية الشيعية القديمة فقال : ما ترجمته : هم سادة أجلاء ذوو درجات عالية معروفون بعلو الحسب وسمو النسب وهم أهل كثرة وعدة وأصل بني كمونه بنو ككة وهم أولاد شكر الأسود بن جعفر النفيس بن أبي الفتح محمد نقيب الكوفة ذكرهم النسابة السيد ميرمحمد قاسم السبزواري فقال ـ جماعة السادة آل كمونه من أكابر النقباء الكرام ومن قديم الزمن — كانت نقابة الكوفة لأكابر هذه السلسلة وهم من كبار سادة العراق وفيهم علماء وفضلاء كثيرون ، وفي زمن نقابة السيد المرتضى (ره) كانت لهم النيابة في بغداد عنه وبعد صارت لهم . وقال في عمدة الطالب ص ٢٩٠ ـ عند ذكره لشكر الاسود : وله عقب يقال لهم بنو ككة وهم ولد أبي منصور جعفر بن أبي منصور بن طراد بن شكر الأسود . (وفيه أيضاً) عند ذكره لعقب أبي جعفر النفيس ـ فأعقب من ثلاثة رجال أبو الحسن جعفر كمال الشرف وأبو نزار أحمد وشكر الاسود . وطعن ابن المرتضى النسابة الموسوي على شكر الاسود هذا وقال : قالوا ان أمه جارية نكحها أبوه بغير اذن مولاها والسيد عبد الحميد ابن التقي الحسيني أثبت نسبه ، وقال أمه أم ولد اسمها سعادة ولا شك ان السيد عبد الحميد أخبر بحاله وأقرب عهداً اليه من ابن المرتضى .

ـ مكانكم وأقيموا في أماكنكم وحافظوا على أوطانكم فاضبطوا النجف الأشرف ولا تؤمن ولا تخف الى أن يأتيكم كتابي ممهوراً بمهري المزبور أو رجل من طرف الوزير المذكور فعليك بحفظ المكان المحترم وصيانة الموضع المكرم وفي هذا كفاية » انتهى » .

وفي النجف بيتان من البيوت العلوية الحسينية عرفا بهذا اللقب (كمونه) ولم يكن بينهما رحم ولا قرابة .

« أحدهما » لهم بقيــــة دور في محلة الحويش مجاورة لمدرسة العلامة السيد محمد كاظم اليزدي (ره) من جهة القبلة وهذا البيت هو بيت النقابة كما هو الشائع المستفيض بين النجفيين (وحدثني به) السيد هادي الحبوبي عن عمه السيد محمد : وكان لهم صيت وسمعة ولهم دار ضيافة في النجف ولهم عمارة خاصة عرفت بعمارة آل كمونه . وفي أم زيارة ناصر الدين شاه كانوا هم المقدمين عنده ، وهذا البيت لم يكن منـه اليوم أحد في النجف ، وله بقية تسكن الكوفة وهم أحفاد السيد هاشم بن السيد محسن وقد مر بعض الاشارة اليهم في ذكر خدمة الحرم العلوي — و (البيت الثاني) — : الطائفة الشهيرة اليوم في محلة المشراق وقد مرت الاشارة اليهم في خدمة الحرم العلوي . وهم سادة أشراف وفيهم رجال أهل جاه واعتبار ومن أهل الثروة ولهم آثار باقيـة ، اشتهر منهم المرحوم السيد علي كمونه صاحب الخان الوقف في الكوفة المعد للزائرين والمرحوم السيد حبيب . نسبهم : كما يلي . . السيد ناصر بن السيد حبيب بن السيد محمد بن السيد أحمد بن اسماعيل بن مبارك بن بدر الدين بن السيد أحمد بن السيد محمد بن السيد حسين بن ناصر الدين بن علي بن حسين بن ابي جعفر الحسين بن منصور بن أبي الفوارس طراد بن شكر الاسود .

اشتهر بنقابة النجف من آل كمونه :

١ ﴿ السيد محمد ﴾

هو من السادة الأشراف حاز سمعة وصيتاً وكانت له حكومة البلد مع حكومة اكثر البلدان العراقيه أيام الصفويين ، وكان مطاعا في العراق وله جاه واحترام ونفوذ تام — حكي — ان والي بغداد (بازيك بك) خاف منه وحبسه خوفا من بطشه حينما توجه السلطان شاه اسماعيل الصفوي إلى تسخير العراق فحمله الوالي المذكور من النجف الى بغداد مقيداً ولما دخل الشاه اسماعيل بغداد توجه الشيعة من أهالي بغداد

الى المحبس وأخرجوه منه وأقره الشاه على حكومته (١) . وفي عالم آراء ص ٢٦ ما ترجمته : ان الشاه اسماعيل حين دخوله النجف ولى حكومة النجف وبعض محال عراق العرب الى السيد محمد كونه اشغله بهذه الخدمة شفقة عليه . وقتل السيد محمد في حرب الشاه المذكور مع السلطان سليم سنة ٩٢٠ .

٢ ﴿ السيد حسين بن السيد محمد ﴾

ولي نقابة النجف وحكومتها مدة وكان من أهل الثروة والجاه محباً للصفويين محافظاً على سلطنتهم ، وله في ايامهم نفوذ وحشمة واحترام وفي زمن تسلط الروم على النجف بقي على جاهه وحشمته ونفوذه وفي سنة ١٠٣٥ عند فتح العراق على يد الشاه عباس الأول حظي بالسعادة بملازمة الشاه المذكور وبما كان له من الأهلية وخفة الطبع صار من ندماء مجلسه والملازمين له في ركابه حتى توفي بمرض عرض له سنة ١٠٣٦ كما في عالم آراء ص ٢٦ . وهذا السيد هو الذي استصحبه أحد ولاة بغداد لما سار بجيشه إلى السماوة ففتك باهلها وأسر الاطفال والنساء ومر بهم على النجف فاطلق بعضهم وأخذ الباقين الى بغداد وذلك سنة ١٠٢٧ ــ كما عن بعض المخطوطات ، وهو الذي سعى بنجاة الشيخ علي ابن الشيخ أحمد بن أبي جامع العاملي النجفي لما طالبه عمال العثمانيين ــ وله ولد اسمه السيد عبد الحميد مدحه الشيخ بشارة بن عبد الرحمن الخاقاني بقصيدة وكان السيد وعده أن يخرج مع جملة من السادة والاصحاب في فصل الربيع الى الشماب بالقرب من النجف فابطأ عليه ــ قال :

فؤادي بالغرام أشب ناره	رشا بالخد أبدى جلناره
اقول البدر ثم أقول كلا	فنور البدر منه قد استعاره
غزاني في جيوش الحسن عمداً	وشن على فؤادي منه غاره
فعاد وقلبي المضنى أسير	له بالرغم إذ عدم اصطباره
وصار يطيعه في كل أمر	وفوض نحوه فيه اختياره

(١) منتظم ناصرى ج ٢ ص ٩٠ ومجموع السيد عبد الحسين كمونه مخطوط

فلما أن تحكم بي هواه ... وأضحى القلب مأواه وداره
رماني في سهام الهجر ظلماً ... وأحرمني الوصال مع الزياره

إلى ان قال :

وذا عبد الحميد أبو المعالي ... فتى لا تذعر الأيام جاره
فتى جداه قد فازا وحارا ... بفضلها الرسالة والوزاره
ومن حاز الكمال وحاز فضلا ... وكسب الجود قد أضحى شعاره
فتى أضحى أمير الخلق طفلا ... فاحسن في رعيته الاماره

الى آخرها .

٣ ﴿ السيد ناصر بن السيد حسين ﴾

كان من العلماء وكان جليلا محترما ـ ذكره في تحفة الازهار ولم يزد على ذكر اسمه ووصفه بالنقابة ـ وقعت على شهادته باجتهاد الميرزا عماد الدين محمد حكيم ابي الخير ابن عبد الله البافقي بعد مجاورته النجف خمس سنين في سنة ١٠٧١ ، وله عدة أولاد (منهم) العالم الجليل السيد علي وهو أيضاً ممن صدق على اجتهاد الميرزا عماد الدين المذكور (ومنهم) الفاضل الشريف السيد زامل وهو أيضاً ممن صدق على اجتهاد الميرزا عماد الدين المذكور ـ كما أوقفني على هـذا العلامة المتتبع شيخنا الشيخ آغا بزرك الطهراني النجفي ـ توفي السيد ناصر سنة ١٠٨٥ في عاشر رجب وهو ممن عاصر الشيخ فخر الدين الطريحي والشيخ عبد علي الخمايسي وابنيه الشيخ حسين والشيخ محمد والشيخ محمد قاسم القنديل والشيخ عبد الحميد بن عبد العزيز الحويزي نزيل النجف والسيد علي رضا ابن الامير شرف الدين الشولستاني والسيد الفاضل العالي النسب السيد منصور كمونه والملا محمد طاهر الكليدار (السادن) والعالم الفصيح محمد حسين كتابدار ابن محمد علي الخادم وهؤلاء كلهم شركاء النقيب المذكور في التصديق على اجتهاد الميرزا عماد الدين المذكور، وفي ذلك العصر كانت لهم امارة الحج وكان السيد علي بن السيد ناصر المذكور هو أمير الحاج الكميل لهم وكان يرسله ولاة

بغداد الى ايران لاستصحاب الحاج معـه ولم يكن عند وفاة والده حاضراً في النجف لهذه الغاية ـ هـذا ما وقفت عليه من ذكر بيوت النقابة وهناك بعض نقباء آخرين ذكرهم ابن بطوطة وغيره وهم من غير تلك البيوت (منهم) .

١ ﴿ ناصر الدين مطهر ﴾

هو ابن الشريف الصالح شمس الدين محمد الأبهري (١) كان والده رضي الدين أبو عبد الله محمد نقيباً بابهر وله فضل عظيم وبيتهم بابهر بيت جلالة ورياسة وكانوا قديماً في الكوفة يعرفون بالسبيعيين ـ نسبة الى محلة بالكوفـة يقال لها السبيعية لأن بني سبيع ـ هم بطن من همدان ـ نزلوا بها ـ تولى ناصر الدين هذا نقابة المشهدين العلوي والحسيني والحلة والكوفة مدة وسافر أخيراً الى الهند وصار من ندماء ملوكها — قال ابن بطوطة عنه انه حي في زمانه . وهو حسني النسب ونسبه في العمدة ص ٧٢ كما يلي : ناصر الدين مطهر بن رضي الدين محمد نقيب ابهر بن علي بن عربشاه حمزة بن أحمد بن عبد العظيم بن عبد الله بن علي الشديد بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط (ع) .

٢ ﴿ أبو غرة بن سالم بن مهنا ﴾ (٢)

هو أحد نقباء النجف ذكره ابن بطوطة في رحلته ج ١ ص ١١١ فقال : كان الشريف ابو غرة قد غلب عليـه في أول أمره العبادة وتعلم العلم واشتهر بذلك وكان ساكنا في المدينة الشريفـة كرمها الله في جوار ابن عمه منصور بن جماز أمير المدينة ثم انه خرج من المدينة واستوطن العراق وسكن منها بالحلة فات النقيب

---

(١) ذكر هـــذا النقيب في عمدة الطالب ص ٧٢ وفي رحلة ابن بطوطة ص ١١١ والابهري نسبة الى ابهر : وهي مدينـة مشهورة بين قزوين وزنجان وهمذان من نواحي الجبل، والعجم يسمونها أوهر فتحت سنة ٢٤ — معجم البلدان ج ١ ص ٩٦ .

(٢) سماه السيد ضامن بن شدقم في تحفة الازهار — مخطوط — ابو عرار رجب ابن سالم بن مهنا .

قوام الدين ابن طاووس فاتفق أهل العراق على تولية أبي غرة نقابة الاشراف وكتبوا بذلك الى السلطان أبي سعيد فامضاه فانفذ له اليرليغ (البريد) وهو الظهير بذلك وبعث له الخلعة والاعلام والطبول على عادة النقباء ببلاد العراق فغلبت عليه الدنيا وترك العبادة والزهد وتصرف في الاموال تصرفاً قبيحاً فرفع أمره الى السلطان فلما علم بذلك أعمل السفر مظهراً انه يريد خراسان قاصداً زيارة علي بن موسى الرضا (ع) بطوس، وكان قصده الفرار فلما زار قبر علي بن موسى الرضا قدم هراة وهي آخر بلاد خراسان واعلم أصحابه انه يريد بلاد الهند فرجع اكثرهم عنه وتجاوز هو أرض خراسان الى السند (الى آخر ما ذكر) . وفي بحر الانساب قال : تولى النقابة بالعراق بعد قوام الدين ابن طاووس ثم فرّ الى الهند واكرمه السلطان محمد بن يغلق شاه وأعطاه قريتين وبها توفي . وفيه أيضاً . . بنته شقر تزوجها السيد بركات بن حسن ابن عجلان الحسني وأولدها السيد سلطان محمد ، سلطان مكة الآن سنة ٨٦٠ والسيد علي بن بركات وفاطمة .

وساق نسبه في بحر الانساب فقال: أبو غرة سالم بن مهنا بن جماز بن شيحه بن هاشم بن قاسم بن المهنا الاعرج بن الحسين بن المهنا بن داود بن القاسم بن عبيدالله بن طاهر بن يحيى النسابة بن الحسين بن جعفر الحجة .

٣ ﴿ شهاب الدين أحمد ﴾

يلقب حليثا كان جليل القدر عالي الهمة تولى أوقاف المدينة المشرفة التي في العراق ثم تولى نقابة المشهد الحايري وعزل عنها وشرك في نقابة المشهد الغروي وتسلط وعظم جاهه ، ينتهي نسبه الى الامام زين العابدين (ع) وهو في عمدة الطالب ص٣٠٣ — كما يلي — شهاب الدين أحمد بن أحمد بن مشهر بن أبي مسعود بن مالك بن مرشد ابن حراسان (كذا) بن منصور — ويقال لولده المناصير وكان منصور معاصراً لصلاح الدين الايوبي — بن محمد بن عبد الله بن عبد الواحد بن مالك بن الحسين ابن مهنا وهو الأمير ابو عمارة واسمه حمزة بن أبي هاشم داود بن القاسم بن عبيد الله

ابن طاهر بن يحيى النسابة بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله الاعرج بن الحسين الأصغر بن الامام زين العابدين (ع) .

وفي بحر الانساب (ط) ساق نسبه كما يلي . . ابو خوار حليث شهاب الدين ابن مسهر بن ابي مسعود بن مالك بن مرشد بن حراسان (حراث) بن منصور بن محمد بن عبد الله بن عبد الواحد بن مالك بن الحسين ـ الى الآخر وفى الحسين هذا يجتمع مع النقيب ابو غرة بن سالم .

٤ ﴿ محمد المعروف بليث ﴾

هو أحد نقباء النجف المعاصرين للشاه اسماعيل الأول بهادر خان وفى طبقة الشيخ علي المحقق الكركي كما ذكره فى حبيب السير ج ٤ ص ٣٩١ ـ فقال ما ترجمته ـ هو قدوة نقباء النجف وزبدة اصحاب الفضل والشرف طيب الذات حسن الصفات على جانب عظيم من مكارم الاخلاق وكان أكثر أوقاته مشغولا بالعبادة . وكان له ولد نسابة اسمه السيد يوسف بن محمد ليث الحسيني النجفي، رأى بخطه الشريف السيد اغا نجفي النسابة مشجرة لبني الداعي الافطسيين تاريخ تمامها سنة ٩٤٣ ، وكتب تلك المشجرة باستدعاء السيد عبد الحي من ذرية الداعي الافطسي .

ورد ذكر لبعض النقباء وهم من غير هــذه الأسر التي ذكرت — منهم : الحسين بن محمد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن الحسن بن محمد بن ابراهيم الضرير بن محمد العابد .

الحسين هذا يكنى أبا القاسم ويلقب شيخ الشرف ، كان نقيب المشهد العلوي وشيخه ، يقال لولده آل ديل وكلهم بالحاير الشريف إلا من شذ منهم الى غيره — عن بحر الأنساب (ط) .

ومنهم : ابو الحسين زيد بن جعفر بن الحسين بن علي بن الحسين بن زيد ابن جعفر الثالث بن عبد الله رأس المذري بن جعفر الثاني بن عبد الله بن جعفر الأول ابن محمد بن الحنفيــة الشريف الفاضل الأخباري نقيب المشهد على ساكنه السلام

صديق والدي ، مات له ولدان — عن المجدي ، وذكره فى تاريخ بغداد — ج ٨ ص ٤٥١ فقال : قدم علينا فى سنة ٤٣١، ولد بالبصرة وبلغنا انه مات بالكوفة سنة ٤٤٨ . وفي بحرالانساب (ط) قال : أبو الحسين زيد بن جعفر النقيب بالكوفة وبالمشهد وذكر كما ذكره المجدي .

ومنهم : محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن القاسم الشبيه بن أحمد بن عبد الله بن علي الشديد بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط (ع) — كان بالكوفة ينسب اليه النصب وشدة التستر ، وله ابن أسود الجميم في مقابر قريش ومحمد هذا تولى نقابة المشهدين والحلة والكوفة أشهراً ـ عن بحر الأنساب ص ٢١٢ .

النقباء الحسينيون

نزحوا عن النجف فى القرن الثالث عشر وتوطنوا (الزرفيه) من نواحي الحلة كانت لهم نقابة النجف فى القرن الحادي عشر والثاني عشر يوم ضعفت سلطة النقابة وانحلت رابطتها وعنهم انتقلت الى آل الرفيعي، وهم من أشراف السادة الحسينية لهم غرفة خاصة في الطارمة (البهو) بجنب المأذنة الشمالية وهي مدفن لهم . وكانت لهم دور فى النجف فى محلة العمارة واسعة مشهورة (١) ويقص لهم بعض المعمرين والمحدثين من مشايخ النجف أحاديث لم تغن شيئاً ويوجد فرمان عند بعض أحفادهم باللغة التركية مؤرخ سنة ١١٧٦ مارتيه ٢٨ شباط وفى أعلاه طرة مخرومة يظن أنها باسم السلطان عبد المجيد والفرمان باسم السيد مصطفى النقيب وفيه تولية خدمة الحضرة الحيدرية له . ولما توفي السيد مصطفى تولى النقابة ولده السيد حسين وبعد وفاته تولى النقابة ولده السيد أحمد ـ وورد ذكر للسيد مصطفى وولده السيد حسين عند ذكر معركة الخميس فكانا ممن حضر مجلسها وكانا معاصرين لأربابها ـ كما عن دوحة الافكار(٢)

(١) ومن دورهم دار العلامة السيد محسن الحكيم وما حولها من دور ـ كما تحكيه صكوكهم .

(٢) ورأيت فى صك مؤرخ سنة ١٢٥٢ فيه بيع السيد محمد نقيب النجف وأخوه

وفى ذلك الحين حصل نزاع بينه وبين اللا يوسف أدى إلى تركه وظيفته ونزوحه عن النجف الى (الهاشمية) وقد أعطته الحكومة التركية أراضي زراعية هناك وبعد مكثه بها مدة أعطته أيضاً أراضي (الزرفيه) وقد توفي السيد حسين وأعقب السيد محمد وتوفي السيد محمد وأعقب السيد صالح وهو الآن فى أراضي (الزرفيه) هكذا وجدنا فى كتابة السيد حسين آل السيد صافي المؤرخة ١٢ شوال سنة ١٣٥٢ ، واشتهر بنقابة النجف فى القرن الثاني عشر .

﴿ السيد مراد بن السيد أحمد ﴾

(قيل) انه من السادة النقباء (وقيل) انه من العميديين توفي فى النجف ودفن في الايوان الكبير الذي دفن فيه السيد جواد الرفيعي تحت الميزاب الذهبي فى الصحن الشريف (ويقال) إن له اليوم ذرية فى الحلة وداره كانت مجاورة للصحن الشريف من جهة باب القبلة وهي اليوم محل قيسارية الحاج علي آغا الشهيرة ، وكان هناك طاق متصل بجدار الصحن (١) الشريف وداره فاذا أغلق أبواب الصحن صعد الى الطابق العلوي من الصحن وهناك مسلك ينتهي الى داره . كان كاملا أديباً تولى

ـ السيد أحمد أبناء النقيب السيد حسين دارهما ورأيت صكا مؤرخا سنة ١٢٦٠ فيه صالح السيد دنان النقيب بن السيد سليمان النقيب العلامة الشيخ مهدى عن جميع ما يستحقه فى دار السادة النقباء ورأيت شهادة السيد محمد بن السيد حسين نقيب الاشراف فى مشهد علي (ع) بصحة نسب آل كمال مع شهادة جماعة من العلويين نجفيين وكربلائيين من رجال القرن الحادى عشر .

(١) وفى ايدى آل الحكيم الخدمة صك مؤرخ سنة ١٢٦٢ فيه بيع دكان خارج من دار السيد مراد العتيقة والبايع بنته صالحه وولده السيد علي . وهو فى سوق الهنود المتصل بالصحن الشريف من جهة القبلة وهو خارج من قيسارية حاج علي اغا . يظهر ان القيسارية هذه هى داره ـ ذهب هذا الدكان والقيسارية بانشاء الشارع الجديد المحيط بالصحن الشريف

حكومة النجف ونقابة كربلاء كما فى ذيل روضة الصفا ، وكان حياً الى سنة ١٢٠٠ (١)
وهو ممن خمس بيتي أبي الحسن التهامي الذين استشهد بهما السلطان مراد ـ كما فى سمير
الحاضر وأنيس المسافر للشيخ علي آل كاشف الغطاء (ره) ـ قال ـ :

علي أمير النحل عالي جنابه ... شفاء من الأسقام مس ترابه
ومن أجل سر مودع فى رحابه ... تزاحم تيجان الملوك ببابه

ويكثر عند الاستلام ازدحامها

إمام قناه للاعادي تنصلت ... وكم نقمة منه لهم قد تعجلت
لهيبته صيد الملوك تذللت ... اذا ما رأته من بعيد ترجلت

وان هي لم تفعل ترجل هاماها

اجتمع به الرحالة السيد عباس المكي كما ذكر في كتابه (أنيس الجليس) عند
دخوله النجف سنة ١١٣٢ فانه قال بعد وصفه النجف : واجتمعت بالسيد السند
المعتمد الأيد الأمجد الأنجد الأسعد ،ولانا السيد مراد حاكم المشهد . وقفت على
كتاب بحر الأنساب (مختصر عمدة الطالب) أوله : الحمد لله الذي خلق من الماء بشراً
وجعله نسباً وصهراً والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء محمد (ص) (الخ) كتبه
الشيخ محمد علي موحي صاحب نشوة السلافة لهذا النقيب كما هو مذكور في آخره .

وكانت فى دار هذا النقيب (٢) بئر كبيرة قد وقفها للاستقاء ،وقد أرخ عام
وقفها الشيخ علي بن أحمد العاملي الملقب بالفقيه بأبيات كما فى ديوانه المخطوط

---

(١) رأيت شهادته بصك مؤرخ سنة ١٢٢٦ وهو صك الدار التي اشتراه العلامة الكبير
الشيخ جعفر (صاحب كشف الغطاء) وهى داره الكبيرة الموجودة اليوم وفيه شهادة لبعض
اجدادنا السابقين الشيخ حسين محبوبه والشيخ محمد آل الشيخ محمد على آل محبوبه

(٢) كانت فى النجف عدة آبار معدة للاستقاء منها هذه ،وثانية، فى سرداب تحت الدكان
المقابل لقيسارية الخياطين الثالثة قريب من مخفر الشرطة فى السوق الكبير ،وثالثة، فى اسكلة
السمك التى هى اليوم تحت تصرف السيد محمدعلى بحر العلوم مقابل مدرسة الآخوند الوسطى
(ورابعة) فى حارة (فضوة) المشراق الكبيرة بدار الشيخ هادى شمسة

— يقول فيها —

بئر أعدت للسقاية في الورى طوبى لمنشئها غدا فى المحشر
الهاشمي أبي سلالة أحمـد خير الورى من كان أشرف عنصر
يوحي الى ورادهـا تاريخها ابدا ردوا منها ميـاه الكوثر
سنة ١١٢٨

وكان له ولد اسمه السيد علي كان حاكما في النجف ، وهو من الامراء الذين يحضرون معركة الخميس ، ولي حكومة الحلة وقد أرخ عام حكومته الشاعر الشهير السيد محمد زيني بقصيدة مثبتة في ديوانه المخطوط — مطلعها :

بشرى فبدر العلى من مطلع الأول بدا مضيئا لأهل السهل والجبل
بشرى وبشرى بما جاء الزمان به من صبح يمن على الأيام مقتبل
بشرى بصفو هنا ما شابه كدر وطيب عيش هنيء العل والنهل
اليوم قد أنجز الاقبال موعده لنا وحقق منا صادق الأمل

الى أن قال مؤرخا :

وأقبل هدية من أحيي الظلام لها عجالة الراكب الساري على عجل
وطار قلب العدى مما يؤرخه قد عمر الحلة الفيحاء حكم علي
(سنة ١١٩٢) (١)

وللسيد محمد زيني شعر كثير فى تهاني السيدعلي بن السيد مراد في ولادة بعض أولاده وختانهم — قال في ختان أولاده مهنيا ومؤرخا من قصيدة — مطلعها :

سطعت لـكم شمس المسرة والهنا فجلا سناها عنكم ليل العنا
وأمدكم صبح السعادة مسفراً عن وجه يمن قد تهلل بالهنا

الى أن قال :

أعلي يا نجل الـكرام ومن سما قدرا له غدت الثريا موطنـا
يهنيك بالأبنـاء يوم ختانهم ولتقررن بيوم عرس أعينا

---

(١) وفى نصوص البيرافيت (المخطوط) نسب هذه الابيات الى السيد احمد العطار

خذها ابنة الفكر المهذب تبتغي حسن الرضا إذ كنت منها أحسنا

جاءت وقد سرّ الورى تاريخها دام السرور بكم ودمتم للهنا

سنة ١٢١٠

وقال مؤرخا عام ولادة السيد أحمد بن السيد علي بن السيد مراد من قصيدة — مطلعها —

بشرى فطير السعد عاد يغرد إذ طاب عيشكم وطاب المورد

الله أعطانا الذي وصنيعه سراً وجهراً عندنا لا يجحد

فمن المواهب والعطايا انه ولد الجليل ابن الجليل الأمجد

تلك العطية لا عطية فوقها فالله أحمد أن تولد أحمد

فهل النساء ولدن يوماً مثله هيهات إن مثيله لا يولد

الى أن قال :

أعلي يا نجل الأطائب ها كها لك تحفة جاءت بمدحك تنشد

هنئت بالولد الممجد أحمد هو نعمة والشكر فيها يحمد

وبيوم مولده أتيت مؤرخاً سرت بمقدمك الورى يا أحمد

سنة ١١٧٧

آل الرفيعي

تقدم لهم ذكر في السدانة وخدمة الحرم العلوي وهذا البيت قائم على انقاض بيتين كبيرين تبعثرا (بيت الملالي) بيت السدانة و (بيت النقابة) السادة النقباء فبيت الرفيعي اليوم متحل بحليتين ومرتد ببردين شريفين (النقابة) و (السدانة) تقلد النقابة والسدانة السيد رضا الرفيعي وبعد وفاته تقلدها ولده السيد جواد وهو الذي أقام دعائم هذا البيت وشيد مجده وعزز مركزه وبعد وفاته تقلدها الشريف السيد محمد حسن ولم تطل أيامه وبعد وفاته انفصلت النقابة عن السدانة فتقلد السدانة السيد أحمد بن السيد محمد حسن وتقلد النقابة عمه السيد هادي ، وكان السيد هادي

من أعيان الرجال ومثالا للاخلاق الجميلة وكان سيداً شريفاً من أهل الجاه والاعتبار وبعد وفاته تلق النقابة ولده الكبير السيد حسين وهو نقيب الأشراف اليوم .

تلوح على محيـاه علائم الذكاء والنجابة والصلاح ذو صفات حميدة وأخلاق فاضلة تتدفق حياته همة ونشاطاً ويضم بين جوانحه الوطنية الصادقة والاخاء الخالص وهو وان يكن غض الشباب غير أنه قد بز أقرانه في الآداب والذكاء والعفة كثر الله في رجالنا أمثاله (١)

اشهر الحوادث فى النجف

كانت النجف فى القديم بعيـدة عن مراكز الحكومة ومخافرها ولم يكن ما فوقها إلا براري وقفاراً هي مقر الاعراب الذين همهم السلب ودأبهم النهب ولذلك لم تزل حومة حرب للمادين ومغاراً للفساق من الخوارج وسائر الاعراب والوهابيين (أيام ظهورهم) ولهم عدة هجمات على الحصن العلوي ، وفي كلها يرجعون ناكصين مهزومين ببركة صاحب البقعة المقدسة وبما ظهر له من البراهين الساطعـــة والمعجزات الباهرة التي دونت فى كتب المناقب .

يظهر من بعض الآثار المسطورة وكتب المناقب ان النجف كانت قديماً فوضى تعبث بها أيدي الأعراب فقد كانوا يهجمون عليها فينهبون ويقتلون بلا رادع وزاجر سوى ما يظهر من صاحب المرقد المعظم من المناقب ، وكان مما يساعدهم على ذلك

---

(١) قال النبهانى فى (الشرف المؤبد لآل محمد) ص ٤٩ بعد ان ذكر الشروط التى تلزم النقيب ـ ذكرت فى المتن ـ (مانصه) هكذا كانت نقباء الأشراف فى الازمنة السالفة اما الآن فهم كما ترى لايجدون طاعة ولا سمعا ولا يملكون ضرا ولا نفعا (انتهى) قال هذا فى عصر تأليفه الكتاب سنة ١٢٩٨ فتراه ينعى لنا النقابة والنقباء واما فى عصرنا اليوم (فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر) . (الطباطبائى)

ضعف الحكومة وبعد النجف عن مراكزها . نقل العلامة النوري (١) عن كتاب حبل المتين (٢) فى مناقب أمير المؤمنين (ع) انه لما هجم الأعراب على النجف ودخلوا فيه كانوا يؤذون الناس كثيراً وكان أحد مشايخهم مشلولا وكانوا في خارج البلدة فرأى أمير المؤمنين (ع) في النوم وقال له اذهب الى الاعراب واخرجهم عن البلد وإلا لأرسل اليهم البلايا فقال اني مشلول لا اقدر ان أقوم فقال (ع) انا أقول قم فامتثل أمري فانتبه من نومه فرأى رجله صحيحة فأتى الى النجف وحكى لهم القصة ولما كان عهدهم به مشلولا ورأوا تلك المعجزة الباهرة خرجوا من البلدة خوفا . فهذا مثال لما كانت عليه من الانحلال والضعف والفوضى ـ ومن ذلك ـ :

﴿ حادثة مرة بن قيس ﴾ (٣)

كان هـــذا رجلا فاسقاً يتدين ببغض علي (ع) وله أموال كثيرة وخدام وحشم فتذاكر يوماً مع قومه آباءه وأجداده وأكابر قومه فقيل له ان علي بن أبي طالب قتل منهم الوفا فسأل عن مدفنه فدلوه على النجف فاخذ معـه الفي فارس ومن الرجال الوفا فلما وصل الى نواحيه اطلع اهل النجف فتحصنوا منه وقامت الحرب بينهم على ساق استمرت ستة أيام فهدموا موضعاً من حصار (سور) النجف ففر أهلها ودخل الخبيث الروضة المقدسة وقال — يا علي أنت قتلت آبائي وأجدادي — وأراد أن ينبش القبر المطهر فخرج منه اصبعان (٤) كأنهما سيف فضرب على وسطه

(١) فى دار السلام ص ١٨٤

(٢) تأليف العالم الفاضل شمس الدين محمد الرضوى من علماء الدولة الصفوية المعاصر للشاه طهماسب «روى» هذه الحادثة عن الشيخ احمد العاملي الساكن فى المشهد الغروى

(٣) هذه الحادثة ذكرت فى اكثر كتب المناقب ونحن نقلناها عن دار السلام ص ١٨٢ وكان حدوثها فى القرن الرابع ويقال ان «مرة» كان من الخوارج

(٤) فى الضريح المقدس من جهة وجه الامام (ع) مكان يعرف بموضع الاصبعين ولعله رمز لهـذه الحادثة ،وفى كشكول الفتونى ذكر هـذه الحادثة وان الحجر كان موجوداً بباب القلعة الى عصره سنة ١٢٠٠ .

فقطع نصفين وصارا من حينه حجرين أسودين فنبذا بالطريق، وكانا مبولة للحمير حتى القرن العاشر فسرقها بعض المعاندين .

﴿ حادثة المشعشعي ﴾

في تحفة الازهار للسيد ضامن بن شدقم الحسيني (ما نصه): ان علي بن محمد المهدي المولود سنة ٨٤١ والمتوفى قتلا سنة ٨٦١ في حياة والده ، حكم بعد أبيه واستولى على جميع الأهواز مع شاطىء الفرات الى الحلة الفيحاء ،وكانت جنوده خمسمائة نفر لا يعمل بهم السلاح ولا غيره لاستعمالهم بعض الاسماء وكان مغالياً في المذهب سافر الى العراق وأحرق الحجر الذي على قبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وجعل القبة المعظمة مطبخاً للطعام الى مضي ستة أشهر لقوله انه رب والرب لا يموت . وربما تنسب هذه الحادثة لأبيه محمد، وفي روضات الجنات في ترجمة السيد خلف المشعشعي بعد أن ساق نسبه الى السيد محمد الملقب بالمهدي بن فلاح الموسوي الحويزي المشعشعي (قال) قيل ان المشعشعي هو من القاب علي بن محمد بن فلاح الذي كان حاكما بالجزائر والبصرة ونهب المشهدين المقدسين وقتل أهلها قتلا ذريعاً وأسر من بقي منهم الى دار ملكه البصرة والجزائر في صفر سنة ثمان وخمسمائة .

وقد فصل هذه الحادثة الغياثي — المحفوظ في خزانة الاب انستاس الكرملي بالمتحف العراقي — في تأريخه فقال : إن مير علي كيوان خرج بالحجاج يوم السبت غرة ذي القعدة سنة ٨٥٧ فخرج عليهم المولى علي المشعشع ونهب أموالهم ودوابهم وجمالهم وأخذ المحمل والآية المذهبة وقماش المحمل ونجى أناس قلائل . كانوا قد دخلوا المشهد وحاصروا السادة في حطيم المشهد فارسلوا يتضرعون اليه فطلب منهم القناديل والسيوف وكانت خزانة الحضرة منذ سبعمائة سنة تجمع فيها سيوف الصحابة والسلاطين فكلما مات سلطان أو خليفة بالعراق يحمل سيفه اليها ، فارسلوا اليه مائة وخمسين سيفاً واثني عشر قنديلا ستة منها ذهباً وستة منها فضة — الى أن قال — ودخل يوم الأحد في الثالث والعشرين من ذي القعدة الى المشهد الغروي والحائري ففتحوا له الابواب

ودخل فأخذ ما تبقى من القناديل والسيوف ورونق المشاهد جميعها من الطوس والاعتاب الفضية والستور والزوالي وغير ذلك ، ودخل بالفرس الى داخل الضريح وأمر بكسر الصندوق واحراقه فكسر وأحرق . وذكر هذه الحادثة أيضا صاحب مجالس المؤمنين ص ٤٠٥ وانها حدثت سنة ٨٥٨ ويظهر منه ومما تقدم عن تحفة الازهار خطأ ماذكره صاحب روضات الجنات من أن حدوث الواقعة سنة ٥٠٨ ، وفى سنة ٩٩٧ سار ملك الأزبك عبد المؤمن خان بالعساكر ونزل على مشهد الامام علي رضي الله عنه وقتل عامة الرفضة وجعلها دار اسلام — عن غاية المراد (مخطوط) .

﴿ محاصرة الروم ﴾

فى البحار ، ودار السلام ص ١٠١ (مانصه) : حاصر الروم أرض النجف في المشهد الغروي أيام السلطان سليم سنة ١٠٣٢ وتحصن أهلها داخل البلد وأغلقوا الأبواب عليهم وقاوموا الروم مع قلة عددهم وعدتهم وكثرة المحاصرين لهم وقوتهم وشوكتهم واستمر الحصار زمناً طويلا ولم يظفروا بهم وكانوا يرمونهم بالبنادق الصغار والكبار وهي شبه الامطار وهناك بدت المعاجز لأمير المؤمنين (ع) فجعلت النار برداً وسلاما حتى أن الصبيان كانت تتسابق لأخذ قذائفهم ولم يصب منهم أحد . وفي هذا الحصار طم النهر والقناة اللذين عملها الشاه اسماعيل الصفوي وأفسدوا الآبار التي تجري الى النجف .

ونذكر حادثة ذكرها علي بن المقرب فى شعره وشرحها الشارح وأوضحها ، قال علي بن المقرب :

منا الذي ضربت حمر القباب له ... بالمشهدين وأعطى الأمن وانتقما
لولا عياذ بني الجراح منـــه به ... لصاحبت دهمشاً أو الحقت درما

قال الشارح ويعني بالمشهدين مشهد علي (ع) ومشهد ابنـه الحسين (ع) وبنوا الجراح هم الأمراء المعروفون ببني ربيع رهط سعيد بن فضل ، ومانع بن جديثة ومسعود بن بريك بن السميط . ودهمش هو دهمش بن سند بن أجود سيد غزيه ، والذي

ضربت له القباب بالمشهدين هو الامير محمد بن أبي الحسين أحمد بن أبي الفضل بن عبدالله بن علي العيوني وكان من حديثه أن سعيد بن فضل ومانع بن جديثة ومسعود ابن بريك امراء بني ربيع جمعوا قبائل بني طي وزبيد والخليط وجميع عرب الشام واجتمعت اليهم قوم دهمش بن سند بن أجود وساروا يريدون أرض بني عقيل وهم عامر وعائذ وخفاجة ومن خالطهم من قبائل قيس وربيعة وغيرها، وكان الامير محمد بن أبي الحسين أحمد يومئذ قـد رأس على قبائل العرب وهو إذ ذاك بالاحساء فسمعت بنو خفاجة وعبادة ومن معهم بتجهيز تلك السرايا فبعثوا الى الأمير محمد بن أبي الحسين أحمد من يخبره بالخبر وهم على خوف مما فعلوا بطريق مكة من غصب الحاج على ما أرادوا فشكى الحاج الى الخليفـة ناصر الدين وقد بعث الخليفة رسولا الى الامير محمد بن أبي الحسين يخبره بذلك ويحثه على النهوض الى دهمش وقومه والتنكيل بهم والنكاية فيهم على ما فعلوا في الحاج بحسب ما يقدر عليـه فيهم، واستنهض الامير جميع عرب البحرين وجميع جنوده حتى لحقوا بالعراق وانضمت اليه عربها من المنتفق وعبادة وخفاجة حتى استكملت جيوشه وسار حتى لقي جموع الامراء من بني ربيعـة وطي وزبيد وعرب الشام وكان ذلك بظاهر الكوفة فالتقوا واقتتلوا فحمل عليهم الامير محمد وحملت عليهم أولاده لحملته وجميع جيوشه فانهزمت جيوش طي ومن معهـا حتى بلغوا رحالهم ثم ان الامراء من بني ربيع أرسلوا الى الامير محمد يناشدونه بالنسب والقرابة ويذكرونه الحمية لأنهم يقولون ان امراء بني ربيعة من نزار، فرقّ لهم وعطف عليهم فاجارهم وأجار أهلهم وأموالهم ولم يجر دهمشاً فدخل مشهد علي كرم الله وجهه وتحرم به وأقام مستجيراً بقبره فأقام الأمير محمد بن أبي الحسين على دهمش الحراس بباب المشهد يحفظونه لئلا يهرب، وبعث الى الخليفة الناصر لدين الله رسولا يخبره بذلك ليرى الخليفة فيه رأيه وأرسل الخليفة الى دهمش رجالا ليقبضوا عليه فقبضوه ووردوا به مع غلمان الأمير الى بغداد فاستتابه على الفساد في الطريق وضرر الحاج فتاب وخلع عليه وخلى سبيله — أنشدت القصيدة في بغداد سنة ٦١٣ مطلعها :

قم فاشدد العيس للترحال معتزما وارم الفجاج فان الخطب قد فقما

وفى أيام السلطان مراد حين توجه الى فتح بغداد وقعت عدة مهاجمات بين عسكره وعسكر الشاه عباس الاول في النجف ولم تزل بعض مدافع الصفويين حتى اليوم موجودة في مخافر الحكومة . ودخل النجف وكربلاء ظافرا كنج عثمان ثم ضبط الحلة والرماحية وأقام في كربلاء مع جنوده وذلك سنة ١٠٤٠ —عن يعقوب سركيس. وفتح النجف خسرو باشا القائد العثماني سنة ١٠٤١ ، وكان قد جاء الي فتح بغداد في الأيام التي كانت تحت سيطرة الصفويين فحصرها مرتين وامتنعت عليه فتركها عائداً الي الاستانة وفتح في طريقه النجف وغيرها من أعمال بغداد .

﴿ حادثة الوهابي ﴾ (١)

بعد ظهور بدعة محمد بن عبد الوهاب وانتشار مذهب الوهابية في طائفة (عنزة) اعتنق هذا المذهب سعود بن عبد العزيز . وبه عظمت شوكة الوهابيين وكانت له عدة هجمات على الحرم الغروي وكان في كل دفعة يقتل الرجل والاثنين والثلاث ممن يظفر بهم خارج البلدة ولم يتمكن من دخولها . وكان يفاجئهم بجنده الفينة بعد الفينة لأن مركزه كان (الرحبة) وهي قريبة من النجف فاذا سمعوا به أغلقوا الأبواب فيطوف حول السور وكلما وجد أحداً قتله ورمى برأسه داخل البلدة وكان يأتي من أصحابه العشرة والاكثر فيدخلون البلدة على حين غفلة من أهلها فيقتلون وينهبون .

---

(١) هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التيمي المولود سنة ١١١١ نشأ فى نجد وقرأ الفقه على مذهب أحمد بن حنبل وتجرأ على العلماء وسفك الدماء وهتك المعابد المقدسة والمشاهد المشرفة وتبعه على مذهبه هذا محمد بن سعود من قبيلة عنيزة وبعد وفاة محمد بن عبد الوهاب سنة ١٢٠٦ قام بنصرة هذا المذهب عبد العزيز بن محمد بن سعود ثم ولده سعود ابن عبد العزيز ، وفى أيامه كانت المهاجمات على النجف وكربلاء ولم تزل رياسة الوهابية فى بيتهم حتى اليوم ، وقد ألف الأعلام فى ترجمة الوهابيين وأفعالهم الوحشية البربرية مؤلفات عديدة طبع أكثرها .

قدمت قافلة من نجد الى العراق ومعها فوارس من عرب الوهابي سنة ١٢١٤ فباعت القافلة ما عندها في بغداد وحملت ما أرادت وعزمت على المسير الى بلادها وتوجه معها من العراق بقصد الحج جماعة وساروا حتى وصلوا المشهد فوجدوا هناك فرقة من الخزاعل وهم رفضة، فنظر فوارس الوهابي الى أمير الخزاعل يقبل عتبة باب حجرة الامام علي رضي الله عنه فحملوا عليه وقتلوه ودام القتال ثلاث ساعات وقتل وجرح من رجال الوهابي مائة رجل ومثلهم من عرب الخزاعل ونهبت أموال الحاج العراقي وجمال الوهابيين وخيلهم وتوجه الى نجد من سلم منهم وعاد الى بغداد الحاج العراقي — عن غرائب الأثر — المخطوط لياسين بن خير الله العمري — وفى مطالع السعود ـ خ ـ ص ١٦٨ ما ملخصه . . أرسل الوزير سليمان باشا والي بغداد عبدالعزيز بك الشاوي الى عبد العزيز بن سعود ليواجهه فى درعيته ويكامه فى ديات من قتلهم خزاعة وسكان النجف من أهل نجد عندما طلب دياتهم من الوزير، فلما قفل الشاوي من حجه اجتاز بابن سعود فكلمه فى هذا الأمر فأبى وطلب من الوزير أن يكون له غربي الفرات وللوزير شرقيه فعاد ابن شاوي وابناء الوزير بذلك فأبى .

وهذه الحادثة هي التي غرست بذور الشحناء بين الوهابيين والنجفيين زيادة على ما عليه الوهابيون من النصب والبغضاء لكل مسلم موال ويرونه خارجا عن الدين نازحا عن الاسلام .

وأول حادثة للوهابي كانت سنة ١٢١٦ وهي سنة هجومه على كربلاء وقتله أهلها فانه بعد ما أباحها وهتك حرمة الحرم الحسيني توجه بجنده الى النجف ونازلها . — ذكر هذه الحادثة البحاثة البراقي (فقال) بعد أن ساق سنداً الى من شاهد الواقعة (مانصه) : لما جاء سعود الى النجف وأحاط بها واشتغل الرمي بالرصاص من الطرفين قتل من أهل النجف خمسة أحدهم عمي السيد علي الحسني الشهير بالبراقي وكانت شدة عظيمة على أهل النجف لعلمهم بما صنع باهالي كربلاء من القتل والنهب وما فعل بمكة والمدينة ولذا برزت المخدرات من خدورها ومعهن المعاجز يشجعن المقاتلين ويقفن على كل فرقة فرقة ويقلن: أما تستحون على نسائكم أن تهتك وأموالكم

أن تنهب وتذهب غيرتكم واستغاثوا كلهم بامير المؤمنين (ع) وعجوا الى الله بالبكاء والعويل واستجاروا بحامي الجار فاجارهم فهزم المنافقين وشتت شملهم وشوهدت ضرباته المعلومة (١) . وفي غرائب الأثر ص ٥٦ قال : وفي سنة ١٢١٥ أرسل الوهابي سرية الى العراق لنهب مشهد الامام علي (ع) وهدم قبته وأخذ مافيها من الاموال فالتقى بها اعراب البصرة وقاتلوها وكسروها أشد كسرة وقتل من عرب الوهابي جماعة وأخذ منهم ستمائة جمل وقيل الف وستمائة جمل . وفي المنتظم الناصري ج ٣ ص ٧٨ ما ترجمته : في سنة ١٢١٧ غار عبد العزيز الوهابي على الحرمين والنجف وكربلاء وجاء لأطراف العراق في عيد الغدير في آخر تلك السنة وقتل جملة من العلماء والمجاورين ومن جملة من قتل العالم الفاضل الكامل العارف ملا عبد الصمد الهمداني صاحب (بحر المعارف) وكان مقيما في كربلاء أكثر من أربع وأربعين سنة .

﴿ حادثة ثانية للوهابي ﴾

لما بلغ أهالي النجف نبأ توجهه الى البلدة وانه قاصد مهاجمتها على كل حال فاول مافعلوه انهم نقلوا خزانة الأمير (ع) الى بغداد خوفا عليها من النهب كما نهبت خزانة الحرم النبوي ثم أخذوا بالاستعداد له والدفاع عن وطنهم وحياتهم وكان القائم بهذا العبء والمتكفل لشئون الدفاع هو العلامة الزعيم الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء (ره) وساعده بعض العلماء فاخذ يجمع السلاح ويجلب مايحتاج اليه في الدفاع فما كانت إلا ايام حتى ورد الوهابي بجنوده ونازل النجف ليلا فبات تلك الليلة وعزم على أن يهجم على البلدة نهاراً ويوسع أهلها قتلا ونهباً، وكان الشيخ (ره) قد أغلق الأبواب وجعل خلفها الصخور والاحجار وكانت الأبواب يومئذ صغيرة وعيّن لكل باب عدة من المقاتلة وأحاط باقي المقاتلين بالسور من داخل البلدة ، وكان

(١) وقد أوشك الوهابيون أن ينجحوا بغارتهم المفاجئة للنجف غير أن النجفيين عاجلوهم من السور فكسروهم شر كسرة — القرون الأربع ص ٢٤٧ ، وذكر فيه غزوة ثانية للوهابيين سنة ١٢١٨ .

السور يومئذ واهي الدعائم بين كل أربعين أو خمسين ذراعا منه قولة (حصار) وكان قد وضع فى كل قولة ثلة من أهل العلم شاكين بالسلاح فكان جميع ما فى البلدة من المقاتلة لا يزيدون على المائتين لأن أغلب الأهالي خرجوا هاربين حينما بلغ سمعهم توجه العدو واستجاروا بمشائر العراق فلم يبق مع الشيخ إلا ثلة من مشاهير العلماء كالشيخ حسين نجف . والشيخ خضر شلال . والسيد جواد صاحب مفتاح الكرامة والشيخ مهدي ملا كتاب . وغيرهم من المشايخ الأخيار ، ثم ان الشيخ وأصحابه وطنوا أنفسهم على الموت لقلتهم وكثرة عدوهم — واما ابن سعود فانه بات تلك الليلة بجنده خارج البلدة وما أصبح الصباح إلا وهم قد انجلوا عن البلدة المشرفة وتفرقوا أيدي سبا (١) وذكر هذه الحادثة العلامة السيد جواد صاحب مفتاح الكرامة (ره) فى آخر المجلد الخامس من كتابه المذكور - فقال — ثم هذا المجلد فى أول شهر ربيع الأول سنة ١٢٢١ مع تشتت الأحوال واشتغال البال بما نابنا من الخارجي الملعون في أرض نجد فانه اخترع ما اخترع في الدين وأباح دماء المسلمين وتخريب قبور الأئمة المعصومين — الى ان ذكر هجومه على كربلاء واستيلاءه على مكة المشرفة والمدينة المنورة — (ثم قال) وفي سنة ١٢٢١ فى الليلة التاسعة من شهر صفر قبل الصبح بساعة هجم علينا في النجف الاشرف ونحن فى غفلة حتى ان بعض أصحابه صعدوا السور وكادوا يأخذون البلد فظهرت لأمير المؤمنين (ع) المعجزات الظاهرة والكرامات الباهرة فقتل من جيشه كثيراً ورجع خائباً ولله الحمد على كل حال . وذكرها أيضاً صاحب كتاب صدف ص ١١٢ ، وكان هو ممن شاهد الحادثة وذكر عدد جند الوهابي وانهم خمسة عشر الف رجل وقتل منهم سبعمائة رجل . وذكر السيد صاحب مفتاح الكرامة في كتابه هذا حادثة أخرى للوهابي (قال) فى آخر المجلد السابع منه بعد تمامه سنة ١٢٢٥ : وقد أحاطت الاعراب من (عنيزة) القائلين بمقالة الوهابي الخارجي بالنجف الاشرف ومشهد الحسين (ع) وقد قطعوا الطريق ونهبوا

---

(١) ملخص عن « العبقات العنبرية فى الطبقات الجعفرية » تأليف العلامة الحجة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء رحمه الله .

زوار الحسين (ع) بعـد منصرفهم من زيارة نصف شعبان وقتلوا منهم جمعاً غفيراً وأكثر القتلى من العجم و (ربما قيل) انهم مائة وخمسون (وقيل) أقل، وبقي جملة من زوار العرب في الحلة ماقدروا على أن يأتوا الى النجف الاشرف فبعضهم صام في الحلة وبعضهم مشى الى (الحسكة) ونحن الآن كأنا فى حصار والأعراب الى الآن ما انصرفوا وهم من الكوفة الى مشهد الحسين (ع) بفرسخين أو أكثر على ما قيل ، والخزاعل متخاذلون مختلفون كما ان آل بعيج وآل جشعم يتقاتلون كما أن والي بغداد جاءه وال آخر وانه معزول وهما الآن يتقاتلان وقد عمت علينا أخبارها لانقطاع الطرق وبذلك طمعت (عنيزة) في الاقامة في هذه الاطراف ولا قوة إلا بالله . والخلاصة ان حادثة الوهابي سلسلة حوادث متتابعة على النجف وفي كل هــذه الحوادث كانوا يرجعون ناكصين على أعقابهم مدبرين ويكفي الله العباد والبلاد شرهم .

وكان النجفيون اذا دهمهم الوهابي يلتجئون الى الله وينقطعون اليه ويتوسلون بصاحب المرقد الطاهر (ع) ويلوذون بجنابه فيحميهم ويجيرهم ، ولهم في ذلك شعر كثير منه باللغة الفصحى ومنــه باللغة العامية الدارجة . وقفت على قصيدة للسيد أبي الحسن ابن الشاه كوثر النجفي في واقعة الوهابيين سنة ١٢٢١ كما فى مجموعة الشبيبي يقول فيها :

بشرى لمن سكنوا كوفان والنجفا ... وجاوروا المرتضى أعلا الورى شرفا

مولى مناقبــه عن عدها قصرت ... كل البرايا ولم تعلم لها طرفا

منها (سعود) كساه الذل خالقــه ... ولم يزل بنكال دائم وجفا

أراد تهديم ما الباري يشيـــده ... من قبة لسقام العالمين شفا

وجمّع الجيش من أهل الحجاز ومن ... سكان نجـد ومن المؤمنين قفا

وقد أتى الناس قبل الفجر فى صفر ... بتاسع الشهر نحو السور قد زحفا

مقسما جيشه أقسام أربعــــة ... كل له سائق يعبيه ان وقفا

حتى أتى السور قوم منهم فرقوا ... ففاجأوا حتفهم فى الحال قد صدفا

وصف بالباب قوماً مكثرين لها ... من المعاول في حزب قد ارتدفا

والناس فى غفلة حتى اذا انتبهوا أعطوا الثبات وباريهم بهم رؤفا
فهزموا الجند نصراً من إلههم والسوء عنهم بعون الله قد صرفا
ورد سلطان نجد ملء أعينـــه حزنا وقد باء بالخسران وانصرفا
فلا السلالم والأدراج نافعـــة بل ربنا قد كفانا شرها وكفى
وقد طوى الله وقت الحرب في عجل لأنه لم يكن ما كان قد وصفا
ولم ينل غير قتل في جماعتـــه والكل في عدد القتلى قد اختلفا
وكان مذ بان نجم الصبح أوله ومنتهاه طلوع الفجر حين صفا
وثم معجزة أخرى لسيدنا في ذلك اليوم من بعض الذي سلفا
قد كان في حجرة في الصحن ما ادخروا وجمعوه من البارود قد جرفا
أصابـــه بعض نار ثم بردها مبرد نار ابراهيم إذ قـــذفا
فلا تخف بعدما عاينت من عجب ولا تكونن ممن قلبـــه رجفا
وقرّ عينا وطب نفساً فانك فى جوار حامي الحمى قد صرت مكتنفا
وقال فى خبر كوفان في حرم ما أمها من بغى إلا وقد قصفا
ومذ تقطع قلب الجور (١) أرخـه (نحس بدا لسعود إذ دنى النجفا)

وقال الأديب الشيخ علي زني عند وقوع الحادثة المذكورة باللغة العاميـة (مواليا) :

يا ميمن دوم غوجك على العدا حماي وانت لنار الحرايب لو خبت حماي
ابات خايف بقلبي موجد وحماي من حيث سيف العدا لقلوبنا ورب
والصمت منا تخردل يا (علي) ورب من شيمتك بيش عنك نعتذر والرب
سماك حامي الحمى وتريد الك حماي

---

(١) فيه إشارة الى تقطيع الواو قطعتين ، وهو قلب الجور والقاء قطعة منه فان فى التاريخ زيادة ثلاث — وفى هذا التاريخ مخالفة لقواعد الرسم فان (دنا) تكتب عمودية لا بشكل الياء والتاريخ لا يتم بكتابتها عمودية .

﴿ مبادي تكوين حادثة الشمرت والزقرت ﴾ (١)

لما كثرت الغارات على النجف من أعراب البوادي اتباع الوهابي سعود، وكانوا اذا جاؤا الى النجف نزلوا في (الرحبة) عند السيد محمود (٢) الرحباوي فيكرمهم غاية الاكرام ويحترمهم كثيراً حتى (قيل) ان السيد محمود هو الذي دلهم على النجف وأرشدهم الى غزوها ، فلما بلغ الشيخ صاحب كشف الغطاء (ره) ذلك أرسل الى السيد محمود من يقول له (انهم اذا جاؤا اليك عازمين على السوء بنا ينبغي لك أن ترسل الينا من يعلمنا بذلك لنستعد لهم لئلا يدخلوا علينا على حين غفلة فلا نطيق دفاعهم هذا اذا لم تؤد ما يجب عليك من امداد اخوانك النجفيين والدفاع عنهم) فما أجاب الشيخ إلا بقوله (انا رجل ذو مزارع وأراضي وأخشى على نفسي ومالي

---

(١) ملخص عن العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية .

(٢) هو من سادة يعرفون قديماً « ببيت أغا جمال » هاجروا من ايران الى النجف لطلب العلم ولهم دور كثيرة في النجف منها الدار المعروفة بدار الايرواني في محلة العمارة مع الدور التي حولها ، وكان السيد محمود من أهل الثروة فأخبره بدوي ان في المكان الفلاني « وعينه له » عين ماء وقد انهال عليها التراب فأخفاها وهي عين عظيمة تكون عليها مزارع كثيرة فان بذلت عليها الأموال استخرجتها لك حتى تملكها ، فاستخرجها وبنى عليها قصراً عظيماً « وهي الرحبة استخرجها سنة ١١٩١ هـ » وسكن فيه ولم تمض مدة إلا وفيها كثير من البساتين ويزرع بها سائر أنواع الفواكه والحبوب من الحنطة والشعير ويزرع فيها الرقي والبطيخ « وهي حتى اليوم على هذا الحال وبها اليوم سادة يعرفون آل سيد فواز وهم ذرية السيد محمود » وكان السيد محمود رجلا سخياً حاز شهرة طائرة ورياسة عظيمة عند أعراب البوادي بما يصنعه لهم من الطعام وكان يضعه في بركة « حوض » في قصره ويدخل اليه الرائح والغادي واذا صار وقت حصاد الثمر يخرج اليه كثير من أهالي النجف فيأخذون منه قوت سنتهم ، فملأ ذكره الآفاق وطبق صيته اليمن والحجاز وسائر أطراف العراق ـ مختصر عن العبقات ـ .

من هؤلاء لأني طعمة في أيديهم) فالتجأ الشيخ الى أن قيض عدة من شبان النجف وعين لهم رواتب مالية واشترى لهم أسلحة كافية وجعلهم مرابطين فى حدود النجف من بعض الجهات على أميال منها وكان من جملتهم سواد العكايشي (جد الطائفة الشهيرة آل سواد) وعباس الحداد (جد الطائفة النجفية الحداحدة) وكان عباس(١) هذا أول أمره حداداً ثم انضم اليه بعض الشبان من محلته وأخذوا يخرجون الى خارج البلدة ويتصيدون الطيور والظباء ويلعبون فى الأودية وهم يلهجون بقول : (زقرت) أو زقرتات (٢) فلما عزم الشيخ (ره) على تهيئة المرابطين وجمعهم ، جعل عباس الحداد واصحابه منهم فكانوا مائة أو أقل وكانوا اذا جاءهم الغزو حاربوه حتى أبعدوه عن البلدة وينضم اليهم عدة كثيرة من حملة العلم ، وكانوا أهل خبرة بنقل السلاح حتى قتلوا كثيراً من أصحاب سعود الوهابي وأسروا بعضهم وأتوا بهم الى الشيخ (ره) فاستمروا على ذلك حتى انقطع الغزو (الغاره) عن النجف وأمنت البلدة من شرهم — ويوجد فى ديوان السيد صادق الفحام شعر باللغة العامية من فن (الركباني) يذكر فيه ظفر النجفيين بالغزو — بوادي (السدر) من وراء (المهاري) .

---

(١) بلغ عباس الحداد زعيم الزقرت فى النجف أعلا درجة وحكمها وقاوم هناك حكومة بغداد سنة ١٢٣٢ اما الآن « فى وقته ، فقد جاء اليها « بغداد » ورمى بنفسه فى باب الحرم « حرم الوالى » ان ملاحة عباس من أحسن مافى العالم وله مزايا عالية وقد كان صانعا عند حداد وأخيراً نال حسن التفات داود باشا « والى بغداد » ولعله يوليه حكومة النجف تولية رسمية — عن ملاحظة يعقوب سركيس .

(٢) الزقر : هو الصقر ولعلهم كانوا يتصيدون بالصقور أو يصطادونها وفى اللغة العامية الدارجة اذا قال الرجل أنا زقرتي يعنى انى خفيف المؤنة لاعدة لى ولا عيال ويحتمل ان هؤلاء كانوا بدء أمرهم كذلك لاسلاح لهم ولا عدة ، ومن الأمثال الدارجة باللسان الشعبي : « أنا زقرتي ما لحگتني غير تفگتي » .

﴿ سبب تشكيل الطائفتين الشمرت والزقرت ﴾ (١)

كانت للسيد محمود (المتقدم) اختان (احداهما) تعرف أم السعد (٢) وهي التي تنسب اليهـا الحارة الخراب في محلة العمارة (خرابة أم السعد) و (الثانية) تعرف (رخيته) ، عمرتا عمراً طويلا وقد منعهما أخوهما عن التزويج وكان لهما أولاد عم يخطبونهما منـه ، وهو لا يزال ممتنعاً أشد الامتناع من تزويجهما بما وسوس اليه الشيطان من عدم جمعه في داره ذكراً وأنثى من جميع الحيوانات وكان يمـد ذلك قيادة ويقول مستنكراً : (أوقـع التناكح في داري) فبعثا الى الشيخ تشكيانه وانه أسرهما ومنع بني عمه من تزويجهما فبعث الشيخ (ره) اليـه ينهاه عن ذلك فلم يعبأ به فتكدر الشيخ منه زيادة على تألمه منـه إذ كان مأوى الوهابي وان بني عمه لغضبهم عليه بامتناعه من تزويجهم طلبوا منه القسمة وكانوا شركاءه في الملك فطردهم وأنكر حقهم فاشتكوا عليـه عند الشيخ (ره) وطلبوا حضوره في مجلس الشرع ولعلم الشيخ (ره) بانه غير مكترث ولا مبال لم يرسل اليه بالحضور للمحاكمة فرجعوا الى دار الشيخ وهم يبكون ويصرخون فمضى الشيخ موسى (ره) الى أبيه فكلمه فما زال يحثه على احضاره حتى خرج الشيخ وأمر جماعة من أهل العلم ممن كان يحمل السلاح ومعهم جماعة من النجفيين وفيهم عباس الحداد وكان معروفاً بالشجاعة فأمره الشيخ بأن يمضي هو وأصحابه الى السيد محمود وقال : قل له يدعوك جعفر للحضور مع بني عمك في مجلس الشرع ، فلبس عباس الحداد لامته ومعه أصحابه وهم سبعون

(١) ملخص عن العبقات .

(٢) كانت كزرقاء اليمامة في حـدة النظر تميز الفارس من الراجل من مسيرة عشرة فراسخ فتزوجت بعد قتل أخيها بزعيم من زعماء الخزاعل على أن يأخذ بثار أخيها من أولاد الشيخ « ره » فلما حضرت عنده طابت منه ذلك فقال : ممن آخذه ؟ فقالت من أولاد الشيخ فان أباهم أمر بقتل أخي فقال : اذا كان الشيخ قتله فهو مقتول بسيف الشرع فلا ثار له ـــ العبقات العنبرية .

رجلا في عدة كاملة وأتوا الى (الرحبة) ونزلوا القصر وكان السيد محمود فى أعلاه فأخبره بعض حرسه ان هؤلاء قوم الشيخ يريدون الاجتماع معك فقال : اخرجوهم وسدوا باب القصر دونهم وقولوا لهم السيد لا يريد مواجهتكم فخرجوا وتفرقوا عند أصحابه وبعثوا الى الشيخ يخبرونه بامتناعه فلما سمع الشيخ بذلك تكدر وقال لاينبغي لأحدأن يتكبر ويمتنع عن الحضور فى مجلس الشرع آتوني به ولو قهراً فأخبرهم الرسول بذلك فبقوا فى فكر وحيرة من أمره في تلك الليلة فلما أصبحوا سمعوا الصراخ والعويل في قصر السيد فأخبروا أن السيد أصبح مقتولا ولم يعلم قاتله فرجع عباس الحداد باصحابه وجيء بجنازة السيد ودفنت في النجف وتفاقم الأمر واعضل الخطب حيث لم يدر فى خلد أحد ان السيد يقتل لعظمته وشدة بأسه ، وكان أعراب الحجاز والعراق لشدة اعتقادهم به يحلفون به . وكان المتهم بقتله أبناء عمه وأصحاب الشيخ فتنصل بنو عمه وتبرأوا من دمه عند (الملالي) ، وكان زعيمهم يومئذ ملا محمد طاهر وهو حاكم النجف في وقته وهو الطالب بدمه لخؤلة كانت بين السيد وبين الملالي ومعه أختاه (رخيته وأم السعد) فانحصر ثاره باصحاب الشيخ (ره) ، وكان الملا محمدطاهر يجلس على باب الصحن الشريف من جهة باب الطوسي وعبيده عليهم السلاح بين يديه ويأمر بغلق الأبواب عدا الباب الذي هو عليه فينحصر الطريق به فاذا مرّ به رجل من أهل العلم ممن يظن انه من أصحاب الشيخ يقول له (يا ملعون يازقرتي تمشي على الارض بطولك آمناً وفى بطنك دم السيد محمود (١)) ، فكانوا يتضرعون اليه ويحلفون له إنا لسنا من الزقرت ولا ممن حضر الواقعة فينهرهم ويأمر عبيده فيوجعونهم ضربا ، وبعد قتل السيد محمود سنة ١٢٢٨ بسبعة أشهر توفي الشيخ (ره) .

ولم يزل ملا محمد طاهر مستمراً على عتوه وتمرده وجعل يتربص الدوائر بالشيخ موسى وباقي أولاد الشيخ ويسعى بهم الى حكام بغداد ، وجعل يطعن ببيت الشيخ

---

(١) قتل سنة ١٢٢٨ آخر صفر — كما فى كشكول السيد محمد الهندى ، وقيل سنة ١٢٢٧ فيه عن الشيخ جعفر الأعسم .

ويعممهم بكل وصمة واشتدت أذيته وضرره على المجاورين وجعل يقتل أصحاب الشيخ غيلة فخرج الشيخ موسى من النجف غاضباً عليه فكانت عاقبة أمره أن رماه رجل من الزقرت وهو في الحرم المطهر العلوي بخرطوشة وقعت في فمه فمات من ساعته .

﴿ أول حادثة للشمرت والزقرت ﴾

حينما قتل الملا محمد طاهر قام أصحابه طالبين بدمه وغلبت عليهم كلمة (الشمردل) (١) مقابل (الزقرت) وانضم اليهم من يطلب بثأر السيد محمود وحملوا السلاح ولزموا الحصون (الأماكن العالية) من المساجد والمآذن والدور المرتفعة وجعلوا يرمون بالبنادق الى جهة الزقرت وقابلهم الزقرت بالمثل وهم عباس الحداد وأصحابه وانضم اليهم كثير من أهل العلم ، وكانوا أهل خبرة ودربة بنقل السلاح وجلبهم من طوائف العراق (٢) وبعد قتل ملا محمد طاهر ولي حكومة النجف ولده ملا سليمان . واستمرت الفتن والحروب بين الفريقين ففصل ملا سليمان عن منصبه بامر داود باشا والي بغداد ونصب عباس الحداد (٣) مكانه على أن يقطع الفتن ويخمد

---

(١) معناه اللغوى هو الفتى السريع من الابل وغيره فيحتمل انهم أرادوا هذا المعنى وفيه دلالة على قوتهم وشدة عدوهم .

(٢) كالربيعى والظالمى والخزعلى والهلالى وغيرهم من سائر الطوائف العراقية ، وكانت لهم عدة كافية من السلاح .

(٣) وفى كتاب دوحة الوزراء بالتركية المطبوع فى بغداد سنة ١٢٤٦ ماملخصه فى حوادث سنة ١٢٣٤ وهى السنة الثانية لولاية داود باشا .. كان عباس الحداد يتظاهر بالاستقامة والسداد وهو يضمر غير ما يريه وقد وجد فرصة لارتكاب الفساد ليتمتع بايراد التولية فاحدث عداوة بين الزكرت والشمرت فكان قتالا بين الفريقين فامسى غيرهم من الأهلين فى ذل ومهانة وقد سعى فى ارجاع عباس الى الطريق المستقيم الا ان سريرته لم تمل الى الاصلاح واستمر على سلوكه الطائش و بما ان من شأن الحكومة اطفاء هذه النار بسوق-

نارهـا فعظم أمره ونفذت كلمته فاخرج كثيراً من الشمرت والزقرت وقتل بعضهم وشرد آخرين فاشتد حنق الشمرت على عباس الحداد وصار أكبر همهم قتله ، ودبروا فى قتله فلم يتمكنوا منه إلا غيلة فجاء اليه بعض المطرودين وكان لا يعرفه فخدمه سنتين وصار من رجاله المقربين عنده وأظهر له الاخلاص حتى اطمأن به ، وكان عباس لا يفارق السلاح طرفـة عين أبدا على كثرة من يحرسه وكان يشد على وسطه خنجراً فقال له يوماً ذلك المخادع أنت لا تحمل السلاح إلا للزينة فيلزم أن تجعل على خنجرك قضبان الفضة وسلاسل من الذهب فانه أهيب لك — وقال له أيضاً : أنت رئيس ولابد لك من مترجم والأولى أن تتعلم اللغتين (الفارسية والتركية) لتقضي مرادك مع حكام الترك وخوانين العجم وهذا معلم لك وأرشده على رجل قد تواطأ معه على قتله وعلمه الطريق فجاء الرجل وقال له : ينبغي أن تجعل لتعليمك مجلساً خاصاً لا يأتيه أحد كي لا يستخف بك فأجاب الى ذلك وعين غرفة فى الصحن الشريف يدخل هو والمعلم فيها وذلك الخادم فما مضى إلا يومان أو ثلاثة حتى قتلوه فى تلك الغرفة ، وكلما أراد أن يستخرج خنجره من وسطه لم يتمكن لما التف عليـــه من سلاسل الذهب، فلما قتل سنة ١٢٣٤ (١) جاء الملالي الى آل الشيخ الـكبير (ره) واعتذروا من اساءتهم وحلفوا أن لا يعودوا إلى إثارة الفتن والفساد فعفا عنهم الشيخ ، ورجعت اليهم حكومة البلد واستمرت فى أيديهم الى زمان الملا يوسف وأياما من أيام ولده ملا محمود

ـجيش الى النجف الا انها اكتفت بارسال الاندرونى صالح اغا ومعه بيرقين «كالسرية وامثالها فى جيشنا العراقى» من المشاة لاكثرحرمة للمقام على ان يقبضوا على عباس او ان يزيل حياته الى أن قال . . ولم يتمكن صالح أغا من القبض على عباس انما وفق لاعدام حياته وحياة رفيقه على دبيس فارسل برأسيهما الى مقر محمد كهيه ومن هناك أرسل بهما الى الوالى وبعد أن قتل عباس تفرق الزقرت والشمرت واطاع الباقى من الأهلين طالبين الأمان وعين لوكالة التولية محمد طاهر جلبي من أقرباء الـكليدار السابق ـ عن ملاحظة الاستاذ يعقوب سركيس على كتابنا هذا الطبعة الأولى .

(١) كما فى مجموعة ابن كشكول وكان خروجه سنة ١٢٢٨ كما ذكره أيضاً .

ثم انقطعت (١) .

ابتدأت هذه التفرقة والانقسام سنة قتل السيد محمود — كما تقدم — سنة وهي وفاة الشيخ الكبير سنة ١٢٢٨ الى اليوم، ولم تزل تخبو نارها مرة وتستعر أخرى حتى أحرقت كثيراً من نفوس الأبرياء الذين لا ذنب لهم ولم ينحازوا الى احدى الطائفتين . وهلك من الفرقتين ما لا يحصى عدداً وكم نهبت أموال وعطلت الاسواق وهدمت دور بسببها . وكانت النجف في ذلك العصر فوضى تعبث بها أيدي الفساد من الطائفتين ، وهي سلسلة حوادث همجية بربرية لا تدخل تحت الحصر ولا يمكن تدوينها أو ضبطها .

وهـذه الحوادث في القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر من مهمات حوادث النجف التاريخية وكان أهل ذلك القرن يحفظونها ويلهجون بذكرها وقـد ذكروها في مؤلفاتهم استطراداً . وكانت هي حديث نوادي المعمرين والشيوخ من النجفيين . ذكر الشيخ محمد بن يونس بن الحاج راضي بن شويهي الظويهري الحميدي الربيعي النجفي (المتوفى سنة ١٢٤٠) في كتابه « ميزان العقول » بعض الحوادث وأظهر الاستياء منها كثيراً . وكذلك السيد أحمد بن السيد حبيب بن السيد أحمد آل زوين النجفي صاحب الرحلة الخراسانية فانه ذكر في آخر قطعة من كتاب المسالك الذي فرغ من كتابته سنة ١٢٣٤ في ذي القعدة كيفية مقاتلة الشمرت والزقرت التي شاهدها . وكذلك العلامة الشيخ خضر شلال (المتوفى سنة ١٢٥٥) فانه ذكر أيضاً في كتابه (التحفة الغروية) حادثة شاهدها بنفسه — فقال مانصه : وعليك بالتأمل في المقام وما مر بك من مباحث الخلل التي قد وقع كثير منها والبندق من الفئة الثانية « الشمرت » (٢) الواقعـة في البلد الأشرف مبدأها ثاني يوم من شهر رمضان المبارك سنة ١٢٣١ بين طغام الزقرت وفسقة الشمرت فوق رؤوسنا كمخاطف النجوم حتى قتل بها خلق كثير . منهم جماعة لا نظير لهم في النسك والتقوى وبلغت

(١) الطبقات العنبرية .

(٢) هذه الفرقة لم تكن مرضية عند العلماء فتراهم يتضجرون منها وينددون بها

الى حد التقتا فيه حلقتا البطان فتفرق الناس فى جميع الأمصار — الى آخر ما قال — ثم ذكر مجيء العساكر واضطهادهم أهل البلد وحبسهم الشيخ علي ابن الشيخ الكبير كاشف الغطاء (ره) وتفرق أهل البلد عند حبسه .

وللسيد جعفر الخرسان رسالة طويلة كتبها الى والي بغداد سنة ١٢٩٥ يشكو اليه الطائفتين يقول في أولها : كتبت اليك أسعدك الله والسهام رائشة ، والأحلام طائشة ، والسيوف مسلولة ، والدماء مطلولة ، والعقول مذهولة ، والناس حائرة ، والأكف طائرة ، والألوان حائلة ، والنفوس سائلة — الى آخرها — .

وتذكر عـدة حوادث مشهورة كحادثة أولاد الفيخراني وهم : عبود وأخوه مهدي . وظاهر الملحة وغيرهم فانهم قتلوا قتلة شنيعـة سنة ١٢٦٩ وهؤلاء هم زعماء الشمرت ، وحادثة عبد الله وهب التي قتل بها سنة ١٢٩٣ وهو من زعماء الشمرت أيضاً . وحادثة الجنائز سنة ١٢٩٤ ، وحادثة البرچة (البركة) في تلك السنة أيضاً ، وهناك حوادث أخر كثيرة أضربنا عنها صفحا .

كانت اذا التهبت نار الحرب بين الفريقين تعطل الأسواق وتسد أبواب البلد فلاداخل يدخل ولاخارج يخرج فتكون البلدة فى حصار وتغلق أبواب الحرم العلوي وتبقى الفقراء والضعفاء في هرج ومرج واضطراب ولا يبقى أمان ولا راحة ، تبقى على ذلك برهة من الزمان حتى ترسل الحكومة قوة كافيـة من بغداد لتأديبهم — جاء صالح آغا (أحد قواد داود باشا) سنة ١٢٣٤ كما ذكر في (مطالع السعود) لتأديب بعض القبائل . سيره داود باشا وأمده بجيش آخر يقوده الكتخدا محمد فدخل صالح آغا النجف وقاتل (علي بن دبيس) زعيم احدى العصابتين فقتله وأرسل برأسه الى الكتخدا محمد وهو آنئذ بذي الكفل وقلد داود باشا الملا محمد طاهر أعمال النجف ونفذت له الخلعة (١) . وفى سنة ١٢٥٨ سار الى النجف نجيب باشا والي بغداد بعد إيقاعه بأهل كربلا وقد بلغـه تمرد أهل النجف فلما كان على فراسخ منها حط

---

(١) مجموعة الشبيبي

رحله وصلى هناك (١) وسفر بينـه و بين أهالي النجف وهو فى المصلى من أوقفه على طاعته فخضر وحضر معـه خمسون الفا من الارناوط وهم احرار جنوده وكان لباسهم الحرير وأسلحتهم محلاة بالذهب والفضة فاستقبلهم النجفيون وأضافوهم أياما (٢) . وجاء سليم باشا مع خمسة آلاف جندي سنة ١٢٣٤ في عصر الشيخ محمد ابن الشيخ الكبير (ره) لتأديب الفرقتين . وكان اكثر مجيء عبد الباقي العمري صاحب الديوان مع بعض الولاة لهذه الغاية . وفي حدود سنة ١٢٧٠ احيلت زعامـة الزكرت الى السيد سلمان بن السيد محمد العوادي « أبو الأسرة آل السيد سلمان » أخرج كثيراً من الزكرت والشمرت الذين هم مثار الفتن وموقدي نار الحرب الى خارج النجف وشتتهم فى البلدان ولم تزل ذراريهم باقية فيها حتى اليوم، كان بطلا شجاعا مقداماً حتى صار يضرب المثل بحزمه و بأسه وسلطته يقال : حكم النجف بالمهفة « المروحة » لشدة بأسه وما أودعه من الرعب فى قلوب المفسدين حتى صار لا يحتاج الى نقل السلاح . ويشد أزره ويساند سطوته اخوته الكثير وأبناؤه السبعة الى أن توفي سنة ١٢٩٠ . قام من بعده ولده الاكبر السيد محمد والد السيد عبد الله المشهور فسار سيرة أبيـه ونهج منهجه ، ولما توفي قام مقامه أخوه السيد محمود ، وهو الولد الثاني للسيد سلمان — وهو والد السيد لوتي والسيد جواد — لاقى فى سبيل زعامته من حكومة الترك الحبس والتسفير حتى مات نازحا عن وطنه مبعداً عن عشيرته ، بعدته الحكومة التركية وأخاه السيدعلي — والد السيد كاظم — وبعد وفاته قام أخوهم السيد مهدي — وهو الولدالثالث من أولادالسيد سلمان — وكان ذاهمة عالية وبأس شديد مسالما يكره الفتن ويحب السلم ولو يؤدي الى مس شخصيته . وفي أيامه شاركه فى الزعامة ابن أخيه السيد عبد الله ابن السيد محمد وكان رجلا شديداً حازما لم يتحمل ضيما ولا ذلا ، وبعد وفاة السيدمهدي (سنة ١٣٤٨) قام مقامه ولده الاكبر السيدعبود وهو من أشراف السادة أعيانهم (المتوفى سنة ١٣٧١ ﻫ) .

---

(١) وفى ذلك الموضع بنى (الخان) وعرف بـ (خان المصلى) حتى اليوم

(٢) مجموعة الشبيبي

وزعامة الشمرت في بيوت مشهورة معروفة بالنجدة والبسالة كآل بقر الشام وآل حاج راضي وآل الشمرتي وآل حاج حمادي، ولم تزل ذراريهم موجودة وهم على ماعليه آباؤهم من الشجاعة والنجدة والبسالة، ولكن خمدت تلك النعرات وماتت تلك العصبيات بثقافتهم ونعيمهم وبأس الحكومة أصلح الله شأن الجميع.

وآخر وقعة للشمرت والزقرت في أوائل شهر رمضان سنة ١٣٢٣ وقد شاهدتها بعيني وكنت إذ ذاك صغيراً ورأيت الأثاث والفرش الثمينة التي انتهبها الزقرت من الشمرت وكان النصر فيها آنئذ للزقرت. وتعرف بوقعة أولاد « عزيز » ـ هما صكبان ومحمد ـ وكانا من الرجال المعدودين، لهما مواقف مشهودة في النجف وخارجها مع قبائل الفرات، وقتل في هذه الحادثة أبوهما عزيز « باقر شام » بعد أن قتل رجالا مشهورين بالنجدة والشجاعة من الزقرت. وعند قتله خمدت نار الفتن وانقطع دابر المفسدين. وهذا الانقسام ـ الزقرت والشمرت ـ حتى اليوم موجود « فالعمارة » و « الحويش» وأكثر « البراق » زقرت و « المشراق » » وبعض من أهل محلة البراق شمرت ولكن لحزم الحكومة الحاضرة ونفوذها التام وهيمنتها لم يتجاسر أحد اليوم على إيقاد نار الفتنة والمظاهرة بالهمجية ضد الأمن، أضف الى ذلك أن الظروف الحاضرة بطبيعتها قضت عليها فكانت نسياً منسيا، وأهلها اليوم ـ بحمد الله ـ إخوان صفا يتزاورون ويتواصلون ويتحابون فاستتب الأمن في البلد وعادت القضايا السالفة أشبه بالقصص الخيالية منها بالحقيقية فنسأل الله لهم دوام التآلف والتعاضد وماذلك على الله بعزيز.

قال العلامة الحجة الشيخ عبد الحسين صادق العاملي « ره » عند وقعة من وقعات الشمرت والزقرت وقد نهبت داره في محلة المشراق وكان مجاوراً للعلامة السيد محمد بحر العلوم « ره » والعلامة السيد محمد القزويني « ره » ملاطفاً لهما:

داري مقوضـــة ورحلي مغنم ... والعيش بين « محمدين » مذمم

جارين مارعيا لجار حرمـــة ... لكأنما حفظ الجوار محرم

بفناهما مالي أبيح فقل به ... فيء بأبناء « الشمرت » مقسم

أقصى وعيـدهما الناس أو رجا ... فكأنما هما للأرامل توأم

البعد أنجى ما أرى وها هما   لن يدفعا وبنو الشمرت هم هم

﴿ حادثة محلتي الحويش والعمارة ﴾

كانت هذه الحادثة بين الزقرت أنفسهم وقد وقعت سنة ١٣٢٦ قتل فيها أكثر من عشرين رجلا من الفريقين وعطلت البلدة ثلاثة أيام وكان أكثر القتلى من أتباع النجفيين الذين هم من ضواحي النجف لعدم مهارتهم بحرب النجفيين وجهلهم بفنونها . فان الحرب في النجف تكون في الدور والآبار والسراديب ـ وكان زعماء هذه الحادثة السيد عبد الله بن السيد محمد (المتوفى سنة ١٣٣١) ابن السيد سلمان وهو زعيم محلة الحويش والحاج عطية (١) أبوقلل وهو زعيم محلة العمارة، وكان النصر فى هذه الحادثة لأهل الحويش وقد الجأت الحكومة الحاج عطيه وأتباعه الى الفرار ففروا الى ضواحي النجف وهناك التهبت نار الحرب . وكان سبب هذه الحادثة أن محمود محبينة « رئيس بلدية النجف يومئذ » كان قد نصب العداء لآل السيد سلمان ويتطلب الطرق المؤذية لهم فقتله بعض النجفيين ، وقد استجار القاتل بالسادة المذكورين وبعد مدة قتل فى الصحن الشريف وكان القاتل له أحد أقرباء محمود فاتهم بمساعدته الحاج عطيه وأقرباؤه وبهذا حصلت الفرقة بين المحلتين وتأكدت أسباب الشحناء حتى آل الأمر الى ماذكرنا ولعل هناك أسبابا أخر لم نقف عليها .

﴿ حوادث الاحتلال البريطاني ﴾

(الأولى) — حادثة الأتراك —

بعد إعلان الحرب العامة وإشتراك الأتراك بها وندائهم بالنفير العام اشترك العراقيون مع الأتراك فيها ووقفوا معهم جنبا لجنب وصفا لصف ونهض علماء الشيعة

---

(١) توفى ليلة الاحد الحادى عشر من شهر ذى الحجة سنة ١٣٦١ ودفن نهار الاحد فى الصحن الشريف من ذلك اليوم ، واقيمت له الفاتحة فى داره وكان يوم وفاته من الايام المشهودة فى النجف.

فى النجف وأفتوا بوجوب الدفاع عن بيضة الاسلام فهاجت الشيعة لدفاع الانكليز وانتظمت الجبهات الحربية وأكثرها من عشائر العراق ولم يكتف العلماء بالفتيا فقط بل خاضوا تلك المعامع بانفسهم ووقفوا وقوف الأبطال وأبلوا بلاء حسناً وكان أشدهم جهاداً وأكثرهم صبراً وجلاداً المرحوم العلامة السيد محمد سعيد (١) الحبوبي فانه قاد جيشاً جراراً الى جبهة (الشعيبة) منظما من مجاهدين متطوعين ومسوقين قسراً قد شملتهم الجندية ، وكذلك العلامة الشهير شيخ الشريعة ، والعلامة السيد علي الداماد ، فان لهما مواقف مشهورة فى حرب (القرنة) وما بعدها فما مضت شهور معدودة إلا وقد اندحرت الاتراك عن مراكزها وأخلتها، ولم تزل الحرب بين الانكليز والاتراك سجالا حتى آل أمر الاتراك الى الانسحاب والأنجلاء عن العراق بحدوده



العلامة المجاهد السيد محمد سعيد الحبوبي

---

(١) كان «ره» من أعلام النجف المشاهير حاز سمعة سائرة وصيتا طائرا كان خفيف الروح حلو المفاكهة حسن الحديث تحبه النفوس وتهواه القلوب وهو على جانب عظيم من التقوى والصلاح ومذ وقعت الحرب العامة ودخل الانكليز البصرة هاجت به الحية الدينية والنخوة الاسلامية فنهض مجاهداً والتفت حوله اكثر الطوائف العراقيـة ووقف موقفا مشهوراً ولسوء معاملات الاتراك مع المجاهدين وعدم تنظيم امورهم تضعضعت مراكزهم ، والسيد المترجم هو صاحب الديوان المشهور المطبوع توفى عند منصرفه من وجهه هذا سنة ١٣٣٣ ، وقد ارخ وفاته الشاعر الشهير الشيخ جواد الشبيبي بأبيات ـ وهى :

فقيد المسلمين غداة اودى   حسبت الدين بينهم فقيدا

لئن وجدوه للداعى مجيبا   فقد فقدوه قرآنا مجيدا

—

وبعد مرور شهر على حادثة الشعيبة بعثت الحكومة العثمانية بعثا مؤلفاً من الف من المشاة والفرسان بقيادة (عزت بك) الى النجف للقبض على المنهزمين من الجندية وقائمقام النجف يومئذ (بهجت بك) وكان فظاً غليظاً سيء الادارة متهوراً خرق السياسة معدوم الكياسة غير ملتزم بدين ولا يركن الى مذهب وقدضغط على النجفيين حتى كاد أن يستأصل أموالهم بتحميلهم الضرائب الباهظة ، وساق الرجال وشردهم بلا جريمة وتعدى كثيراً على الأشراف ومس ببعض الكرامات المقدسة وجار فى أعماله كلها وعمل عمل من لا طمع له فى الحكم ولا أمل له في البقاء ومن جراء هذه التعديات السيئة والمعاملات القاسية تقطعت — بالطبع — العلاقات الودية بين النجفيين والأتراك وأدت الى الجفاء والنفرة فهجم الأفرار (المنهزمون من الجندية) قبل الفجر من ليلة السبت في الثامن من رجب سنة ١٣٣٣ فثقبوا السور ودخلوا البلدة وحاصروا الحامية العثمانيـة وقاتلوا قتال المستميتين وأبدوا الفراسة والشجاعة وانضم اليهم أهل البلدة واستدام القتال ثلاث ليال حتى أذعنت لهم الحامية فاستولوا على محال الحكومة ومراكزها وأضرموا النار فيها ونهبت امتعة المستخدمين وقتلوا بعض الجند وفيهم بعض الضباط واستسلم الباقون فأخذت أسلحتهم وجميع معداتهم وساقوهم أسرى الى دار الزعيم السيد مهدي آل السيد سلمان فأخرجهم ليلا مع القائمقام المذكور متخفين تحت ستار الليل عليهم لباس الذل والصغار واقتسم النجفيون جميع أمتعتهم واستولوا على دور الحكومة الخاصة وفرغت البلدة من ذلك اليوم من الأتراك وحكم في النجف زعماء المحلات الاربع والفوا حكومة وطنية دامت سنتين سارت سيراً حسناً وكانت بأيديهم حاصلات البلاد توزع على الطوائف النجفية وهم يتولون شؤون البلاد من مرافعات ومخاصمات وما يلزم من كل شيء .

وكانت اليد للنجفيين فى تقويض السلطة العثمانية وهم أول من أطلق النار عليهم

— وان شهدته اعينهم سعيدا ... فقد حملتـه أرؤسهم شهيدا

تقدم للجهاد امير دين ... وساق المسلمين له جنـودا

ومذ لاقى المنية أرخـوه ... (سعيد فى الجهاد قضى سعيدا)

فى أكثر الحوادث التي وقعت بعد واقعة النجف كحادثة كربلا الاولى فى منتصف شعبان سنة ١٣٣٣ وكارثة الحلة فى منتصف شوال من السنة المذكورة وحادثة كربلاء الثانية فى سابع رجب ١٣٣٤ ، هلك فيها خلق كثير وأشرفت البلدة على الخراب .
وللاستاذ الكبير الشيخ محمد رضا الشبيبي قصيدة بليغة عنوانها « شكوى وعتاب » نظمها على أثر طرد الأتراك من البلاد العراقية ضمنها سوء سياستهم نذكر منها الأبيات التالية :

لا الجبن ثار فاطغانا ولا البخل ... الثائر الحقد بالأقوام والدخل
لو كان ما بهم جبناً لما انتقموا ... وفي طريق بلوغ النقمة الأجل
السيف قرب منا كل قاصية ... لا المنطق الفصل من قوم ولا الجدل
ماذا نؤمل فى ادراك غايتنا ... من السياسة كلا إنها حيل
يا من يعز علينا أن نؤنبهم ... فى حيث لا ينفع التأنيب والعذل
جفوتمونا وقلتم نحن ساستكم ... منى مطيتها الاخفاق والفشل
تأبى الحوادث إلا أن نملكم ... ولا ودين التآخي ما بنا ملل
كم تنبذون لنا ذنباً فنعذركم ... لقد تقطعت الأعذار والعلل
أما صفحنا عن الماضي لأعينكم ... أما أديلت لكم أيامنا الأول
أما استجاشت كما شئتم كتائبنا ... حتى تفايض منها السهل والجبل
أما مشت تذرع الدنيا أما انقطعت ... بها المتايه والغيطان والسبل
أما أطاعوا أما بروا أما عطفوا ... أما احتفوا في مواليكم أما احتفلوا
فيضتم لحفاظ الملك طائفة ... لغيرها الملك والأجناد والدول
قوم من العرب وخز النحل حظهم ... وحظ قوم سوانا الأري والعسل
لم يفعلوا ما أردتم من ثباتهم ... وكان في عكس ما يهوون لو عقلوا
خانوا ضمائرهم في بذل طاعتهم ... من قبل فالآن ما خانوا ولا خذلوا
عند المغانم تنسونا ويفدحنا ... من المغارم ثقل ليس يحتمل
أين الرهين باموال لنا ذهبت ... ومن يقيد باخوان لنا قتلوا

إما شهيد معلى فوق شاهقة ... أو موثق بحبال الأسر معتقل
يا من بظل بني عثمان قد نشأوا ... أضحيتم إن ظل القوم منتقل
وارحمتاه لمن غابوا فما حضروا ... من الثغور ومن ساروا فما قفلوا
تسري الجنود حفاة غير ناعلة ... كأنهما بأديم الأرض تنتعل
أما تخور قوى الشبان إن وصلت ... أو إنها لتنائي القصد لا تصل
تزجي القوافل بالأقوات حافلة ... طاوون ما شربوا منها ولا أكلوا
يا رب من لبلاد ما لها أحد ... يا رب من لرجال ما بهم رجل

﴿ الثانية ﴾ — ثورة النجف —

ترك البريطانيون النجف وشأنه بعد سقوط بغداد ولم يسيروا اليها جنداً ولم يتدخلوا فى شؤونها فانشأ النجفيون حكومة أهلية (كما تقدم) فأبقى الاحتلاليون هذا الشكل من الحكومة سنتين كاملتين وبعد ذلك قربوا بعض الزعماء ودروا عليهم الأموال الوافرة والهدايا الثمينة ومنوهم الأماني الكاذبة فارسلوا (الكابتن مارشال) حاكما للنجف (١) ومعه ترجمانه وسكرتيره وحاشية تتألف من عدة حرسة من الاكراد فحكم في البلد وأمضى معاملاته السيئة فلما استقر حكم البريطانيين في البلاد ورسخت أقدامهم بها اندفع جمع من النجفيين عن شمم عربي وحس ديني وطني الى التفكير فى دفاعهم عن البلاد العراقية وفي مصير حكمها الى العرب فالفوا (جمعية سرية) قوامها ثلة من الأعلام كالسيد محمد علي بحر العلوم والشيخ محمد جواد الجزائري وغيرهما ،

---

(١) كانت الحكومة المحتلة قد ارسلت الى النجف قبل (الكابتن مارشال) المذكور حاكمين على التعاقب (الكابتن كرين هاوس) ثم (الكابتن ونكت) فكانا على جانب عظيم من سوء السيرة والصلف والمس بكرامة النجفيين وكانا اذا ارادا التجول فى البلدة ارسلوا فى مقدمتهم ثلة من الشرطة الاكراد الشرسى الاخلاق فيسيرون وهم حاملوا السياط فيزعجون الناس ويطلبون منهم الوقوف اجلالا واعظاما لحضرة الحاكم الذى يتهادى خلفهم بعبارات قارصة لاتتحملها ـ بالطبع ـ نفوس الاهالى الابية (الطباطبائى)

وكانت عليها تدور رحى الجمعية ومن أفكارها تستمد، وقد مرت على الجمعيـــة أشهر عديدة وهي تسعى من وراء الستار للانتقام من السلطة المحتلة والوصول الى غاياتها الشريفة وقبل أن تعم فروعها طبقات النجفيين وتصل الى غيرهم من قبائل العراق دفع



العلامة السيد محمد علي بحر العلوم



العلامة الشيخ محمد جواد الجزائري

الحماس المتزايد فريقاً من أفراد الجمعية الى اضرام نار الثورة قبل أن يحصلوا آراء الجمعيـة وأشهرهم حماسا الحاج نجم البقال وهو البطل الباسل فاجتمعوا في دار من محلة الحويش (احدى محلات النجف) واجروا الأيمان بالقرآن الـكريم على أن يهجموا مجتمعين على مركز الحـكومة المحتلة الواقع خارج المدينة وان يقتلوا كل من فيه ليكون ذلك أول الشروع فى سبيل مقاصد الجمعية ، فنهضوا نهضتهم فجر يوم الثلاثاء ٦ شهر جمادى الثانية سنة ١٣٣٦ وهجموا على مقر الحـكومة المجهز بالمدافع والرشاشات وأنواع المهمات الحربية وهم خمسة عشر نفراً ، وكان زعيمهم الحاج نجم المذكور، فتزيا الجميع بزي الحرس (شبانه) ولبسوا لباسهم الرسمي وحملوا الخناجر والمسدسات والبنادق وحمل أحدهم كتابا معنونا باسم الحاكم (الـكابتن مارشال) ليحتال به على

الحارس الهندي فذ وصلوا الى باب السراي طلبوا من الحارس مواجهة الحاكم لدفع الكتاب المذكور اليه فامتنع الحارس من ان يفسح لهم مجال الدخول فضربه أحدهم بالخنجر فقضى على حياته ودخلوا غرفة الحاكم فذ شعر بالخطر استل مسدسه وقبل أن يعمل شيئاً عاجله أحدهم بطلقة نارية أردته قتيلا ، وجرحوا آخرين ممن في السراي منهم طبيب المارشال فلما سمع الشرطة الذين كانوا نائمين دوي البنادق ضبطوا السراي وأخذوا يحاربون الهاجمين فجرح بعضهم وقتل الآخر فانسحبوا الى البلدة حاملين القتيل منهم والجريح وأخذت الشرطة ترمي البلدة من جهة السراي بالطلقات النارية ، وكانت آنئذ مملوءة بالزائرين الغرباء وأهل البلدة يقابلونهم بالمثل فقتل بعض الأبرياء واقفلت أبواب البلدة ولم تكن تعرف البقية من رجال الحكومة المحلية مصدر هذه الثورة وانها من أهالي النجف أو من غيرهم وكذلك الأهلون إذ لم يكونوا مسبوقين بالقضية غير أن أصوات الطلقات النارية دعتهم للسؤال عما ورائها فما دخل اليوم الثاني إلا وقد جاء الى البلدة الاتنذنت (بلفور) الذي كان حاكما في الشامية يومئذ مع ثلة من الجند كانت مرابطة في الحلة فأخذ يتجسس عن الثوار ومسببي الحادثة فأقنعه زعماء النجف وفي طليعتهم الزعيم الكبير السيد مهدي آل السيد سلمان أن الثوار ليسوا من أهالي النجف وانما هم من الساكنين في ضواحيها فتلقى (بلفور) هذا القول في وقته بالقبول ولكن بعد مضي ساعتين من نهار ذلك اليوم دخل المدينة رجال الخفر على عادتهم فوجدوا في سوق (المشراق) أفراداً من الجمعية شاكي السلاح فحاولوا أخذ بنادقهم من أيديهم فرمى أحدهم رجال الخفر بطلقتين من بندقيته فقتل نفرين منهم ووضح إذ ذاك لدى الحكومة ان الثائرين القائمين بالحادثة هم النجفيون، وفي ذلك اليوم اجتمع رجال الجمعية المشتركون في العمل والناقمون عليه لكونه عملا قبل أوانه، وقد بلغهم أن الحكومة قد عززت مراكزها في النجف بالجنود فصمموا على حربهم مهما كلفتهم الظروف وحسبوا للحرب حسابها وانشطروا شطرين شطر قام بالأعمال الليلية والآخر تكلف الاعمال النهارية واشتغلوا في توفير الذخائر الحربية وأجمع رأيهم على مراجعة القبائل ومطالبتهم بالاشتراك معهم في المحاربة وعينوا

حصونهم المنيعة وواظبوا على حفظها من ذلك الوقت خوفاً من هجوم جند الحكومة على المدينة وأعدوا للتل المشرف على النجف من الجهة الجنوبية عدته ، وبعد مرور ثلاثة أيام للواقعة حفروا فيه الخنادق كما حفروها في الجهة الغربية واهتموا لمحافظة المدينة من جهته لأنه الحصن الوحيد إن احتلته الحكومة سقطت النجف من دون أقل عمل، فعينوا لكل ليلة أبطالا من رجالهم يحفظونه ويرصدون البلدة من جهته وهاجت أهل البلدة إذ ذاك واشترك أكثرهم في الدفاع وأخذوا يحسبون لمستقبلهم حسابه وهم يشاهدون الطلقات النارية من حصون النجف على مراكز الحكومة ومنها على حصون النجف .

أما حكومة بغداد فمن يوم الحادثة شرعت في ارسال المهمات الحربية والجيوش الجرارة الى النجف حتى بلغ عدد الجيوش خمساً وأربعين الف جندي وكان قائدها اللفتننت (بلفور) فطوق المدينة بالجنود وحفر الخنادق ومد الاسلاك الشائكة ونصب الرشاشات وقطع عنها الماء والمواصلة وتم له الحصار وجعل الثوية (مقبرة كميل بن زياد) مقراً له ومركزاً لأعماله العسكرية وشكل أربع جبهات حربية في جهات النجف الأربع فكانت الحرب الشعواء بين الفريقين ووقف رجال النجف مواقفهم الخطيرة مندفعين عن شمم عربي وحس ديني وطني ، وبذلوا نفوسهم الطاهرة دون كرامة البلدة وشرف العرب وعانى الأهلون آلاما كثيرة خلال مدة الحصار وضج الناس وشحت الارزاق وكظهم الظمأ وكثرت القتلى بين الفريقين ، وكانت قتلى الانكليز أكثر عدداً (١) ولهم مقبرة واسعة مستطيلة على ضفة كري سعد .

وفي ليلة من ليالي الحرب وجهت الادارة العسكرية جنودها ومدافعها ورشاشاتها والسيارات المدرعة وهجمت على التل الجنوبي المطل على النجف فلما أحس النجفيون المرابطون هناك بالخطر قاموا بهجمة معاكسة لها ودامت حرب طاحنة بين

---

(١) الذى استقيته من المصادر الوثيقة انها سبعمائة نفر ، واما قتلى النجفيين فى مدة الحادثة فهم اربعون قتيلا منهم ابرياء — وقد جاء فى مادة تاريخ عام الواقعة (حصار وغلا) ١٣٣٦ .

الطرفين مدة غير يسيرة فارجعوا الجنود الانكليزية نكصاً على أعقابها بعد أن قتلوا وجرحوا كثيراً منها .

وقد كتبت (الجمعية السرية) في اليوم السادس لنشوب الحرب أكثر من مائة كتاب الى القبائل القريبة من النجف تطلب منهم القيام بواجبها الديني والوطني وعينت لها الهجوم على قضاء (أبو صخير) وبه يكون الافراج عن النجف وخرج الرسول (وهو من قبيلة العوابد) بهذه الكتب من الباب الغربي (باب الثلمة) للمدينة وانحرف الى الجهة الشمالية فلما انتهى الى الاسلاك الشائكة قبض عليه الجنود وسيروه الى الثوية (المقر العسكري) وأخذت منه الكتب وأعدم هناك شنقاً من وقته ، ولما علمت الجمعية بما آل اليه أمر الرسول من الأمر الفظيع عادت الى عملها وكتبت أمثال تلك الكتب وأرسلتها بيد رجل من (بني عامر) وخرج بها العامري من الباب الجنوبي (باب السقائين) للمدينة ونجا من عقبات الأسلاك الشائكة والخنادق وأوصل الكتب الى أهلها وعاد الى النجف ليلة الخامس عشر لنشوب الحرب وأخبر الجمعية بأن سياسة الانكليز هناك قد حالت دون مساعدة القبائل لأن سياستها هناك قد تنوعت بين الارفاق والارهاب ، فلم تزل القبائل تسمع فزيز أسراب الطيارات وأصوات المفرقعات في سمائها ولم تشترك معها في أقل مساعدة - وبعد حصار البلدة بأكثر من أربعين يوماً تمكنت الحكومة من تفريق كلمة الأهلين والاستيلاء على التل المذكور وأصبحت تواصل طلقات مدافعهـــا وترمي بقذوفاتها البلدة حتى استولت عليها .

وقد أذاع اللفتننت (بلفور) عندما تم له الحصار بيانا على الأهلين يحتوي على شروط خمسة (أولا) تسليم الثوار ومؤسسي الحركة (ثانياً) تسليم الف بندقية للحكومة (ثالثاً) تسليم خمسين الف ربية تكون كفدية أو كغرامة حربيـــة (رابعاً) نفي مائة شخص (أو أكثر) الى الهند واعتبارهم اسراء حرب (خامساً) محاصرة المدينة وقطع الأرزاق عنها حتى توفي الشروط الأربعـة السابقة ، وما فك الحصار حتى استوفاها ولكن بعد أن أضر الجوع والعطش بالأهلين والغرباء الزائرين . فان الحنطة في أول الحادثة بلغ ثمن (الحقة) منها ست ربيات وفي آخرها

عشر ربيات والارز (التمن) كان يتردد ثمن (الحقة) منه بين الأربع ربيات والست والدهن (السمن) بلغ ثمن (الاوقية) منه ثماني عشرة ربية واللحم بلغ ثمن (الاوقية) منه ست ربيات ، وأما الماء فقد كان معدوماً فى البلدة وكان الأهلون يستقون من مياه الآبار المالحة وقد عمهم الخوف الشديد حيث أن الجند محيط بالمدينة ولم يعلم ما يؤول اليه الأمر من الهتك أو الاسر أو القتل ، وقد قتل من الابرياء في مدة الحادثة ما يقرب من عشرة أشخاص وجرح أكثر من عشرين ، وبعد مضي أربعة وعشرين يوما من نشوب الحرب فتح أحد الأبواب وأذن للغرباء والفقراء ولمن لا ذنب له بالخروج وبقيت البلدة في حصار حتى استوفيت الشروط المذكورة ، وكان عدد المقبوض عليهم ما يقرب من مائة وخمسين رجلا وقد حكم على أحد عشر منهم بالاعدام شنقاً وعلى البقية بالنفي الى الهند .

﴿ المعدومون شنقاً ﴾

(١) الزعيم كاظم صبي وكان رجلا شجاعا غيوراً له مواقف مشهودة في النجف وخارجها وهو ممن ساعد هذه الجمعية ولم يكن من أفرادها (٢) الزعيم عباس علي الرماحي (٣) أخوه علوان (٤) كريم (٥) أحمد (٦) محسن أولاد الحاج سعد الحاج راضي (٧) عبدهم سعيد (٨) محسن البو غنيم أحد قتلة الكابتن مارشال (٩) الحاج نجم البقال زعيم الحادثة (١٠) مجيد بن مهدي دعيبل (١١) جودي ناجي وهؤلاء شنقوا في شريعة الكوفة (الجسر) فى العشرين من شهر شعبان سنة ١٣٣٦ هـ في خان علي حمزة نصر الله بمحضر كثير من زعماء الفرات بعد أن عقد لهم مجلس عرفي ودفنوا في وادي النجف بين مقبرة الهنود ومقبرة السيد علوي البحراني على يسار الذاهب الى الكوفة من النجف، وأفلت الميرزا عباس الخليلي وكان ممن حكم عليه بالاعدام ولحزمه لم يتمكنوا من قبضه ففر الى ايران وهو اليوم يقيم في طهران كما وانه أفلت بعض المقبوض عليهم من السجن .

﴿ المنفيون ﴾

يبلغ عدد المنفيين زهاء ١٠٧ ، منهم الحاج عطية أبو كلل ، وابنه كردي ، والحاج سعد الحاج راضي ، وابناه مغيظ وراضي ، ومحمد أبو شبع ، وتومان عدوه ، وعبد الرزاق عدوه ، وأولاد حبيب الحار وهم مصلط ، وسعيد ، ومهدي ، وغير هؤلاء وقــد نفوا الى الهند وعوملوا فى الأسر معاملة قاسية واضطهدوا بأنواع الاضطهاد فلبثوا في الأسر مدة طويلة ثم أنه لما أعلنت الثورة العربية فى الحجاز ضد الاتراك خيرتهم الحكومة البريطانية بين البقاء فى الاسر أو الذهاب الى مقاتلة الاتراك فكل اختار ما ترجح فى نظره ، وكان ممن حكم عليه بالنفي الى الهند السيد محمد علي بحر العلوم والشيخ محمد جواد آل الشيخ أحمد الجزائري ولـكن تدخل فى أمرهما زعيم الثورة العراقية المرحوم الميرزا محمد تقي الشيرازي وأمير عربستان الشيخ خزعل فوافقت الحكومة على اقامتهم في المحمرة تحت مراقبة أميرها الشيخ خزعل فمكثوا عنده ما ينيف على سنة .

ونستطيع أن نقول بلا مجازفة أن ثورة النجف هــذه هي الخطوة الأولى للقضية العراقية والبذرة الوحيدة لنتاج الفكرة الفراتية واتجاهها نحو استقلال العراق إذ النجف هو المركز الروحي والعاصمة الـكبرى لعموم الشيعة وقـد أعطت بموقفها هذا درساً شافياً ومنهجاً واضحاً نفعها فى نيل مآربها وتحقيق رغائبها في فك شعبها من رق الاستعمار . ومما ساعد على ذلك أن فكرة الحرية والاستقلال وإحياء المجد العربي قد تغلغلت فى الأدمغة ونضجت وشعر بها أكثر العراقيين فلذلك نجحت نجاحا باهراً وتقدمت تقدما غريبا .

وللشيخ محمد جواد الجزائري قصيدة بديعة فى وصف الحادثة (ثورة النجف) نظمها يوم كان معتقلا فى بغداد قبل أن يرسل الى المحمرة قال :

مددنا بصائرنا لا العيونا وفزنا غداة عشقنا المنونا
عشقنا المنون وهمنا بهـــا وعفنا أباطحنا والحجونا

وقمنا بهـا عزمات مضاة ... أبت أن نسيس الردى أو نلينا
هي الهمم الغر لم ترض با ... لسماكين مهما استفزت قرينا
رعينا بها سنة الهاشمي ... نبي الهدى والكتاب المبينا
وصنا كرامة شعب العراق ... وكنا لعلياه حصنا مصونا
وخضنا المعامع وهي الحمام ... ندافع عن حوزة المسلمينا
وجحفل أعدائنا الانكليز ... يملأ سهل الفلا والحزونا
يهاجم شعب بني يعرب ... ليشفي أحقاده والضغونا
وسرب المناطيد ملء الفضا ... يصب القنابل غيثا هتونا
وقذف المدافع بين الجموع ... يهد معالمها والحصونا
ورعد قذائف مكسيمها ... يشيب هول صداه الجنينا
ورمي البنادق رشاشة ... يحطم مجتمع الدارعينـا
ولما ادلهمت علينا الخطوب ... وحققت الحادثات الظنونا
لقينا زعازع ريب المنون ... وهان على النفس ماقد لقينا
نعم خاننا الدهر في جريه ... وهل يترك الدهر حراً ركينا
غداة أسرنا بأيدي العدو ... ورحنا نكابد داء دفينا
وضيم (الغريان) غاب العراق ... وفارق ليث العرين العرينا
وجزنا كما شاء تلك الحزون ... ننتظر الفتك حينا فحينا
وأرجلنا طوع قيد الحديد ... تسيل دماً يستفز الرصينا
ولم نلو للدهر جيد الذليل ... وإن يكن الدهر حربا زبونا
وما ضامنا الأسر في موقف ... أطامنا عليه الرسول الأمينا
وما ضامنا ثقل ذاك الحديد ... ونحن بحسن الثنا ظافرونا
ولم يزر بالحر غل اليدين ... اذا ما قضى للعلاء الديونا
ولا غرو لو خان صرف الزمان ... حراً فمن طبعه أن يخونا

﴿ الحادثة الثالثة ﴾ — القضية العراقية في النجف — (١)

كان العراقيون يرجون أن يتاح لهم — بعد انتهاء الحرب العامة ونزوح الأتراك عن العراق — إنشاء حكومة عربية مستقلة فى بلادهم وفقاً للوعود التي منحتها بريطانيا العراقيين أثناء الحرب العامة فانها نشرت عدة مناشير في ذلك (منها) المنشور الطويل الذي وزعته قيادة الجيوش البريطانية فى العراق بلسان القائد العام (الجنرال مود) فاتح العراق بتاريخ ٢٤ جمادى الأولى سنة ١٣٣٥ هـ الموافق ٩ آذار سنة ١٩١٧ الذي يصرح فيه لأهل العراق بأن الجيش البريطاني جاءهم منقذاً لا فاتحاً (ومنها) تصريحات (الكولونيل ولسن) الحاكم الملكي العام التي صدرت أول يوم من المحرم سنة ١٣٣٧ الموجهة الى علماء النجف فان العلماء والاعيان والتجار لما زاروا الحاكم السياسي في النجف وطلبوا منه أن ينوب عنهم بتبليغ القائد العام فى بغداد تبريكاتهم فى انتصار جيوش الحلفاء فى بلغاريا وفلسطين وسورية أبرق هذا الى الحاكم في بغداد فى ٣ تشرين الاول يقول : (زارني علماء النجف وأعيانها وتجارها والقنصل الايراني فيها وطلبوا إلي أن أنوب عنهم بتبليغ القائد العام تبريكاتهم فى انتصار جيوش الحلفاء فى بلغاريا وفلسطين وسورية) فرد عليه الحاكم الملكي العام مبرقاً في ٤ من الشهر نفسه يقول: « الرجاء ان تبلغوا علماء النجف وأعيانها وتجارها والقنصل الايراني فيها شكر القائد العام على تبريكاتهم ، والقائد العام يود منكم أن تذكروهم بما هو معروف عند كل أحد أن بريطانيا العظمى تحارب الألمان لأجل صيانة العهود التي لا يحل نقضها وتأمين حرية الشعوب الصغيرة التي تكون سعادتها متوقفة على رعاية هذه العهود والنتيجة الحاضرة للفوز الذي أحرزته جنود الحلفاء في الشرق الادنى : هي تحرير الشعوب التي قاست العذاب من جور الدول الوسطى وحلفائها ؟ وقد أذعنت بلغاريا للصلح بعد أن كسرت فاجليت جيوشها

---

(١) هى حادثة الفرات الكبرى وقد الفت فيها رسائل مطولة وانما نذكر بجمل ما وقع منها فى النجف و نعرض عما سوى ذلك .

عن صربيا والبانيا والجبل الاسود ، وعلى حسب ما تقتضيه حقوق الشعب فأن المناطق التي يسكنها اليونان تعطى الى اليونان والمناطق التي يسكنها الصربيون تعاد الى صربيا ، وإن عين الاهتمام الذي يعمل به الحلفاء في تأمين حقوق الشعب هو الذي يتخذونه منهاجا في سياستهم نحو العرب وكما أن الصربيين اشتركوا في استرداد بلادهم فالعرب أيضاً حاربوا جنباً لجنب مع الحلفاء لتحرير قطر عربي » انتهى بنصه .

— (ومنها) المنشور البريطاني — الافرنسي الذي نشرته جريدة العرب في عاشر صفر سنة ١٣٣٧ وقد أذيع هذا المنشور في لندن وباريس وأميركا ومصر في ٨ تشرين الثاني من السنة نفسها ثم في بغداد في ١٥ منه — وهاك نصه — :

« إن الغاية التي ترمي اليها كل من فرانسا وبريطانيا العظمى في خوض غمار الحرب في الشرق من جراء اطماع المانيا هي تحرير الشعوب التي طالما رزحت تحت اعباء استعباد الاتراك تحريراً تاماً نهائياً وتأسيس حكومات وإدارات وطنية تستمد سلطتها من رغبة نفس السكان الوطنيين ومحض اختيارهم ولتنفيذ هذه الغايات قد اتفقت كل من فرانسا وبريطانيا العظمى على تشجيع ومساعدة انشاء حكومات وادارات وطنية في كل من سورية والعراق وقد حررها الحلفاء فعلا ، وفي الاقطار التي يسعى الحلفاء في تحريرها والاعتراف بهذه الاقطار بمجرد تأسيس حكوماتها تأسيساً فعلياً وان فرانسا وبريطانيا العظمى لا ترغبان في وضع نظامات خاصة لحكومات هذه الأقطار بل لا هم لهما إلا أن تضمنا بمساعدتها ومعاونتها الفعلية سير امور هذه الحكومات والادارات التي يختارها السكان الوطنيون سيراً معتدلا ، وان تضمنا سير العدل الشامل الخالي من شوائب المحاباة وان تساعدا تقدم الاقتصادي بانهاض همم الأهلين وتشجيع مشاريعهم ، وان تساعدا على تعميم التعليم والتهذيب وان تضعا حداً للتفريق الذي طالما توخاه الأتراك في سياستهم . هذه هي الخطة التي ستسير عليها الحكومتان المتحالفتان في الاقطار المحررة » ـ انتهى ـ .

وهذه التصريحات والمناشير أقامت العراقيين وأقعدتهم وهيجت فيهم الحماس الوطني حركتهم على المطالبة بحقوقهم المغدورة فعقدت النوادي السرية في مبدء

الأمر ونظمت جمعيات مختلفة في سبيل طلب الاستقلال وعينت رجالا للنيابة عن الشعب في مواجهة الحاكم العام وبيان مطالب الأمة العراقية فاجتمعت الوفود بالحاكم السياسي وذكروه بالوعود التي صرح بها ساسة الانكليز ورجالهم بما للعراقيين من حقوق فاجابهم بالتسويفات والأماني وبينما كان العراقيون ينتظرون أن تبر لهم بريطانيا بما وعدت به وتنشىء لهم حكومة مستقلة عربيـــة على منوال الحكومات الوطنية المستقلة واذا اذيع ان سياسة الانكليز فى العراق تبدلت وانها لم تبرح من سلطتها واحتلالها وحكمها العسكري الاستعماري ، وقد حقق هذه الاذاعة انهم عينوا لكل بلد من البلدان العراقية ضابطاً عسكريا بصفته حاكما سياسياً وقد عاملوا الأهلين بكل مالديهم من شدة وسوء سيرة وأوصلوا لهم أنواع الاحتقار والأذى فقاسوا أصناف البلاء والاضطهاد ، وقد قضت أعمالهم القاسية على الاماني وخيبت كل رجاء وأمل ، ومما زاد فى استياء العراقيين سعيهم الخبيث وتدبيرهم كل الحيل فى حمل الشعب العراقي على انتخاب (السربرسي كوكس) معتمد الحكومة البريطانيـــة فى العراق رئيساً للحكومة العراقية فقد أصدر (الكولونيل ولسن) أمره الى الحكام السياسيين فى الألوية بتاريخ ٢٥ صفر سنة ١٣٣٧ (٣٠ تشرين الثاني سنة ١٩١٨) ان يوجهوا الأسئلة الثلاثة الآتية الى الأهلين ويأخذوا آراءهم فيها ـ نصوص الأسئلة ـ

١ ـــ هل ترغبون بتأليف حكومة عربيـة مستقلة تحت الوصاية الانكليزية فيمتد نفوذها من أعالى شمالى الموصل الى خليج البصرة ؟

٢ ـــ هل ترغبون أن يرأس هذه الحكومة أمير عربى ؟؟

٣ ـــ من هو الامير الذى تختارونه لرئاسة هذه الحكومة ؟؟

فلما عرف الأهلون المغزى وانكشف لهم المخبأ أصدر الامام الشيرازي فتواه بعدم جواز انتخاب غير المسلم للقضية فكان لفتواه أثر عظيم فى نفوس العراقيين فلم يتجاوزوا عن فتواه ورأيه الصائب بما أن المجتهدين من علماء الشيعة الامامية مرجع أبناء هذه الطائفة قاطبة وهم يعتقدون أن علماءهم نواب الأئمة الأطهار (ع) فلا يخالفون لهم فتوى ولا أمراً من الامور ٠



الإمام الشيرازي

واهتم (الكولونيل ولسن) بمدينة النجف وقصدها بنفسه بعد توجيه الأسئلة المذكورة ليقف على آراء النجفيين ومن جاورهم من زعماء قبائل الشامية وأبي صخير وأجوبتهم عن هذه الاسئلة فدخلها ودعا حاكم النجف والشامية وكان يومئذ (الميجر نوربري) وطلب فريقاً من وجهاء النجف ورؤساء القبائل المجاورة لها وعقد جمعية في سراي الحكومة خارج البلدة ، حضره من الاعلام الشيخ جواد صاحب الجواهر والشيخ عبدالكريم الجزائري والشيخ عبد الرضا آل الشيخ راضي والشيخ محمد رضا الشبيبي ، ومن أعيان البلدة السيد هادي الرفيعي نقيب الأشراف والحاج محسن شلاش ، ومن رؤساء القبائل السيد نور السيد عزيز والسيد محسن

أبو طبيخ والسيد علوان الياسري والشيخ عبد الواحد آل الحاج سكر والشيخ علوان الحاج سعدون والشيخ محمد العبطان وعبادي الحسين ولفته آل شمخي ومرزوك العواد ومجبل الفرعون وغيرهم من الرؤساء والأعيان فلما اكتملوا جميعاً حضر (الميجر نور بري) والقى خطاباً أبان فيه الغاية من عقد هذه الجمعية وان بريطانيا وحلفاءها تطلب منكم آراءكم حول الأسئلة المذكورة والجواب البتي عنها .

فلما انتهى من خطابه قام الشيخ محمد رضا الشبيبي وخاطب الحاكم فقال : (ان الشعب العراقي يرتأي أن الموصل جزء لا يتجزأ من العراق وأن العراقيين يرون من حقهم أن تتألف حكومة وطنية مستقلة استقلالا تاما وليس فينا من يفكر في اختيار الحاكم الأجنبي) فغاظ هذا الخطاب البليغ الحاكم فقاطع كلام الشبيبي وضرب يده على المنضدة التي كانت عنده، وكلما حاول أن يعرف رأي بقية أركان الجمعية الحاضرة لم يتمكن إذ لم يعترضوا على رأي الشبيبي — وأنى لهم ذلك وهو الرأي الصائب — ثم قام السيد علوان الياسري وتكلم بكلمات (خلاصتها) ان قضية كهذه خطيرة جداً لا يمكن الحصول على نتيجتها فى هذه الدقائق اليسيرة فعليه نرجو تأجيل أخذ النتيجة إلى جلسة أخرى لتدرس المسائل المذكورة درساً جيداً من جميع نواحيها ولتكون الاجوبة عنها مطابقة للحقيقة المطلوبة فوافق على ذلك الحاكم وأركان الجمعية. ثم اجتمع الاعلام والرؤساء والاعيان في دار الحاج محسن شلاش فوضعوا الاسئلة المذكورة على بساط البحث فاتضح لهم سوء النتيجة وإن كل ذلك مكر وخديعة . ثم عقدوا جلسة أخرى فى دار العلامة الشيخ جواد صاحب الجواهر فتبودلت فيها الآراء فقام الحاج عبد الواحد الحاج سكر وادلى برأيه . . . على أن تكون لنا حكومة عربية مستقلة يرأسها أحد أنجال الحسين ملك الحجاز . فكان لهذا الرأي وقع في نفوس المجتمعين ووافقوا عليها ثم تفرق الاجتماع . وقد تكررت الاجتماعات فى النجف فيما بينهم وعقدت عدة جلسات في مسجد الهندي وهناك القيت الخطب والقصائد،

وكانت نتيجة الاجتماعات كتابة مضبطة (١) موقعة بتوقيعات العلماء والأشراف

---

(١) قد كتبت ثلاث مضابط، الأولى ، موقعة بتوقيعات علماء الدين أشهرهم الإمام

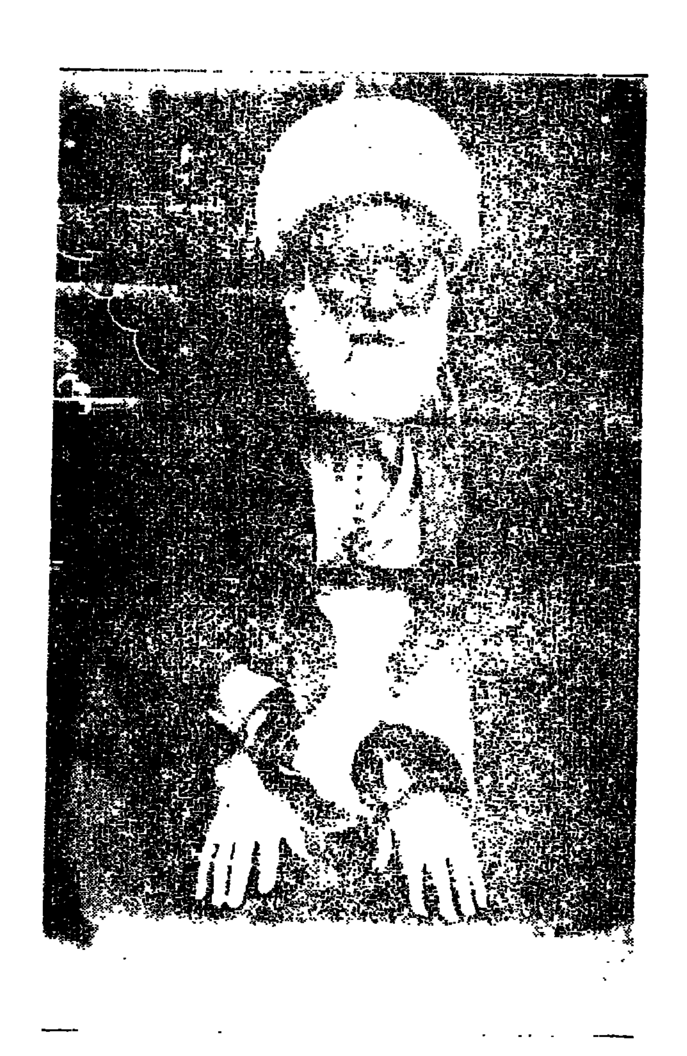
والزعماء جاء فيها أن تكون للعراق حكومة عربية إسلامية يرأسها ملك عربي مسلم هو أحد أنجال الملك حسين على أن يكون مقيداً بمجلس تشريعي فلما وقفت الحكومة على ذلك أحست بتفاقم الامر وحراجة الوقف فأوعزت إلى زعماء الشامية بالخروج عن النجف الى الكوفة وطلبت منهم الجواب عن الاسئلة هناك خوفا من أن تستولي على أفكارهم الفكرة النجفية الوطنية وان يصطبغوا بصبغتها القومية فخرجوا الى الكوفة وأجابوا الحكومة بعين الجواب المذكور .

ولما رأى بعض الناهين المتنورين من أهالي النجف ما تم للانكليز من بسط نفوذهم وسيطرتهم على العراق وعدم اصغائهم الى أي صوت ونداء سعوا في عقد جلسات سرية في النجف وأشركوا فيها بعض زعماء الفرات خاصة وحالفوهم وأزالوا ما كان بينهم من الحزازات القديمة ووحدوا كلمتهم وتفرع من ذلك عقد جلسات عديدة في خارج النجف أيضاً وكان المدير لها النجفيون والغاية من هذه الجلسات اجتماع الكلمة والاتحاد والجهر بالمطالبة بالحقوق المغدورة، وكان بعض زعماء قبيلة الخزاعل لم يحضر هذه الجلسات ، ولم يتحد مع الرجال العاملين فأستماله الحجة شيخ الشريعة الاصفهاني بمكتوب أرسله اليه عنفه فيه حتى وافق والتف بهم .

ــ الشيرازي والحجة شيخ الشريعة الاصفهاني « الثانية » موقعة بتوقيعات زعماء القبائل ورؤساء العشائر كالشيخ عبد الواحد الحاج سكر والسيد نور السيدعزيز والسيد محسن أبو طبيخ والسيد علوان الياسري « الثالثة » موقعة بتوقيعات الشبان « وخلاصتها » طلب الفراتيين من ملك الحجاز الحسين بن علي أن يرسل أحد أنجاله ملكا على العراق وقد شرحوا له فيها وعود بريطانيا بتحرير العراق واجتماع الحاكم الملكي في العراق بكافة العلماء والزعماء وطلبه منهم ابداء رأيهم في تحديد العراق وطلبهم منه تأسيس حكومة عربية اسلامية دستورية يرأسها أحد أنجالكم ، وقد حمل هذه المضابط الى مكة الشيخ محمد رضا الشبيبي وقابل بها الشريف حسين فبسط على مسامعه ما جرى حول القضية فارسل الشريف حسين المضابط الى نجله الأمير فيصل في باريس . وقد مكث الاستاذ الشبيبي في الحجاز الى أن تعين الأمير فيصل ملكا على العراق فجاء بصحبته هو وجملة من الزعماء الذين فروا من الثورة .

﴿ مندوبو النجفيين ﴾

انتخب النجفيون للمطالبة بحقوقهم أمام حكومة الاحتلال البريطاني كلا من الشيخ جواد صاحب الجواهر والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ عبد الرضا

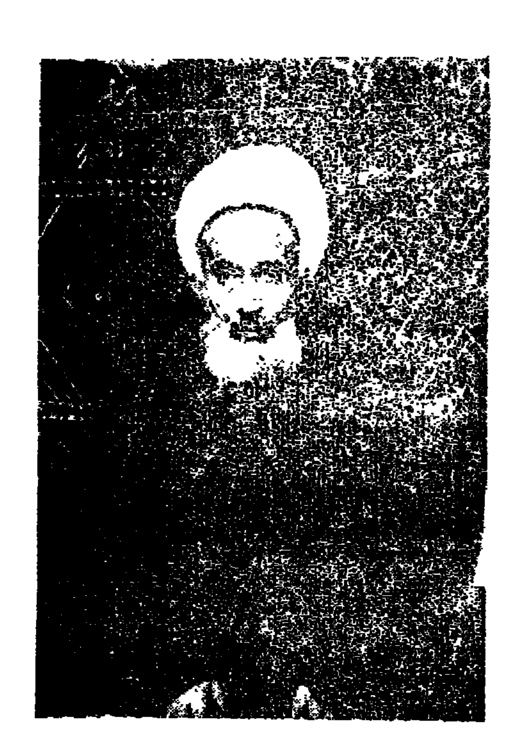


العلامة الشيخ جواد الجواهري

آل الشيخ راضي والحاج محسن شلاش وكتبوا مضبطة في ذلك بتاريخ ١٨ رمضان

سنة ١٣٣٨ موقعة بتوقيماتهم وكان أحد الموقعين عليها الامام شيخ الشريعة الاصفهاني جاء في نصها :

« نحن عموم أهالي النجف الأشرف علمائها وأشرافها وأعيانها وممثلي الرأي العام فيها قد انتدبنا علمائنا وأشرافنا ووجهائنا وهم حضرات الشيخ جواد الجواهري والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ عبد الرضا آل الشيخ راضي والحاج محسن شلاش لأن يمثلونا تمثيلا صحيحاً قانونيا أمام حكومة الاحتلال في العراق وأمام عدالة الدولة الحرة الديمقراطية التي جعلت من مبادئها تحرير الشعوب وقد خولناهم أن يدافعوا عن حقوق الامة ويجهروا في طلب الاستقلال للبلاد العراقية بحدودها الطبيعية العاري عن كل تدخل أجنبي في ظل دولة عربية وطنية يرأسها ملك عربي مسلم مقيد بمجلس تشريعي وطني . هذه هي رغباتنا لا نرضى بغيرها ولا نفتر عن طلبها ومنه نستمد الفوز وهو حسبنا ونعم الوكيل » .



العلامة الشيخ عبد الكريم الجزائري

ولما لم يكن في وسع المندوبين أن يقصدوا بغداد للمذاكرة مع الحكومة طلبوا من حاكم الشامية والنجف السياسي (الميجر نوربري) أن يعين لهم وقتاً للاجتماع به فكتب اليهم انه حاضر للاجتماع بهم في الساعة الثانية والنصف عربية من يوم ٢٦ رمضان سنة ١٣٣٨ وقدموا له مذكرة موقعة بتوقيعاتهم طلبوا منه أن يرفعها

الى الحاكم الملكي العام ببغداد وهي تحتوي على المطالب الآتية :

١ — إنا نطلب فعلا أن يؤلف الشعب باختياره مؤتمراً عراقياً قانونياً يجتمع اعضاؤه في عاصمة البلاد بغداد ومهمته تأليف حكومة عربية مستقلة كل الاستقلال عارية عن كل تدخل أجنبي يرأسها ملك عربي مسلم .

٢ — نطالب رفع الحواجزعن ارتباط الشعب العربي العراقي وتفاهمه مع الشعوب الأخرى بحرية المواصلات وكافة المنشورات والمطبوعات .

٣ — نطلب تمكين الأمـــة فى عقد مجتمعاتها واقامة منتدياتها فى سائر مناطق العراق .

ولكن الحاكم السياسي (الميجر نوربري) قبل الموعد بيوم واحد كتب الى المندوبين معتذراً عن الحضور وأنه قدم المذكرة للحاكم العام في بغـداد منتظراً الجواب عنها فكتب المندوبون له كتابا بتاريخ ٢٦ رمضان أبدوا فيه أن خلف الوعد مما يوجب سوء ظن الأمة بالحكومة وأن الشعب منتظر بفارغ الصبر الجواب عن المذكرة — ثم ان المفاوضات انقطعت بين المندوبين وبين الحاكم المذكور وظلوا منتظرين الجواب فلم يرد اليهم شيء وكتبوا الى الامام الشيرازي فى كربلا بما جرى بينهم وبين الحاكم المذكور .

كانت أكثر الكتب والمناشير تصدر عن النجف وكان رجال الثورة النجفيون لهم علاقة وثيقة مع زعماء الفرات ولم ينبعث هؤلاء إلا عن آرائهم ولهم صلة أكيدة مع رجال بغداد الذين وافقوهم على منوياتهم وبينما كان العراقيون فى رجاء وأمل اذا بهم قد فوجئوا باعلان قرار يقضي بانتداب بريطانيا لقطرهم وزاد في استيائهم البلاغ الرسمي المنشور فى بغداد فى ٣ مايس سنة ١٩٢٠ - ١٣٣٨ هـ الناص بوضع العراق تحت انتداب حكومة بريطانيا فرأى العراقيون بعد هذا القرار والمنشور أن لامناص لهم من النضال لاسترداد حقوقهم فأوفد النجفيون وزعماء الفرات السيد هادي آل زوين والحاج عبد المحسن شلاش للاتصال بالبغداديين لأجل الوقوف على منوياتهم ، وقد اتصلا بهم وجرت بينهم مذاكرات طويلة أدت الى عقد جمعية في دار أحـــد

رجالها (حمدي باشا البابان) وذلك في ٣ شعبان سنة ١٣٣٨ حضره أعضاء الوفد البغدادي منهم السيد محمدالصدر والحاج محمد جعفر أبو التمن ويوسف السويدي فبسط لهم الحال السيد هادي آل زوين وأوقفهم على حال النجفيين والفراتيين واستعدادهم للقيام بما يحقق آمالهم المشروعة ، وطلب منهم أن يعضدوا الفراتيين في العمل فأجابه الحاج محمد جعفر أبو التمن بان رجال بغداد مستعدون للعمل وانهم لم يخرجوا عن رأي العلماء ورؤساء القبائل وانه يود أن يسافر قريباً الى كربلا ليدرس الحالة بنفسه فغادر بغداد الى كربلا في اليوم ١٣ من الشهر نفسه ثم عاد الى بغداد بعد أن اجتمع بعلماء الدين وزعماء الفرات ودرس الحالة . وعقد اجتماع سري في دار الامام الشيرازي فى ليلة النصف من شعبان حضره كل من الشيخ عبد الكريم الجزائري والسيد محسن أبو طبيخ والسيد نور السيد عزيز والسيد علوان الياسري وعبد الواحد الحاج سكر وشعلان أبو الجون وغثيث الحرجان وكانوا قد سافروا الى كربلا لزيارة الحسين (ع) في النصف من شعبان فعرضوا على الامام الشيرازي منوياتهم واستفتوه فى اعلان الثورة لنيل مطالبهم المغدورة وأقنعوه بأن فيهم القوة الكاملة للقيام بها فترددالامام فى اصدار الفتوى ولم يزد على قوله :

« إذا كانت هذه نواياكم وهذه تعهداتكم فالله في عونكم »

وعلى هذا تفرق الاجتماع ثم اجتمعوا فى ليلة ١٦ من الشهر في الحرم الشريف وحلفوا بالقرآن الكريم على أنهم يبذلون أنفسهم في سبيل انقاذ بلادهم من يد الانكليز فقرروا اعلان الثورة ، وقامت فى النجف عدة مظاهرات واحتجاجات لاسيما بعد أن أوفدت السلطة حاكم الحلة السياسي (الميجر بولي) على رأس قوة كافية وأمرته بالقبض على الميرزا محمد رضا نجل الامام الشيرازي وعلى بعض رجال كربلاء الذين أقاموا حفلات المظاهرات هناك ، وكبست في النجف على دور بعض أعضاء الجمعيات وفتشت أمتعتهم فزاد ذلك فى استياء الاهلين فاغتنم قادة الحركة الفرصة وطبعوا المناشير بالدعوة الى القيام بالثورة ووزعت في أنحاء الفرات وأفصح الخطباء بذلك في جميع المحافل والمجتمعات وعقدت في ذلك الوقت عدة اجتماعات فى خارج النجف

للمداولة فى أمر كيفية الشروع بالثورة .

﴿ فتوى الامام الشيرازي ﴾

استنكر الامام الشيرازي هذه الأعمال الشنيعة من الحكومة استنكاراً عظيما واتضح له خطر المسألة فاستفتاه جماعة من الزعماء والرؤساء فى جواز القيام بالثورة ضد السلطة فكتب فى الجواب العبارة الآتية :

﴿ مطالبة الحقوق واجبة على العراقيين ويجب عليهم فى ضمن مطالباتهم رعاية السلم والأمن ويجوز لهم التوسل بالقوة الدفاعية اذا امتنع الانكليز عن قبول مطالبهم ﴾ اهـ .

الأحقر محمد تقي الحائري الشيرازي

فاصبحت هذه الفتوى الخطيرة من هـــذا الامام الكبير لها الوقع العظيم فى نفوس العراقيين ووجدوا أنفسهم فى قيد وثيق تجاه الحكم الشرعي .



شيخ الشريعة الاصفهاني

« موقف شيخ الشريعة »

ووقف آية الله شيخ الشريعة الاصفهاني (أحد أكابر علماء الدين فى النجف) موقف الاصلاح بين الأهلين والحكومة وتدخل فى هذا الشأن فدارت بينه وبين الحاكم الملكي العام فى بغداد عدة مراسلات طلب فيها الشيخ منه اطلاق سراح المقبوض عليهم الميرزا محمد رضا نجل الامام الشيرازي وأصحابه وتعهد له انه يبذل غاية جهده فى سبيل تهدئة خواطر الناس والمحافظة على النظام والسلم إن هو أجاب طلبه المذكور وحقق أماني الشعب ورغائبهم المطلوبة فأجابه الحاكم الملكي العام باجوبة يظهر فيها غاية أسفه على عدم امكانه لاجابة المطالب المذكورة ، وكان آخر جواب أرسله الحاكم الملكي العام (السراي تي ولسن) برقية بتاريخ ٢٢ شوال الى حاكم الشامية والنجف (الميجر نور بري) ليرفعها الى شيخ الشريعة ـ ونصها ـ :

« انا لا أقدر أن أتدخل مداخلة شيخ الشريعة بخصوص أمر المنفيين لأن أغلبهم معروفون بالفساد وسوء الأخلاق نعم اذا أتمكن من التدخل في شأن اثنين أو ثلاثة فليسمهم باسمائهم حتى ألتمس من القائد العام اطلاقهم واعتقد أن القائد العام يقبل ذلك اذا كان جناب شيخ الشريعة يسعى الى صيانة الأمن في الشامية فقط لأني أعتقد أن الشامية لا تجرأ على مخالفته وليعلم حضرته ان قبائل الرميثة مشغولة بمقاتلتنا فعلا » اه .

« اي تي ولسن »

فلما قرأ الشيخ البرقية استاء جداً لاسيما مما تضمنتها من العبارة القارصة (لأن أغلبهم معروفون بالفساد وسوء الأخلاق) فكتب اليه الشيخ فى الرد عليها — العبارة الآتية — :

« الى سعادة الحاكم الملكي العام فى العراق »

أخذنا برقيتكم المؤرخة ٢٢ شوال فاقول لكم اننا لم نشفع أبداً برجال معروفين بسوء الأخلاق والفساد وإنما تشفعنا بالاحرار الابرياء الذين سجنوا وأبعدوا

لغير ما جرم على أن الحكومة إذا كانت تعتبرهم جناة مجرمين فعليها أن تسلمهم إلى القانون ليجري حكمه فيهم وتكون آنئذ قد استراحت من شرهم وتخلصت من التهم والظنون السيئة . ثم إن الميرزا محمد رضا نجل آية الله الشيرازي بين المنفيين فهل تستطيع الحكومة أن تقول انه معروف بالفساد ولولا إهتمام والده بالسكينة العامة وبالنظام والأمن لرأينا الحالة على غير ماهي الآن وعلى كل فان معالجة الحالة الحاضرة بالاصلاح أمر غير مقدور » اه .

« شيخ الشريعة الاصفهاني »

وبينما كانت البرقيات تتداول والمحاورة جارية رأى (الميجر دايلي) حاكم لواء الديوانية السياسي المشهور بشدة وطأته على الأهلين أن يبطش برؤساء القبائل في لوائه قبل أن يعلنوا المقاومة مع السلطة فكتب الى حاكم الرميثة (الامتننت هيات) أن يقبض على الزعيم الكبير الشيخ شعلان أبو الجون رئيس عشيرة الظوالم ويرسله الى الديوانية مخفوراً فاستدعاه الحاكم (هيات) ولكن هذا الزعيم شعر بقصد الحاكم فقال لزميله الزعيم الشيخ غثيث الحرچان « اني غير آمن شر هذا الحاكم فيجب الاستعداد لتخليصي فيما اذا اعتقلت أو قرر نفيي » وتواطأ معه أنه إذا أرسل يطلب عشر ليرات فلتكن الليرات رمزاً لعددها من البنادق والرجال لأجل تخليصه ، وسار الشيخ شعلان الى الرميثة يوم الجمعة ١٣ شوال سنة ١٣٣٨ لمقابلة (اللفتننت هيات) فلما وصل اليها قابله الحاكم المذكور بالكلمات القارصة واسمعه كلاماً مراً لا يمكن لزعيم مثله ان يحتمله فقابله الزعيم المذكور بأشد منه فأمر الحاكم باعتقاله وارساله الى الديوانية باسرع وقت ، فذ وصل اليها زج في السجن فأرسل شخصاً الى قبيلته وقال له : (اذهب فبلغ الأهل بأني مسجون اليوم ومنفي غداً وإني محتاج الى عشر ليرات فقط يرسلونها إلي على جناح السرعة) فلما سمعوا هذه الرسالة انجدوه بعشرة رجال من شجعان قبيلته فدخلوا الرميثة شاكي السلاح واخرجوا شيخهم من السجن بعد ان قتلوا بعض الشرطة وكانت هذه البنادق التي اطلقت في سبيل نجاة الزعيم الشيخ شعلان هي اولى طلقات الثورة العراقية .

فلما رأى الحاكم (هيات) ماجرى أبرق الى حاكم الديوانية (الميجر دايلي) يخبره بالحادثة ويطلب منه القوة الكافية لتخليصه من هذه الشدة .

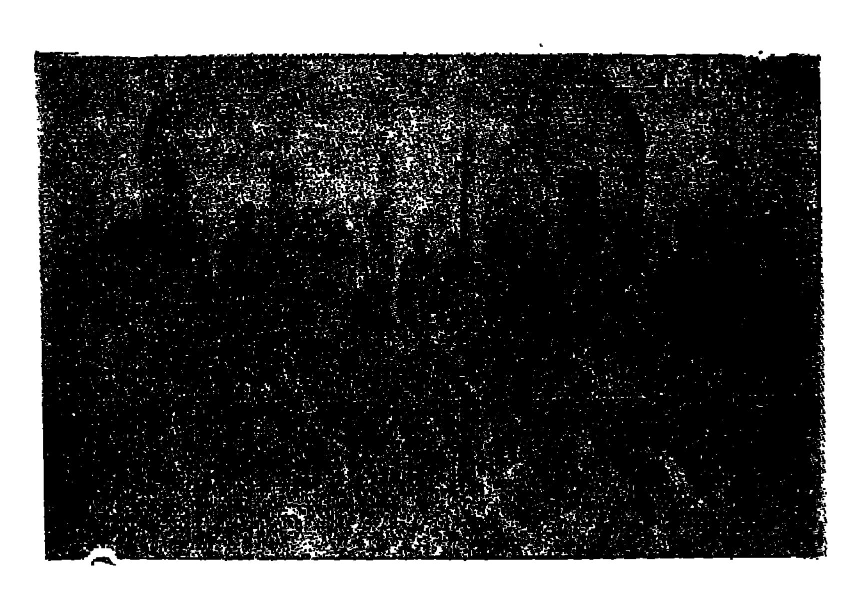


الثائرون فى النجف لطلب الاستقلال

أعلنت الثورة فى النجف يوم الأحد فى النصف من شوال فقد تجمهر الناس في الصحن الشريف حينما وردت الأخبار بوقوع الحادثة في الرميثـة ، ورفعوا الاعلام العربية وقاد كل زعيم قومـه الى الجهاد لجلا الانكليز عن النجف واحتشد الجند فى الكوفة فتوالت الثورات فى أكثر نقاط الفرات الأدنى وخربت السكة الحديدية من عدة أماكن واتسع الخرق وضاق المجال بالانكليز .

ولما رأى زعماء النجف وعلماؤها جلاء الانكليز عن البلدة وانزاحهم عنها بادروا الى تنظيم الشؤون الداخليـة فانشأوا مجلساً بلديا مؤلفاً من عدة أعضاء منهم : الحاج عبد المحسن شلاش ، وعبد الرزاق شمسه ، وحسين آل ظاهر ، وكردي بن الحاج عطيه ، وكان من أهم مايريده المجلس جمع الرسوم والضرائب الاميرية ومنع اصدار المؤن من النجف إلا باذن من الحكومة المحلية واستخدموا جماعة من النجفيين بصفة شرطة للمحافظة على الأمن وأنشأوا أيضاً حكومة محلية تتألف من هيئتين هيئة أعضاء مجلس الادارة وهم الشيخ جواد الجواهري رئيساً والحاج عبد المحسن شلاش

ناظر المالية والسيد مهدي آل السيد سلمان رئيس القوة الاجرائية وهيئة القوة التنفيذية وتتألف من زعماء المحلات الأربع في النجف ، وهناك هيئة عليا وهي الهيئة العلمية رئيسها شيخ الشريعة (ره) وأعضاؤها الشيخ جواد آل صاحب الجواهر والشيخ عبد الكريم الجزائري والسيد محمد علي بحر العلوم والميرزا مهدي الخراساني والشيخ اسحاق الرشتي والشيخ موسى تقي زايردهام والشيخ علي الحلي والشيخ عبد الرضا آل الشيخ راضي ، وكانت هناك هيئة خاصة لادارة شؤون الأسراء البريطانيين الذين هم فى النجف إذ أنها هي عاصمة الثوار وكانوا منها يردون وعنها يصدرون ، فأن فى معركة الرارنجية تلك المعركة الدامية أسر الثوار ١٦٠ أسيراً بين



اسراء الانكليز فى النجف

انكليز وهنود وجاؤا بهم الى النجف وكانوا في « الشيلان » (١) حتى تسليم بلدة

(١) عمارة ضخمة معروفة فى الطرف الشرقى من البلدة بالقرب من السور ، عمرها الحاج معين التجار على عهد الأتراك بقصد جعلها دار ضيافة للزائرين ولكن لم يتوفق لذلك فبقيت مهجورة ، وهذا المحل ثالث المحال التي تعرف بهذا الاسم (الشيلان)

النجف الى السلطة المحتلة .

كانت في النجف تخاط الأعلام العربيـــة ومنها تنشر فى أنحاء الفرات وبها كانت تطبع المنشورات اليومية الحاوية لأخبار المناطق وللمقالات الشديدة اللهجـة والنصايح القيمة وكان يتولى اصدارها الشيخ محمد باقر الشبيبي .

لما شعرت الحـكومة المحتلة بحراجة الموقف وظهر لهـا من الدلائل أن الثورة ستعم جميع البلاد العراقية فتكلفها حينئذ خسائر كثيرة وربما لا تصل الى منوياتها وقد صادف أيضاً في أثناء الثورة وفاة الامام الشيرازي (ره) يوم ١٣ ذي الحجـة سنة ١٣٣٨ لمرض لازمه أياما قلائل وانتقال الزعامة الدينية العامـة الى الامام شيخ الشريعة الاصفهاني كتب (الـكولونيل ولسن) الحاكم الملـكي العام في العراق الى الشيخ كتابا ـ هذا نصه ـ

حضرة العلام الفهام حجـــة الاسلام والمسلمين آية الله تعالى فى العالمين شيخ الشريعة الاصفهاني دام علاه .

بعد اهداء السلام والتفقد عن صحة ذاتكم الشريفة ، نؤمل أن كتابنا الذي أظهرنا فيـه احساساتنا الودية وتبريكاتنا الصميمة بتقلدكم هذا المقام المنيع والشرف الرفيع الذي أنتم سائرون عليه الآن قد وصلـكم سالماً ولـكن في الحقيقـة ونفس الأمر أن المقام الرفيع يستوجب التعزية والتسلية لا التبريك والتهنئة في هذه الايام نظراً الى المصائب التي انتابت العراق وسائر أبنائه وكان هذا من آراء سلفـكم المرحوم المبرور الميرزا محمد تقي الشيرازي طاب ثراه الذي كما هو معلوم لدى العموم عبر فى احدى مفاوضاته الأخيرة انه يريد الصلح بين الحكومة والملة واجتناب سفك الدماء وازهاق النفوس ولا يمكنني أن أشك بأن الذات الممتازة بصفات الانسانية والتقوى لحضرتكم لابد أن تشعر بهذا الشعور السامي .

وأما من جهة الحكومة فكما هو المعلوم في أقطار العالم ان الحكومة الانكليزية المعظمة قد اعتمدت دائماً على الاركان الثلاثة وهي الرحمة والعدل والتسامح الديني ومن قبل أن تقع الحرب العظمى كان للدولة الانكليزية التي شعارهـا المسالمة جيش صغير

للدفاع عن نفسها فلما أسرع الالمان والاتراك من تلقاء أنفسهم بالهجوم على بريطانيا العظمى قامت الامم الموجودة في الممالك الانكليزية قومــة واحدة ودخل أبناؤها صفوف الجيش ولما انكسر العدو شر كسرة ووضعت الحرب أوزارها كان للدولة الانكليزية جيش جرار عدده خمسة ملايين منتشراً فى بلاد العدو وفي العالم بأسره ولما انتهت المنازعات بادرت الدولة الانكليزية بترخيص عساكرها بالرجوع الى منازلهم وأوطانهم والعودة الى الحياة السلميــة فنقص بذلك عددهم نقصاً كبيراً على أنه يمكن حشد هذا العدد العظيم مرة أخرى متى دعت الحاجة الى ذلك .

وأما من جهة ثروة الدولة الانكليزية وسائر موادها فلا يلزم أن أشرح ماهو ظاهر كالشمس فى رابعــة النهار فأهل العراق قبلوا الدولة الانكليزية وكانوا مسرورين من بقاء جيوشها في هـــذه البلاد لما غلبت الأتراك ولـكن لما رأى بعض المفسدين والمغرضين ذلك التنقيص في جيشها قاموا يشوشون الاذهان ويخدشون الافكار .

وملخص الـكلام هو أن ظهرت هذه الحالة الحاضرة التي توجب الاسف وماهي الحالة الآن ؟؟ هي أن العشائر العراقيــة فى حالة الحرب قوية ولـكن عددها قليل وليس لها من الدراهم إلا القليل ولا توجد وسائل لاختراع الآلات الحربية كالمدافع والبنادق والرصاص ولا يمكنهــا أن تحصل على المعاونة من الخارج واذا لم ترجع الى زراعتها فانها ستتلف وتموت جوعا ـ ها قد بذل العرب حتى الآن كل مافي وسعهم من الجهد ولا يمكنهم أن يأتوا بعمل فوق ماعملوا وهم يرون رأي العين ان قوتهم مائلة الى الزوال بعكس الحكومة فان قوتها كانت فى مبدأ الأمر قليلة فتمكنت العشائر أن تسبب لها بعض المضايقة ولـكن الآن ترد المراكب للبصرة كل يوم حاملة العساكر والمدافع والقنابل والبنادق والرشاشات والذخائر الحربيـــة وسائر مايلزم للاعمال العسكرية واذا اقتضى نظركم الشريف أن تبعثوا معتمداً الى بغــداد لـكي يشاهد هذه الأشياء بعينه فاننا نرحب به ونرجعه سالماً آمناً بدون تأخير . فبناء عليه ان النتيجة النهائية هي معلومة فلم يدم سفك الدماء . انـــ الحكومة الانكليزية عملا بقواعدها الجارية ستجازي بعض المشايخ وغيرهم الذين ضللوا بالناس وأسماؤهم معلومة

عندي كما هي معلومة لديهم ، ولا ريب أن فضيلتكم تعرفونهم أيضاً ولا حاجة الى ذكرها هنا ولكن لاخوف على غيرهم ولا على عامة الناس بل يمكنهم أن يرجعوا الى أوطانهم ومنازلهم سالمين وستسلم نفوسهم . وكما لا يخفى على فضيلتكم بأني لما رأيت لزوم هذه المسألة وأهميتها فقد عينت حضرة (الكولونيل هاول) ناظر المالية نائباً عني ليدخل في المفاوضات والمراسلات التي لابد أن تجري قبل أن تنتهي المنازعات وبما أن حضرتكم مشغولو البال فى الأمور الدينيـة والمسائل الروحانية على الأغلب فلهذا نرجوكم أن تعينوا معتمداً معتبراً أو معتمدين لكي يلاقوا (الكولونيل هاول) فى محل مناسب ويتباحثوا معه في هذه المسألة المهمة .

هـذا مالزم ذكره لفضيلتكم وفى الختام نبلغكم احتراماتنا الوافرة وتحياتنا الصحيحة والسلام » بغداد فى ١٣ ذي الحجـة سنة ١٣٣٨ هـ الموافق ٢٠ آب سنة ١٩٢٠ .

اللفتننت كولونيل السرار نولد ولسن

الحاكم الملكي العام في العراق

وقدأمرت الحكومة بطبع صورة هذا الكتاب فطبع نسخاً كثيرة ووزع على الثوار بتوسط الطيارات ، كما وانها أمرت بنشره فى جميع الصحف المحليـة الحكومية فنشرت فى جريدة العراق وجريدة البصرة وجريدة الموصل ، وقد أثر هذا الكتاب في نفوس المحاربين الثوار ، فمال جماعـة من الشيوخ والزعماء الى الصلح مع الحكومة لا سيما بعد أن وردت الى الحكومة النجدات والقوات الحربية ، ورأى الفراتيون ضعفهم عن المقاومة وخابت آمالهم من سكان دجلة الذين وعدوهم بالاشتراك معهم في القيام بالثورة ليصل الجميع الى المستقبل الحسن ، ومال فريق من الزعماء تسندهم الهيئة العلمية فى النجف الى السير فى المحاربة واعتقدوا أن الصلح مع الحكومة يفضي الى نتائج غير حسنة وحملوا الامام شيخ الشريعة على ان يجيب عن كتاب (الكولونيل ولسن) فاجابه بجواب جامع بين التهديد والعتاب ـ وهاك نصه ـ

« حضرة الحاكم الملكي العام ببغداد

استشعرنا من القاء طياراتكم في عدة أماكن صورة كتابكم الينا مضافا الى طبعه في جريدة العراق اهتماما بوقوفنا عليـــه وطلبا لجوابنا عنه . ومن الغريب ان كتابكم هذا سبق جوابه منا قبل أن تحرروه بمدة طويلة مرة بعـــد أخرى بثثنا نصائحنا فيها وأنذرناكم قائلين لـكم تداركوا الأمر قبل خروج علاجه عن مقدرتنا ولا شك انكم تعلمون أن تداركه باعطاء العراقيين حقوقهم التي طالبوكم بها مطالبـة سلمية فأبيتم إلا اغتصابها وجعلتم أصابعكم في آذانكم حذراً من أن تسمعوا مطالباً بها وأخذتم بعدالوعودبالوعيد وبعدالتأميل بالتضليل واستعملتم الشدةوالغلظة فنفيتم وقتلتم وسجنتم وأخفتم وأضمرتم العداء الذي أظهرتم آثاره وطلبتم نفوس اولئك المتظلمين وأموالهم وما يجب الدفاع عنه من حرمهم فدافعوكم قياماً بواجبهم وهاجمتموهم تبعاً لهوى نفوسكم فوقفوا موقفاً حذرناكم عاقبته وأنذرناكم سوء منقلبه وأنا والسلف المرحوم آية الله الشيرازي الذي سقتم مساق تعزيتي بفقد نفسه الزكية نسبة المصائب التي انتابت العراقيين الى آرائه المقدسة كأنكم ما وقفتم على كتاباته الى جميع الجهات والزام العموم بالهدوء والسكون والمطالبـــة السلمية بحقوقهم المشروعة فجرحتم بتلك النسبة عاطفتي خصوصاً وعواطف المسلمين عموما وجئتم بها نكراء بلغ سيلها الزبى وضاقت لهـا حلقتا البطان وأرسلتم بواخركم المشحونة بأسباب الدمار وآلات النار وقدتم العساكر وكتبتم الـكتائب إخضاعا لتلك الأمـــة المظلومة وسحقاً لحقوقها المهضومة .

وقد جاء في كتابكم (ان الحـكومة الانكليزية المعظمة قد اعتمدت دائماً على الأركان الثلاثة وهي الرحمة والعدل والتسامح الديني ؟!) فأما الرحمة فهي مقابلتـكم للأمة العراقية عند مطالبتها باستقلالها بسوق الجيوش الجرارة عليها وقتل الرؤساء ونفي العلماء والمندوبين والزعماء ورمي النساء والأطفال بأنواع النيران وحرق بيوت وأموال ومزارع جميع من امتنع عن الاقرار بوصاية الانكليز وطالبكم بتأسيس الحـكومـة العربية العراقية وهتك الأعراض ومصادرة الأموال ومحاصرة البلاد بقصد إماتة سكانها

جوعاً والتحصن في البلاد الغير المحكمة خلافاً للقوانين الموضوعة (١) .

وأما العدل بالقتل والاعدام لغير جرم وبدون محاكمة والنفي والتبعيد لمجرد التفوه بطلب الاستقلال والزج في السجون لأقل شبهة وعدم قبول استماع دعوى ما على انكليزي وغير ذلك مما لا ينطبق على عقل ولا قانون .

وأما التسامح الديني فهو رمي الطيارات والسيارات المدرعة المساجد (٢) وقتل المتعبدين والنساء والأطفال وتشكيل الادارة العرفية لمعاقبة من يتصدى الى عقد مجلس لقراءة منقبة النبي (ص) في المساجد أو مآتم عزاء الامام الحسين عليه السلام إلا باخذ جواز « باص » وقطع مراسم أعياد المسلمين المعتادة وغير ذلك مما لو أردنا شرحه لطال .

ولا عجب انكم تطلبون التئام هذا الصدع الذي لا يجبر كسره وتقولون نحن لا نريد أن نجازي العراقيين كلا وإنما نجازي من أسماؤهم عندنا وعندكم وعندهم معلومة بزعم أنهم مفسدون فكأن تعريف الفساد عندكم هو المطالبة بالحق ونحن لا نعرف من أحوالهم إلا انهم طالبوا بحق فنعتموهم وأدرتم عليهم رحى الحرب الطاحنة فدافعوكم عن أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ولو تركتموهم وحقهم ماسالت منكم ولا منهم قطرة دم ولكنكم أنتم فتقتم هذا الفتق الذي لا يخاط بالخيوط ولا الابر فانتم السبب وعليكم التبعة ورأينا في الأمر أن يمنح العراقيون استقلالهم التام خالياً عن كل شائبة عاريا عن كل قيد .

أما أمر المفاوضة فلم تتضح لي غايته ولم أثق بحسن نهايته وعلى كل فهو أمر دقيق يحتاج الى جلاء وتأمل ومن الله نسأل حسن الختام .

٢ محرم سنة ١٣٣٩ — شيخ الشريعة الاصفهاني

---

(١) يشير بذلك إلى حصار النجف الذى ذكرناه على أثر قتل (المارشال) فى ٦ جمادى الثانية سنة ١٣٣٦ .

(٢) يشير بذلك الى رمى الطيارات الإنكليزية قذائفها على مسجد الكوفة وتدميرها بعض النفوس البريئة وفتكها بالمتعبدين والنساء والأطفال فيه في ٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٨ .

اتسعت الثورة والتهبت نارها فى أكثر نقاط الفرات وتطورت بأطوار مختلفة من القوة والضعف (وما الحرب إلا سجالا) وتوجهت الباخرة (فاير فلاي) نحو شريعة الكوفة (الجسر) مع حامية انكليزية لفك الحصار عن (الميجر نور بري) والقوات المحصورة فى الخانات وكانت الباخرة المذكورة في شط الكوفة تدوي مدافعها وترمي بها نحو الثوار ولكن الثوار وجهوا نحو الباخرة المدفع الكبير الذي كانوا قد غنموه في وقعة الرستمية (١) « الرارنجية » فاصابوها وأغرقوها ولم يزل بعض انقاضها راسباً فى الشط حتى اليوم ، وهو خير أثر لتلك الحادثة العظيمة الدالة على بطولتهم .

وكانت القوة المقاومة للحامية الانكليزية المحصورة في الكوفة هي قبائل بني حسن التي يرأسها الشيخ علوان الحاج سعدون وقد دارت بينهم وبين الحامية حرب شعواء استخدم الفريقان فيها جميع قواهم الحربية وبالأخير استنجدت الحامية المحصورة بالحكومة فانجدتها بمفرزة من الحامية فدخلت الكوفة فى ٣ صفر سنة ١٣٣٩ وأفرجت عنها واستردت المدفع الذي كانت قد خسرته وقعة (الرارنجية) وقد قابلها الثوار بكل مالديهم من حول وقوة وابلوا بلاء حسناً .

لما طال أمد الثورة وبدت علائم الضعف على الثوار واندحر بعضهم وتضعضعت مراكزهم وسلم بعض الزعماء وانقاد للسلطة البريطانية وتوفرت الجنود الانكليزية في ساحات الحرب وخابت الآمال من عشائر دجلة لعدم اشتراكها مع الفراتيين فى القيام بالثورة . ارتأى بعض رجال الثورة من الزعماء الدخول في المفاوضة مع الحكومة توصلا الى إنهاء القضية بصورة حسنة بالرغم من إرادة الهيئة العلمية التي كانت ترى الدخول فى المفاوضة يفضي الى نتائج غير محمودة وكان الأمر كما رأت

(١) الرستمية اسم لأراض زراعية بين الحلة والكفل . وكانت الوقعة التى وقعت فيها أعظم وقايع الثورة العراقية فقد خسرت فيها الحامية الانكليزية خسائر عظيمة وقتل أكثر جيشها ولم ينج إلا القليل وأظهر الثوار فى هذه الوقعة من الفنون الحربية ما يبهر العقول وتعرف هذه الوقعة (بوقعة الرارنجية) .

فقد حملتهم الحكومة بعد المفاوضة ضرائب باهظة وتكاليف شاقة وقد أسر من جرائها بعضهم وقاسوا آلاماً شديدة .

لما باتت الكوفة تحت سيطرة الحكومة أصبحت بلدة النجف تحت قبضتهم بدون كلفة ومشقة فأرسل النجفيون من قبلهم مفوضين الى الكوفة ليقابلوا القائد العسكري للبحث في شروط التسليم فلما اجتمعوا به اضطرهم الى التوقيع بعهد (خلاصته) أنهم يسلمون بلا قيد ولا شرط . وأنهم مستعدون لقبول ما تفرضه الحكومة عليهم من الشروط التي ترى انها ملائمة للمصلحة . وأطلق على الفور سراح الأسراء من الجند الانكليزي الذين كانوا فى النجف ونقلوا الى الكوفة ولما سلمت بلدة النجف تشتت شمل رجال الثورة وزعماء القبائل إذ كانت مأوى الشاردين وملجأ الهاربين من بغداد وغيرها من البلدان التي احتلتها الجيوش البريطانية .

دخل النجف الجيش البريطاني يوم الثلاثاء ٤ ربيع الأول سنة ١٣٣٩ بعد أن أخمد نار الثورة فى الشامية واستولى على مراكز الثوار هناك وشتت شملهم . دخل النجف وحاصرها وكانت آنئذ مملوءة بالرجال والنساء الذين فروا من الجيش البريطاني الذي دمرهم وأحرق منازلهم بنيرانه المنفجرة من طياراته المحلقة فوق رؤوسهم ولكثرة النفوس في البلدة ومنع الحكومة من إدخال الاطعمة والاشربة اليها شحت لوازم الاعاشة وأضر بأهلها الجوع والعطش الى ان فرّج الله عنها يوم الجمعة ٢٨ ربيع الأول سنة ١٣٣٩ .

﴿ فوادح الحادثة ﴾

(١) — الضرائب الباهظة —

ضربت الحكومة على أهالي النجف ضريبة ٣٠٠٠ بندقية أو بدلها ٨١٠٠٠ ليرة ذهبية وقد بلغت قيمة أردأ البنادق ١٠ ليرات ذهبية وأخيراً بلغت ١٥ ليرة ، ولم يرتفع الحصار حتى أدى الأهلون أكثر من الفي بندقية ثم أذن للغرباء بالخروج من البلدة فخف الضغط نوعا ما ثم أذن بادخال بعض الأطعمة وفتح أحد أبواب البلدة

وأذن أيضاً لبعض السقائين في حمل الماء الى البلدة فكان السقاؤون يحملون الماء من خارج البلدة ويبيعونه للاهالي باغلى الاثمان فان قربتين من الماء بعدما كان يبيعها السقاء بما لا يتجاوز العشر فلوس أصبح يبيعها بست روبيات أو أكثر ولا يهم أغنياء الأهلين غلاء الثمن ، وأما الفقراء فنصيبهم الماء المالح (ماء الآبار) أو الهلاك من العطش .

(٢) — التسفير —

سفرت الحكومة من أعيان الروحانيين حضرات الشيخ جواد الجواهري ، والسيد عزيز الله الاسترابادي وكان من العلماء الأتقياء وممن دافع بنفسه واقتحم ساحات الحرب وابلى بلاء حسناً ، والشيخ حسن ابن الامام شيخ الشريعة الاصفهاني ، والسيد محمد رضا آل السيد صافي .

(٣) — الهدم —

هدمت الحكومة دوراً ثلاثة من أحسن دور النجف وأفخمها . دار الزعيم السيد نور السيد عزيز الياسري فى محلة (البراق) ودار الزعيم عبادي الحسين ـ أحد زعماء آل فتله ـ في المحلة المذكورة ، ودار الزعيم مرزوق آل عواد ـ أحد زعماء العوابد ـ فى محلة (المشراق) .

لما تفرق الثوار سافر بعض زعمائهم الى ايران وبعض الى سورية وبعض الى الحجاز وآخرون سلموا أنفسهم للسلطة البريطانية ولكن قبائل « بني حجيم (١) » بقيت مرابطة فى مراكزها تتبادل اطلاق الرصاص مع الجيش الانكليزي ولم تزل على هذه الحالة حتى أوفدت السلطة العسكرية في السماوة اليهم مفوضا من الأهلين ليحملهم على الدخول فى المفاوضة مع الحكومة ولما قنعوا بالمفاوضة وأرسلوا مندوبهم الى السماوة لينهي القضية مع حاكمها العسكري أوعزت السلطة الانكليزية الى جيشها

---

(١) عشاير بنى حجيم — بالتصغير — مقيمة فى لواء الديوانية وهى أشجع قبائل الفرات الأوسط وأبعدها عن الخضوع لأى سلطة غاشمة ، وقد أبدوا فى الثورة مايحير العقل ويضيق نطاق البيان عن وصفه .

بالهجوم على مراكزهم لينقادوا لها ويسلموا أذلاء صاغرين ، فلما عرفوا ذلك وطدوا العزم على صد المهاجمة وأفلحوا فى ذلك فقد ردوا الحامية خاسرة منكسرة وبعد أن خمدت الثائرة دخلوا في المفاوضة فتقرر صلحهم مع الحكومة على الشروط الآتية :

١ — أن تكون للعراق حكومة عربية مستقلة .

٢ — أن لا تطالب قبائل بني حجيم بكل شيء خسرته الحكومة أثناء الثورة عدا ماتراه رجال الحكومة باقياً في أيديهم .

٣ — أن لا تؤدي القبائل المذكورة شيئاً من الضرائب الأميرية لسنة الثورة لعدم استطاعتهم على ادائها بسبب مالحقهم من الضرر من جراء القيام بالثورة .

٤ — أن يأخذوا على عهدتهم محافظة السكة الحديدية التي هي بحدودهم .

٥ — أن يتعهدوا بتوطيد الأمن والسلام فى جميع أراضيهم .

٦ — أن يسلموا الى الحكومة الفين وأربعمائة بندقية .

وقد وقعوا على هـــذه الشروط وبه تم الصلح بينهم وبين الحكومة فكانوا هؤلاء الابطال هم الذين أقاموا عرش العراق وبذلوا النفس والنفيس في سبيله وهم السبب الوحيد لتشكيل الحكومة العربية ، وهم أول من أعلن الثورة فى ١٣ شوال سنة ١٣٣٨ وآخر من خضع للسلطة فى شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٩ هـ .

سير العلم فى النجف (١)

لم تزل النجف منذ هبط اليها شيخ الطائفــة الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ره) سنة ٤٤٨ (٢) وحط رحله بها مركزاً علمياً وجامعــة دينية يتتجمع

---

(١) نشر هذا الفصل فى ج ٤ و ٥ من المجلد ٢١ من « العرفان » .

(٢) يظهر من رجال النجاشي ص ٥٠ : أن النجف كان فيها رجال يحملون الحديث ويروونه قبل مقدم الشيخ الطوسى اليها بثمان وأربعين سنة ، فانه ذكر الحسين بن أحمد بن المغيرة —

تربتها الخصبة كثير من رواد العلم وطلابه يغترفون من بحر علومه الغزير ويرتوون من سلسل منهله النمير حتى غدت مفعمة بالعلماء وراج بها سوق العلم حتى انك لا تمر بدار من دورها ولا محفل من محافلها إلا وتسمع أصوات المذاكرة بالمسائل العلمية على أنواعها وترى حلقات الحديث وثيقة العرى متماسكة الاطراف وهاك (أمالي) الشيخ الطوسي (ره) فانه كتاب مشحون بالأحاديث المتنوعة وهو شاهد صدق على تمداد مجالس العلم وأنديته ، وذلك كله هو السبب الوحيد في الهجرة اليهـا وهناك أسباب أخر تتفاوت أهميتها بنظر عشاقها (منها) مجاورة قبر أمير المؤمنين (ع) معـدن الحكمة وينبوع الفضل الذي عم البسيطة بمعارفه وهم يستمدون من بحر جوده ويستضيؤن بمصابيح علمه .

وقـــد تتبعت أكثر البيوت والطوائف النجفية الموجودة اليوم والمنقرضة فرأيت لها في القديم ومن مبدأ هجرتها نصيباً في العلم وحظاً في الادب وان كانت هي في غير ذلك الوقت تشتغل ببعض المهن والصنايع الدارجة كالنساجة والصياغة والصيرفة والحدادة وغيرها من سائر التكسبات حتى أن بعض المشتغلين بالمكاراة الآن كانت لبعض أسلافهم يد في العلم وسهم في الادب ومن هذا يعرف أن جل غايات المجاورين والباعث لهم على الهجرة الى النجف هو طلب العلم (ومنها) حسن هوائها ذاك الهواء النقي الذي لم تشبه عفونة الارض ولاوخامة مستنقعات المياه وهو نسيم الجماد الذي يتعاهدها شمالا وجنوباً فكثر بها ازدحام أهل العلم ورجال الأدب ، وطفقت تتبارى أفكارهم وتتسابق أقلامهم في حلبة التأليف والتصنيف وخرت عباب كل علم فشقته بفكر صائب وذهن أمضى من الصارم ولو أردت أن أملي عليك الكتب المؤلفة في النجف من سائر العلوم لضاق بنا المجال مهما يكن واسعاً .

النجف حازت الرياسة العلمية والزعامة الدينية من القرن الخامس حتى اليوم

أبو عبد الله البو شنجي وقال : كان عراقياً مضطرب المذهب وكان ثقة فيما يرويه ، له كتاب عمل السلطان أجازنا بروايته أبو عبد الله بن الخمرى الشيخ الصالح في مشهد مولانا أمير المؤمنين (ع) سنة أربعمائة .

وإن اختلفت في بعض العصور شدة وضعفاً قلة وكثرة ولكن لم تنقطع عنها العلم أبداً فغدت تعد من العواصم العلمية التي لها الحظ الاوفر من الشهرة ، وغير حائد عن الصواب من قال : أنها العاصمة الكبرى الدينية في الشرق الادنى فان الشيخ الطوسي رحمه الله كما بث فيها الروح العلمية غرس بها رجالا كاملين هذبهم بمعارفه ومنحهم من معلوماته كآل شهريار الذين تقدم ذكرهم وغيرهم ، وكانت الهجرة بعد وفاة الشيخ (ره) اليهم .

إن بعض البلدان الشيعية وإن حازت المركزية العلمية والمرجعية الدينية ولكنها لم تطل أيامها كما دامت أيام مركزية النجف .

النجف أخذت على عاتقها القيام بكل عبء من كل علم ، أما الفقه والاصول فهي السابقة فيها والمؤسسة لها ، وأما علوم الأدب فحدث عنها ولا حرج . وأما نظريات الماديين التي أقامت اروبا وأقعدتها وكدرت صفو عيشها ، فالنجف درستها وأماطت عن غامضها الحجاب فالفت في نقدها وتاريخها وموافقتها للدين ومخالفتها له عشرات من الكتب العربية والفارسية وقد برز من المؤلفات



العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي (ره)

الحديثة في هذا الشأن (نقد فلسفة داروين) للعلامة الشيخ آغا رضا الاصفهاني (المتوفى في اصفهان سنة ١٣٦١) هو أحد خريجي تلك الكلية . والرحلة المدرسية أو المدرسة السيارة . والهدى الى دين المصطفى وأنوار الهدى وغيرها من مؤلفات

العلامة الخبير الشيخ محمد جواد (١) البلاغي (ره) الذي هو أحد أقطاب تلك العاصمة الكبرى وقد راجت مؤلفاته في سائر الاقطار وترجمت جملة منها الى اللغات الاجنبية . وبعض مؤلفات العلامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء الذي هو اليوم أحد زعماء تلك الجامعة العلمية . وفي النجف اليوم كثير من هذه الكتب لم تطبع حتى الآن مثل كتاب الاستاذ العلامة الشهير الكاتب الشيخ عبد الحسين(٢) الحلي الذي سماه (دين الفطرة) فانه من أنفس الكتب تأليفاً وأغزرها مادة يقع في جزئين أحدهما في مبادىء الاديان والآخر في محاسن الشريعة الاسلامية نفع الله به وبامثاله .



العلامة الشيخ عبد الحسين الحلي (ره)

(١) كان هذا الشيخ من أعلام النجف المشاهير حاويا لفضيلتي العلم والجهاد بالقلم وقف حياته للدفاع عن الدين وله المواقف المشهودة قبال الماديين والطبيعيين وسائر المخالفين تخرج على المجدد السيد الشيرازي في سامراء وله المام بجملة من اللغات الاجنبية توفى ليلة ٢٢ شعبان سنة ١٣٥٢ فخسره العالم الاسلامي اجمع وكان يوم وفاته يوما مشهودا (٢) هو ابن القاسم الحلي احد مشايخي في الفقه مشارك في الفنون العقلية والنقلية متقن لها ولد حوالى سنة ١٣٠٠ من الهجرة في الحلة فاتقن العلوم العربية والمنطق وهو شاب يافع ثم هاجر الى النجف سنة اربع عشرة بعد الثلثمائة والالف وتخرج في الفقه والاصولين على مشايخ عصره واخصهم العلامة شيخ الشريعة وكانت له عنده منزلة رفيعة والعلامة السيد محمد كاظم اليزدي والآخوند الخراساني وهو شديد الذكاء كثير الحفظ قد فى اتقان اللغة والتاريخ والحديث وفنون الادب يجيد نظم الشعر غاية الاجادة ولكنه مقل منه اذلا يتعاطاه كما يتعاطاه الشعراء بل كما يتفق للعلماء.

مناهج التدريس في النجف

للنجف سير خاص في التدريس إذ لم تكن لمدارسها صفوف مرتبـــة يتدرج فيها الطالب ولا كتب مخصوصة مقررة للتدريس يلزم التلميذ بقراءتها بل هناك كتب قديمـــة وحديثة من كل فن يقرأها الطالب بحسب ماتستجيده فكرة الاساتذة البارعين وترغب اليه طباعه وطباعهم من حيث الاتقان والتدرج من سهل الى صعب وربما تكون حلقـة تعد بالعشرات من التلاميذ تجمعهم جامعة واحدة وهي كتاب واحد يتلقون الدرس به من الاعلام ، وهي شبيهة بالصف الذي يكون في معاهد العلم الحاضرة وإن لم تكن منه حيث انها مجتمعة من أفراد مختلفة فى سني الدراسة وقراءة الـكتب التي قرأها حتى وصل الى هذا الـكتاب ، وهـذا ما يطلق عليه في مصطلحهم درس (السطح) وهناك حلقة أخرى ومحفل أوسع من تلك تضم المئات والالوف حسب مقدرة الاستاذ وتمـكنه من اقتناص الحقائق وهـذه أوسع من تلك دراسة حيث لا يلتزم الاستاذ بكتاب واحد بل يلقي المطالب المتعددة التي قد استخرجها من مواضع كثيرة قد أتعب فـكره في تحصيلها وسهر ليله فى تمحيصها حتى أماط عن غامضها الحجاب وميز القشور عن اللباب وبهذا يعرف مقدار علم الاستاذ وتضلعه في الاستنباط وبه يميز بين العلمين المتعاصرين، ومن حازها حاز الزعامة العامـة فى التدريس والفتيا وهو الذي يصطلحون عليه بالدرس (الخارج) وهذه الحلقة وإن اختلط بها الحابل بالنابل والجاهل بالفاضل ولـكن يتميز الطالب النابغ عن غيره ولا يبخس حقه لأنه هو ذلك الذي يعترف له ذوو الفضل بالفضيلة بعـــد الاختبار بالمذاكرة والتدريس والتأليف حتى اذا سبر مقدار نبوغه فى العلم وملـكته الاستنباطيـة حاز من تلك الـكلية الـكبرى الشهادة (الاجازة) التي هي عنده أغلى من كل نفيس

ـالظرفاء . قد طوى لليوم الصحيفة الثالثة والخمسين من عمره ولم يزل على ماهو عليه من صغر النفس ودماثة الاخلاق ولطف المفاكهة والميل للادب كله مضافا الى تقاه وورعه له مؤلفات جمة لم يطبع منها سوى الجزء الاول من كتاب النقد النزيه لرسالة التشبيه (المتوفى سنة ١٣٧٦)

ولا يكون فيها تمويه ولا تدليس ولا يحوز الشهادة منها بغير الكفاءة الحقيقية والأهلية الثابتة لا كسائر المعاهد الحاضرة فانه قد يحوز الشهادة منها بعض من ليس له الأهلية فيحوزها بالمركزية وبالدرهم والدينار وبالوجاهة والاعتبار .

﴿ النجف وتوزيع الاجازات ﴾

لم تزل النجف في عهدها الغابر حتى أوائل القرن الثاني عشر عربية البيئة والمعاش والمسكن كما هي كذلك في مناهج الدرس والتدريس ولذلك لا تسمع فيها إلا بذكر الطائي والزابي والربيعي والحويزي و . و . من الألقاب العربية التي لم تزل موجودة حتى اليوم وبعضها متحلية بالعلم والادب ، ولا تنس مالهم من السعي فى نشر العلوم الدينية والتبشير المذهبي وبما أن مذهب الحكومة المسيطرة في ذلك الوقت غير المذهب الجعفري والناس الى دين ملوكهم أميل ، جدّ أولئك المطاحل في التبشير وكانت لهم اليد في ترويج المذهب الجعفري والمساعي المشكورة في بذل جهودهم في سبيل الدعاية الشيعية .

ولما انفجر عمود القرن الثاني عشر ازدلف الى النجف من سائر أصناف الشيعة جم غفير وجملوا يحثون الركاب اليها من كل فج وصوب ولا تنس ما يحدث بذلك من احتكاك الافكار وتبادل الآراء وما ينتج منها ذاك النتاج الذي أثر في النجف أثراً خالداً حتى كساها سمة في سائر العلوم أضعاف سمتها الاولى وإن صبغها بغير صبغتها الأولى وقلب الاعاشة فيها والمسكن ومناهج الدرس والتدريس الى ما هو أقوم وأبدع . وتقدمت بهم النجف تقدماً باهراً محسوساً وطفقوا يتسابقون في مضمار الجد والاجتهاد لينالوا الشهادة من تلك الكلية الكبرى فاذا بلغ الطالب الغاية وحاز قصب السبق آب الى وطنه وهو حامل تلك الجائزة (الاجازة) العالمية الثمينة فاذا حل بين ظهراني قومه نشر فيهم معارفه ولمعت في ربوعهم أنواره حتى اهتدى بهداه الضالون .

فالنجف هي منبثق الانوار وقد ضربت أشعتها في جميع نقاط الشيعة الشاسعة ومدت أسلاكها في كل بلد من بلدانها فارتسمت صور خريجي تلك المدرسة العلمية

على صفحات الدهر تمثل رجال الدين وحملة العلم الذين قاموا ببعثه وبرعوا في كل فن من فنونه .

فهذي لكهنؤ الهند التي هي اليوم من العواصم العلمية للشيعة ماكان مؤسس النهضة العلمية فيها إلا ذلك السيد الشهير العلامة (السيد دلدار علي) الذي خرج من النجف وهو حامل شهادته من أحد أركان العلم في تلك العاصمة الدينية وهو الآية العظمى السيد محمد مهدي بحر العلوم (ره) .

وأما فارس فلا تمر بحاضرة من حواضرها ولا قرية من قراها إلا وترى من خريجي تلك الكلية الكبرى من له النفوذ بها وله بها المنبر والمحراب وفي عصر العلامة الشهير الشيخ صاحب الجواهر (ره) كثرت الهجرة اليه وازدحمت حملة العلم على محل درسه حتى كان مضربا للمثل فى كثرة من تخرج عليه .

وأما سورية ففي جبل عامل الذي هو من مراكز الشيعة قديماً وحديثاً مئات من خريجي تلك الكلية الكبرى ولو أردت ذكرهم لفات الحصر . دع عنك العهد الغابر وهيا بنا الى عهدنا الحاضر لترى أن زعماء الدين ورجال الاصلاح الذين قاموا بنشر العلوم والمعارف فى أوطانهم هم بعض خريجي تلك العاصمة الدينية وقد عاش في حجرها وتغذى من صفو درها ردحا من الزمن (منهم) المصلح الكبير الذي طبقت شهرته العلمية جميع الآفاق السيد عبد الحسين شرف الدين صاحب كتاب (الفصول المهمة في تأليف الامة) المطبوع وغيره من المؤلفات الممتعة (ومنهم) العلامة الكبير الذي جمع بين فضيلتي العلم والادب الشيخ عبد الحسين صادق الذي لو كان الأدب قالبا مرئيا وشخصا حسيا لما كان إلا ذلك الفذ الذي نبغ فى كل فن من فنون العلم والادب، وقبله أبوه وجده قد حاز الشهادة من تلك الكلية (ومنهم) صاحب المؤلفات الكثيرة العلامة الشهير الذي سبح قلمه فى كل بحر من بحور العلم السيد محسن الأمين (ومنهم) العالم الشهير السيد عبد الحسين نور الدين صاحب كتاب الكلمات الثلاث المطبوع (ومنهم) العالم الكبير الشيخ حسين مغنية أدام الله ايام الجميع ونفع بهم العالم الاسلامي، وهناك اليوم كثير ممن حاز الشهادة من تلك العاصمة الدينية فى غير المراكز

المذكورة حتى نالت مصر على شسوعها عن التشيع من معارف النجف نصيباً ، وفاض عليها من زاخر علومها فيضاً فإن رئيس نهضتها الحديثة ومعلمها الأول الشيخ محمد عبده هو تلميذ السيد جمال الدين الافغاني الذي تخرج في النجف ونزح عنها في عصر العلامة المرتضى الأنصاري (ره) فانه مكث فيها أربع سنين يستقي منها العلوم الأولية العالية .

وفي النجف اليوم من أركان العلم وأساتذة الفن ومن تدور عليهم رحى التدريس والفتيا أفذاذ مشاهير (وفي طليعتهم) العلامة الشهير الميرزا محمد حسين النائيني (١) (رحمه الله) ذلك الرجل الذي قضى عمره الشريف في خدمة الدين وإحياء سنة سيد النبيين (ص) وقد تخرج على أشهر مشاهير العلماء السيد ميرزا محمد حسن الشيرازي



الميرزا محمد حسين النائيني

المتوفى سنة ١٣١٢ وحوزته في الدرس الآن تعد بالعشرات وفيها الكثير من العلماء ومن حاز الاجازة (ومنهم) العلامة الشهير الذي طبقت شهرته الآفاق السيد أبو الحسن الموسوي الاصفهاني (٢) وحوزته مشحونة بالفضلاء (ومنهم) العلامة المصلح الكبير الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (ره) رب الفصاحة والبلاغة

(١) توفي في شهر جمادي الاولى سنة ١٣٥٥ ودفن في الحجرة الثانية من شرق الصحن الشريف مما يلي القبلة

(٢) توفي سنة ١٣٦٥ في بغداد ونقل الى النجف وشيع بتشييع لم نسمع مثله ، واقيمت له المآتم في اكثر النقاط الشيعية ، ودفن مع شيخه صاحب الكفاية في الحجرة التي تكون على يمين الخارج من الصحن الشريف من الباب الكبير الشرقي .

الذي قضى شطراً من عمره فى الذب عن حوزة الدين وحمايته ، وله الزعامة الدينية التي لم تزل فى بيته من القرن الثاني عشر حتى اليوم (ومنهم) العلامة الكبير الورع السيد ميرزا علي آغا لشيرازي (١) له حوزة حافلة باهل العلم (ومنهم) ذو الفكر الوقاد البحاثة النقاد الشيخ آغا ضياء العراقي (٢) له منتدى حاشد بأهل العلم وحملة الدين (ومنهم) المحقق العلامة الشيخ محمد حسين الاصفهاني (٣) له محفل يضم بين



العلامة السيد أبو الحسن الاصفهانى (ره)

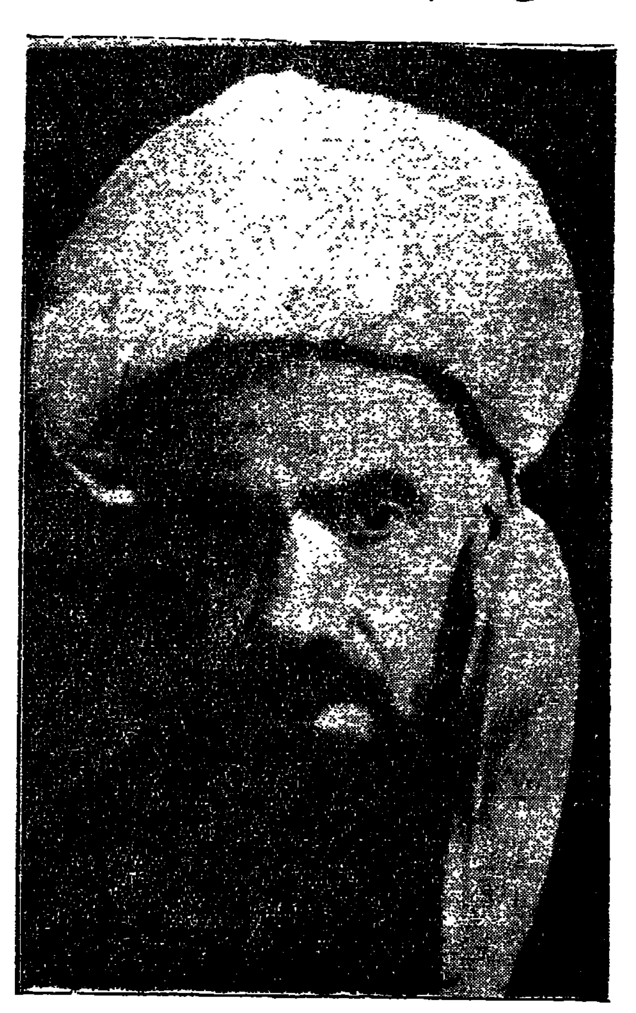
---

(١) توفى سنة ١٣٥٥ ودفن مع والده .

(٢) توفى سنة ١٣٦١ ودفن فى الصحن الشريف فى الحجرة الثانية على يسار الداخل الى الصحن الشريف من الباب الغربى .

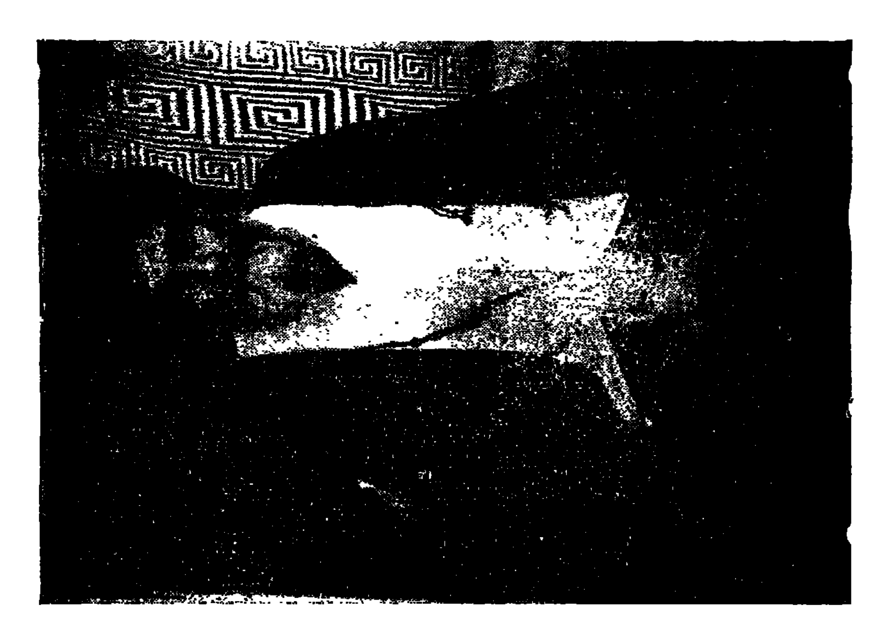
(٣) توفى سنة ١٣٦١ ودفن فى الطارمة .

جوانحه كثيراً من أهل الفضل والنبوغ في العلم ، وهناك كثير من الاعلام المرشحين للرياسة العلمية والمرجعية الدينية عدا من ذكرنا من عرب وفرس يعرفهم الخاصة والعامة في النجف اليوم ، لا نطيل بتعدادهم فان لهم حوزات علمية تضم أفراداً من الطلاب على اختلافها قلة وكثرة نفع الله بهم جميعاً وكثر من أمثالهم .



العلامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (ره)

أما اليوم (سنة ١٣٧٧) تدور رحى الدرس والتدريس والفتيا على جماعة



الحجة السيد عبد الهادى الشيرازى



الحجة السيد محمود الشاهرودى

كثيرة ، أما المراجع في التقليد والفتيا : فهم العلامة الحجة الكبير السيد محسن الحكيم، والحجة السيدميرزا عبدالهادي الشيرازي ، والامام السيد محمود الشاهرودي والعالم العلامة الحجة السيد حسين الحمامي .



الحجة السيد حسين الحمامى

وأما المشاهير في الدرس أشهرهم السيد أبو القاسم الخوئي ، والسيد ميرزا حسن النبروجردي ، والشيخ حسين الحلي،والشيخ عبدالكريم الجزائري وغيرهم على طبقاتهم .

« وما أحسن ما قيل في وصف العلم »

العلم نور يهتدى بسنائه   لولاه تاه الكون فى ظلمائه
هو أس كل فضيلة أوما ترى   كيف اصطفى (العظماء)من ابنائه

﴿ حياة الأدب النجفي ﴾

للنجف سمعة ذائعــة وصيت طائر في الأدب العربي ، ولها الميزة على سائر المدن العراقية بل وغيرها من سائر الانحاء العربية ، والادب كما قيل هو شيعي قرآني بل هو نجفي .

نبغ فى النجف فى مختلف العصور شعراء مشاهير كانوا أقماراً فى سماء الآداب فأضاءت بهم المحافل والأندية وليس غرضنا فى هـــذا الفصل ذكر تراجمهم وتعداد اسمائهم وتدوينها وانما همنا ذكر حياة الادب وتطوره في النجف ، وقبل الخوض فى الموضوع لابد لنا أن نستطرد الكلام على مناخ النجف وأثر تربتها فى نفوس أبنائها ، وسمائها الصافي الذي يطل على رؤوس شيوخها الافذاذ ونشئها الخبراء وهوائها النقي الذي يمر على نواديها تتشبع منه أدمغة رجالها فيشحذ قرائحهم ويلطف أفكارهم وينضج شعورهم ، واحتكاكهم بغيرهم من سائر الامم المختلطة بهم ومن البديهي تأثير هذه العوامل في التربية والتهذيب .

التربة

إن تربة النجف نقية صالحة للغرس قابلة للايناع تنبت الخزامى والشيح والقيصوم والاقحوان وغيرها مما تنبته السماء وقد تقدم وصفها في أول الكتاب .

سماؤهـا

سماء صافية الأديم وضيئة الوجـــه بهجة المنظر لم تتصاعد فى جوها بخارات الارض الندية (كما فى بعض المدن العراقية) فتتكاثف فتكون سماء تحت سماء ولم تتلبد في فضائها الأهوية المتتابعة فتكون لها سجناً في الفضاء فاذا بزغ القمر انبعثت أشعته فتمر فى النجف كأنها أسلاك ممدودة أو أشعة الكهرباء وجهت على مراسم التمثيل لتريك الصور المتحركة والأشجار والانهار فكأن سماء النجف مرآة صقلتها

يد الماشطة لتتجلى بها صورة العروس بأحسن بزتها وأجل منظرها أو تلسكوب بالغت يد الراصد في تصفيته ليرصد به الكواكب الخفية التي عجز عن رؤيتها من كان قبله .

هواؤها

يهب الهواء الناشف الساكن الهادىء فى فضاء النجف ولم يحمل معه ما تتركه المياه المتعفنة والمستنقعات الوبيئة فتراه نسيما خالصاً به ينتعش الحزين ويصبو الولهان ويستيقظ المستهام فيثير عواطف الوداد ويهيج هواجس الشوق فتتفجر براكين أرباب الغرام فترمي بقذائف الافكار فتسبكها فى بودقة الخيال فتنصب شعرا .

الاحتكاك

إن النجف أكثر البلدان العراقية هجرة وأشدها احتكاكا وأوثقها علاقة بالامم الحية والرجال المهذبة من ملوك وعلماء وادباء وأمراء وعمال الى غير هؤلاء من صحيحي الشعور وواسعي المدارك ، وهناك عوامل ودواع روحية تستدعي الهجرة اليها وهي الزيارة والمجاورة والميرة من العلم ، وبعض البلدان العراقيـة والعتبات المقدسة وإن اتفق فيها بعض هـــذه العوامل والدواعي ولـكن لم يتفق فيها الـكل كما اتفق للنجف فطيب التربة وسهولتها ونقاء السماء وصفاؤها وجمال الربى وحسن منظرها والاحتكاك بالرجال البارعين ومعاشرتهم لـكل ذلك الأثر البين في تكوين روح الشاعر الأدبية والأخذ بساعده الى مراقىء العلم والأدب .

فالنجف قبل أن تشتد فيها أواصر الارتباط وتتأكد فيها العلاقات بالغير كانت عربية بحتة تعيش كما يعيش العربي فى باديته ، وليس لشاعرها نصيب من نيل الآداب العالية والفنون الحضرية بل ينظم ما ينظمه العربي القروي فان شعوره مقصور على مرتكزاته الفطرية ومشاهداته الحسية التي يراها ممثلة نصب عينيه وقائمة بين يديه من مظاهر البداوة ومحاسن العروبة وان كان الشاعر فى النجف هو أوسع فكراً منه في غيرها وأطول باعاً وأكثر استعداداً لأنه يعيش في بيئة علمية عربية فيها النوادي

الأدبية التي يتلقى منها معلومات زائدة على مرتكزاته الفطرية ومشاهداته الحسية ،
ومن هذه الوجهة ترى الشاعر النجفي يوم كان شاعراً عربيا صميما خالصاً من شوائب
التدخل الاجنبي وفارغا من لذائذ الحضارة ومظاهر الأبهة والترف هو أرقى شعوراً
من غيره من سائر شعراء العرب الحضريين إذ لم تتضيق دائرة فكره ولم تنحصر
بجزئياته ومشاهداته الحسية بل شفعها بمعلوماته التي استفادها من مجتمعه العلمي، وعلى
هذا الشأن وذلك المنهج قضى الشاعر النجفي أيامه وأدواره وهي أكثر عصور النجف
الغابرة وعلى ذلك السير من فن الادب وتلك الحالة من النظم عاش مئات من شعراء
النجف حتى طواهم الدهر وخلد لهم الذكرى الجميلة « وإنما المرء حديث بعده » .

ولما كثرت الهجرة وحثت مطايا السير الى النجف وتوفرت العلاقات أثرت فيها
الاثر الحسن وقومت سيرها العلمي الروحي ومنهجها الأدبي وان كانت قضت على
أخلاقها تلك الاخلاق العربية وعاداتها تلك العادات الفاضلة التي يتوارثها الخلف عن
السلف فالنجف بالهجرة اليها خسرت بعض عاداتها وتعبت فى مسالك عيشها وربحت
في آدابها ومعارفها وكسبت سمعة فوق سمعتها الأولى ، واليوم ترى شاعرنا غيره
بالأمس تراه اليوم يصوغ المعنى الحسن باللفظ الرقيق ويأتيك بالمقاصد السامية
والأغراض الجليلة بعبارات ساحرة جذابة تنمش الجنان ويصبو بها الولهان وهذه
الرقة والحلاوة واستخراج المعاني البديعة وتطرقه لأكثر العلوم وادخالها في آدابه
استفادها من الهجرة والاحتكاك ، ولم يكن شاعرنا جامداً على ذكر الديار والآثار
أو وصف الروضة والهزار كما هو شأن الشاعر الذي يعيش فى البادية أو فى الأرياف
فان هذا لا تصل شاعريته إلا الى ما هو مركوز فى فكره ومرسوم في مخيلته
وضروري أن من يعيش فى البادية لم يخطر على باله إلا مايراه محسوساً ويشاهده ملموساً
وهو الناقة والشاة والأثافي والدار وكذلك القروي الذي يعيش على حافتي النهر فانه لم
يخطر فى خاطره ولم ينتقش على صفحات شعوره إلا مايراه مساء وصباحا ، ولم يغب
عنه حتى فى نومه وهي الجداول والانهار أو الروضة والهزار — فهذان الشاعران
(البدوي) و (القروي) يختلفان في نزعتها الادبية ومغزاها الخيالي الشعري .

وترى كل واحد سالكا غير مسلك صاحبه وناهجاً طريقا لا يتلاقيان فيـه . والشاعر النجفي أوسع فـكراً منهما وافسح مجالا وأبعد خيالا فتراه مرة ينظم فى محاسن البادية وما تخيلته شاعرية شاعرها فكأنه ابن بجدتها وراضع من ثدي أم عربية صميمة تسكن الوادي تفرش له الارض وتلحفه السماء ، وأخرى تراه يوجه خياله الى محاسن الارياف وما فيها من زينة وحسن منظر وبداعة من بهار ونضارة من ازهار فتراه هو السابق في حلبة هذا الميدان والحائز لقصب السبق فيـه فكأنه يعيش بين القصب والآجام أو بين العروش والأكواخ . وهذا غير بدع من شاعر النجف ولا يكون خارقا لنواميس الطبيعة إذ ان النجف لم تحرم من هاتين النشأتين (القروية) و (البداوة) وهي كما قال الشاعر المتقدم :

حفت ببر وبحر من جوانبها　　البر فى طرف والبحر فى طرف

فالشاعر فى النجف اليوم ينظم فى البداوة وينظم فى الريفية وينظم في محاسن الحضارة ويصف مافيها من أبهة وبذخ وما فيها من ظرافة أو لطافة ويصف كل ما يشاهد ويعلم مما يتلقاه من معارفه فهو يشعر بهذه المظاهر كلها ويصوغها في عقود منظومة مع ما وعاه فـكره وانتقش على مرآة خاطره من سائر العلوم والفنون فهو ينظم القصائد الـكونية والفلـكية والطبيعية ويصف الاعمال والمصنوعات الحديثـة ويتطرق السياسة ويتطرف فى الوصف والخيال ، فاطلاق لفظ الشاعر على من مارس هذه العلوم والفنون وزاولها واذابها فى بودقة فـكره فجاءت كسبيكة ذهبية مزدانة (مرصعة) بسائر الاحجار النفيسة اطلاق بحق وهذا هو شاعر النجف وهو الشاعر بكل معنى الـكلمة .

إن بعض البلدان الفراتية وان أخذت بنصيب وافر من الادب وشهرة سائرة لـكن لم تكن بضاعتها الأدبية رائجـة مالم تقم فى سوق النجف الأدبي وتعرض على صيارفته وتدخل تحت منتوجاته . وقد سمعت من بعض مشايخي العلماء الادباء الذين سبروا الادب الفراتي ووقفوا على غوره يقول : ان الشعر الفراتي مهما كان شاعره فحلا فهو فطير مالم يتخرج شاعره في النجف أو يتتلمذ على بعض أساتذتها ومشايخها .

الشعر في النجف طبيعي في نفوس أكثر ابنائه لا كسبي وغريزي لا تعلمي فترى الشاعر النجفي من حين ما يشب يتغذى لبان الآداب ويرضع أخلاف النبوغ والعبقرية ولذا ترى أن الشعر سائد على جميع الطبقات وفاش في أكثرهم فيشترك في صوغ الشعر ونظمه الطبقتان (العليا) : وهم العلماء وحملة العلم و (السفلى) : وهم سائر الناس من أهل الحرف والصناعات الدارجة ممن لم يتحل بالعلم ولم يسلك منهجه ، وأهل الطبقة الثانية هم مساكين عاشوا وماتوا ولم يقم لهم في مواسم الآداب سوق ولم تنصب لهم في قاعات الفخر تماثيل ولم تعقد لهم ذكريات ولم يدون لهم شعر ولا ذكر لهم اسم في قواميس الرجال الشعراء النابهين النابغين وما ذاك إلا لأن شعرهم كان بلهجتهم العامية الدارجة التي لم يتكلموا فيها معرفة الفاعل والمفعول ولا معرفة المنصوب والمجرور ؟ ولا معرفة الالفاظ العربية وكشفها من المعاجم والقواميس وهم ينظمون بصرف طباعهم وما توحيه ضمائرهم الحية وشعورهم الحساس وشعرهم منبعث عن شعور وإحساس وهو حقيق باطلاق اسم الشعر عليه ولا يخلو من المحسنات الشعرية البديعية كالجناس . والاستعارة . والكناية وغيرها من سائر المحسنات التي تكون في الشعر العربي الفصيح . وفيه المعاني المبتكرة الثمينة والحكم والأمثال المغذية للروح والمروحة للخاطر التي قلما توجد في الشعر الفصيح . وينتفع بهذا القسم من الشعر أكثر الطبقات . العلماء والمتعلمون ومن دونهم من سائر الناس ممن تكلم باللغة العربية الدارجة لأنه بلسان التخاطب والمحاورة السائد في العراق . وشعرهم يشتمل على أنواع الشعر العربي الفصيح من الوصف والخيال ، والنسيب ، والتمثيل ، والغزل الرقيق ، وسائر أقسام الشعر العربي وهذه اللغة العامية تعرف بـ (الحسكة) وهي في النجف أحسن منها في غيرها من سائر المدن العراقية لأن النجف عربية صميمة خالصة ولها احتكاك اكيد وعلاقة وثيقة متينة مع المواقع التي هي منبع هذه اللغة واليها تنسب فان هذه اللغة (العامية) لها أصول وقوانين يجب مراعاتها في الألفاظ ومواقع استعمالها ، وليس كل من تكلم بهذه اللغة يستطيع معرفة بعض الفاظها واشتقاق موادها وتراكيب بعض كلماتها . الشعراء العاميون كثيرون في النجف وحقاً لهم أن

يكونوا في مصاف الشعراء الفصحاء ، وفي سلك المشاهير من الأدباء ولكن الظروف القاسية وطالعهم المنكود وعيشتهم في بيئة علمية أدبية فصحى هي التي حالت بينهم وبين تنعمهم بذكر خالد أو سمعة طائرة تلحقهم باولئك الشعراء ، ولعل الزمن يسمح لنا فنذكر المشاهير منهم في كتاب خاص بهم .

(وأما الطبقة العليا) وهم العلماء ورجال الدين وحملة العلم فقد كانوا يقرضون الشعر ويتعاطون صوغه ويتسابقون الى انشائه وإنشاده قبل أن ترسخ أقدام المهاجرين في النجف وقبل أن يختلطوا بكثرة مع الفرس ولا يرون في نظمه بأساً ولا يجدون في قوله أي حزازة بمكانتهم السامية ولاحطاً من كرامتهم وكانوا العلماء أنفسهم يتطلبون نوادي الأدب ويسلكونه سبله الوصلة الى النظم فتراهم يثيرون كوامن لاخوة والوداد ويغرمون نار الشوق والحنان ويؤلفون جنوداً مجندة من الادباء ويسوقون جحافل جرارة من الشعراء فتشب بينهم حروب أدبية شعواء ومعارك طاحنة لم يتجاوزوا فيها اللسان بل هو موضوعها ولم يكن همهم إلا ذاك .

ولا ننسى ما وقع من المعركة الادبية والحادثة الرهيبة وهي (معركة الخميس) وكان من أركانها العلامة الكبير الشيخ جعفر (صاحب كشف الغطاء) والعالم الأديب السيد محمد زيني ، والعالم الشاعر الشيخ محمد ابن الشيخ يوسف آل محيي الدين وقد وجه حسم هذه المعركة الأدبية نحو سماحة العلامة الحجة السيد بحر العلوم (ره) فكان الحكم الفصل ، والقاضي العدل ، فنظم فصل الحكومة في أبيات مسطورة في ديوانه المخطوط فتتابع رجال العلم والأدب وانحاز كل الى حليفــه فمده بينات أفكاره وساعده بالرائق من أشعاره فمن لحق بهذه الحلبة وخاض غمار هذه الحرب الشاعر الشهير السيد صادق الفحام . والشاعر الشهير الشيخ محمد رضا النحوي ، وقد استدامت المعركة أياما وليالي كانت الحرب بينهم سجالا فكل يسطو على قرمه فيقذفه بقذائف أفكاره وبنادق أشعاره مع المحافظة على مكانته السامية ومنزلته الرفيعة ، ولم يخرج عن حدود الاخوة والوآم فنظم كل من أركان هذه الحرب القصائد والمقاطيع وهي مدونة في مجموعة خاصة . هــذه قطرة من بحر الادب النجفي ، وهناك عدة

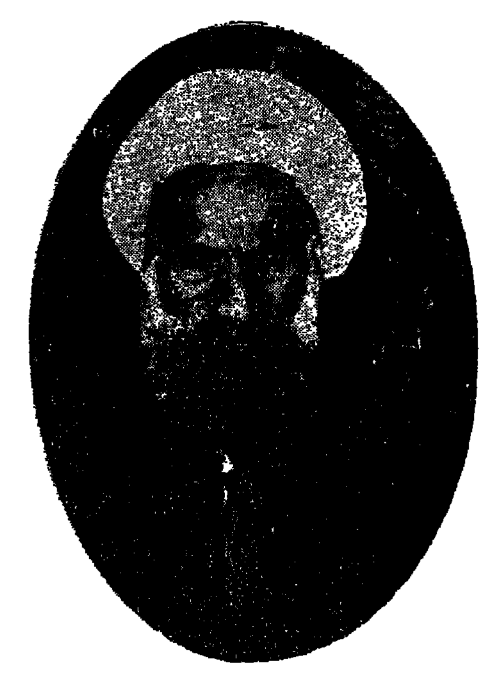
مجتمعات ومحاكمات في كثير من النوادي الادبية وليس الغرض من عقدها إلا المسابقة والمباراة في الأدب وتحريك الشعور واقامة أسواق النظم فيشترك الثلاث والأربع والأكثر في تشكيلها .

وفي النجف مجموعات خطية ثمينة يوجد فيها ما لا يوجد في الاسفاط من المنزات والاحجار النفيسة وفيها أدب كثير للنجف وثروة طائلة ومادة غزيرة وفيها لأكثر القصائد المشهورة المعروفة كالبردة ، والدردية ، والهمزية ، والتربة ، وبانت سعاد ، وميمية الفرزدق ، وغيرها من القصائد الرائعة عدة تخاميس وتشاطير ومعارضات قلما توجد في غير النجف ، ومن الاسف انها لم تزل مخزونة لم يطلع عليها إلا أربابها والخواص من أصحابهم ، ومن هذه الوجهة لم يظهر لها مظهر أدبي ولا يراها الرائح والغادي ولكن هناك خزائن مكشوفة وخرائد سافرة يرمقها كل من أتى البلدة المقدسة فتأخذ بمجامع قلبه وتدخل بين حنايات ضلوعه وهي مراقد السادات والعلماء والمساجد والمدارس فانه يوجد على أبوابها وفي داخل محاريبها وعلى الواح قبورها الكثير من الشعر الذي يتناسب معها .

وفي النجف اليوم من شيوخ الأدب رجال مشاهير هم قواميس اللغة ومعاجم الآداب ودائرة معارف الأدب النجفي محافظون على كيانهم الشعري وناموسهم الأدبي لم يحيدوا عن خطتهم التي سلكوها ولا انحرفوا عن مناهجهم التي قضوا أكثر أيامهم في السير بها كالشيخ جواد الشبيبي والسيدرضا الهندي (١) والشيخ عبدالحسين الحلي

---

(١) السيدرضا ابن العالم الشهير السيد محمد الهندي عالم شاعر ماهر مفلق مكثر بارع . له المام بجملة من العلوم رقيق الشعر بديع النظم خفيف الروح زكي الاخلاق لطيف المحاورة وله عدة مؤلفات طبع منها الميزان العادل بين الحق والباطل في الرد على الكتابيين وله كتاب آخر سماه بلغة الراحل وهو كتاب ديني أخلاقي . تخرج في الفقه والاصول على والده وعلى آية الله الخراساني وعلى الشيخ محمد طه نجف ، ولد في النجف سنة ١٢٩٠ وهو من المراجع في الادب ، وله الباع الطويل في نظم التاريخ (توفى سنة ١٣٦٢) .



الشيخ جواد الشبيبي (ره)



السيد رضا الهندي (ره)

والسيد محمد حسين الكيشوان (١) والشيخ محمد السماوي (٢) وغيرهم كثير ممن غلبت عليهم الصبغة الروحية والنزعـة العلمية وهؤلاء لم يفارقوا طريقتهم ولا حالوا عما هم عليـه من النظم العربي القديم ولم يدخل التجدد الحديث على شعرهم وما ذاك لنضوب معين آدابهم وجفاف بحور قرائحهم وغيض عيون شعورهم بل لأنهم شابوا على هذا الفن من الادب وعلى ذلك النحو من النظم فلا يليق بشأنهم الشعر

(١) ابن السيد كاظم بن السيدعلى بن احمـد الموسوى: هو كاظمى الاصل نجفى المولد والمنشأ يعرف بالكيشوان ، ولد فى النجف سنة ١٢٩٥ وهو شاعر مجيد مقل شعره رقيق منسجم حسن الخط ، وله احاطة بالعلوم الرياضية جماع للكتب ذو فكرة وقادة وذكاء حاد غلبت عليه الروح العلمية وهو اليوم من الاعلام الافاضل (توفى سنة ١٣٥٦)

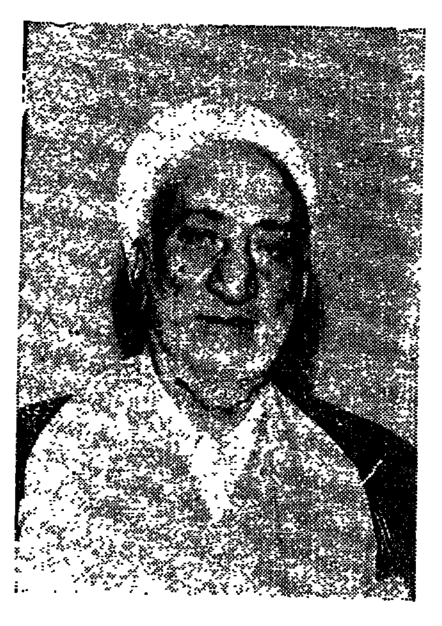
(٢) مرت ترجمته ص ٣٣ .

الذي يقرضه بعض الشعراء المتجددين ولا يتناسب مع مجتمعهم الذي يعيشون فيه وقد نبذ أكثرهم الشعر إلا نتفا قليلة منه .

وأول من فك القيد عن مخيلته وأرخى الزمام لها وسار مع الوقت وما يتطلبه من الادب الاستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي والاستاذ الشيخ علي الشرقي فانهما ركنا صرح الادب الحديث ومؤسسا عرشه وهما أول من فتح بابه ، ويوجد اليوم في النجف



السيد محمد حسين الكيشوان (ره)



الشيخ محمد رضا الشبيبي

مما جاراهم بعض المجاراة وان كان الاخير زمانه عشرات من الشعراء المجيدين فيه ، منهم الشاعر الذائع الصيت محمد مهدي الجواهري : وهو من الشعراء النابغين السابقين يؤهله نبوغه وعبقريته لامارة الشعر ، هاجر اليوم الى مصر ، والسيد محمد صالح بحر العلوم شاعر الشعب ، والحبوبي الصغير شاعر الشباب وقد طبع له ديوان فيه بعض شعره الجديد ، واليعقوبي ، وهناك أفراد آخرين تتفاوت مكانتهم الشعرية على قدر نبوغهم وتقدمهم كالشيخ عبد المنعم الفرطوسي والشيخ علي الصغير والاستاذ الشيخ

محمد رضا آل مظفر .

وعلى كثرة النتاج الادبي والحاصل الشعري في النجف من أقدم عصوره حتى أخريات أيامه لم تكن له نوادي رسمية ولا جمعيات منظمة إلا ما تجمعها الفرص وتخلقها الظروف من محافل الافراح والاتراح (التي لم يمر شهر من الشهور إلا وفي النجف آحاد منها) وما يكون فيها من التهاني والمديح والمراثي والتأبين وبعض الجلسات الفكاهية والمطايبات الودية .

وأول جمعية تأسست للأدب في النجف بصفة رسمية هي « الرابطة العلمية الادبية » التي تشكلت سنة ١٣٥١ فان فيها بعض الادباء القديرين والشعراء المجيدين ساروا مع العصر الحاضر وما يقتضيه من النظم والنثر ، ووقفوا مع رجال الأدب الجديد جنباً لجنب وصفاً لصف وربما سبقت مطايا آدابهم وحازت رهان الحلبة في ميادين مباراه والمطاردة ، ولم تقف الادب النجفي الحديث اليوم ولا بلغ الغاية بل هو سائر آخذ بالتقدم الى الامام على رغم تقهقر العلوم الروحية وضعفها .



الصف الاول الجلوس « من اليمين الى اليسار » الشيخ صالح الجعفري (١) الكاتب العام للجمعية السيد عبد الوهاب الصافي المعتمد للجمعية الشيخ محمد علي اليعقوبي عضو أساسي فى الجمعية السيد محمود الحبوبي عضو اداري فى الجمعية .

« الوقوف من اليمين الى اليسار » الشيخ جواد آل الشيخ راضي أمين مال الجمعية الشيخ عبدالرزاق محيي الدين (٢) عضو في الجمعية الشيخ محمد حسن الصوري (٣) مدير ادارة الجمعية محمد علي البلاغي (٤) عضو اداري فى الجمعية .



« الصورة تمثل الأعضاء فى أول تشكيل الجمعية وفى رأس كل سنة تجدد الهيئة الادارية الانتخاب ، وربما تكون نتيجة الانتخاب تغيير بعض الأعضاء »

---

(١) (٢) (٣) (٤) هؤلاء غيروا بزتهم وخرجوا عن سلكهم واكثرهم انفصل عن الجمعية اليوم وخرج من بزته وحل مكانهم رجال آخرين .

اليوم تكثرت الجمعيات الرسمية ، وكل لها غاية خاصة وهدف ترمي اليه ومنهاجا مقرراً لها . منها :

﴿ جمعية منتدى النشر ﴾

وهي من الجمعيات العاملة ، لها أثر بين في التربية والتهذيب وفيها رجال قديرون لهم مكانتهم السامية ومحل شريف في النفوس ، عميدها الاستاذ الفاضل الشيخ محمد رضا المظفر، وهو من الرجال العاملين ولقد أجهد نفسه وأتعب حواسه في ترقية هذه الجمعية فبعزمه وجده أخرج له من الحكومة مكانا لائقاً بها وهو من أحسن الامكنة في النجف لقربه من الصحن الشريف . أعطته الحكومة البقية من خان دار الشفاء المجاور للصحن الشريف من جهة الشرق وسعى اليوم في عمارته . أصبحت جمعية منتدى النشر كمدرسة أهلية دينية جمعت في دراستها بين القديم والحديث حاشدة بالنشأ الراغب المتقدم في الثقافة ، تتعيش بما تسعفه به مديرية الاوقاف وبما يحصل من تبرعات المحسنين وبما تتقاضاه شهريا من المنتمين لها ، وما تدره عليها مملوكاتها من حوانيت . اسست سنة ١٣٥٤ .

﴿ جمعية التحرير الثقافي ﴾

اسست سنة ١٣٦٠ معتمدها ومن تدور عليه رحى ادارتها وبقائها الاستاذ الشيخ عبد الغني الخضري ، وهي بصفة مدرسة رسمية ، يعفى عن التجنيد كل من ينتمي اليها من المشمولين لخدمة العلم وهي معززة بسماحة العلامة كاشف الغطاء (ره) في وقته .

﴿ جمعية القرآن الكريم ﴾

تأسست سنة ١٣٦٥ معتمدها الشيخ محمد رضا الحساني ، غايتها « كما يقول معتمدها » خدمة القرآن .

نظرة اجمالية في النجف

إن مدينة النجف واقعة في فضاء فسيح يحيط بها سور (*) على شكل أسد رابض تشرع منه اليوم ثمانية أبواب . والبلدة مكونة من محلات خمس محلة (العمارة) و (الحويش) و (البراق) و (المشراق) هذه الاربع ضمن السور المذكور والخامسة (الغازية) وهي خارجة عن السور عمرت في هـذه الايام وبني فيها مستشفى ملـكي باحسن طرز حديث بعد أن كان في داخل البلدة . وفيها اليوم دور أكثر من كل محلة من هذه المحال الاربع القديمة .

في النجف اليوم أربعة أسواق عامة (سوق القاضي) يبتدىء من باب الصحن الغربي وينتهي الى محـلة العمارة و (سوق الحويش) يبتدىء من باب الصحن القبلي وينتهي الى محلة الحويش و (سوق الـكبير) يبتدىء بخط مستقيم من باب الصحن الشرقي وينتهي الى خارج البلدة وهو الفاصل بين محلتي البراق والمشراق فالجهـــة التي تكون على يمين الخارج منه الى خارج البلدة محلة البراق والتي على يساره محلة المشراق و (سوق المشراق) وهو يبتدىء من باب الصحن الشرقي الثاني الذي يفضي الى قيسارية الخياطين وينتهي الى المحلة المذكورة ، وهو مجاور للسوق الـكبير وعلى الجهة الشمالية منه ويمتد معه تقريباً .

وفي النجف اليوم مايقرب من ثمانين مسجداً وست عشرة مدرسة دينية روحية وثمان مدارس (١) حديثة . وفيها أحد عشر حماما داخل (٢) البلدة وآخرين (٣)

(*) قلع هذا السور بتمامه فى أيام القائمقام صالح حمام ـ كما تقدم ذكره .

(١) وقدازداد اعدادها فى الايام الاخيرة (كما مر ذكرها) .

(٢) ذهب من هذا العدد حمامان وهما : حمامى الحضرة .

(٣) عمرهما الحاج عبد الرحيم البوشهرى : احد تجار الايرانيين فى النجف ، وقد ارخ عام عمارته (عمارة حمام الرجال) الاديب السيد مهدى الاعرجى بأبيات ، ويعرف عامره بجاويد قال :

خارجها في محلة الغازي وهما على طرز حديث لم يسبق لهما نظير في النجف (١) .

﴿ بناية النجف ﴾

أما بناية النجف فهي بالجص والطاباق (الطابوق) الذي يفخر فيها ، وبالآجر المستخرج من أنقاض الكوفة .

النجف كثيرة السكان بالنسبة الى مساحتها وهي في ازدحام شديد لتضيق السور المحيط بها . وهذا هو السبب في أن أكثر بيوتها صغيرة ضيقة الساحة تحتوي على أكثر من طبقتين . وإن كانت العمارة اليوم لم تبق منحصرة ضمن السور بل شيدت في ظاهرها الدور والمقاهي . والخانات . والفنادق . وبعض مراكز الحكومة . والأوتيلات وبعضها على طرز حديث . ومعظم هذه الأبنية في شمالي البلدة وشرقيها ولذلك السبب ترى البيوت داخل البلدة متلاصقة بعضها مع بعض وأزقتها حرجة ضيقة وقد سعت الحكومة التركية قبل الحرب العامة في أيام الوالي ناظم باشا بتوسيع الأزقة والشوارع والأسواق ولكنها لم تنجح في سعيها إلا في السوق الكبير فقط .

﴿ سكان النجف ﴾

ينتمي بعض سكان النجف الى أعراب البوادي الرحالة من شمر وعنيزة وغيرهما من طوائف الحجاز . وبعضهم ينتمي الى عشائر العراق القاطنة على ضفتي دجلة والفرات وان كان بعض البيوت النجفية المنتمية الى بعض تلك الطوائف العربية لا رابطة ولا مواصلة اليوم بينهما لتقادم العهد وبعد زمن الانفصال والهجرة واشتهار بعض

بنى جاويد حماما جديدا غنيا شأنه عن كل مدح

يفوق على سواه بكل معنى ويرفع قدره عن كل قبح

ولو نظرته بلقيس لأبدت لساقيها وقالت ذاك صرحى

حديث طرزه للناس. أرخ وأما ماؤه للغسل صحى

(١) عمر الحاج صالح الجوهرجى حمامين احداهما للرجال والآخر للنساء فى محلة الجديدة

الألقاب وتعددها حتى نسيت لقبها الاول وأصلها الذي كانت تنتمي اليه، ويعدّ من أواصر الشرف والجلالة التقدم في الهجرة فكل من كان أقدم هجرة هو أجل بيتاً وأعلى شأناً . (ويقال) أن السبب في نزول بعض البيوت العربية فى النجف هو: أنها فى القديم كانت فوضى تعبث بها أيدي العتاة والمردة من الاعراب وتشن عليها الغارات (١) فلما رأى بعض السلاطين من الصفويين ومن قبلهم أن الاستقامة فيها على هذا الحال صعب جداً ولا يمكن أن تعيش البلدة على هذا السير وذلك بسبب خفاء القبر الشريف فلا يظهر له شأن اسكنوا بعض الرجال من طوائف الاعراب ممن له سمعة وشهرة فى النجف وجعلوا يدرون عليهم المعاش والمال والكسوة وهم بصفة محافظين يدفعون العادين من الاعراب لكي يرجعوا ناكصين إما خوفاً من طوائفهم المنتمين اليها أوحياء إذا كان العادون من قومهم، وحفظ الجار ومناعة بعض ببعض سنة جارية عند العرب قديماً وحديثاً .

ويوجد في النجف بعض العناصر المختلفة كالفارسي . والهندي . والتركي ولكن العروبة أثرت على أزيائهم ولغاتهم وعاداتهم فاصبحوا عربا خالصين من كل شيء ينافي عروبتهم .

أهالي النجف أوساط في الخلقة أوساط في القامة سود الحدق سمر الألوان مع

---

(١) فاض الفرات فى الجنوب سنة ١١٠٩ فعزلت البلدان وصرفت القبائل عن منازلها وهب الكثير من الرؤساء ليستربحوا مايمكن استرباحه فى هذه الكارثة فاستولى احدهم وهو ابن عباس (لعله كان من الخزاعل) على الرماحية والحسكة وضواحى النجف — القرون الاربع ص ١٣٠ وفيه ايضا :قام المنتفك سنة ١١٥٤ من جديد واحاطوا بالبصرة وافزعوا أهلها ثم حاصروا البلدان الاخرى ونهبوا القرى من القرنة الى النجف (اه) وهذه الكوارث والحوادث هى التى توجب سكنى الامصار عدا مافى المراقد المقدسة من شرف المكان وحب المكث ومجاورة الامام (ع) وهى السبب الوحيد فى الهجرة اضف الى ذلك مافى النجف من مزية اخرى تختص بها وهى تحصيل العلم فانها مركز علمى من أقدم عصورها حتى العصر الحاضر تفاوت فى بعض الادوار قلة وكثرة من المهاجرين .

انتظام في شمائلهم وحدة فى أذهانهم يتوقدون ذكاء وفطنة ، سريعو الحركة تتدفق حياتهم همة ونشاطا والغالب عليهم الشجاعة (١) وإباء الضيم . والمنافسة والمباراة فى الشجاعة والادب مازالت قائمة بينهم وهم شديدو التمسك بعرى الدين والتظاهر بالمظاهر الدينية . مهما ارتكب الرجل منهم الأعمال الغير المشروعة دينا يرتدع عن أعماله تلك في أوقات الفرائض وفي الايام الشريفة فتراه مع المصلين فى صلواتهم ومعابدهم . وهم محافظون على السنن والآداب الشرعية من تشييع الجنائز . واقامة المآتم الحسينية . وزيارات الأئمة (ع) التي هي من أهم الشعائر الشيعية . ولهم عادات شريفة عربية يتوارثها الخلف عن السلف وهي الأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة التي اعتادوها أجدادهم العرب الأقحاح من اكرام الضيف . ومنعة الجار (٢) واحترام أهل الأحساب والانساب .

﴿ نوادي التربية والتهذيب في النجف ﴾

عرفت النجف باقامة المآتم العزائية ولها الميزة فى ذلك على سائر المدن الشيعية ولا ريب أن هذه المآتم تعود على مجتمع النجف بتهذيب الأخلاق وحسن السلوك أضف الى ذلك ما يلقيه الخطيب من الاحاديث المكملة والقصص التاريخية التي هي مرآة تتجلى بها الافعال الطيبة والعادات الجميلة فيكتسب المستمع الفارغ من جليسه الشيخ

---

(١) قال ابن بطوطة عند ذكره النجف . . وأهلها تجار يسافرون فى الاقطار وهم أهل شجاعة وكرم ولا يضام جارهم صحبتهم فى الاسفار فحمدت صحبتهم اه ، ويشهد لهم مواقفهم المشهودة المشهورة مع الحكومتين التركية والانكليزية سوى مالهم من المواقف مع عشائر العراق.

(٢) قال السيد عباس المكى فى رحلته أنيس الجليس ج١ ص٦٩ عند ذكره النجف :

وأهلها سادة كرام ملجأ الخاص والعام

لاعيب فيهم سوى أن النزيل بهم ‍ ‍ ‍ ‍ يسلو عن الاهل والاولاد والوطن

ومر بالنجف كارستن الرحالة تكسير والرحالة نيبهر والرحالة الفرنسى تافرنيه كما ذكر فى رحلته المطبوع سنة ١٩٤٤ ولم يذكر عنها شيئا يستحق الذكر .

المدرب والكهل العارف والشاب المتنور ما يقوم أوده ويحرك عواطفه من المطايبات والاستشهادات التي يقضون بها زمن جلستهم العزائية ، ومن هذه الوجهة ترى أكثر البيوت في النجف هي نوادي تربية وتهذيب .

﴿ صناعة النجف ﴾

ليس فى النجف إلا الصناعات الوطنية التي تتلقاها الابناء عن الآباء تراثاً وأخصها نسيج (العباء) بقسميه الخفيف الدقيق السلك (الخاجية) والثقيل الغليظ السلك (البريم) وقد اشتهرت النجف بنسج العباء ، وفيها معامل يدوية (١) كثيرة منتشرة فى محلات النجف وهي زائدة على حاجة السكان تنقل منتوجاتها الى سائر الاقطار العربية وغيرها . وفيها النجارة والصياغة والدباغة — فيها مدبغة كبيرة خارج البلدة تدبغ الأدم على اختلافها، ويصرف أكثرها فى حاجة السكان لعمل الأحذية . والقرب . والدلاء الصغيرة التي تستعمل لمتح الماء من الآبار والدلاء الكبيرة التي تستعمل لسقي البساتين . وفيها لطرق النحاس معامل يدوية تصنع الاوعية والمراجل وسائر الأدوات والأواني البيتية — فيها سوق خاص للنحاسين (الصفارين) ومنه تجلب الأواني إلى أكثر البلدان العراقيـة . تصنع في النجف النواعير الحديدية التي ترفع الماء من الانهر بطريقة فنية لسقي المزارع، وهذه تصرف في ضواحي النجف .

---

(١) فى حدود سنة ١٣٣٠ طلب استا بادى البناء النجفى ابن استا حسون امتيازاً من حكومة الترك لعمل مضخـة تصعد الماء من أعماق الآبار الى أعلى سطح الأرض فلم يحصل عليه بينما هو مشغول بطلبه إذ وقعت الحرب العامة الأولى وتعطل العمل، ورأيت شهادات لكثير من علماء النجف وأعيانهم وأشرافهم تنص على صحة هـذا المشروع ومشاهدته ـ من الشهود العلامة الحبوبى الكبير المجاهد والمرحوم العلامة الأديب السيد رضا الهندى وآل بحر العلوم وآل الكليدار وغيرهم . وقد توفى هذا المخترع « استا بادى » فى البصرة سنة ١٣٤٥ ونقل الى النجف .

﴿ زراعة النجف ﴾

ليست النجف بلدة زراعية بل جل ماهناك أرض سهلة واسعة حدثت من جفاف بحيرة النجف ، تزرع بها الخضروات وغرست بها النخيل والاشجار وكانت المياه فيها قليلة جداً لم تكف إلا للقليل من الخضروات ويزرع فيها الحنطة والشعير واليوم بحدوث نهر (الغازي) يؤمل في زراعتها التقدم وحسن النتيجة وكفايتها لسكانها .

﴿ التجارة في النجف ﴾

للنجف علاقات تجارية من قديم العهد في العراق وخارجه تصدر منها الى البلاد العربية كالحجاز . ونجد . وعمان . واليمن . والكويت . والبحرين العباءات الثقيلة (البريم) فان لها سوقا رائجة في النجف ، وتصدر منها كميات كثيرة الى الاقطار المذكورة . وكانت تصدر كمية وافرة من العباءات الخفيفة (الخاجية) الى ايران قبل اعتلاء الشاه الحالي عرش السلطنة وعند تنفيذ أمره بلباس البهلوي رفضت بجميع أنواعها حتى ما تنتجه ايران نفسها من (العباء النائيني) ولم ترج العباءات الخفيفة اليوم في ايران كما كانت رائجة من قبل . وهناك مواد أخر تصدر عن النجف الى البلاد الأجنبية (منها) الجلود الغير المدبوغة كجلود صغار الشياه (القوزي) فانه كان يصدر منها الى بلاد الروس قبل الحرب العامة كمية وافرة ولها تجارة خاصة وكان سوقها قائماً في ذلك العهد (ومنها) جلود الحمل من الشياه الذي لم تتم مدة حمله (الليسه) فان لهذه الجلود اليوم سوقا رائجة تصدر منها كمية وافرة الى لندن وغيرها من البلاد الافرنجية ولها تجار كبار من أهل الثروة (ومنها) المصران فان سوقها في النجف سائر كل وقت وحين . وتختلف قيمتها بحسب شدة الرغبة فيها وعدمها .

يصدر عن النجف الى الحجاز ونجد بعض التمور والحبوب التي تجلب اليها من خارجها كالأرز (التمن) والحنطة والشعير فانه يخرج منها في كل سنة كمية وافرة

الى هذين القطرين ، تؤم النجف قوافل كثيرة من العرب الرحالة (البدو) ولهم مناخ معلوم مجاور (لمحلة الغازي) ينصبون فيه خيامهم فيكتالون من هـذه الحبوب ومن التمور الكثير . فالنجف ميناء بري وهو الواسطة بين العراق ونجد قديماً وحديثاً فان في العصر العباسي لم ترحل قوافل الحجاج إلا عنها ، ومن نظر تاريخهم ير الكثير منهم قد ورد النجف مشيماً للحجاج . وكذلك فى العصر المغولي . والجلايري والعصر الصفوي الفارسي فانه فى هذه العصور لم تسر قوافل الحجاج من جهة البر إلا عن النجف . وكذلك في عهد الحكومة التركية حتى العهد الحاضر . فان فى زمن إمارة آل رشيد على جبل طي تأتي راية خاصة مع قافلة كبيرة في أكثر من ستة آلاف بعير مع زعيم خاص ممن يعتمد عليـه زعماء آل رشيد لنقل الحجاج المجتمعين في النجف من سائر الشعوب كالفارسي والتركي والعربي ولم تزل النجف على هذا الحال حتى اليوم وقد سعت الحكومة العراقية في هذه الايام لاصلاح الطريق بين النجف والحجاز لتسيير السيارات،وعقدت شركة نجفية بضمان الحاج عبد المحسن آل شلاش ، يرأسها ابنه عبود وقد سافرت يوم الثلاثاء ٢٢ ذي القعدة من هـذه السنة تسع وعشرون سيارة عن طريق حائل — المدينة — تقل مائتي حاج تصحبها سيارتان مدرعتان مجهزتان بالمعدات الحربية تحملان ثلة من الشرطة لايصالهم الى (عيدها) وفي عزم الشركة أن تسير قافلة ثانية فى هذا الشهر فنسأل الله أن يديم هـذه المشاريع الخيرية ويقرنها بالنجاح لتكون بها الراحة التامة للحجاج والمسافرين (١) .

﴿ تطورات البلدة في العمران والحضارة ﴾

بعدظهور القبرالشريف طرأت عليه عمارات كثيرة وتشكلت حوله بلدة أخذت نصيبهامن العمران والحضارة . وتطورت بأطوار متعددة جعلناها ثلاثة أطوار :

---

(١) سافرت من هـذا الطريق كمية وافرة من السيارات فى عدة سنين وبعد ترك وما يعلم السبب مع قرب المسافة وأمن الطريق وراحة المسافرين .

﴿ الطور الأول ﴾

يبتدىء من قيام عمارة عضد الدولة للحرم العلوي سنة ٣٣٨ وينتهي الى القرن التاسع الهجري وهذا الطور أوقفنا عليه التاريخ بدواً وختاما ونشر لنا أكثر معلوماته وكان فى النجف عند زيارة عضد الدولة ما يقرب من ستة آلاف نسمة وهم من الشيعة الخلص و بينهم من العلويين الف وسبعمائة علوي (١) هذا في مبدأ عمارتها ولم يتم هذا الطور إلا والنجف عاصمة من العواصم الكبرى فى العراق — إن صدق التاريخ — قامت فيها مدارس دينية كثيرة ومساجد و (تكايا) وعمارات فخمة وأسواق رائجة وتشكلت لها علاقات تجارية مع بعض البلدان العراقية المهمة في ذلك العهد — وبهذا الطور دخلها السائح العربي ابن بطوطة ووصفها لنا في رحلته أحسن وصف فقال : ثم رحلنا ونزلنا مشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالنجف وهي مدينة حسنة فى أرض فسيحة صلبة من أحسن مدن العراق وأكثرها ناساً وأتقنها بناء . ولها أسواق حسنة نظيفة دخلناها من باب الحضرة فاستقبلنا سوق البقالين والطباخين والخبازين ثم سوق الفاكهة ثم سوق الخياطين والقسارية ثم سوق العطارين ثم باب الحضرة (انتهى) وهذه الاسواق التي ذكرها هذا الرحالة لا تكون إلا لحاضرة من الحواضر الكبرى أو عاصمة من العواصم، وهـذا الطور هو عنفوان شباب حضارة النجف و به ازدهت نضارة عمرانها فكثر بها السكان وتعددت الاسواق و بعـده دخلت فى الهرم وذوى غصن شباب عمرانها فانه لم ينقض القرن التاسع إلا وفيها القليل من تلك النفوس والأسواق . وفي هذا الطور حددمساحتها حمدالله المستوفي المتوفى سنة ٧٦٦ فى كتابه نزهة القلوب ص ١٣٤ فكانت الفين وخمساية خطوة .

﴿ الطور الثاني ﴾

يبتدىء هذا الطور من القرن التاسع الى أواسط القرن الثالث عشر وهـــذا

(١) كما مر فى صفحة ٢٨٢

الطور هو زمن هرم عمران النجف وذهاب نضارتها وهو غامض لم نقف عليه تماماً ولم نظفر بشيء مما يخصه . وسبب هرمها وذهاب نضارتها الحروب القائمة بين الترك والفرس فان الفرس كانوا يمدون اليها يد المساعدة وينظرونها بعين التبجيل والاحترام وقد صدهم عنها صاد هذا زيادة على ما حدث فيها من الطواعين الجارفة ، وفي هذا العهد حدث سوران انقض إحداهما وقام على انقاضه السور الحاضر سنة ١٦١٧ (قلع سنة ١٣٦٠)

وفي هـذا الطور دخلها رحالون كثيرون وقفنا على ذكرهم استطراداً ، منهم سيدي علي التركي دخلها سنة ٩٦١ هـ ـ كما ذكر في رحلته (مرآة الممالك) ص ١٦ فانه زار كربلاء ومنها خرج على طريق شفاثة الى أن دخل الغري وزار آدم (ع) ونوح (ع) وشمعون (ع) والامام علياً المرتضى ثم رحل منها الى الكوفة (١) .

ومنهم الرحالة تكسير فانه قال : دخلنا مشهد علي نهار السبت في الثامن عشر من ايلول سنة ١٦٠٤ م ـ ربيع الثاني سنة ١٠١٣ هـ وقد كانت هذه المدينة كبيرة فان دورها كانت قبل ما يزيد على خمسين أو ستين سنة نحو ستة آلاف أو سبعة آلاف ، وتدل معظم خرائب هـذه الدور انها كانت واسعة جيدة البناء ، وأما اليوم فالدور المسكونة لا تزيد على خمسمائة وسكانها فقراء غير مؤثثين وحدثني أناس من السكان أن انحطاطها حدث بعد وفاة الشاه طهماسب (وفاته سنة ٩٨٤) ملك ايران الذي كان يعني بهذه الحاضرة عناية كبيرة ـ الى أن قال . . وتشاهد في هـذه الحاضرة خرائب أسواق معقودة كما هي العادة في المدن القريبة ، وبناء هذه الاسواق يدل على ما كان لهذه المدينة من مجد ماض ، إن هذه الارض تابعـة للترك أما سيدها فلك عربي يؤدي لهم خراجا . ومن العادة أن تكون في هذه المدينة حامية قوامها خمسون تركياً « جنديا » ولـكنهم لم يكونوا فيها حين كوني هناك فقد دعتهم بغداد اليها من جراء الحرب القائمة مع ايران وقد بقي الاهلون في غيابهم من دون رئيس (٢)

ومنهم الرحالة السيد عباس المكي دخلها سنة ١١٣١ هـ ولم يذكر لنا عنها شيئاً

---

(١) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٤ ص ٧٣ .

(٢) يعقوب سركيس مجلة الاعتدال السنة السادسة العدد ٢

يعتد به سوى العبارة التالية « والبلدة رضية أمينة طيبة حصينة سورها مكين » .

ومنهم الرحالة نيبهر دخلها في كانون الاول سنة ١٧٦٥ م الموافق جمادي الآخرة ورجب ١٢٧٩هـ وذكر السورالمتقدم وقال : إن الناس يستعملون ماء المجرى للغسل ولما يطبخ من الأطعمة ، أما ماء الشراب فانه ينقل على الحمير (اه)

وفي هـذا العهد حدث سوران انقض أحدهما وقام على انقاضه السور الحاضر سنة ١٢١٧ وفي ذلك العهد حدثت عدة طواعين جارفة أهلكت أكثر نفوس النجف وخربت ديارها وعفت آثارها وفر أكثر المجاورين الى العشائر التي هي حوالي البلدة « منها » ماحدث في شهر رجب سنة ٩٦٣ هـ « ومنها » ماكان سنة ١٠٤٥ « ومنها » ما كان سنة ١١٠٢ ، توفي فيـــه الشيخ محمد بن يوسف المقابي البحراني (ومنها) ما كان سنة ١١٨٦ وفيه ارتحل السيد بحر العلوم الى خراسان ، وهلك فيـه خلق كثير كما فى مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٣٨٧ (ومنها) الطاعون المعروف بـ (ابو جفجير) سنة ١١٨٧ وقد جاء فى تاريخ عام حدوثه (الطاعون عظيم) وفي أوائل القرن الثالث عشر حدثت عدة طواعين (منها) الطاعون المشهور بـ (دعدوش) حدث في النجف فى شهر رمضان سنة ١٢٤٦ بلغت الوفيات فيه كل يوم ما يقرب من ثلاثمائة نسمة « ومنها » ماحدث سنة ١٢٤٧ جاء في تاريخ عام حدوثه « مرغز » وحدثت في اثنائه ريح سوداء مظلمة أبطأت زمانا ثم انقطعت بريح سوداء .

ضبطت دور النجف فى هذا الطور ، منـه ما كان سنة ١٢٣٢ كما ذكره الرحالة الفارسي المعروف بالمنشي فانه قال : وان النجف فى محل مرتفع وهو قلعة محكمة فيها نحو الفي بيت من العرب والعجم (اه)ص ٩٠ ، ومنه على عهد العلامة السيد بحرالعلوم والشيخ جعفر صاحب (كشف الغطاء) كما ذكره المؤرخ الفارسي في كتابيــه بستان السياحة ص ٥٧١ ورياض السياحة ص ٣٠٩ فكانت ثلاث آلاف دار — والذي ساعد على خراب النجف فى هـذا الطور وقلة نفوسها وعدم تقدمها في العمران عدا ما حل بها من الطواعين الجارفة هو ما كان بين الدولتين العثمانية والصفوية من المهاجمات في العراق وخصوصا فى العتبات المقدسة ،

﴿ الطور الثالث ﴾

هو عهدنا الحاضر ويبتدي من أواسط القرن الثالث عشر ، وفي هـذا الطور عادت النجف الى شبابها الأول وتمدنه كثيراً فقد توفرت بها أسباب الراحة والأمن والحياة، وجاورها كثير من العناصر الاسلامية المختلفة وغلبت عليهم العروبة فأثرت على لغاتهم وأزيائهم وعاداتهم . وفي هذا العهد حدث أكثر المدارس الدينيـة والصحف والمطابع ودخل فيها بعض التنظيمات فان التلغراف مدت أسلاكه الى النجف من سائر الجهات العراقية في يوم ١٧رجب سنة ١٣١١، ومد خط الحديد بين النجف والـكوفة سنة ١٣٣٠ ومدت أسلاك الـكهرباء وأنابيب الماء ،ولم تقف اليوم الهجرة اليها ولم تذته العمارة فيها بل هي مازالت آخذة بالتقدم في الحضارة والعمران حتى غدت من الحواضر العراقية. ويقال عنها: انها رابعة البلدان العراقية في النفوس تذكر ـ بغداد البصرة الموصل النجف .

تم الـكتاب بعون الله وتوفيقـه يوم الجمعة ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٥٣ ﻫ في النجف الأشرف على يد مؤلفـه جعفر بن الشيخ باقر محبوبه النجفي .

« بهذا تنتهي الطبعة الثانية للجزء الأول من كتاب « ماضي النجف وحاضرها » التي حوت على كثير من الزيادات والاضافات المهمة ، ادخلت على كل موضوع حسب ما يقتضيه من التوسعة والتجديد ، الى ذكر ما حدث من تقـدم وازدهار في شتى الميادين العمرانية والعلمية والثقافية والاجتماعية . . .

وقد جاءت صورة صادقة لما أراده الوالد ـ المؤلف ـ رحمه الله . الذي دبجها بيراعه رغبة منـه في اكماله ليتسنى له اخراجه الى القراء الكرام ، ولـكن ـ ويا للاسف ـ حال الأجل دون ذلك ، فقمت بدوري هذا بطبعه ونشره خدمة له وللقراء مع المحافظة على الصورة التي رسمها هو دون تغيير أو تبديل ترسماً للامانة التأريخية وأداء للواجب المقدس الذي تركه في عنقي ، هـذا ومن الله استمد العون والمساعدة إنه ولي التوفيق . الناشر (ولد المؤلف) محمد سعيد محبوبه »

فهرس مواضيع الكتاب

منشورات دار الأضواء بيروت - لبنان

منشورات دار الأضواء

اسم الكتاب	المؤلف
جوامع الجامع في تفسير القرآن مجلدان	العلامة الطبرسي
مصادر وأسانيد نهج البلاغة ٤ مجلدات	عبد الزهراء الخطيب
شرائع الإسلام ١ ـ ٤ في مجلدين	العلامة الحلي
جامع الرواة مجلدان	العلامة الأردبيلي
معالم التوحيد مجلد	العلامة الشيخ جعفر سبحاني
معالم الحكومة الإسلامية مجلد	العلامة الشيخ جعفر سبحاني
معالم النبوة مجلد	العلامة الشيخ جعفر سبحاني
مفاتيح الجنان مجلد	الشيخ عباس القمي
الباقيات الصالحات مجلد	الشيخ عباس القمي
الأنوار البهية مجلد	الشيخ عباس القمي
فرق الشيعة	النوبختي
حق اليقين مجلد	العلامة عبد الله شبر
تذكرة الخواص مجلد	سبط بن الجوزي
ثواب الأعمال وعقابها مجلد	علي دخيل
مناقب الإمام علي مجلد	ابن المغازلي الشافعي
أدعية وأعمال شهر رمضان مجلد	اعداد الدار
ضياء الصالحين مجلد	الجوهري
عمار بن ياسر	صدر الدين شرف الدين
الإسلام وأسس التشريع	عبد الحسن فضل الله
مقتل الحسين	عبد الرزاق المقرم
حجر بن عدي	عبد الله السبيتي
سلمان الفارسي	عبد الله السبيتي
عمار بن ياسر	عبد الله السبيتي
مذهب أهل البيت	محمد الحيدري
كيف تكسب الأصدقاء	محمد الحيدري
النكت الاعتقادية	جعفر النقدي

الكتاب	المؤلف
علي الأكبر	محمد علي عابدين
من ذا وذاك	محمد جواد مغنية
شبهات الملحدين	محمد جواد مغنية
مصدر الوجود	جعفر سبحاني
فلسفات إسلامية	بسام مرتضى
طب الإمام الصادق	محمد الخليلي
الأخلاق عند الإمام الصادق	محمد أمين زين الدين
الحياة الجنسية في الإسلام	صباح السعدي
كشف الغمة في معرفة الأئمة ١ ـ٣	الأربلي
الحدائق الناضرة ١ ـ٢٢	العلامة البحراني
أصول الكافي ١ ـ٢	ثقة الاسلام الكليني
فروع الكافي ٣ ـ٨	ثقة الاسلام الكليني
روضة الكافي مجلد	ثقة الاسلام الكليني
الاستبصار ٤ مجلدات	شيخ الطائفة الطوسي
من لا يحضره الفقيه ٤ مجلدات	الشيخ الصدوق
تهذيب الاحكام ١٠ مجلدات	الطوسي
الذريعة ١ ـ٢٨	أغابزرك الطهراني
ميزان الحكمة ٨ مجلدات	المحمدي الري شهري
مناقب آل أبي طالب ٤ مجلدات	ابن شهر آشوب
كنز الفوائد مجلدان	محقق الكراجكي
تلخيص المحصل مجلد	الخواجة الطوسي
الفصول المختارة مجلد	الشيخ المفيد
الانتصار مجلد	الشريف المرتضى
المتعة وأثرها في الاصلاح محقق مجلد	الفكيكي
اسرار الصلاة مجلد	ميرزا جواد ملكي
المختصر النافع مجلد	العلامة الحلي
الوصية الخالدة مجلد	عباس علي الموسوي
مفتاح الفلاح مجلد	الشيخ البهائي
معالم العلماء	ابن شهرآشوب
١٠٠ شاهد وشاهد	عبدالزهراء الخطيب
الاستنصار	الكراجكي
المذهب السياسي في الاسلام	صدر الدين القبانجي